

مأشئة العلوي على

# تفسير البيضاوي

للعلامة الشيخ وحيه الدين العلوي الأحمداأباوي

المؤوف سنة ٩٩٨ هجرية عليه رمة الملك الوادي

بمئة ومئة

محمد حنيف خان الرضوي البريلوي

رئيس التدريس بالجامعة الشريعة الرضوية الواقعة بهربلي الشريعة

منشورات  
مكتبة بيت بيت  
دار الكتب العلمية  
**DKi**  
بيروت - لبنان



# حاشية العلوي على

# تفسير البضاوي

للعامة الشيخ وحيه الدين العلوي الأحمد آبادي

المتوفى سنة ٩٩٨ هجرية عليه رحمة الملك الهادي

بفضله وعمقه

محمد حنيف خان الرضوي البيلوي

رئيس الدرسين بالجامعة السورية الرضوية الواقعة ببريلي الشريفة

المجتمعة الثاقفة

المحتوى:

من أول سورة آل عمران حتى آخر سورة الأنعام

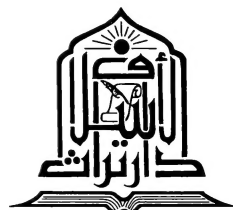


دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

**DKI**

أسستها محمد رجاويث بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان  
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

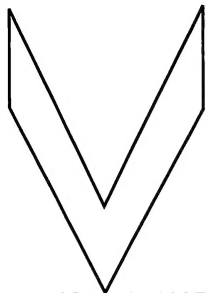


للحقيقه والجمال والطاعة والثناء

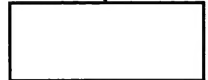




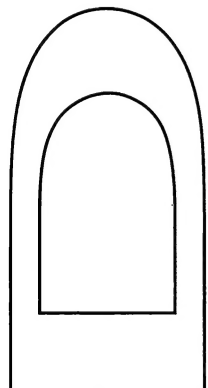
sales@al-ilmiyah



info@al-ilmiyah.com



http://www.al-ilmiyah.com



الكتاب: حاشية العلوي على تفسير البيضاوي

Title: HĀŠIYAT AL-'ALAWĪ 'ALĀ TAFSĪR  
AL-BAYDĀWĪ

التصنيف: تفسير قرآن

Classification: Exegesis Of Qur'an

المؤلف: الشيخ وجيه الدين العلوي أحمد آبادي  
(ت ٩٩٨ هـ)

Author: Al-Shaykh Wajih Addin Al-Alawi  
Al-Ahmad Abady (D. 998 H.)

المحقق: محمد حنيف خان الرضوي البريلوي

Editor: Mohammad Haneef Khan  
Al-Radawi Al-Bareillwy

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات (٣ أجزاء / ٢ مجلدات) 1248 Pages (3Parts/3Vols.)

قياس الصفحات 17 x 24 cm Size

سنة الطباعة 2021 A.D. - 1442 H. Year

بلد الطباعة لبنان Printed in Lebanon

الطبعة الأولى Edition 1<sup>st</sup>

**Dar Al-Kotob  
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun  
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,  
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.  
Tel : +961 5 804 810/11/12  
Fax: +961 5 804813  
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,  
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢  
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣  
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان  
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

جميع الحقوق محفوظة

2021 A. D. - 1442 H.



9

## سورة آل عمران مدنية

وآياتها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿آلَم﴾ [١] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إنما فتح الميم في المشهور وكان حقها أن يوقف عليها لإلقاء حركة الهمزة عليها ليدل على أنها في حكم الثابت؛ لأنها أسقطت للتخفيف للدرج. فإن الميم في حكم الوقف، كقولهم: واحد إثنان بإلقاء حركة الهمزة على الدال لا لالتقاء الساكنين. فإنه غير محذور في باب الوقف. ولذلك لم يتحرك الميم في لام. وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الأصل ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٢]

قوله: كان حقها أن يوقف عليها. يعني أن حق الميم أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام لأن هذه الأسماء في الأصل ساكنة الأعجاز لعدم مقتضى الإعراب ثم إذا نقلت إلى العلمية فحقها أن تحكى أي تؤتى بها ساكنة على استبقاء صورتها لكن فتح الميم لأجل أنها حركة الهمزة أُلقيت عليها ليدل على أنها في حكم الثابت لأن ثبات حركتها كثباتها وإنما كانت في حكم الثابت لأنها أسقطت للتخفيف للدرج والوصل لأن الميم في حكم الوقف والسكون فلا يكون الهمزة في الدرج بل في الابتداء ونظيره واحد إثنان بإلقاء حركة الهمزة على الدال وليست فتحة الميم لالتقاء ساكنين كما هو مذهب سيبويه وكثير من النحاة أنها حركت لالتقاء ساكنين وأوثر الفتحة للخفة لأنه جائز في حال الوقف ولا جل أنها ليست لالتقاء ساكنين لم يحرك لام. ميم. صاد. كاف. قاف. نون، ونحو ذلك مما وقع في أوائل السور ولو كانت لالتقاء ساكنين لحرك في جميع ذلك كذا في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني وأيضاً لم يحرك الميم بالكسر لأجل ساكن بعده وهي لام الله ولو كان لالتقاء ساكنين لحرك بالكسر لأجل ساكن بعده لأن هذا الالتقاء غير جائز فلا بد من التحريك بالكسر على ما هو الأصل فقوله في لام معناه لأجل لام الله .



روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور: في البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وفي آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن نجوماً. ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل، أو بالصدق في أخباره، أو بالحجج المحققة أنه من عند الله وهو في موضع الحال ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب. ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٣] جملة على موسى وعيسى. واشتقاقهما من الوري والنجل. ووزنهما بـ "تفعلة" و"أفعل" تعسف؛ لأنهما أعجميان. ويؤيد ذلك أنه قرئ الأنجيل بفتح الهمزة، وهو ليس من أبنية العربية. وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي: التورية بالإمالة في جميع القرآن. ونافع وحزمة بين اللفظين إلا قالون فإنه قرأ بالفتح كقراءة الباقيين. ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ على العموم إن قلنا إنا متعبدون بشرع من قبلنا. وإلا فالمراد به قومهما ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ يريد به جنس الكتب الإلهية، فإنها فارقة بين الحق والباطل. ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها. كأنه قال: وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل. أو الزبور أو القرآن. وكرر ذكره بما هو نعت له مدحاً وتعظيماً وإظهاراً لفضله من حيث إنه يشار كهما في كونه حياً منزلاً، ويتميز بأنه معجز يفرق بين المحق والمبطل. أو المعجزات ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ من كتبه المنزلة وغيرها. ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بسبب كفرهم. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يمنع من التعذيب ﴿ذُوقُوا نِقَامَ﴾ [٤] لا يقدر على مثله منتقم. والنقمة عقوبة المجرم، والفعل منه نقم بالفتح والكسر. وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والإشارة إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة تعظيماً للأمر وزجراً عن الإعراض عنه.

قوله: نجوماً: يدل عليه نزل لأن فعل يجيء للتكثير كما أن أنزل يدل على الجملة قوله: من الوري والنجل. قال الكوفيون أصلها تورية بفتح الياء فقبلت الياء ألفاً ولما لم توجد تفعلة قال بعضهم أنها تفعلة بالكسر كالتوصية ففتحت ثم قبلت كما في توصية توصاة وقال البصريون: الأصل وورية على وزن فوعلة قبلت الواو الأولى تاء كما في تولج من وولج قال الجوهري: وري الزند بالفتح إذا أخرجت ناره وأوربته أنا وكذلك وريته تورية، والنجل الخروج والسعة.

قوله: بما هو نعت له: وهو الفرقان أي الفارق بين الحق والباطل.  
قوله: لا يقدر على مثله منتقم. مستفاد من تنكير التعظيم.  
قوله: إلى ما هو العمدة في إثبات النبوة. وهو أنزل الكتب.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [٥] أي شيء كائن في العالم كلياً كان أو جزئياً، إيماناً أو كفرأ، فعبّر عنه بالسما والأرض، إذ الحس لا يتجاوزهما . وإنما قدم الأرض ترقياً من الأدنى إلى الأعلى . ولأن المقصود بالذكر ما اقترب فيها . وهو كالدليل على كونه حيا وقوله ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي من الصور المختلفة ، كالدليل على القيومية . والاستدلال على أنه عالم بإتقان فعله في خلق الجنين وتصويره . وقرئ تَصَوَّرَكُمْ أي صَوَّرَكُمْ لنفسه وعبادته . ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله . ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٦] إشارة إلى كمال قدرته وتناهي حكمته . قيل : هذا حجاج على من زعم أن عيسى كان رباً . فإن وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله ﷺ نزلت السورة من أولها إلى نيف وثمانين آية تقريراً لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أحكمت عبارتها بأن حفظت من الإجمال والاحتمال . ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله يُرَدُّ إِلَيْهَا غَيْرُهَا والقياس أمهات، فأفرد على تأويل كل واحدة ، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة .

﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ محتملات لا يتضح مقصودها . لإجمال أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها

قوله : إذ الحس لا يتجاوزهما . فهما العالم كله في الحس والنظر الظاهر .

قوله : أي صوركم لنفسه وعبادته . كقولك أثلت مالا أي : جعلته أثلة أي أصلاً وتأثلته إذا أثلته لنفسك كذا في الكشف . ولا يوجد هذا المعنى في كتب اللغة ولهذا قال العلامة التفتازاني : يقال صورة صورة حسنة فتصور : أي صار ذا صورة وأما تصويره بمعنى صورته لنفسه فكأنه من تصورات الشيء بمعنى توهمت صورته فيتصور لي .

قوله : أصله يرد إليها غيرها . مثال ذلك ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . وقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ والاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى الاستيلاء ولا يجوز الأول على الله فيحمل على الثاني بدليل قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو محكم .

قوله : بمنزلة آية واحدة . من حيث الغاية والمقصود وهو ظهور المراد وعدم احتمال

غيره .



وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها - وبإتباع القرائح في استخراج معانيها. والتوفيق بينها وبين المحكمات - معالي الدرجات. وأما قوله تعالى ﴿الرَّ كِتَبَ أَحْكَمْتَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ١١] فمعناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ. وقوله ﴿كُتِبَ مُتَشَبِّهًا﴾ [الزمر: ٣٩] فمعناه أنه يشبه بعضه بعضاً في صحة المعنى وجزالة اللفظ. وآخر جمع أخرى، إنما لم ينصرف؛ لأنه وصف معدول عن "الآخر" ولا يلزم منه معرفته؛ لأن معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لا أنه في معنى المعرف، أو عن "آخر من" ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ عدول عن الحق كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس ومناقضة المحكم بالمتشابه. ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ وطلب أن يؤلوه على ما يشتهونه. ويحتمل أن يكون الداعي إلى الاتباع مجموع الطلبتين أو كل واحدة منهما على التعاقب، والأول يناسب المعاند، والثاني يلائم الجاهل ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسُخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه. ومن وقف على "إلا الله" فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا. ووقت قيام الساعة. وخواص الأعداد كعدد الزبانية، أو بما دل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ استئناف موضح لحال الراسخين، أو حال منهم، أو خبر إن جعلته مبتدأ. ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أي كل من المتشابه والمحكم من عنده ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ [٧] مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر. وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله. وهو تجرد العقل عن غواشي الحس. واتصال الآية بما قبلها من حيث إنها في تصوير الروح بالعلم وترتيبه، وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته. أو أنها جواب عن تشبث النصارى

قوله: أن القياس أن يعرف ولم يعرف: يعني أن القياس الآخر إلا أنه جاء آخر.

قوله: كعدد الزبانية. وهو تسعة عشر في قوله تعالى ﴿عليها تسعة عشر﴾.

قوله: أو بما دل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد:

فالمراد مختص به تعالى وتقدس. قوله: استئناف موضح لحال الراسخين أو

حال منهم: إن جعل الراسخون معطوفاً على الله أو خبر مبتدأ إن جعل مبتدأ.

قوله: أو أنها جواب عن تشبث النصارى: يعني أو اتصالها من حيث إنها جواب

النصارى بأنكم تشبثتم بتأويل باطل.

بنحو قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْفُهَا إِلَى مَرِّمَ وَرُوحَ مِنْهُ﴾ [٤. النساء: ١٧١] كما أنه جواب عن قوله: "لا أب له غير الله" فتعين أن يكون هو أباه بأنه تعالى مصور الأجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها . وبأنه صورته في الرحم ، والمصور لا يكون أب المصور .

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ من مقال الراسخين . وقيل : استيناف ، والمعنى لا ترغ قلوبنا عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه . قال عليه الصلاة والسلام : " قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه على الحق وإن شاء أزاعه عنه " وقيل : لا تبلىنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا . ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق والإيمان بالقسمين : من المحكم والمتشابه . وبعد نصب على الظرف . وإذ في موضع الجر بإضافته إليه . وقيل : إنه بمعنى "إن" ﴿وَهَبْ لَنَا ذَنْكَ رَحْمَةً﴾ تزلفنا إليك ونفوز بها عندك . أو توفيقاً للثبات على الحق ، أو مغفرة للذنوب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [٨] لكل سؤال ، وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء .

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ لحساب يوم أو لجزائه . ﴿لَأَرْيَبَ فِيهِ﴾ في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء . نهوا به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فإنها المقصد والمآل . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [٩] فإن الإلهية تنافيه وللإشعار به وتعظيم الموعد لَوْن الخطاب . واستدل به الوعيدية ، وأجيب بأن وعيد الفساد مشروط

قوله : ومن غيرها : أي نطفة أم يحتمل أن يكون نفخ جبرئيل عليه السلام .

قوله : بين إصبعين : أي صفتي اللطف والقصر ، ويحتمل أن يكون المراد لا كأصابعنا .

قوله : من الطلبتين : أي طلب ترك إزاعة قلوبهم وطلب موهبة الرحمة .

قوله : فإن الإلهية تنافيه : لأن الإلهية تنافي خلف الميعاد . كرر ما يخاطب به من الكلام ليوتى بلفظ الله المشعر بالإلهية والعظمة وذلك أن يفهم من قوله : ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أن جمعه للحساب ووعد له للجمع واقع البتة لا تخلف فيكون قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ تكرار له . وفي بعض النسخ لون الخطاب وهو ظاهر : أي نقل الكلام المخاطب به من الخطاب إلى الغيبة فيوتى بلفظ الله للإشعار المذكور وتعظيم الموعد .

قوله : واستدل به الوعيدية : أي وعلى أن ما أو عده الله تعالى لا يعفو عنه بدون



بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقاً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عام في الكفرة . وقيل: المراد به وفد نجران ، أو اليهود، أو مشركو العرب . ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي من رحمته . أو طاعته على معنى البلية . أو من عذابه . ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [١٠] خطبها، وقرأ بالضم بمعنى أهل وقودها . ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ متصل بما قبله أي لن تغني عنهم كما لم تغن عن أولئك . أو توقد بهم كما توقد بأولئك . أو استئناف مرفوع المحل تقديره: دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب، وهو مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه، فنقل إلى معنى الشأن . ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ عطف على ”آل فرعون“ وقيل استئناف ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حال بإضمار ”قد“ . أو استئناف بتفسير حالهم . أو خبر إن ابتدأت بالذين من قبلهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [١١] تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف الكفرة .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أي قل لمشركي مكة: ستغلبون يعني يوم بدر . وقيل لليهود فإنه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش . فقالوا: لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس . فنزلت . وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة وإجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة . وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على أن الأمر بأن يحكي لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه

قوله: على معنى البلية: يعني كلمة ”من“ بمعنى البدل أي لا يصير الأموال والأولاد بدل رحمته أو طاعته .

قوله: في سوق بني قينقاع . وهو سوق من أسواق المدينة قريبة من محلة اليهود وبنو قينقاع اسم قبيلة، ورجل غمر وغمز لم يجرب الأمور بين الغمارة: أي من قوم أغمار . قوله: فحذرهم . قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا لا يغرنكم قوله: على أن الأمر بأن يحكي لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه: أي بلفظ ما أخبر به . أخبر الله تعالى للنبي عليه السلام بأنهم سيغلبون ويحشرون فأمره عليه السلام بأن يحكي لهم ذلك بلفظه وقال: قل لهم: قولي لك سيغلبون ويحشرون بخلاف معنى القراءة الأولى فإنه إخبار بمعنى سيغلبون .

﴿وَبَسَّسَ الْمِہْلَ [١٢]﴾ تمام ما يقال لهم ، أو استئناف وتقديره : بسّس المهاد جهنم ، أو ما مهدوه لأنفسهم .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ الخطاب لقريش أو لليهود، وقيل للمؤمنين ﴿فِي فَتْنِ التَّقَاتِ﴾ يوم بدر ﴿فِتْنَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ﴾ يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين وكان قريباً من ألف، أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر. وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم وتوجهوا إليهم . فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله تعالى للمؤمنين ، أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله : ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [٨. الأنفال: ٦٦] ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء، وقرئ بهما على البناء للمفعول أي يريهم الله . أو يريكم ذلك بقدرته. و”فِتْنَةٌ“ بالجر على البدل من ”فتنتين“ والنصب على الاختصاص ، أو الحال من فاعل ”التقتا“. ﴿رَأَى الْعَيْنُ﴾ رؤية ظاهرة معاينة ﴿وَاللَّهُ يُوَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ نصره كما أيد أهل بدر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي التقليل والتكثير، أو غلبة القليل عديم العدة في الكثير شاكي السلاح. وكون الواقعة آية أيضاً يحتملها وقوع الأمر على ما أخبر به الرسول ﷺ ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولَى الْأَبْصَارِ [١٣]﴾ أي لعظة لذوي البصائر. وقيل لمن أبصرهم.

قوله: بعد ما قللهم . كما نطق به أي: بالتقليل في قوله تعالى ﴿ويقللکم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ وقد أشار إلى دفع ما يتوجه من السؤال وهو أن هذا مناقض لقوله ﴿ويقللکم﴾ وذلك أن التقليل والتكثير في حالين مختلفين.

قوله: مدداً من الله. مفعول له لكثروا. قوله: أي يريهم الله أو يريكم الله الأول ناظر إلى قوله يرى المشركون المؤمنين والثاني إلى قوله: يرى المؤمنون المشركين . قوله: وكون الواقعة آية أيضاً يحتملها: يعني كما أن التقليل والتكثير أو غلبة القليل عديم الاستعداد على الكثير شاكي السلاح آية كذلك نفس الواقعة آية باعتبار اشتمالها عليهما وباعتبار وقوع الأمر كما أخبر به الرسول ﷺ فيفسر الآية به أيضاً .

قوله: لذوي البصائر: جمع بصيرة وهي الاستبصار في الشيء يعني أن الأبصار جمع بصر، والبصر يكون بمعنى العلم وبمعنى الروية ففسر بهما. قال الجوهري: البصر حاسة الروية، وأبصرت الشيء: رأيته والبصر العلم، و بصرت بالشيء: علمته.



﴿رَبَّنَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ أي المشتبهات سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم انهمكوا في محبتها حتى أحبوا شهوتها كقوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ [ص: ٣٨، ٣٢] والمزين هو الله تعالى؛ لأنه للأفعال والدواعي. ولعله زينه إبتلاء. أولأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع. وقيل: الشيطان فإن الآية في معرض الذم. وفرق الجبائي بين المباح والمحرم. ﴿مَنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ بيان للشهوات. والقنطار المال الكثير. وقيل: مائة ألف دينار. وقيل ملء مسك ثور، واختلف في أنه فعال أو فعال. والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم: بدرة مبدرة، والمسمومة المعلمة من السومة وهي العلامة، أو المرعية من أسام الدابة وسومها، أو المطهمة، والأنعام الإبل والبقر والغنم ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إشارة إلى ما ذكر ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [١٤] أي المرجع. وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات المخذجة الفانية.

﴿قُلْ أَتُنبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمْ﴾ يريد به تقرير أن ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ استئناف لبيان ما هو خير. ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرفع جنات على ما هو جنات. ويؤيده قرأه من جرّها بدلا من خير.

قوله: سماها شهوات: أي سمي الأعيان المشتبهات التي ذكرها شهوات مبالغة لأنها ليست نفس الشهوات.

قوله: زينه ابتلاء: أي للابتلاء لا للرغبة فيها والحرص عليها كقوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾

قوله: والمقنطرة مأخوذة منه: أي من القنطار وإنما قال ما خوذ منه ولم يقل مشتق منه لأن القنطار أسم جامد غير مصدر، قال الإمام المرزوقي: إن من شأن العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه تأكيدا أو تنبيهاعلى تناهيه، من ذلك ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر، والمصنف أخذ الاشتقاق أعم من طريق الفاعلية والمفعولية ومعنى بدرة مبدرة: كاملة.

قوله: أو المطهمة: هي التامة الخلق. قوله: المخذجة: قال الجوهري: أخذجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق وإن كانت إمامه تامة فهي مخدج والوالد مخدج.

﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مما يستقذر من النساء ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ قرأ عاصم في رواية أبي بكر في جميع القرآن بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله تعالى ﴿رِضْوَانِهِ سَبِيلَ السَّلَامِ﴾ [٥. المائدة: ١٦] بكسر الراء وهما لغتان ﴿وَاللَّهُ بِصِيرُ بِالْعِبَادِ﴾ [١٥] أي بأعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء. أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات. وقد نبه بهذه الآية على نعمه فأدناها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [٩. التوبة: ٧٢] وأوسطها الجنة ونعيمها. ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَرَقْنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [١٦] ﴿صفة للمتقين أو للعباد، أو مدح منصوب أو مرفوع. وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها.

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَارِ﴾ [١٧] حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب. فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب. والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما. وإما بالبدن. وهو إما قولي وهو الصدق وإما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة. وإما بالمال وهو الإنفاق في سبيل الخير. وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها أو لتغاير الموصوفين بها. وتخصيص الأسحار؛ لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة. لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروح أجمع سيما للمجتهدين. قيل: إنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وإنزال الآيات

قوله: لأن المغفرة أعظم المطالب: إذ لو لا المغفرة ويعطى المطالب كلها تلاشت تلك المطالب ويطلب المغفرة ودفع العذاب بل الجامع للمطالب كلها لأن عند مغفرة الذنوب يكون الله الموجب لسعادة الدارين .

قوله: وتوسيط الواو: يعني توسيط الواو بين الصفات يدل على أن كل صفة تامة مستقلة بنفسها لا أن تكون مع غيرها صفة وعلى أن الموصوف غريق في كل واحدة منها كامل فيها لأن الكلام مسوق لكمال الموصوف في الاتصاف وإذا كان كل واحدة مستقلة يكون الكمال فيها إذ لا كمال بدون الكمال فيها .

الناطقة بها ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ بالإقرار ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ بالإيمان بها والاحتجاج عليها. شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد، ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ مقيماً للعدل في قسمته وحكمه، وانتصابه على الحال من "الله" وإنما جاز إفراده بها ولم يجز "جاء زيد وعمرو راكباً" لعدم اللبس كقوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [٢١. الأنبياء: ٧٢] أو من "هو" والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد قائماً، أو أحقه؛ لأنها حال مؤكدة أو على المدح. أو الصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به إذا جعلته صفة أو حالاً من الضمير، وقرئ القائم بالقسط على البدل من "هو". أو الخبر لمحدوف ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجة وليبني عليه قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٨] فيعلم أنه الموصوف بهما. وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته .

قوله: شبه ذلك: يعني أن هذا استعارة تصريحة تبعية حيث شبه بيان وحدانيته وإظهارها بنصب الدلائل العقلية وإنزال الأدلة السمعية الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف. وكذلك شبه إقرار الملائكة وأولي العلم بالتوحيد واحتجاجهم عليه بشهادة الشاهد في البيان والكشف.

قوله: مقيماً للعدل: إشارة إلى أن الباء للتعدية ولم يجعله من قبيل قام بالأمر إذا ثبت ملتبساً به مباشراً له على طريق الاستعارة من القيام بمعنى الانتصاب مبالغة في تجنب وصفه بصفات المخلوقين .

قوله: في قسمته: أي في قسمة الأرزاق والأجال والثواب والعقاب وفي حكمه بالأمر والنهي .

قوله: وإنما جاز إفراده بالحال: أي إفراده الله تعالى بالحال دون المعطوفين عليه أي الملائكة وأولو العلم مع أنه لم يجز مثل جاء زيد وعمرو راكباً؛ لعدم اللبس لأنه علم اختصاصه تعالى بالقيام بالعدل .

قوله: أو الصفة للمنفى: أي لا إله قائماً بالعدل إلا هو .

قوله: وليبني عليه قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فيعلم أنه الموصوف بهما بخلاف ما إذا لم يذكر فإنه يكون الموصوف بهما كل واحد من الثلاثة .

قوله: لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته: لأن الحكمة إيجاد الشيء على ما يليق به وإتياءه إياه، وهذا لا يكون بدون القدرة .

ورفعهما على البذل من الضمير أو الصفة لفاعل "شهد".

وقد روي في فضلها أنه عليه الصلاة والسلام قال: "يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى: إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة" وهي دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للأولى أي لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام. وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ. وقرأ الكسائي بالفتح على أنه بدل من "أنه" بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان. أو بما يتضمنه وبدل اشتمال إن فسر بالشرعة. وقرأ "إنه" بالكسر وأن بالفتح على وقوع الفعل على الثاني. واعتراض ما بينهما أو إجراء "شهد" مجرى "قال" تارة و"علم" أخرى لتضمنه معناهما. ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ من اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الإسلام فقال قوم: إنه حق، وقال قوم: إنه مخصوص بالعرب، ونفاه آخرون مطلقاً. أو في التوحيد فنثت النصارى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده. وقيل: هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام.

قوله: على أنه بدل الكل إن فسر الإسلام بالإيمان أو بما يتضمنه: أي بما يتضمن الإيمان أعني مجموع الإيمان وللشرعة، أما على الأول فظاهر، وأما على الثاني فلأن الإيمان أصل والشرعة من توابعه ولواحقه فكان الإسلام كل الإيمان.

قوله: وقرأ إنه بالكسر. يعني قريء شهد الله إنه بالكسر وأن الدين بالفتح بناء على أن الفعل أعني "شهد الله" واقع على أن الدين وما بينهما اعتراض أو إجراء شهد مجرى قال فكسر إنه، ومجرى علم ففتح أن الدين الذي جاء به محمد ﷺ. قوله: في دين الإسلام: أي الشرع.

قوله: في التوحيد: أي اختلف اليهود والنصارى في التوحيد بأن تركوه فأثبت النصارى ثلثة، واليهود اثنين.

قوله: وقيل هم قوم موسى: واختلافهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبراً من بني إسرائيل وجعلهم أمناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء سبعين بعد ما جاء علم التوراة بغيا بينهم وتحاسداً على حظوظ الدنيا والرياسة قوله: اختلفوا في أمر عيسى: بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله.



﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أي بعد ما علموا حقيقة الأمر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج. ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وطلباً للرئاسة لا لشبهة وخفاء في الأمر. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بَايَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [١٩] وعيد لمن كفر منهم .

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ في الدين أو جادلوك فيه بعد ما أقمت الحجج ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره. وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت إليه الآيات والرسل . وإنما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس . ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ عطف على التاء في ”أسلمت“ وحسن للفصل ، أو مفعول معه. ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب. ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم أنتم بعد على كفركم ونظيره وقوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [٥. المائدة: ٩١] وفيه تعيير لهم بالبلادة أو المعاندة. ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ أي فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت. ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٢٠] وعد ووعد.

قوله: أو جادلوك فيه بعد ما أقمت الحجج: فإن المقصود من الجدل دفع الخصم لا إظهار الحق كما في المناظرة والمحااجة والمعنى الأول ناظر إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ والثاني إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ﴾ .  
قوله: ومظهر القوى والحواس: أي مظهر القوى الخمس الباطنة التي هي الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة. والحواس الخمس الظاهرة التي هي الباصرة والسماعة والشامة والذائقة واللامسة .

قوله: ﴿وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ عطف على التاء. وحسن للفصل أو مفعول معه: يعني يجوز فيه الوجهان: العطف ومفعول معه لوجود شرط جواز العطف على المرفوع المتصل وهو الفصل فيجوز الوجهان .

قوله: ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة: يعني قد أتاكم الحجة ووضحت لكم الحجة التي توجب الإسلام وتقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم أم بعد على كفركم؟ لا ينبغي لكم ذلك بل يجب عليكم، وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم يبق من طرق البيان والكشف طريق إلا سلكته فهل فهمته أم لا: يعني لا ينبغي لك أن لا تفهمها .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢١] ﴿هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام . قتل أو لهم الأنبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي ﷺ والمؤمنين ولكن الله عصمهم . وقد سبق مثله في سورة البقرة . وقرأ حمزة : ويقاتلون الذين . وقد منع سيبويه إدخال الفاء في خبر "إن" كـ "ليت ولعل" ولذلك قيل : الخبر "أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" كقولك : زيد - فافهم - رجل صالح . والفرق أنه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما . ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِرِينَ﴾ [٢٢] يدفع عنهم العذاب .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي التوراة أو جنس الكتاب السماوية . ومن للتبعض أو للبيان . وتنكير "النصيب" يحتمل التعظيم والتحقيق ﴿يُذْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن . أو التوراة لما روي أنه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت . فقال : على دين إبراهيم . فقال له : إن إبراهيم كان يهودياً فقال : هلموا إلى التوراه فإنها بيننا وبينكم . فأبيا فنزلت ، وقيل نزلت في الرجم . وقرئ ليحكم على

قوله : بخلافهما : فإنهما يغيران معنى الابتداء ؛ لأنه ينتقل الكلام من الإخبار إلى الإنشاء فلا يبقى المبتدأ مع الخبر على ما كان عليه من الإخبار .

قوله : ومن للتبعض أو للبيان : يعني على كل من التفسيرين يكون كلمة "من" إما للتبعض ؛ لأن ما فهموه مع وفوره ليس إلا البعض من التوراة أو من جنس الكتب السماوية لا غيره مما أنزل على غيرهم .

قوله : وقيل نزلت في الرجم : أي في أن المحصن يرمم أو يسخم وجهه . قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً وامرأة من اليهود زنيا وكانا ذوي شرف وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فرجعوا في أمره إلى النبي ﷺ على رجاء أن يكون عنده رخصة في ترك الرجم فحكم النبي عليه السلام بالرجم فأنكروا ذلك فقال عليه السلام : بيننا وبينكم التوراة فإن فيها الرجم فمن أعلمكم ؟ قال ابن صوريا فأتوا به واحضروا التوراة فلما أتى على آية الرجم وضع يدا عليها فقال ابن سلام قد جاوز موضعها يارسول الله فرفع كفه عنها فوجد آية الرجم فأمر النبي ﷺ بهما فرجما فغضبت اليهود من ذلك غضباً شديداً فنزلت ،

البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم ، وفيه دليل على أن الأدلة السمعية حجة في الأصول ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ استبعاد لتوليهم مع علمهم بأن الرجوع إليه واجب ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٣] وهم قوم عادتهم الإعراض. والجملة حال من "فريق" وإنما ساغ لتخصيصه بالصفة.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ . ﴿وَعَرَّهْهُمْ فِي دِئِبِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٢٤] من أن النار لن تمسهم إلا أياماً قلائل . أو أن إباءهم الأنبياء يشفعون لهم . أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم "لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات" روي أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم إلى النار

قوله: فيكون الاختلاف فيما بينهم: المتبادر أن الاختلاف فيما بين اليهود لا بين اليهود والرسول مبني على قراءة البناء للمفعول ولا يظهر له وجه فإن كان من القراءتين يحتمل الوجهين، وظاهر كلام الكشف بل صريحه أن هذا الاختلاف في القراءتين وكذا كلام الطيبي يدل على ذلك أيضاً، وكذا فيه دليل على أن الدلالة السمعية حجة في الأصول: أي الاعتقادات؛ لأنه أثبت نبوته بهذه الآية وهو من الأصول والاعتقادات ولأن هذه الآية نزلت في اعتقاد إبراهيم عليه السلام وأنه ليس يهودياً .

قوله: وإنما ساغ لتخصيصه بالصفة: أي إنما ساغ بدون تقديم الحال عليه لتخصيصه بالصفة إذ لو كان نكرة محضة لوجب تقديم الحال عليها .

قوله: والطمع الفارغ: عن الوصول إلى المقصود .

قوله: إلا تحلة القسم: أي إلا قدر ما يبر الله قسمه فيه بقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾. قال الجوهري: قولهم فعلية إلا تحلة القسم: أي لم أفعل إلا قدر ما حللت به يميني ولم أبالغ وفي الحديث لا يموت للمؤمن ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة قسم أي قدر ما يبر الله تعالى قسمه فيه بقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ كان على ربك حتماً مقضياً .

قوله: ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾: أي فكيف يصنعون أو فكيف حالهم.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ جزء ما كسبت. وفيه دليل على أن العبادة لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار. لأن توفية إيمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل دخولها. فإذا هي بعد الخلاص منها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٢٥] الضمير لكل نفس على المعنى لأنه في معنى كل إنسان.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان. وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم. وقيل: أصله يا أَلله أمنا ب خير. فخفف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ يتصرف فيما يمكن التصريف فيه تصرف الملاك فيما يملكون. وهو نداء ثان عند سبويه فإن الميم عنده تمنع الوصفية. ﴿تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ تعطي منه ما تشا من تشا وتسترد. فالملك الأول عام والآخران بعضان منه. وقيل: المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم إلى قوم ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ في الدنيا أو في الآخرة. أو فيهما بالنصر والإدبار والتوفيق والخذلان. ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٦] ذكر الخير وحده لأنه المقضي بالذات؛ والشر مقضي بالعرض. إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيراً كلياً. أولمراعات الأدب في الخطاب. أو لأن الكلام وقع فيه إذ روي أنه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً. وأخذوا يحفرون. فظهر فيه صخرة عظيمة

قوله: ولا قبل دخولها: أي النار حتى يكون إدخال الجنة قبل دخول النار فيلزم التخليد في النار، وذلك للأدلة الدالة على أن توفية إيمانه وإدخال الجنة بعد دخول النار. قوله: الضمير لكل نفس على المعنى: أراد أنه ذكر الضمير وجمعه باعتبار المعنى لأنه في معنى كل الناس. كذا في الكشاف فقوله: "لأنه في معنى كل إنسان" بدون اللام ليس على ما ينبغي لأنه لا يدفع إلا وجه تذكير الضمير دون جمعه.

قوله: وهو نداء ثان: لاصفة اللهم فإن الميم تمنع الوصفية لأن تعويض الميم عن "يا" أخرجه عن كونه متصرفاً لأن الميم المشددة بمنزلة الأصوات فلا يوصف. وجوزوا وصفيته وجعلوا مالك الملك صفة.

قوله: فإن الملك الأول عام والآخران بعضان منه: لأنه مالك للمملوكات كلها والموتى به والمنتزع بعض.

قوله: مقضى بالعرض: أي بواسطة أنه متضمن للخير وذلك أن أفعال الله تعالى من نافع أو ضار صادرة عن الحكمة والمصلحة فهي خير كله.

لم يعمل فيها المعاول . فوجهوا سلمان إلى رسول الله ﷺ يخبره فجاء عليه الصلاة والسلام فأخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء منه ما بين لابتيتها لكأن بها مصباحا في جوف بيت مظلم. فكبر وكبر معه المسلمون وقال: "أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب". ثم ضرب الثانية فقال: "أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم" ثم ضرب الثالثة فقال: "أضاءت لي منها قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على كلها فابشروا" فقال المنافقون: ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى. وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت. فنبه على أن الشر أيضاً بيده بقول ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرُزِّقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢٧] عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وإيتاء الملك ونزعه . والولوج: الدخول في مضيق. وإيلاج الليل والنهار: إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب ، أو الزيادة والنقص. وإخراج الحي من الميت وبالعكس. إنشاء الحيوانات من موادها وإماتها ، أو إنشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه. وقيل: إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر "الميت" بالتخفيف.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نهوا عن موالاتهم لقراية وصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون جبههم وبغضهم إلا في الله ، أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الأمور الدينية ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إشارة إلى أنهم الأحقاء بالموالاة . وأن في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي اتخاذهم أولياء. ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ أي من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية . فإن موالاة المتعادين لا يجتمعان

قوله: ما بين لابتيتها: أي ما بين جبلي مدينة .

قوله: وإيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب: لأنه إذا جاء أحدهما عقيب الآخر يستتر أحدهما بالآخر. الضوء يستتر بالظلمة وبالعكس فكأنه ولج أحدهما في الآخر: وأما على تقدير الزيادة والنقصان فظاهر .

قوله: من ولايته: صفة شيء تقدم فصار حالا يعني اتخاذ الولاية من الكافرين ليس



قال:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي صَدِيقُكَ لَيْسَ النُّوكَ عَنْكَ بِعَازِبٍ

﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إلا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاه ، أو اتقاء. والفعل معدى بـ ”من“؛ لأنه في معنى ”تحذروا- و- تخافوا“. وقرأ يعقوب: تقيه . منع عن موالاتهم ظاهراً وباطناً في الأوقات كلها إلا وقت المخافة. فإن إظهار الموالاته حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام: كن وسطاً وامش جانباً ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [٢٨] فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاته أعدائه . وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي النهي في القبح وذكر النفس. ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة.

﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ أي أنه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها إن تخفوها أو تبدوها ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فيعلم سركم وعلنكم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٩] فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه. والآية بيان لقوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ فكأنه قال: ويحذركم نفسه لأنها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها ، وقدره ذاتية تعم المقدورات بأسرها ، فلا تجسروا على عصيانها؛ اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَيَنِّيَنَ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ يوم منصوب بـ ”تود“ أي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها، أو جزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم. وهو له أمداً بعيداً، أو

---

في شيء من ولاية الله تعالى فيقع اسم الولاية عليه ويسمى ولاية.

قوله: النوك: وهو الحمق، والعاذب الغائب .

قوله: ما يجب اتقاؤه: أي فيكون كلمة من للابتداء متعلق بتقوا، وتقاة مصدر بمعنى المفعول في موضع المفعول به ويجوز أن يكون كلمة ”من“ صلة تقوا على تضمين معنى تحذروا أو تخافوا وتقاة على أصله في موقع المفعول المطلق. قال العلامة التفتازاني هذا يشعر أن حذر وخاف يجيء متعديا بمن، ولم يوجد في كتب اللغة خاف وحذر إلا متعديا بنفسه.

قوله: كن وسطاً وامش جانباً: أي كن في الناس وقلبك مع الله وفي طاعته .

بمضمهر نحو "اذكر" و"تود" حال من الضمير في "عملت" أو خبر لـ "ما عملت من سوء" و"تجد" مقصور على "ما عملت من خير" ولا تكون "ما" شرطية لارتفاع "تود". وقرئ "ودت" وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر أوقع معني؛ لأنه حكاية كائن وأوفق للقراءة المشهورة. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كرره للتأكيد والتذكير. ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣٠] إشارة إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم. أو أنه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رحمته ويخشى عذابه .

قوله : أو خبر لما عملت: يعني "أن ما عملت من سوء" مبتدأ "وتود" خبره ويكون ضمير بينه عائداً إلى ما وحينئذ يكون تجد مقصوراً على ما عملت من خير لا يكون عاملاً في ما عملت من سوء، وكلمة ما موصولة لا شرطية لارتفاع تود. ولو كانت شرطية لكان مكسوراً أو مفتوحاً لأن الساكن إذا حرك حرك بالكسر، وتفتح لمناسبة حركة ما قبله. اعترض عليه بأنه إذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين إن الشرطية وأسماء الشرط ولا يمتنع إطباق القراء على أحد الوجهين وإن كان مرجوحاً. وأجيب بأن رفع المضارع في الجزاء شاذ كرفعه في الشرط، نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد إلا في قول زهير:

وإن أتاه خليل يوم مسغبة  
يقول لا غائب مالى ولا حرم .

قوله: ولكن الحمل على الخبر أوقع: أي لكن الحمل على الموصول لأنه أوفق للقراءة المشهورة لفظاً لأنه في القراءة المشهورة مرفوع على أنه خبر لا مكسور ولا مفتوح هذا الكلام حكاية الكائن في ذلك اليوم فيجب أن يحمل على ما يفيد الكينونة والوقوع، ولا كذلك الشرطية فإن معنى ما صنعت صنعت: إن صنعت هذا صنعت هذا أو ذاك فذاك أي ما لا يحصى على للاستقبال ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم. فإن قيل فهذا يوجب منع صحة كونها شرطية. قلنا الشرط وإن لم يدل على الوقوع فلا ينافيه فربما ينصرف إليه بحسب المقام وحدث الاستقبال يندفع بتقدير كان أي وما كان عملت من سوء .

قوله: رافة بهم ومراعاة لصلاحهم: وذلك أنهم إذا عرفوا أن الله تعالى عالم قادر وحذرهم دعاهم ذلك إلى طلب رضاه واجتناب سخطه .

قوله: أو أنه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رحمته ويخشى عذابه . يعني أنه تعالى مع كونه محذراً لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته لقوله أنه لذو مغفرة وذو عقاب أليم.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، بحيث يحملها على ما يقربها إليه. والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا، لله، وأن كل ما يراه كملاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله، وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه. فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزماً لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته. ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ جواب للأمر أي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويؤمكم في جوار قدسه. عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣١] لمن تحب إليه بطاعته واتباع نبيه ﷺ. روي: أنها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه. وقيل: نزلت في وفد نجران لما قالوا: إنما نعبد المسيح حباً لله. وقيل: في أقوام زعموا على عهده ﷺ أنهم يحبون الله فأمرُوا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْتَمِلِ الْمَضْيِ وَالْمُضَارَعَةُ بِمَعْنَى فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم. وإنما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن التولي كفر. وإنه من هذه الحيثية ينفي محبة لله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٣٣] بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية. ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم. لما أوجب طاعة الرسول وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضاً عليها. وبه

قوله: فهو من الله وبالله وإلى الله: فذلك الكمال صادر من الله وظهور صفاته وعطاء منه وهو تعالى متصف بذلك في عالم الجبروت ومرتبة الصفات، والصفات صادرة من الله وظهوره إليه فالله تعالى ينتهي ذلك الكمال في مرتبة الذات وهناك يضمحل ذلك بل كل ما سوى الله فالكمال في الحقيقة لله تعالى.

قوله: على طريق الاستعارة والمقابلة: أي المشاكلة شبه الرضا عنكم بالمحبة في الميل والالتفات بالكلية، أو عبر عنه بالمحبة لوقوعه في مقابلة يحبون الله قوله: فأمرُوا أن يجعلوا لقولهم تصديقاً من العمل: أي أمرُوا أن يجعلوا العمل مصداقاً لقولهم فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه.

استدل على فضلهم على الملائكة . وآل إبراهيم: إسماعيل وإسحق وأولادهما . وقد دخل فيهم الرسول ﷺ . وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاحت بن لاوى بن يعقوب . أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازار بن أبي يوذ بن يوزن بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشكن بن حازقا بن أخاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشى بن عوبد بن سلمون بن ياعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام . وكان بين العمرانيين ألف وثمان مائة سنة . ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح أي إنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض . وقيل بعضها من بعض في الدين . الذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعليه من الذر أو فعولة من الذر أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٤] بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيماً القول والعمل ، أو سميع بقول امرأة عمران ، عليم بنيتها .

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ فينتصب به إذ على التنازع . وقيل نصبه باضمار اذكر . وهذه حنة بنت فاقوذ جدة عيسى . وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون فظن أن المراد زوجته ويرده كفالة زكريا فإنه كان معاصراً لابن ماثان وتزوج بنته إيشاع . وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني

قوله من الذر: الذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ، مائة منها بزنة شعير ، والذر أيضا تفريق الحب ، كذا في القاموس .

قوله: من الذر: قال الجوهري ذرأ الله الخلق يذرأهم ذراً: خلقهم ، ومنه الذرية فينتصب به أي على تقدير أن يكون المراد سميع بقول إمراه عمران ينتصب بسميع . قوله: فظن أنه المراد وزوجته: أي ظن بعض أن عمران بن يصهر هو المراد بقوله عمران وزوجته هو المراد بإمرأته .

قوله بنته إيشاع : صوابه إيشاع بنت فاقوذخالة مريم لما قال عن زكريا عندي خالتها وقال رغب أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها . وأحجب بأن إيشاع أخت مريم من الأب وأخت حنة من الأم على أن عمران نكح أم حنة فولدت لهما إيشاع ثم نكح حنة على حل نكاح الرائب في شريعتهم فولدت مريم فكانت إيشاع أخت مريم من الأب وخالتها . قال العلامة التفتازاني هذا الاحتمال لا رواية فيه .

خالة من الأب روي أنها كانت عاقراً عجوزاً . فبينما هي في ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته وقالت : اللهم إن لك علي نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه . فحملت بمریم وهلك عمران . وكان هذا النذر مشروعاً في عهدهم للغلمان فلعلها بنت الأمر على التقدير أو طلبت ذكراً ﴿مُحَرَّرًا﴾ معتقاً لخدمته لا أشغله بشيء ، أو مخلصاً للعبادة ونصبه على الحال . ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ ما نذرته ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٣٥] لقولي ونيتي .

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ الضمير لما في بطنها وتأنيثه لأنه كان أنثى . وجاز انتصاب أنثى حالاً عنه لأن تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات

قوله: روي أنها كانت عاقراً عجوزاً: قيل لا يوافق ما في القرآن ظاهراً فإنه يدل على أنها حاملة لم تكن عاقراً . وقد يجاب عنه بأنه قيل لها عاقراً بناء على ظاهر حالها وهو أنها أمسك عنها ولدها حتى أسنت وإلا ففي بطنها الولد لم تكن عاقراً . قال في التفسير الرحمانى: حنة بنت فاقوذ حين حملت بعد ما أمسك عنها الولد حتى أسنت فبينما هي تحت ظل شجرة إلى آخر القصة .

قوله فلعلها: أي إذا كان هذا النذر مشروعاً عندهم في الغلمان فلعلها بني الأمر على التقدير وإلا فكيف قطعت بأن ما في بطنها ذكر حتى يصح هذا النذر منها أي نذرته محرراً إن كان ذكراً ، أو إشارة إلى طلب أن يكون ذكراً على ما هو قاعدة إشارة النص حيث سيق الكلام لنذرا لتحرير وفهم منه ضمناً طلب أن تلد ذكراً ليتأتى تحريره فكأنها قالت طلبت منه ذكراً ونذرت تحريره .

قوله وتأنيثه لأنه كان أنثى: لأن هذا الإخبار بعد وضعها وبعد الوضع قد علم كونه أنثى ولما كان المتكلم الله تعالى صرح صاحب الكشاف بقوله في علم الله وإن لم يحتج إليه لما ذكرنا ، ولذلك ترك المصنف ذلك .

قوله وجاز انتصاب أنثى حالاً عنه: جواب سؤال ، تقرير السؤال كيف جاز انتصاب أنثى حالاً من الضمير في وضعها وهو عبارة عن أنثى فكأنه قال وضعت أنثى أنثى . وتقرير الجواب أن تأنيثه لتأنيث الحال والأصل وضعته أي ما في بطني أنثى ثم أنث الضمير العائد "إلى" ما نظراً إلى الحال من غير أن يعتبر فيه معنى الأنوثة ليلزم اللغو فكأنه قال وضعت ما في بطني أنثى كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ فإن ضمير كانتا لمن يرث وهو مفرد



واحداً . أو على تأويل مؤنث كالنفس والحبلة . وإنما قالته تحسراً وتحزناً إلى ربها لأنها كانت ترجوا أن تلد ذكراً ولذلك نذرت تحريره . ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ أى بالشئ الذي وضعت . هو استئناف من الله تعالى تعظيماً لموضوعها وتجهيلاً لها بشأنها . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب ”وَضَعْتُ“ على أنه من كلامها تسليية لنفسها أي ولعل لله سبحانه وتعالى فيه سرّاً . أو الأنثى كانت خيراً . وقرئ ”وضعت“ على أنه خطاب الله تعالى لها . ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ بيان لقوله والله أعلم أي وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت . واللام فيهما للعهد، ويجوز أن يكون من قبلها بمعنى ”وليس الذكر والأنثى سيات فيما نذرت“ فتكون اللام للجنس ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ عطف على ما قبلها من مقالها بمعنى وما بينهما اعتراض . وإنما ذكرت ذلك لربها تقرباً إليه وطلباً لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، فإن ”مريم“ في لغتهم بمعنى العابدة ، وفيه دليل على أن الاسم والمسمى والتسمية أمور متغايرة . ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾ أجبرها بحفظك . ﴿وَوَدَّرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٣٦] المطرود . وأصل الرجم الرمي بالحجارة . وعن النبي ﷺ ”ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد . فيستهل من مسه إلا مريم وابنها.“ ومعناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها فإن الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة . ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ فرضي بها في النذر مكان الذكر ﴿بِقَبُولِ حَسَنٍ﴾ أي بوجه حسن يقبل به النذائر .

وإنما نثي نظراً إلى الخبر فكان المعنى إن كان من يرث إثنين، ولا لغو فيه .

قوله : تعظيماً لموضوعها : أي الولد الذي وضعتها .

قوله : ولعل الله سبحانه وتعالى فيه سرّاً : يعني يكون معنى قوله : ”والله أعلم بما وضعت“ حين يكون من قولها إن فيها سرّاً لعل الله أعلم به ، أو المعنى لعل الأنثى كان خيراً . قوله بيان لقوله والله أعلم : جواب سؤال ، تقرير السؤال أن قوله والله أعلم بما وضعت دل على أنه أفضل من الذكر فما فائدة ذكره ؟ أجاب بأن فائدته البيان والتفسير .

قوله بوجه حسن تقبل به النذائر : كان الظاهر أن يقال : فتقبلها ربها قبولاً لأنه مصدر فاحتيج لتصحيح معنى الباء إلى حمل القبول على الاختصاص الذي هو ما يقبل به الشئ إما بجعله بمعنى المفعول بالواسطة أو ما يتقبل به وهو قريب من الآلة ، وإما بحمله على حذف المضاف أي ذي قبول فصار المعنى تقبلها ملتبسة بهذا الاختصاص وهو

وهو إقامتها مقام الذكر، أو تسلمها عقيب ولا دتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة. روي أن حنة لما ولدتها لفتها في خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأبار وقالت: دونكم هذه النذيرة. فتنافسوا فيها؛ لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم. فإن بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم فقال زكريا: أنا أحق بها. عندي خالتي فأبوا إلا القرعة، وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم فطفأ قلم زكريا ورسبت أقلامهم فتكفلها زكريا. ويجوز أن يكون مصدراً على تقدير مضاف أي بذي قبول حسن، وأن يكون "تقبل" بمعنى "استقبل" كتقضى وتعجل أي فأخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها. ﴿وَوَكَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم. وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كافلاً لها وضامناً لمصلحتها. وخفف الباقي ومدوا زكرياء مرفوعاً ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ أي الغرفة التي بنيت لها، أو المسجد، أو أشرف مواضعه ومقدمها. سمي به لأنه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ جواب كلما وناصبه. روي: أنه كان لا يدخل عليها غيره وإذا خرج

إقامتها مقام الذكر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك. أو أن تسلمها وأخذها من أمها عقيب الولادة قبل أن تنشأ ويصلح للسدانة وجوز أن يكون تقبل بمعنى استقبل وتلقى فيكون الباء صلة.

قوله: وصاحب قربانهم: هو الذي يلي أمر القرايين في البيت الذي تنزل فيه النار. والقربان بالضم ما يتقرب به إلى الله، جمعه القرايين وكانوا يتقربون بالبقرو الغنم إلى الله تعالى بأن يجعلوها متعرضة لنار تنزل من السماء وتأكلهما كما قال تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ وكان قربان هذه الأمة الدماء. وفي الحديث: صفة هذه الأمة في التوبة قربانهم دماءهم.

قوله: سمي به لأنه محل محاربة الشيطان: يعني سمي أشرف مواضعه ومقدمها وهو موضع الإمامة بالمحراب؛ لأنه محل يحارب فيه الشيطان وأريد بالمحراب ذلك إذ بعلمها وضعت في أشرف مواضع بيت القدس ومقدمها. وأما الغرفة والمسجد فلم يسميا محراباً حتى تبين وجه تسميتها به وإنما أريد بالمحراب مجازاً لعلاقة المجاورة.

أغلق عليها سبعة أبواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ﴿قَالَ يَمْرُؤُماً أَنَّى لَكَ هَذَا﴾ من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك. وهو دليل جواز الكرامة للأولياء. وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الأمر عليه ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فلا تستبعده. قيل: تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٣٧] ﴿بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ لِكَثْرَتِهِ، أَوْ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ تَفْضِلاً بِهِ. وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِمَا وَأَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى. رَوَى أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَهْدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَغِيفَيْنِ وَبِضْعَةَ لَحْمٍ فَرَجَعَ بِهَا إِلَيْهَا وَقَالَ: هَلْمِي يَا بِنْتِي. فَكَشَفَتْ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ خَبِزاً وَلَحْماً فَقَالَ لَهَا: أَنَّى لَكَ هَذَا! فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ الَّذِي جَعَلَكَ شَبِيهَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ جَمَعَ عَلِياً وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَجَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ فَأَوْسَعَتْ عَلَى جِيرَانِهَا.

﴿هَنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ في ذلك المكان، أو الوقت؛ إذ يستعار "هنا وثم وحيث" للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كما وهبتها لـ "حنة العجوز العاقر". وقيل: لما رأى الفواكة في غير أوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ. فسأل وقال: هب لي من لدنك ذرية. لأنه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالأَسباب المعهودة. ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [٣٨] مجيبه.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي من جنسهم كقولهم: زيد يركب الخيل. فإن المنادي كان جبريل وحده. وقرأ حمزة والكسائي فناده بالإمالة والتذكير. ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي قائماً في الصلاة. و"يُصَلِّي" صفة قائم أو خبر أو حال آخر أو حال من الضمير في "قائم" ﴿أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبَيْحِي﴾ أي بأن الله. وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على إرادة القول، أو لأن النداء نوع منه. وقرأ حمزة والكسائي "يُشْرِكُ". ويحي اسم أعجمي، وإن جعل عربياً فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عيسى عليه

قوله: فرجع: أي النبي ﷺ بها أي بالرغيفين والبضعة إليها. أي إلى فاطمة رضي الله تعالى عنها وذهب معها إليها وقال هلمي: أي أقبلي وتعالى. قوله: أي من جنسهم: يعني نسب حكم الفرد من الجنس إلى الجنس نفسه كقولهم زيد يركب الخيل ويلبس الدياج وإن لم يركب ولم يلبس إلا واحداً.

السلام . سمي بذلك لأنه وجد بأمره تعالى دون أب فشابهه البدعيات التي هي عالم الأمر، أو بكتاب الله . سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته. ﴿وَسَيِّدًا﴾ يسود قومه ويفوقهم وكان فائقاً للناس كلهم في أنه ما هم بمعصية قط ﴿وَحْضُورًا﴾ مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملاهي ، روي أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال: ما للعب خلقت. ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ الصُّلَحِينَ﴾ [٣٩] ناشئاً منهم أو كائناً من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ استبعاداً من حيث العادة ، أو استعظماً، أو تعجبياً، أو استفهاماً عن كيفية حدوثه ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أدر كني كبر السن وأثر في . وكان له تسع وتسعون وإلامرأته ثمان وتسعون سنة . ﴿وَأَمْرًا نِّي عَاقِرٌ﴾ لا تلد من العقر وهو القطع؛ لأنها ذات عقر من الأولاد ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [٤٠] أي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل . وهو إنشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر . أو كما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد، أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي الله على مثل هذه الصفة . ويفعل ما يشاء بيان له، أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كذلك . والله يفعل ما يشاء بيان له.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً﴾ علامة أعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي لا تقدر على تكليم الناس ثلاثاً . وإنما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره قضاءً لحق النعمة، وكأنه ايتك أن يحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب ما اشتق من السؤال ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ إشارة بنحويد أو رأس . وأصله التحرك ومنه الرموز للبحر

قوله: استبعاداً من حيث العادة: لا إنكاراً لما قالته الملائكة .

قوله: أي يفعل ما يشاء من العجائب: أي مثل ذلك وهو إنشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر يفعل ما يشاء من العجائب . فضمير هو عائد إلى ذلك .

قوله: وأحسن الجواب ما اشتق عن السؤال : أي ما كان ما خوذاً من السؤال ومنزعا منه فالسؤال طلب آية للشكر والجواب أن الآية أن تشكر الله كثيراً ولا تقدر على شيء آخر من الكلام فجعل العلة الغائية للسؤال وهو الشكر آية له بأن لا تقدر إلا على الشكر .

والاستثناء منقطع، وقيل متصل، والمراد بالكلام ما دل على الضمير. وقرئ رَمَزاً بفتححتين كخدم، جمع رامز، ورُمَزاً كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله:

مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجِفُ رَوَانِفُ الْيَتِيكَ وَتُسْتَطَارَا

﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ كَثِيرًا﴾ في أيام الحبسة، وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه . وتقيد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار ﴿وَسَيَبُحُّ بِالْعَشِيِّ﴾ من الزوال إلى الغروب. وقيل من العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل. ﴿وَالْإِبْكَارِ﴾ [٤١] من طلوع الفجر إلى الضحى. وقرئ بفتح الهمزة جمع "بكر" كسحر وأسحر.

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يُمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٢] كلموها شفاهاً كرامة لها. ومن أنكر الكرامة زعم أن ذلك كانت معجزه لذكريا أو إرهاباً لنبوة عيسى عليه الصلاة والسلام. فإن الإجماع على أنه سبحانه وتعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ [١٢٠٩: يوسف] وقيل: ألهموها. والاصطفاء: الأول تقبلها من أمها ولم يقبل قبلها أنثى وتفرغها للعبادة وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء. والثاني هدايتها وإرسال الملائكة إليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها مما قذفنها به اليهود بإنطاق الطفل وجعلها ابنة اية للعالمين.

﴿يُمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [٤٣] أمرت بالصلاة في الجماعة بذكر أركانها مبالغة في المحافظة عليها، وقدم السجود على الركوع إما لكونه

قوله: كقوله متى ما تلقني فردين: فإن فردين حال من الفاعل والمفعول، وترجف: تضطرب وتحرك، وأراد بالروانف الشنية لأن للإيتين رانفين لا غير وهما طرفا هماولذلك ثني ضمير تستطاران، والأصل تستطاران سقط النون بالجزم.

قوله: ومن أنكر الكرامة: كالمعتزلة فإنهم ينكرون الكرامة فلا يكون الخارق عندهم إلا معجزة فيكون الخارق إما معجزة ذكريا أو إرهاباً لنبوة عيسى وذلك أن يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كإظلال الغمام لرسولنا ﷺ .

قوله: أمرت بالصلوة في الجماعة: يعني أمرت بالصلوة مع قيد فيها وهي الجماعة بذكر أركانها وهو السجود والركوع مبالغة في المحافظة عليها .

كذلك في شريعتهم، أو للتنبيه على أن الواو لا توجب الترتيب، أو ليقترن ار كعي بالرا كعين للإيذان بأن من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين. وقيل المراد بالقنوت إدامة الطاعة كقوله الخشوع والإخبات.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ أي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ أقداحهم للاقتراع، وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً، والمراد تقرير كونه وحياً على سبيل التهكم بمنكره، فإن طريق معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم، فبقي أن يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه "يلقون أقلامهم" أي يلقونها ليعلموا، أو يقولوا أيهم يكفل مريم ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٤٤] تنافساً في كفالتها.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ بدل من "إذ قالت" الأولى وما بينهما اعتراض، أو من "إذ يختصمون" على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا.

قوله: أوليقتن ار كعي مع الرا كعين: أي الذين ير كعون في الصلوة لامع الذين يصلون بلا ركوع تنبيهاً على أنهم ليسوا مصلين فلا تكونين غير مصلية أيضاً.

قوله: أقداحهم: قال الزجاج الأقلام ههنا القداح، جعلوا فيها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وسمي السهم قلماً؛ لأنه يقلم أي يبرى وكل ما قطعت منه شيئاً يعرفون فقد قلمته.

قوله: على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا: أراد أن زمان وقوع الاختصام إلى زمان البشارة زمان واحد متسع متصل بعضه ببعض على طريقة قوله: لقيته سنة كذا مع أنه لم يلقه إلا في جزء من أجزاء السنة، والمراد الزمان الممتد فكذا ههنا المراد الزمان الممتد وقع الاختصام في بعض أجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر إلى ذلك الزمان أنهما في زمان واحد كما يقال: وقع القتال والصلح في سنة واحدة مع أن القتال وقع في أول السنة والصلح في آخرها. وتحقيقه أن كلا من الزمان والمكان قد يؤخذ حقيقياً وهو القدر الذي ينطبق على الشيء ولا يفضل عليه. وقد يؤخذ غير حقيقي وهو الذي يفضل. أشار بذلك إلى دفع ما قيل أن الاختصام عند ولادة مريم وإذهاب أمها إلى بيت المقدس وقول الملائكة كان في زمان غير زمان الاختصام فلا يصح البدل.



﴿يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُشِيرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرفة كالصديق، وأصله بالعربية مشيحاء ومعناه : المبارك . وعيسى معرب إيشوع واشتقاقهما من المسح لأنه مسح بالبركة أو بما طهره من الذنوب، أو مسح الأرض ولم يقم في موضع ، أو مسحه جبريل . ومن العيس وهو بياض يعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته . وابن مريم لما كان صفة تميز تمييز الأسماء نظمت في سلكها ، ولا ينافي تعدد الخبر وإفراد المبتدأ فإنه اسم جنس مضاف، ويحتمل أن يراد به أن الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة . فإن الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه . ويجوز أن يكون "عيسى" خبر مبتدأ محذوف و"ابن مريم" صفته . وإنما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيهاً على أنه يولد من غير أب؛ إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم إلا إذا فقد الأب. ﴿وَجِئْنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ حال مقدرة من "كلمة" وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى . والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٤٥] من الله . وقيل إشاره إلى علو درجته في الجنة أو رفعه إلى السماء وصحبة الملائكة .  
﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ أي يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام

قوله: لأنه مسح بالبركة: أي لأنه ممسوح بالبركة من الله أو بما طهره من الذنوب .

قوله: وابن مريم كان صفة: جواب سوال وهو ابن مريم صفة فكيف يقال اسمه ابن مريم على أنه خبر بعد خبر عن اسمه، وتقرير الجواب ظاهر .

قوله: ولا ينافي تعدد الخبر إفراد المبتدأ: جواب سوال وهو أن يقال: إن المبتدأ وهو "اسمه" مفرد والخبر متعدد وهو هذه الثلاثة فلا يصح؛ إذ لا يصح أن يقال اسمه الواحد هذه الثلاثة، وعدل عن تقرير صاحب الكشاف وهو أنه "لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء، اسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب وصفة"؛ لما أن ابن مريم نزل منزلة الاسم كما مر، وأن المراد بالاسم العلم لا ما يقابل الكنية واللقب وهو يشمل الاسم واللقب وغيرهما فأجاب بأنه اسم جنس مضاف فيعم فالمعنى جميع أسمائه هذه الثلاثة وبأن المراد الذي يعرف ويتميز عن غيره هذه الثلاثة أي مجموع الثلاثة ومجموع الثلاثة يصلح خبراً عن الذي يعرف به لأن يعرف به كل واحد من هذه الثلاثة .  
قوله: والخطاب لها: أي لمريم فلا حاجة إلى هذا القول .

الأنبياء من غير تفاوت والمهد: مصدر سمي به ما يهد للصبي في مضجعه وقيل: إنه رفع شاباً والمراد وكهلاً بعد نزوله . وذكر أحواله المختلفة المتتالية إرشاداً إلى أنه بمعزل عن الألوهية ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٤٦] ﴿حال ثالث من "كلمة" أو ضميرها الذي في "يكلم".

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ تعجب، أو استبعاد عادي، أو استفهام عن أنه يكون بتزوج أو غيره ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ القائل جبريل، أو الله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤٧] إشارة إلى أنه تعالى كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجاً بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها دفعة من غير ذلك.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٤٨] كلام مبتدأ ذكر تطييباً لقلبها وإزاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت أنها تلد من غير زوج، أو عطف على "يشرك" أو "وجيهاً" والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة، وخص الكتابان لفضلهما . وقرأ نافع وعاصم و"يعلمه" بالياء.

قوله: من غير تفاوت: أي في كلام الأنبياء بين حال الطفولية وحال الكهولة التي يستحكم فيه العقل ويستنبأ فيها الأنبياء .

قوله: والمراد وكهلاً بعد نزوله: يعني أنه يكلم الناس حال كونه في المهد صبياً وحال كونه كهلاً بعد نزوله من السماء إلى الدنيا في آخر الزمان .

قوله: حال ثالث من كلمة: وهذا بناء على أن ويكلم الناس ليس حالاً وإنما هو ابتداء كلام لتقرير كونه من المقربين كما أن ﴿ويعلمه الكتاب﴾ ابتداء كلام وقع بين الأحوال على وجه لتطبيب قلبها .

قوله: أو عطف على يشرك الخ: لا يخفى أن هذه الوجوه سوى الرابع على تقدير قراءة يعلمه بياء الغيبة. أما على قراءة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول أي إن الله يشرك بعيسى ويقول: يعلمه وكذلك يخلق الله ما يشاء ويقول نعلم عيسى، أو حال كونه وجيهاً ومقولاً فيه نعلمه واعتذر بأن يشرك ويخلق وإن وقعا في كلام الملائكة بطريق الغيبة لكنه ذاك حكاية من الله فكأنما وقعا بطريق التكلم من الله تعالى وحينئذ يستقيم العطف. قال العلامة التفتازاني فيه: ولا يخفى أن مع هذه لا يحسن انتظام الكلام.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ منصوب بمضمر على إرادة القول تقديره: ويقول: أرسلت رسولاً بأني قد جئتكم ، أو بالعطف على الأحوال المتقدمة متضمناً معنى النطق فكأنه قال: وناطقاً بأني قد جئتكم . وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته إليهم، أو للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ نصب بدل من ”أني قد جئتكم“ أو جر بدل من ”آية“، أو رفع على ”هي أني أخلق لكم“ والمعنى: أقدر لكم وأصور شيئاً مثل صورة الطير. وقرأ نافع ”إني“ بالكسر ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ الضمير للكاف: أي في ذلك الشيء المماثل ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فيصير حياً طائراً بأمر الله . نبه به على أن إحياءه من الله تعالى لا منه . وقرأ نافع هنا وفي ”المائدة“ طائراً بالالف والهمزة. ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ الأكمة الذي ولد أعمى أو الممسوح العين . روي: أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عليه الصلاة والسلام وما يداوي إلا بالدعاء ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ كرر ”بإذن الله“ دفعاً لتوهم الألوهية ، فان الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ بالمغيبات من أحوالهم التي لا تشكون فيها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [٤٩] موفقين للإيمان فإن غيرهم لا ينتفع بالمعجزات ، أو مصدقين للحق غير معاندين .

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ عطف على ”رسولاً“ على الوجهين ، أو منصوب بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم: أي وجئتكم مصدقاً ﴿وَلَا حِلَّ لَكُمْ﴾ مقدر بإضماره .

قوله: منصوب بمضمر على إرادة القول: يعني أن رسولاً وكذا مصدقاً منصوب بإضمار أرسلت على إرادة القول . تقديره ويعلمه الله تعالى الكتاب والحكمة ، يقول صلوات الله عليه حال كوني رسولاً بأني قد جئتكم بآية من ربكم ومصدقاً لما بين يدي من التوراة فيكون رسولاً في حكم التكلم كما أن قد جئتكم في حكمه فلا ياباه، وإنما ياباه لو كان معطوفاً على القول السابق من قوله: وجيهاً وما عطف لأنها في حكم التكلم بدليل أني قد جئتكم أو معطوف على الأحوال السابقة باعتبار تضمن رسولاً ومصدقاً معنى النطق وحينئذ يكون رسولاً في حكم الغيبة أيضاً: أي حال كون عيسى رسولاً ناطقاً بأني قد جئتكم وناطقاً بأني أصدق ما بين يدي .

قوله: مقدر بإضماره: أي بإضمار فعل دل عليه قد جئتكم: أي قد جئتكم لأحل لكم.

أو مردود على قوله : إني قد جئتكم بآية، أو معطوف على معنى "مصدقاً" كقولهم: جئتكم معتذراً ولأطيب قلبك ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام كاللشحوم والثروب والسّمك ولحوم الابل والعمل في السبت ، وهو يدل على أن شرعه كان ناسخاً لشرع موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقاً للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب ، فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الأزمان ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [٥٠]

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٥١] أي جئتكم بآية أخرى ألهمنيها ربكم وهو قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ فإنه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر ، أو جئتكم بآية على أن الله ربّي وربكم وقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ اعتراض، والظاهر أنه تكرير لقوله ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم ، والأول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها إلى الحكم؛ ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعوا فيما أدعوكم إليه، ثم شرع في الدعوة وأشار إليها بالقول المجمل قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ إشارة إلى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد. وقال ﴿فاعبدوه﴾ إشارة إلى استكمال القوة العملية فإنه بملازمة الطاعة التي هي الإتيان بالأوامر والانتها عن المناهي .

قوله: أو مردود على قوله: قد جئتكم بآية من ربكم الخ: يعني معطوف على آية أي جئتكم بآية للتصديق لما بين يدي ولأ حل لكم. قال العلامة التفتازاني: لا وجه لعطف المفعول له على المفعول به .

قوله: والثروب: الثرب شحم دقيق يغشي الكرش والأمعاء .

قوله: بيان وتخصيص: أي بيان مدة انتهاء الحكم وتخصيص للحكم بهذا الأمر والغاية .

قوله: الفارقة بين النبي والساحر: فالآية بمعنى العلامة يعرف بها أنه رسول الله لا ساحر وليس المراد بالآية المعجزة ليرد الاعتراض بأن مثل هذا القول قد يصدر عن العوام بل المراد أنه بعد ما ثبتت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول لكونه طريقة الأنبياء ودليل الاهتداء علامة لنبوته يفيد المسترشد قوة يقين وزيادة اطمينان .

قوله: مما ذكرت لكم: من خلق الطير والإبراء والإحياء والإنبياء بالخفيات .

ثم قرر ذلك بأن بين أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام: "قل أمنت بالله ثم استقم"

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ملتجئاً إلى الله تعالى، أو ذاهباً، أو ضامماً إليه. ويجوز أن يتعلق الجار بـ "أنصاري" مضمناً معنى الإضافة: أي من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله تعالى في نصري. وقيل: "إلى" هنا بمعنى "مع" أو "في" أو "اللام" ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ حوارى الرجل خالصته من الحور وهو البياض الخالص، ومنه الحواريات للحضرىات لخلوص ألوانهن، سمي به أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم. وقيل: كانوا ملوكاً يلبسون البيض استنصرهم بهم عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود. وقيل: قصارون يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ أي أنصار دين الله.

﴿أَمَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ [٥٢] لتشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٥٣] أي مع الشاهدين بوحدانيتك. أو مع الأنبياء الذين يشهدون لأتباعهم، أو مع أمة محمد ﷺ فانهم شهداء على الناس.

﴿وَمَكْرُؤًا﴾ أي الذين أحس منهم الكفر من اليهود بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة ﴿وَمَكْرًا لِلَّهِ﴾ حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل، والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والإزدواج ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ﴾ [٥٤] أقواهم مكرراً وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب.

قوله: أن الجمع بين الأمرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة: يعني أن الطريق المستقيم هي ضم العبادات والانتهاز عن المنهيات لا مجرد الإيمان كما لأهل الفسق، وإليه أشار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله "قل: أمنت بالله ثم استقم". أي ثم أت بالعبادات التي هي طريق مستقيم.

قوله: تحقق كفرهم عند تحقق ما يدرك بالحواس: إشارة إلى أن الإحساس ههنا استعارة للعلم اليقيني الجلي لأن الكفر ليس ما يحسن به. قوله: إلا على سبيل المقابلة: يعني أطلق مكر الله لكونه واقعا في مقابلة مكرهم وإلا فالمراد جزاء مكرهم على هذه الطريقة الحاصلة لأن المكر مذموم عند الخلق.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ ظرف لمكر الله ، أو خير الماكرين ، أو المضمّر مثل وقع ذلك ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي مستوفي أجلك مؤخر إلى المسمى عاصماً إياك من قتلهم أو قابضك من الأرض من توفيت مالي ، أو متوفيك نائماً إذ روي أنه رفع نائماً ، أو مميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج إلى عالم الملكوت. وقيل: أماته الله سبع ساعات ثم رفعه إلى السماء وإليه ذهب النصارى ﴿وَرَفَعَكَ إِلَيْنَا﴾ إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي ﴿وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من سوء جوارهم أو قصدهم ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يغلبونهم بالحجة ، أو السيف في غالب الأمر ، ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى وإلى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ الضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام ومن تبعه ومن كفر به ، وغلب المخاطبين على الغائبين . ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٥٥] من أمر الدين .

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [٥٦] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ تفسير للحكم وتفصيل له .

وقرأ حفص فيوفيههم بالياء . ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٧] تقرير لذلك .

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره . وهو مبتدأ خبره ﴿تَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ وقوله: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ حال من الهاء . ويجوز أن يكون الخبر و"تتلوه" حالا على أن العامل معنى الإشارة وأن يكونا خبرين وأن ينتصب بمضمّر يفسره تتلوه ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾ [٥٨] المشتمل على الحكم أو المحكم الممنوع عن تطرق الخلل إليه يريد به القرآن . وقيل: اللوح .

قوله: أي مستوفي أجلك: لما كان ظاهر الكلام أنه يميته مقارناً لرفع السماء ولم يكن كذلك أو بحيث يحتمل أن يكون معه أو قبله أو بعده ولم يكن في الإخبار بذلك كثير فائسدة احتاج إلى تفسيره بوجه يفيد فائدة يعتد بها فذكر أربعة أوجه . الأول أنه كناية عصمة من أن تقتله الكفار لكون ذلك مردوفاً ومتبوعاً لتأخيره إلى أجله وإماتته في وقته . الثاني أنه عبارة عن قبضه من وجه الأرض ثم رفعه إلى السماء ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته أي قبضته . الثالث أنه إخبار بأنه إنما يرفعه إلى السماء بعد تسليط النوم بحيث لا يشعر بذلك من قوله: والتي لم تمت في منامها . الرابع أن المراد مميتك عن الشهوات أي مزيل ومبعد .

قوله: وأن ينتصب بمضمّر: أي يجوز أن يكون تتلوه مفسر المضمّر وينتصب ذلك بذلك المضمّر .

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إن شأنه الغريب كشأن آدم عليه الصلاة والسلام ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما به الشبه . وهو أنه خلق بلا أب كما خلق آدم من التراب بلا أب وأم . شبه حاله بما هو أغرب منه إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبهة والمعنى خلق قلبه من التراب ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ أي أنشأه بشراً كقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [٢٣. المؤمنون: ١٤] أو قدر تكوينه من التراب ثم كونه . ويجوز أن يكون "ثم" لتراخي الخبر لا المخبر ﴿فَيَكُونُ﴾ [٥٩] حكاية حال ماضية .

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف: أي هو الحق . وقيل "الحق" مبتدأ و"من ربك" خبره أي الحق المذكور من الله تعالى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [٦٠] خطاب للنبي ﷺ على طريقة التهيج لزيادة الثبات أو لكل سامع .

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البيانات الموجبة للعلم ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ هلموا بالرأي والعزم ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وأصقهم بقلبه إلى المباهلة ويحتمل عليها . وإنما قدمهم على الأنفس؛ لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ﴿ثُمَّ نَبْهِلْ﴾ أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منا . والبهلة بالضم والفتح: اللعنة ، وأصله الترك من قولهم: أبهلت الناقة إذا تركتها بلا صرار ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [٦١] عطف فيه بيان ، روي أنهم لما دعوا إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب: وكان ذا رأيهم ما ترى فقال: والله لقد عرفتم نبوته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإن أيتم إلا إلف دينكم فودعوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين اخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي

قوله: لما به الشبه: أي لما لأجله الشبه وهو وجه الشبه .

قوله: ويجوز أن يكون "ثم" لتراخي الخبر لا المخبر: يعني أن الخبر وهو القول وقع في زمان الخلق لأن الله تعالى أخبر بذلك متراخياً عن زمان الخلق .

قوله: أي من البيانات الموجبة للعلم: أي العلم بأن عيسى من مخلوقاته وليس بابن له، والتفاوت بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون من كلمة كن .

قوله: فلما تخالوا: أي خلا بعضهم ببعض ، والعاقب اسم رجل من نصارى نجران والأنسقف خادم البيعة .



خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمتنوا. فقال أسقفهم: يا معشر النصراري، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا. فأذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية ألفي حلة حمراء وثلاثين درعاً من حديد. فقال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسحوا قردة وخنازير، ولا اضطرم عليهم الوادي ناراً، ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر. وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته.

﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي ما قص من نبأ عيسى ومريم ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ بجملتها خبر إن، أو هو فصل يفيد أن ما ذكره في شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكره. وما بعده خبر واللام دخلت فيه لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر، وأصلها أن تدخل على المبتدأ ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ صرح فيه بـ "من" المزيدة للاستغراق تأكيداً للرد على النصراري في تثليثهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٦٢] لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركة في الألوهية.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [٦٣] وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضممر ليدل على أن التولي عن الحجج والإعراض عن التوحيد إفساد للدين والاعتقاد المؤدي إلى فساد النفس بل وإلى فساد العالم.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يعم أهل الكتابين. وقيل يريد به وفد نجران، أو يهود المدينة ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها. ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ ولا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد. ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ولا نقول عزير ابن الله، ولا المسيح ابن الله، ولا نطيع الأخبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل؛ لأن كلامهم بعضنا بشر مثلنا. روي أنه لما نزلت ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ

قوله: بجملتها خبر إن: يعني أن مجموع "لهو القصص" خبر إن.

قوله: وأصلها أن تدخل على المبتدأ: لأنها لام الابتداء ولها الصدر لكنها زحلت

عن مركزها إلى الخبر كراهة توالي حرفي التأكيد.

قوله: بعضنا: خبر أن والمعنى عليه إلا أن كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة يابى ذلك

فيأول بأنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة خبر المبتدأ الأول و"بشر مثلنا" بدل من بعضنا.

ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴿٩٠﴾ [التوبة: ٣١] قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يارسول الله قال: "أليس كانوا يحلون ويحرمون فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال "هو ذاك" ﴿٩١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ التَّوْحِيدِ ﴿٩٢﴾ فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٩٣﴾ أي لزمتمكم الحجة فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم ، أو اعترفوا بأنكم كافرون بما نطقتم به الكتب وتطابقت عليه الرسل .

تنبيه: انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج بين ، أولاً: أحوال عيسى عليه الصلاة والسلام وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية ، ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم ، فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز ، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقاً أسهل ، والزعم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الأنبياء والكتب ، ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك وقال: ﴿٩٤﴾ فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٩٥﴾ [آل عمران: ٦٤]

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ تنازعت اليهود والنصارى في إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت . والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وكان إبراهيم قبل موسى بألف سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عليهما ﴿٩٦﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩٧﴾ فتدعون المحال .

﴿هَآئِنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ "ها" حرف تنبيه نهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها ، و"أنتم" مبتدأ و"هؤلاء" خبره و"حاججتم" جملة أخرى مبينة للأولى: أي أنتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عناداً ، أو تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم .

قوله: أ واعترفوا بأنكم كافرون فيكون قوله: ﴿٩٨﴾ أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٩٩﴾ من باب التعريض قوله: وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه: ما هو في كتابكم من نعت محمد ﷺ فتيسر لكم التغيير فلم جادلتم فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم من دين إبراهيم عليه السلام ولا يتيسر لكم التغيير .

قوله أو تدعون وروده فيه . على ما قاله الإمام قال فيما له علم لم يقصد به حقيقة

وقيل: هؤلاء بمعنى الذين وحاجتكم صلته . وقيل: "ها أنتم" أصله "أأنتم" على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء . وقرأ نافع وأبو عمرو "ها أنتم" حيث وقع بالمد من غير همز . وورش أقل مداً . وقيل بالهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد والهمزة . والبزي بقصر المد على أصله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما حاجتكم فيه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٦] ﴿وَأَنْتُمْ جَاهِلُونَ بِهِ .

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن العقائد الزائفة ﴿مُسْلِمًا﴾ منقاداً لله، وليس المراد أنه كان على ملة الإسلام وإلا لاشترك الإلزام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦٧] تعريض بأنهم مشركون لا شتراكهم به عزيزاً والمسيح ورد لا دعاء المشكرين أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام .

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ إن أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب ﴿لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الإصالة . وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفاً على الهاء في "اتبعوه" وبالجر عطفاً على "إبراهيم" ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٨] ينصرهم ويجازيهم الحسنى لإيمانهم .

﴿وَدُتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً إلى اليهودية و"لو" بمعنى "إن" ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ وما يتخطأهم الإضلال ولا يعود وباله إلا عليهم إذ يضاعف به عذابهم ، أو ما يضلون إلا أمثالهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٦٩] وزره واختصاص ضرره بهم .

العلم وإنما أراد به أنكم تستجيزون محاجتكم فيما تدعون علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم البتة .

قوله وإلا لاشترك الإلزام: لأنهم ألزموا اليهود والنصارى بأن اليهودية أنما حدثت بعد نزول التوراة، والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهد بزمان متطاولة؟ فلو كان المراد دين الإسلام وهو دين محمد ﷺ يلزمهم ما ألزموا اليهود والنصارى أي بين محمد وإبراهيم أكثر من ثلاثة آلاف فكيف يكون على دين لم يحدث إلا بعد أزمنة متطاولة؟ .

قوله: على الأصالة . يعني شرح لهم على الأصالة فاتفق موافقتهم إياه لا أنهم تابعون له في أكثر شرائعه .

﴿يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بما نطقت به التوراة والإنجيل ودلت على نبوة محمد ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [٧٠] أنها آيات الله ، أو بالقرآن وأنتم تشهدون نعته في الكتابين ، أو تعلمون بالمعجزات أنه حق .

﴿يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف وإبراز الباطل في صورته ، أو بالتقصير في التمييز بينهما . وقرئ ”تلبسون“ بالتشديد و”تلبسون“ بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه الصلاة والسلام: ”كلا بس ثوبي زور“ ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ نبوة محمد عليه السلام ونعته ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٧١] عالمين بما تكتُمونه .

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَحَاجَةُ النَّهَارِ﴾ أي أظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار ﴿وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٧٢] واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظناً بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم ، والمراد بالطائفة كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف قالوا لأصحابهما لما حولت القبلة: امنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلّوا إليها أول النهار ثم صلّوا إلى الصخرة آخره لعلهم يقولون: هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون . وقيل: اثنا عشر من أحبار خيبر تفاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماء نافلهم نجد محمداً عليه الصلاة والسلام بالنعت الذي ورد في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه .

قوله: بما نطقت: أي بالآيات التي نطقت عن نبوة محمد ﷺ ودلت عليها من التوراة والإنجيل وأنتم تشاهدون نعت الرسول المذكور في التوراة والإنجيل ، أو المراد بآيات الله القرآن ومعنى تشهدون تعلمون حقيقتها بلا شبهة بمنزلة علم المشاهدة والمعنى كيف تكفرون بالقرآن وأنتم تعلمون نعت محمد في الكتابين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق وهو ﷺ يقول إن القرآن حق وإنه من عند الله ، وتلبسون أي تلبسون الحق مع الباطل من لبست الثوب فيكون الباء بمعنى مع وأما على قراءة الكسر فهو من لبست الشيء بالشيء أي خلطته به واستشهد لاستعمال اللبس وما في معناه للاتصاف بالشيء والتلبس به بقوله عليه السلام: المتشبع بما لا يملك كلا بس ثوبي زور . والمتشبع الذي يرى أنه شعبان وليس به ، والمراد المتصلف ، ولا بس ثوبي زور وهو الذي استعار ثوبا يتجمل به أو يتنسك به لتقبل شهادته فيشهد به زوراً ويظهر أنه له وليس له فيتلبس بجهتي زور ويصير كأنه لا بس ثوبين من زور .

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ﴾ ولا تقروا عن تصديق قلب إلا لأهل دينكم ، أو لا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم فإن رجوعهم أرجى وأهم ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ هو يهدي من يشاء إلى الإيمان ويشته عليه ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقتلتم لأن يؤتى أحد ، والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك ، أو بـ ”لا تؤمنوا“ أي ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأشياعكم ، ولا تفشوه إلى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ، ولا إلى المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام ، وقوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ اعتراض يدل على أن كيدهم لا يجدي بطائل أو خبر ”إن“ على أن هدى الله بدل من الهدى . وقراءة ابن كثير أن يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الأول : أي إلا أن يؤتى أحد دبرتم . وقرئ ”إن“ على أنها نافية فيكون من كلام الطائفة : أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم : ما يؤتى مثل ما أوتيتم ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ عطف على ”أن يؤتى“ على الوجهين الأولين وعلى الثالث معناه : حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم عند ربكم ، والواو ضمير أحد لأنه في معنى الجمع إذ المراد به غير أتباعهم ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٧٣]

﴿يُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [٧٤] رد وإبطال لما زعموه بالحجة الواضحة .

قوله : أو لا تظهروا إيمانكم : أي لا تظهروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم من الكتاب والرسول إلا لمن تبع دينكم من أشياعكم ولا تفشوه للمسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا للمشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام .  
قوله : لمن كان على دينكم : ثم أسلم .

قوله : عطف على ”أن يؤتى“ على الوجهين الأولين : أي دبرتم ذلك التدبير لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، ولما يترتب عليه من غلبتهم بالحجة يوم القيامة أي لم يكن لكم داع إلى هذا الفعل والكيد باعث سوى الحسد والغیظ ، وعدل عن الواو إلى أو إشارة إلى أن كلا من الأمرين مستقل بكونه سبب الحسد والغیظ أو تظهروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ، وبأن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة .

﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كعبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر ديناراً فجحده. وقيل: المأمونون على الكثير النصارى إذ الغالب فيهم الأمانة. والخائنون في القليل اليهود إذ الغالب فيهم الخيانة. وقرأ حمزة وأبو بكر وأبو عمرو: ويؤده إليك بإسكان الهاء، وقالون باختلاس كسرة الهاء، وكذا روي عن حفص، والباقون بإشباع الكسرة ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ إلا مدة دوامك قائماً على رأسه مبالغاً في مطالبته بالتقاضي والترافع وإقامة البينة ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ترك الأداء المدلول عليه بقوله لا يؤديه ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بسبب قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ﴾ أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب . ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بادعائهم ذلك.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥] أنهم كاذبون . وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا: لم يجعل لهم في التوراة حرمة . وقيل عامل اليهود رجالاً من قريش فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حكمهم حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم . وعن النبي ﷺ أنه قال عند نزولها "كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر".

﴿بَلَى﴾ إثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل ﴿مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ۖ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٧٦] استئناف مقرر للجمله التي سدت بلى مسدها . والضمير المجرور لمن أو لله وعموم المتقين ناب عن الراجع إلى من . وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ بما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات . ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ثُمَّناً قَلِيلاً﴾ متاع الدنيا . ﴿أَوَّلِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾

قوله في شأن من ليسوا من أهل الكتاب: أي في جنس أموالهم والإضرار بهم .

قوله: ظلم من خالفهم: أي ظلمهم على من يخالفهم .

قوله تحت قدمي . أي منسوخ متروك .

قوله: وأشعر بأن التقوى ملاك الأمر: حيث وضع المظهر موضع المضمهر .

وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴿١٧٧﴾ بِمَا يَسْرَهُمْ أَوْ بَشَىٰ أَصْلًا . وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَوْ لَا يَنْتَفَعُونَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كُنَايَةٌ عَنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فَإِنَّ مَنْ سَخَطَ عَلَىٰ غَيْرِهِ وَاسْتَهَانَ بِهِ أَعْرَضَ عَنْهُ وَعَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَالْإِنْتِفَاعِ نَحْوَهُ ، كَمَا أَنَّ مَنْ اعْتَدَ بِغَيْرِهِ يَقَاوِلُهُ وَيَكْثُرُ النَّظَرُ إِلَيْهِ ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ وَلَا يُشْنِي عَلَيْهِمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٧] عَلَىٰ مَا فَعَلُوهُ . قِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَحْبَارِ حُرُوفِ التَّوْرَةِ وَبَدَّلُوا نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحُكْمَ الْأَمَانَاتِ وَغَيْرَهُمَا وَأَخَذُوا عَلَىٰ ذَلِكَ رِشْوَةً . وَقِيلَ : نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ أَقَامَ سُلْعَةً فِي السُّوقِ فَحَلَفَ لَقَدْ اشْتَرَاهَا بِمَا لَمْ يَشْتَرَاهَا بِهِ . وَقِيلَ : نَزَلَتْ فِي تَرَاغُعِ كَانَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَيَهُودِيٍّ فِي بَثْرِ أَوْ أَرْضِ وَتَوَجَّهَ الْحَلْفُ عَلَى الْيَهُودِيِّ .

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ يَعْنِي الْمَحْرِفِينَ كَكَعْبٍ وَمَالِكٍ وَحِيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ . ﴿يَلُؤُنَ الْأَسِنَّةُمْ بِالْكِتَابِ﴾ يَفْتَلُونَهَا بِقِرَاءَةِ فِيمِيلُونَهَا عَنِ الْمَنْزِلِ إِلَى الْمَحْرِفِ . أَوْ يَعْطِفُونَهَا بِشَبِّهِ الْكِتَابِ . وَقَرَأَ يَلُونُ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ هَمْزَةً ثُمَّ تَخْفِيفُهَا بِحَذْفِهَا وَإِلْقَاءِ حُرُوفِهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبْلُهَا . ﴿لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الضَّمِيرُ لِمَحْرِفِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ يَلُونُ . وَقَرَأَ لِيَحْسِبُوهُ بِالْبَاءِ وَالضَّمِيرِ أَيْضًا لِلْمُسْلِمِينَ . ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ تَأْكِيدُ لِقَوْلِهِ ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ وَتَشْنِيعُ عَلَيْهِمْ وَبَيَانُ لَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ تَصْرِيحًا لَا تَعْرِيفًا : أَيُّ لَيْسَ هُوَ نَازِلًا مِنْ عِنْدِهِ . وَهَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّ لَا يَكُونُ فِعْلُ الْعَبْدِ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ بِمَا يَسْرَهُمْ : أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى دَفْعِ التَّنَاقُضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ لَيْسَ الْمُرَادُ نَفْيَ التَّكَلُّمِ مُطْلَقًا بَلْ نَفْيَهُ بِمَا سَرَهُمْ أَوْ الْمُرَادُ نَفْيَهُ مُطْلَقًا وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْأَلُهُمْ وَإِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ يَسْأَلُونَهُمْ . وَأَنَّ الْمُرَادُ نَفْيَ انْتِفَاعِهِمْ بِكَلِمَاتِهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ ، أَوْ الْمُرَادُ سَخَطُهُ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْكُنَايَةِ كَمَا إِذَا سَخَطَ الْإِنْسَانُ عَلَى شَخْصٍ يَقُولُ : لَا أَكَلِّمُكَ .

قَوْلُهُ : يَفْتَلُونَهَا : أَيُّ الْأَلْسِنَةِ ، يُقَالُ : فَتَلَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَانْفَتَلَ أَيُّ صَرْفِهِ فَانْصَرَفَ ، يَعْنِي أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَهِيَ الْقِرَاءَةُ وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ أَوِ الظَّرْفِيَّةِ وَالضَّمِيرُ فِي لِيَحْسِبُوهُ لِلْمَحْرِفِ ، أَوِ الْمُضَافِ الْمَحْذُوفِ الشَّبِّهِ ، وَالضَّمِيرُ فِي لِيَحْسِبُوهُ لَهُ ، وَلَوَاهُ بِمَعْنَى عَطْفِهِ ، وَالْبَاءُ صِلَةٌ كَمَا فِي قَوْلِكَ لَوَى لِسَانَهُ بِالْشَّعْرِ إِذَا قَالَهُ مَعَ تَعَمُّلٍ وَمِيلٍ لِلْأَلَةِ .

قَوْلُهُ : وَهَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّ لَا يَكُونُ فِعْلُ الْعَبْدِ فِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى بَلْ يَكُونُ فِعْلُ الْعَبْدِ

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٨] تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه .

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام . وقيل (إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني قالا: يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا . فقال: معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله . فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني) فنقلت . وقيل (قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك . قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله) ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ ولكن يقول كونوا ربانيين . والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل . ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [٧٩] بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له . فإن فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين . وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم . ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضاً بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على الناس .

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ نصبه ابن عامر وحزمة وعاصم ويعقوب عطفاً على ثم يقول . وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان . أي ما كان

مخلوقا للعبد كما هو مذهب أهل الاعتزال لأن الله تعالى إنما نفى النزول من عنده لا نفى كونه مقولا له تعالى بل هو مقول له باعتبار التخليق .

قوله: كاللحياني والرقباني: نسبة إلى اللحية بمعنى عظيم اللحية وإلى الرقبة بمعنى غليظ الرقبة .

قوله: عطفاً على ثم يقول: يعني في العطف وجهان: أحدهما أن تجعل لا مزيدة لتأكيد معنى النفي سيما مع طول العهد وتخلل الفصل والمعنى ما صح وما استقام لبشر أن يؤتیه الله الكتاب ثم يترتب عليه أن يقول للناس كونوا عبادا لي ولا ماصح لهم أن يأمرهم باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا، وثانيهما أن يكون "لا" نافية معطوفا هذا النفي على ثم يقول قصدا إلى ترتب هذا المجموع على الإيتاء بمعنى ما كان لبشر أن يؤتى النبوة ثم يترتب على



لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً . أو غير  
 مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذ أكفائه أرباباً . بل ينهى عنه وهو أدنى  
 من العبادة . ورفع الباقون على الاستثنا . ويحتمل الحال قرأ أبو عمرو على أصله برواية  
 الدورى باختلاس الضم. ﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ إنكار . والضمير فيه للبشر وقيل لله ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ  
 مُسْلِمُونَ﴾ [٨٠] دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له  
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ  
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ قيل إنه على ظاهره . وإذا كان هذا حكم الأنبياء  
 كان الأمم به أولى . وقيل معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستغنى بذكرهم  
 عن ذكر الأمم . وقيل إضافة الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الفاعل . والمعنى وإذا أخذ الله  
 الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم . وقيل المراد أولاد النبيين على حذف المضاف . وهم  
 بنو إسرائيل . أو سماهم نبيين تهكماً لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل  
 الكتاب والنبيون كانوا منا . واللام في لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف .  
 وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساذ مسدّد جواب القسم والشرط ، وتحتمل الخبرية .

ذلك أمره بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة الملائكة والنبيين مع استوائهم في عدم استحقاق  
 العبادة، بل يترتب عليه نهيه عن عبادته وعبادتهم، وعدم الأمر وإن كان أعم من النهي لكن  
 فسر به لكونه أمثل بالمقصود وأدخل في الاستبعاد وأوفق للواقع.  
 قوله: قيل إنه على ظاهره: وهو أخذ الميثاق من النبيين بأنه إن جاءهم رسول  
 ليؤمنن به ولينصرنه .

قوله: وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم: أي أخذ الله الميثاق على  
 أممهم بتوثيقهم .

قوله: واللام في "لما" موطئة للقسم: كأنها وطأت طريق جواب القسم أي سهلت تفهيم  
 الجواب. قيل: هي لام دخلت على حرف الشرط بعد تقدم القسم لفظاً أو تقديراً ليؤذن بأن الجواب  
 له لا للشرط، ويجوز أن يدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح به صاحب الكشف في سورة  
 هود في قوله: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا لِيُؤْمِنُوا﴾ وقال: اللام في لما ليوافقهم موطئة للقسم وما مزيدة.  
 قوله: وتحتمل الخبرية: أي الموصول بخلاف الوجه الأول فإن "ما" فيه إنشائية  
 لأن الشرط الإنشاء.

وقرأ حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب . ثم مجيء رسول مصدق له أخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه . أو موصولة والمعنى أخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له . وقرئ لما بمعنى حين آتيتكم . أو لمن أجل ما آتيتكم على أن أصله لمن ما بالإدغام فحذف إحدى الميمات الثلاث استثقالاً . وقرأ نافع آتيناكم بالنون والألف جميعاً . ﴿قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي . سمي به لأنه يؤصر أي يشد . وقرئ بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر أو جمع إصار وهو ما يشد به . ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار . وقيل الخطاب فيه للملائكة . ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٨١] وأنا أيضاً على إقراركم وتشاهدكم شاهد . وهو توكيد وتحذير عظيم .

﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٨٢] المتمردون من الكفرة .

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار ، أو محذوف تقديره أي تولون غير دين الله يبغيون . وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب . وبالتاء عند الباقيين على تقدير وقل لهم ﴿وَلَهُ وَأَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجيل

قوله إيتائي إياكم بعض الكتاب: إشارة إلى أن "من" على هذا الوجه تبعية لا زائدة؛ لأن "من" لا تراد في الإثبات خلافاً للأخفش .

قوله: أي طائعين: يعني أنهم أسلموا وآمنوا طوعاً ورغبةً بالنظر والاستدلال واتباع الحجة أو كرها بالسيف وغيره فعلى هذا لا يشمل الملائكة إذ ليس إسلامهم وإيمانهم بالاستدلال واتباع الحجة لأن المعنى منهم أسلموا وانقادوا بالاختيار والطوع والرغبة كالملائكة أولاً بالاختيار والطوع، بل بالتسخير لأجل أنهم لا يقدرّون على الامتناع عما قضى عليهم فيقبلون ما حكم عليهم كالبهائم لا يقدرّون على الامتناع عما قضى عليهم فيتحملون ما حمل عليهم من الأثقال .

قوله: كنتق الجيل: أي زعزعتة ونقضه لبني إسرائيل وإدراك الغرق لفرعون والإشراف على الموت للكفار عند حضور الموت .

وإدراك الغرق، والإشراف على الموت، أو مختارين كالملائكة والمؤمنين أو مسخرين كالكفرة فإنهم لا يقدر أن يتمتعوا عما قضى عليهم ﴿وَالَّذِي يُرْجَعُونَ﴾ [٨٣] وقرئ بالياء على أن الضمير لـ "من".

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أمر للرسول ﷺ بأن يخبر نفسه ومتابعيه بالإيمان. والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم وأيضاً المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم. أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالاً له. والنزول كما يعدى بـ "إلى" لأنه ينتهي إلى الرسل يعدى بـ "على" لأنه من فوق. وإنما قدم المنزل عليه عليه الصلاة والسلام على المنزل على سائر الرسل لأنه المعروف له والعيار عليه ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [٨٤] منقادون أو مخلصون في عبادته.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ أي غير التوحيد والانقياد لحكم الله. ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [٨٥] الواقعين في الخسران. والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقدر للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها. واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل. والجواب إنه ينفي قبول كل دين يغيره لا قبول كل ما يغيره. ولعل الدين أيضاً للأعمال.

قوله: أو مخلصون في عبادته: لا نعبده غيره. تفسير للإسلام المعدي باللام مع

التقديم.

قوله: والجواب أنه ينفي قبول كل دين يغيره: يعني أن الإسلام هو التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى على ما فسر به، وكذلك الإيمان كما تقرر في علم الكلام، فهما متحدان واستدل به عليه بأنه لو كان الإيمان غير الإسلام على ما ذهب إليه بعض المعتزلة والحشوية لم يقبل من مبتغيه وهو باطل بالاتفاق. والجواب أنه إنما ينفي ديناً غير الإسلام والإيمان وإن كان غير الإسلام لكنه ليس ديناً غير الإسلام لأن الإسلام كما فسرته هو مجموع التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فالدين غير الإسلام هو الكفر فلا يقبل من مبتغيه فلا يلزم اتحادهما على أنه يجوز أن يكون الدين الأعمال كالإسلام عندهم فلا يقبل غير الدين الذي هو الإسلام أعني الأعمال من مبتغيه وهو حق فلا يلزم اتحادهما.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ استبعاد لأن يهديهم الله فإن الحائد عن الحق بعد ما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشد . وقيل نفي وإنكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد . "وشهدوا" عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدق وأكن . أو حال بإضمار "قد" من "كفروا" وهو على الوجهين دليل على أن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان . ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٦] الذين ظلموا أنفسهم بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم أعرض عنه . ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٧] يدل بمنطوقه على جواز لعنهم . وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم . ولعل الفرق أنهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة رأساً بخلاف غيرهم . والمراد بالناس المؤمنين أو العموم فإن الكافر أيضاً يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه .

قوله: وذلك يقتضي أن لا يقبل توبة المرتد: لا يقال كيف يقتضي ذلك مع أن الاستثناء وهو ﴿إلا الذين تابوا﴾ يأباه بل المعنى لا يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلا الذين تابوا لأننا نقول الاستثناء هو ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوا من الاضلال﴾ وإنما ياباه لو كان الاستثناء إلا الذين تابوا فقط، ومراد المصنف أنه يقتضي أن مجرد توبة المرتد لا يقبل . قوله: عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل: لأن المصدر بمعنى أن مع الفعل كأنه قيل بعد أن آمنوا وشهدوا كما عطف "وأكن" وهو مجزوم على "فأصدق" وهو منصوب بتقدير أن لأنه قد يكون مجزوما وذلك عند عدم الفاء كأنه قيل: ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾ أصدق وأكن .

قوله: وهو على الوجهين دليل على أن الإقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان: أما على الوجه الأول فظاهر لأن العطف يقتضي المغايرة وأما على الثاني فإنما يصح لو كان قيد الشيء يلزم أن يكون مغايراً لما يقابل ذلك الشيء وليس بلازم إذ يجوز أن يكون القيد مجامعاً لكل واحد من المتقابلين وأيضاً الكفر لا يجامع الشهادة في الزمان لأن الشهادة سابقة على الكفر فلا يصح الحال .

قوله: يلعن منكر الحق والمرتد عنه: أي عن الحق ولكن يعرف الحق بعينه الذي هو الإسلام.

﴿خُلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة، أو العقوبة، أو النار وإن لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام عليهما.

﴿لَا يَخَفُّ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [٨٨] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي من بعد الارتداد. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا . ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح . ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يقبل توبته . ﴿رَحِيمٌ﴾ [٨٩] يتفضل عليه . قيل : انها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رده فأرسل إلى قومه أن يسألوا هل لي من توبة . فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية فرجع إلى المدينة فتاب .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ كاليهود كفروا بيسى والإنجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة . ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن . أو كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفراً بالإصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق ، أو كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم نترصب بمحمد ريب المنون أو نرجع إليه ونناقفه بإظهاره . ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنهم لا يتوبون . أو لا يتوبون إلا إذا أشرفوا على الهلاك فكني عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظاً في شأنهم وإبرازاً لحالهم في صورة حال الأيسين من الرحمة . أو لأن توبتهم لا تكون إلا نفاقاً لارتدادهم وزيادة كفرهم . ولذلك لم تدخل الفاء فيه . ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [٩٠] الثابتون على الضلال . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ لما كان الموت على الكفر سبباً لا متناع قبول الفدية أدخل الفاء ههنا للإشعار به . وملء الشيء ما يملؤه . وذهباً نصب على التمييز . وقرئ بالرفع على البدل من ملء أو الخبر لمحذوف . ﴿وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ محمول على المعنى كأنه قيل : فلن يقبل من أحدهم فدية

قوله : ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا : يعني أن مجرد التوبة التي هي الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف بل لا بد من تدارك لما أخلوا به من الحقوق على أن "أصلح" متعد محذوف المفعول ، أو من دخول في الصلاح في الأمر الظاهر والباطن على أنه منزل منزلة اللازم .

قوله : ريب المنون : أي حوادث الدهر . الريب القلق ، والمنون الدهر .

قوله : محمول على المعنى : يعني أن مثل هذا الواو إنما يؤتى به حيث يراد تحقيق الحكم السابق على تقدير الشرط المذكور وعدمه حتى ذهب بعضهم إلى أنها للعطف

ولو افتدى بملء الأرض ذهباً . أو معطوف على مضمّر تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة . أو المراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ [٥٠].  
المائدة: ٣٦]

والمثل يحذف ويراد كثيراً؛ لأن المثليين في حكم شيء واحد ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مبالغة في التحذير وإقناط لأن من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكمراً ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ [٩١] في دفع العذاب و"من" مزيدة للاستغراق.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير . أولن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة . ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي من المال أو ما

على محذوف هو نقيض الشرط المذكور أي لو لم نقيده به ولو افتدى به فمقتضى الظاهر أن يقال لا يقبل فدية ولو كانت ملأ الأرض أو لا يقبل ملأ الأرض لو افتدى به بدون الواو وأجاب بوجوه: الأول أن عدم قبول ملأ الأرض كناية عن عدم قبول فدية ما لأنه غاية الفدية وضمير به لحقيقة ملأ الأرض فيصير المعنى لا تقبل منه فدية ولو افتدى بملأ الأرض ذهباً. الثاني أن المعنى ولو افتدى بمثله أيضاً فيصير المعنى لا تقبل ملأ الأرض فدية ولو زيد عليه مثله .

الثالث أن لا يحمل ملأ الأرض أولاً على الافتداء بل على التصديق ولا يكون الشرط المذكور من قبيل ما يقصد به تأكيد الحكم السابق بل يكون بشرط محذوف الجواب فيكون المعنى لا تقبل منه ملأ الأرض ذهباً تصديق به ولو افتدى به أيضاً لم يقبل منه ففي ضمير به يعتبر نفس ذلك المال من غير اعتبار وصرف التصديق .

قوله: أي لن تبلغوا حقيقة البر الخ: يريد أن اللام يحتمل أن يكون للجنس والحقيقة ويحتمل أن يكون للعوض، وبيرحاء بفتح الباء اسم البستان لأبي طلحة. قال ابن الأثير في النهاية: هذه اللفظة كثيراً ما يختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء وكسرها ويفتح الراء وضمها والمد فيهما ويفتحها والقصر وهي اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري في الفائق إنها فيعلى من البراح وهي الأرض الظاهرة انتهى. وبخ بخ كلمة مدح وهي مبنية على السكون وقد تكسروا تنون ومال رائح أي قريب من المصر، يقال لضيفة الإنسان إذا كان قريبة، ورابع أي ذوربح ونفع كثير.

يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس . والبدن في طاعه الله والمهجة في سبيله . روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال : يا رسول الله إن أحب أموالي إليّ بيرحاء فضعها حيث أراك الله . فقال : بخ بخ ذاك مال رابح أو رائج . وإنني أرى أن تجعلها في الأقربين . وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال : هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد فقال : زيد إنما أردت أن أتصدق بها فقال عليه السلام : "إن الله قد قبلها منك" وذلك يدل على أن إنفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل ، وأن الآية تعم الإنفاق الواجب والمستحب . وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على أن "من" للتبعض ويحتمل التبيين ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ أي من أي شيء محبوب أو غيره و"من" لبيان "ما" . ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [٩٢] فيجازيكم بحسبه .

﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾ أي المطعومات والمراد أكلها ﴿كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ حلالاً لهم . وهو مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، قال تعالى : ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [٦٠ . الممتحنة : ١٠] ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ يعقوب ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ كلحوم الإبل وألبانها . وقيل كان به عرق النساء فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه . وقيل : فعل ذلك للتداوي بإشارة الأطباء . واحتج به من جوز للنبي أن يجتهد . وللمانع أن يقول ذلك بإذن من الله فيه فهو كتحريره ابتداء . ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ أي من قبل إنزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبةً وتشديداً . وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نعى عليهم في قوله تعالى . ﴿فَبُظْلِمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ﴾ [٤ . النساء : ١٦٠] وقوله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا

قوله : ويحتمل التبيين : فيكون مفعول تنفقوا محذوفاً : أي شيئاً مما تحبونه أي جميع ما تحبونه .

قوله : واحتج به من جوز للنبي ﷺ أن يجتهد : لأن الله تعالى جوز تحريم إسرائيل على نفسه ، وإذا إنما يكون بالاجتهاد والجواب أن تحريم إسرائيل بأن أذن الله تعالى أن يحرم إسرائيل على نفسه فحرم عليها فكان كتحريره تعالى ابتداء .

قوله : وذلك رد على اليهود : أي قوله كل الطعام الخ رد على اليهود في دعوى البراءة مما نعى عليهم . وفي منع النسخ وفي الطعن في دعوى الرسول موافقة إبراهيم ونعي عليهم من نعى عليه هفوته شهره بها وجود ما غاظهم .

كل ذى ظفر ﴿٦٠﴾ الأنعام: ١٤٦ ] الآيتين . بأن قالوا: ألسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده حتى انتهى الأمر إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا . وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقة إبراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الإبل وألبانها . ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٩٣] أمر بمحاجتهم بكتابتهم وتبكيتهم بما فيه من أنه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً . روى أنه عليه السلام لما قاله لهم بهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة . وفيه دليل على نبوته . ﴿ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ من بعد ما لزمتهم الحجة . ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٩٤] الذين لا يُنصفون من أنفسهم ويكافرون الحق بعد ما وضح لهم . ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ تعريض بكذبهم . أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون . ﴿ فَأَتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أي ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم . أو مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم إلى التحريف والمكابرة لتسوية الأغراض الدنيوية . وألزمكم تحريم طيبات أحلها الله لإبراهيم ومن تبعه . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٩٥] فيه إشارة إلى أن اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الإفراط والتفريط . وتعريض بشرك اليهود .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ أي وضع للعبادة وجعل متعبداً لهم . والواضع هو الله تعالى . ويدل عليه أنه قرئ على البناء للفاعل . ﴿ لِلَّذِي بَنَى ﴾ للبيت الذي ببكة . وهي لغة في مكة كالنييط والنمييط . وأمر راتب وراتم ولازب ولازم . وقيل هي موضع المسجد . ومكة البلد من بكة إذا زاحمه . أو من بكة إذا دقه فإنها تبك أعناق الجبابرة . روى أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال : المسجد الحرام . ثم بيت المقدس . وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة ، وقيل : أول من بناه إبراهيم ، ثم هدم فبناه قوم من جرهم .

قوله: كالنييط: النييط قوم ينزلون بين العراقيين .

قوله: فإنها تبك أعناق الجبابرة: أي تدقها لم يقصد ها جبار إلا قصمه الله تعالى كذا في الكشف . ولعل المراد بالقصم الإهلاك .

قوله: من جرهم: حي من اليمن وهو أصهار إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، والعمالقة من ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح ، وهم أمم تفرقوا في البلاد . والضراح بيت



ثم العمالقة ، ثم قريش ، وقيل : هو أول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ، ثم بناه إبراهيم . وقيل : كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة . فلما أهبط آدم أمر بأن يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية . وقيل المراد إنه أول بيت بالشرف لا بالزمان . ﴿مُبَارَكًا﴾ كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله . حال من المستكن في الظرف ﴿وَهُدًى لِلْعَلَمِينَ﴾ [٩٦] لأنه قبلتهم ومتعبدهم . ولأن فيه آيات عجيبة كما قال :

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار . وأن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها . وإن كل جبار قصده بسوء قهر الله كأصحاب الفيل . والجملة مفسرة للهدى . أو حال أخرى ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام إبراهيم . أو بدل من آيات بدل البعض من الكل . وقيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها إلى الكعبين . وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار وإبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة . ويؤيده أنه قرئ آية بينة على التوحيد . وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه .

في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور سمي به لأنه ضرح من الأرض أي أبعد . قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية : لأن ظاهر الآية أن ما وضع للناس يبقى عندهم ولا يرفع إلى السماء ليتعبدوا فيه .

قوله . وقيل عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم : يعني على تقدير أن يكون مقام إبراهيم عطف بيان لآيات فوجه صحة وقوع المفرد عطف بيان للجمع أن مقام إبراهيم مشتمل على آيات كثيرة ، والقائل صاحب الكشاف وهو بناء على مذهبه وهو أنه يجوز تخالف البذل والمبدل منه في التعريف والتنكير . قال ابن مالك في التسهيل ، ويوافق المتبوع في الأفراد وضديه وفي التذكير والتانيث وفي التعريف والتنكير خلافا لمن التزم ، ولمن أجاز تعريفهما . قال صاحب التعليق : وهو الزمخشري ، قال ابن مالك : وهو في ذلك مخالف للفريقين فلا يلتفت إليه . وقال ابن هشام : وقول الزمخشري أن مقام إبراهيم عطف بيان على آيات مخالف لإجماعهم .

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ جملة ابتدائية، أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله. أو فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله. اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام "حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة" لأن فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة. قال عليه السلام "من مات في أحد الحرمين، بعث يوم القيامة آمناً" وعند أبي حنيفة من لزمه القتل برّدة أو قصاص أو غيرهما والتجأ إلى الحرم لم يتعرض له ولكن ألجئ إلى الخروج. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ قصده للزيارة على الوجه المخصوص. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له. وقد فسر رسول الله ﷺ الاستطاعة بالزاد والراحلة. وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه إنها بالمال. ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن

قوله: جملة ابتدائية الخ: إن كان "من" موصولا فيكون جملة من مبتدأ وخبر وإن كان "من" شرطية فيكون جملة مركبة من شرط وجزاء.

قوله: واقتصر بذكرهما: يعني على أن يكون مقام إبراهيم عطف بيان ومن دخله عطفاً عليه، لاجرم هناك آيات كثيرة إلا أنه اقتصر بذكرهما لأن فيهما غنية واستغناء عن ذكر غيرهما في الدارين لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية بينة في الدنيا وبقائه في الزمن، وهكذا إلى مدى الزمان بمنزلة آيات كثيرة والأمن من العذاب أبد الآباد آية بينة في الآخرة بمنزلة آيات كثيرة على مامر. ففيهما أي في بقاء الأثر والأمن غنية واستغناء عن غيرهما فلم يذكرهما فقوله بقاء الأثر والأمن بدل من فيهما كما استغنى عنه ذكر الثالث في قوله عليه السلام: "حبب إليّ من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة". لأن قرة عيني في الصلوة ابتداء كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا وما حجب فيها وليس عطفاً على الطيب والنساء كما سبق إلى الفهم لأنها ليست من الدنيا.

قوله: قصده للزيارة على الوجه المخصوص: وهو ما ورد به الشرع، فسر بذلك للإشعار بالمعنى اللغوي وكونه مرعياً في المعنى الشرعي.

قوله: وهو لغة نجد: يوافق لغة قريش وإلا ففي المصحف لغة قريش.

قوله: ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن: لأن الاستطاعة قد حصلت فوجب

إذا وجد أجرة من ينوب عنه . وقال مالك رحمه الله تعالى إنها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق . وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى إنها بمجموع الأمرين . والضمير في "إليه" للبيت . أو الحج وكل ما أتى إلى الشيء . فهو سبيله . ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٩٧] وضع كفر موضع من لم يحج تأكيداً لجوبه وتغليظاً على تاركه . ولذلك قال عليه السلام "من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً" وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر . وإبرازه في الصورة الإسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس . وتعميم الحكم أولاً ثم تخصيصه ثانياً، فإنه كإيضاح بعد إيهام وتثنية وتكرير للمراد . وتسمية ترك الحج كفراً من حيث إنه فعل الكفرة . وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله ﴿عن العالمين﴾ يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشارة بعظم السخط . أنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعايب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله . روي أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ﷺ أرباب الملل فخطبهم وقال إن الله تعالى : كتب عليكم الحج فحجوا فأمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل "ومن كفر"

عليه الحج فلا بد من الأداء.

قوله : بصيغة الخبر: الدال على الوقوع إشعاراً بأن المأمور به ينبغي أن يقع .

قوله : وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله في رقاب الناس : حيث أورد لام

التمليك وكلمة على .

قوله : وقوله : ﴿عن العالمين﴾ يدل عليه : يعني لم يقل عنه أي عمن كفر . وقال

عن العالمين لما في التعميم من المبالغة لأنه يدل على الاستغناء الكامل حيث لا يفتقر إلى شيء مما سواه بوجه من الوجوه والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان فإنه إذا كان مستغنياً عن العالمين كان مستغنياً عن تارك الحج بالطريق الأولى والإشعار بعظم السخط لما فيه من الدلالة على عظم السخط .

قوله : صدر الآية : وهو ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ .

قوله : خمس ملل : هم اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والمشركون على

ما يدل عليه قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ الآية .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره ، وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح ؛ لأن معرفتهم بالآيات أقوى وأنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما . ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٨] والحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ﴾ كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرير ونفي العذر لهم . وإشعاراً بأن كل واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب . وسبيل الله في دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام . قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرضون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصددهم عنه . ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ حال من الواو أي باغين طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجاً عن الحق . بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ﷺ ونحوهما . أو بأن تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم . ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ إنها سبيل الله والصد عنها ضلال وإضلال ، أو أنتم عدول عنه أهل ملتكم يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا . ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٩] وعيد لهم . ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم . ولما كان المنكر في الآية صدهم للمؤمنين عن الإسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [١٠٠] نزلت في نفر من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون . فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعث وينشدهم بعض ما قيل فيه .

قوله بمنع النسخ . أي بقولهم: إن شريعة موسى لا تنسخ فالنسخ عوج وكذا بتغيير صفة الرسول عما هي عليه فالصفة على ماهي عليه اعوجاج عن المغير .  
قوله: إنها سبيل الله . أي أنتم تشهدون أن سبيل الله المذكور وهو ملة الإسلام سبيل الله في الواقع .  
قوله: يوم بعث: بالعين المهملة وهو موضع بالمدينة وقع الحرب بين الأوس والخزرج فيه .

وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس . ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح . واجتمع مع القبيلتين خلق عظيم . فتوجه إليهم رسول الله ﷺ وأصحابه وقال ” أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم “ فعلموا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم . فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله ﷺ . وإنما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسول ﷺ بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلالة قدرهم . وإشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلّمهم .

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ إنكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتماع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان الصارفة عن الكفر . ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ﴾ ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١٠١] فقد اهتدى لا محالة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ حق تقواه وما يجب منها . وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله . ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [٦٤ . التغابن: ١٦] وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : وهو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويذكر فلا ينسى ، وقيل : هو أن تنزه الطاعة عن الالتفات إليها وعن توقع المجازاة عليها . وفي هذا الأمر تأكيد للنهي عن طاعة أهل الكتاب . وأصل تقاة : وقية ، فقلبت واوها المضمومة تاء كما في ” تودة “ و ” تخمة “ والياء ألفاً ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] أي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام إذ أدر ككم الموات . فإن النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيّد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي .

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ بدين الإسلام . أو بكتابه لقوله عليه السلام . : ” القرآن حبل الله المتين “ استعار له الحبل من حيث إن التمسك به سبب للنجاة من

قوله : ومن يتمسك بدينه : يعني أنه على حذف المضاف أو استعارة للالتجاء إلى الله تعالى .

قوله : دونهما : أي دون كل واحد منهما .

قوله : استعار له الحبل : أي استعار لدينها أو لكتابه الحبل ، ولا بد لقوله بحبل الله من

التردي. كما أن التمكن بالجبل سبب للسلامة من التردي وللوثوق به والاعتماد عليه  
 الاعتصام ترشيحاً للمجاز. ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أي ولا تتفرقوا عن  
 الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب. أو لا تتفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب  
 بعضكم بعضاً. أو لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة. ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ﴾ التي من جملتها الهداية والتوفيق للإسلام المؤدي إلى التآلف وزوال الغل. ﴿إِذْ  
 كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية متقاتلين ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام. ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ  
 إِخْوَانًا﴾ متحابين مجتمعين على الأخوة في الله. وقيل كان الأوس والخزرج أخوين فوق  
 بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام  
 وألف بينهم برسوله ﷺ. ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ مشفين على الوقوع في نار  
 جهنم لكفركم. إذ لو أدر ككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار. ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾  
 بالإسلام. والضمير للحفرة، أو للنار، أو للشفا، وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه أو لأنه  
 بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبية. وأصله شفو فقلبت الواو ألفاً  
 في المذكر وحذفت في المؤنث. ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك التبیین ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ﴾  
 دلائله. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٠٣] إرادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه.

متعلق وهو الوثوق فاستعارله الاعتصام ترشيحاً للمجاز الذي هو استعارة الجبل لدينه وليس  
 المراد هنا مجرد الاعتصام من غير استعارته للوثوق حتى يكون ترشيحاً للمجاز  
 كما لا يخفى فلا يكون الترشيح وجهاً مغائراً لاستعارته الوثوق كما ذكر في الكشف  
 فلذلك عدل المصنف رحمه الله تعالى عنه.

قوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ عن الحق: بوقوع الاختلاف بينكم. على هذا الوجه النهي  
 وارد على التفريق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المشاقة والمجادلة وهذا من قبيل  
 إطلاق المسبب على السبب.

قوله وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه: قال في التسهيل: ويؤنث المضاف إليه إن صح  
 الاستغناء به وكان بعضه أو كبعضه أي في صحة السقوط كقولهم اجتمعت أهل اليمامة  
 فلا بد من أن يقال لأنه منهما، كما قال صاحب الكشف.

قوله: لأنه بمعنى الشفة: فتأنيثه باعتبار تأويله بالشفة نحوأتته كتابتي أي صحيفتي،  
 كذا في المنهل.

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

”من“ للتبعية؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية، ولأنه لا يصلح له كل أحد إذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب وكيفية إقامتها والتمكن من القيام بها. خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل حتى لو تركوه رأساً أثموا جميعاً ولكن يسقط بفعل بعضهم. وهكذا كل ما هو فرض كفاية. أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٣. آل عمران: ١١٠] والدعاء إلى الخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي. وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للإيذان بفضله. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٤] المخصوصون بكمال الفلاح. روي أنه عليه السلام سئل من خير الناس فقال ”آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم“ والأمر بالمعروف يكون واجباً ومندوباً على حسب ما يؤمر به. والنهي عن المنكر واجب كله لأن جميع ما أنكره الشرع حرام. والأظهر أن العاصي يجب عليه أن ينهى عما يرتكبه لأنه يجب عليه تركه وإنكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر.

قوله ومراتب الاحتساب: أي وكالعلم بمراتب الاحتساب فإن الاحتساب قد يكون واجبا وقد يكون مندوبا وكالعلم بكيفية إقامتها بأن يبدأ بالسهل فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، قال الله تعالى ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ ثم قال ﴿فَقَاتِلُوا﴾.

قوله: خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على أنه واجب على الكل: على ما هو مذهب المختار وذلك أن المعنى أيها المومنون جميعا لتكن بعضكم أمة قائمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا كلكم ونطلب أداء هذا الواجب من بعضكم، وههنا مذهب مردود وهو أن فرض الكفاية واجب على البعض من غير تعيين كالواجب المخير بعض منهم من الأمور المعينة. قوله: على حسب ما يؤمر به: إن كان واجبا فواجب وإن كان ندبا فندب. قوله: لأن جميع ما أنكر الشرع حرام: إذا المكروه كراهة تنزيهية ليس مما أنكره الشرع بل مرخص فيه.

قوله: لأنه يجب عليه تركه وإنكاره: يعني عليه واجبان تركه وإنكاره ولا يسقط بترك أحد الواجبين وجوب الآخر.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه وأحوال الآخرة على ما عرفت ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه . والأظهر أن النهي فيه مخصوص بالتفرق في الأصول دون الفروع لقوله عليه السلام ” اختلاف أمتي رحمة“ ولقوله عليه الصلاة والسلام ”من اجتهد فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد“ . ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٠٥] وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم .

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ نصب بما في لهم من معنى الفعل . أو بإضمار ”اذكر“ . وبياض الوجه وسواده كنايةان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه . وقيل يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه . وأهل الباطل بأضداد ذلك ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ على إرادة القول أي فيقال لهم أكفرتهم . والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم . وهم المرتدون أو أهل الكتاب كفروا برسول الله و بعد إيمانهم به قبل مبعثه . أو جميع الكفار كفروا بعد ما أقروا به حين أشهدهم على أنفسهم أو تمكنوا من الإيمان بالنظر في الدلائل والآيات . ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أمر إهانة . ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١٠٦] بسبب كفركم أو جزاء لكفركم . ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يعني الجنة والثواب المخلد . عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله . وكان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم . ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١٠٧] أخرجه مخرج الاستثناف للتأكيد كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ فقال هم خالدون .

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ الواردة في وعده ووعيده ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ متلبسة بالحق لا شبهة فيها . ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٨] إذ يستحيل الظلم منه لأنه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه . ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله . لأنه المالك على الإطلاق كما قال : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [١٠٩] فيجازي كلا بما

قوله : اختلفوا في التوحيد والتنزيه : حيث قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت اليهود : ﴿لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ .  
قوله أو جزاء لكفركم : هذا على تقدير أن يكون الباء للمقابلة .



وعدله وأوعده.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طراً كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [٤. النساء: ٢٣] وقيل كنتم في علم الله أو في اللوح المحفوظ. أو فيما بين الأمم المتقدمين. ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ أي أظهرت لهم. ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ استئناف بين به كونهم خير أمة. أو خبر ثان لـ "كنتم" ﴿وَتُؤْتُونَ بِاللَّهِ﴾ يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به. لأن الإيمان به إنما يحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به، وإنما أخره وحقه أن يقدم لأنه قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيماناً بالله وتصديقاً به وإظهاراً لدينه. واستدل بهذه الآية على أن الإجماع حجة لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر. إذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على خلاف ذلك ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ إيماناً كما ينبغي. ﴿لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾ لكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه. ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [١١٠] المتمردون في الكفر. وهذه الجملة والتي بعدها وارتدتا على سبيل الاستطراد.

قوله: ولم يدل على انقطاع طراً: فيكون خبريتهم دائمة وكذا إذا كانت في علم الله أو في اللوح المحفوظ أو فيما بين الأمم المتقدمين بأن كانوا مذكورين في الأمم أنهم خير أمة موصوفين به لأن ذلك بإعلام الله إياهم.

قوله: بكل ما يجب أن يؤمن به: من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو ثواب أو عقاب إلى غير ذلك.

قوله: لأنها تقتضي كونهم أمرين بكل معروف: لا بغير معروف فلا يكون ما أجمعوا عليه لأن فيه صلاح الدارين بخلاف ما كانوا عليه؛ لأن صلاح الدنيا من الرياسة واستتباع العوام وغير ذلك.

قوله: وهذه الجملة: يعني قوله "منهم المومنون وأكثرهم الفاسقون" والتي بعدها أعني "لن يضروكم - إلى قوله - ثم لا ينصرون" ذكرنا على سبيل الاستطراد بياناً لأحوالهم وذلك أن المقصود بيان حكم الله فيهم وهو أن الإيمان خير لهم وأن الذلة والمسكنة ضربتا عليهم فبيان الحال يكون استطراداً.

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ ضرراً يسيراً كطعن وتهديد. ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولَوْكُمْ الْأَذْبَارَ﴾ ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر. ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [١١١] ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم. نفى إضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بأنهم لو قاموا إلى القتال كانت الدبرة عليهم. ثم أخبر بأنه تكون عاقبتهم العجز والخذلان. وقرئ لا ينصروا عطفاً على يولوا على أن "ثم" للتراخي في الرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم. وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع إذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ هدر النفس والمال والأهل. أو ذل التمسك بالباطل والحزبية ﴿أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾ وجدوا ﴿إِلَّا بِخُلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبٍ مِنَ النَّاسِ﴾ استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا معتصمين. أو متلبسين بذمة الله أو كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين، أو بدين الإسلام واتباع سبيل المؤمنين ﴿وَبَاءُ وَبَغْضٍ مِنَ اللَّهِ﴾ رجعوا به مستوجبين له. ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ فهي محيط بهم إحاطة البيت المضروب على أهله. واليهود في غالب الأمر فقراء ومساكين. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب. ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء. والتقييد بغير حق مع أنه كذلك في نفس الأمر للدلالة على أنه لم يكن حقاً بحسب اعتقادهم أيضاً. ﴿ذَلِكَ﴾ أي الكفر والقتل. ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [١١٢] بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله. فإن الإصرار على الصغائر يفضي إلى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي إلى الكفر. وقيل معناه أن ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كما هو معلن بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث إنهم مخاطبون بالفروع أيضاً.

قوله: كانت الدبرة عليهم: لا قبلك وهو خبر كان.

قوله: من أعم الأحوال: هذه الإضافة كما في قولهم حب رمان زيد حيث لا رمان له. فإن القصد إلى إضافة الحب المختص بكونه للرمان إلى زيد وكذا القصد إلى إضافة أعم العام أعني الذي أعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء كالحالية مثلاً إلى الأحوال وتحقيقه أن المقيد بالإضافة إلى الرمان مضاف إلى زيد، وكذا الأعم المقيد بالإضافة إلى العام إلى الأحوال.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ في المساوي والضمير لأهل الكتاب . ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ استئناف لبيان نفي الاستواء . والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام وهم الذين أسلموا منهم . ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [١١٣] يتلون القرآن في تهجدهم . عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح . وقيل المراد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: "أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم".

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ صفات آخر لأمة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود . فإنهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته . واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته . مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات . ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١١٤] أي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه .

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة . سمي ذلك كفراً كما سمي توفية الثواب شكراً . وتعديته إلى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان . وقرأ حفص وحزمة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [١١٥] بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير وحسن العمل . وأن الفائز عند الله هو أهل التقوى .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ من العذاب . أو من الغناء فيكون مصدراً . ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ملازموها . ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١١٦] ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ﴾ ما ينفق الكفرة قربة . أو مفاخرة وسمعة . أو المنافقون رياء أو خوفاً . ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد والشائع إطلاقه للريح الباردة كالصر صر . فهو في الأصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة

قوله: فهو في الأصل مصدر: يعني أن الصرّ في اللغة البرد الشديد، والشائع إطلاقه للريح البارد فمعنى "ريح فيها صر" ريح فيها ريح باردة فتوجيهه أنه في الأصل مصدر وصف به الريح في الشائع فجاء هنا على أصله فمعناه كمثل ريح فيها برد شديد، أو في الأصل صفة مشبهة بمعنى الباردة، وصفه البرد للمبالغة كما تقول فيكون معناه كمثل ريح فيها برودة في غاية البردة .

كقولك برد بارد. ﴿أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعاصي. ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ عقوبة لهم لأن الإهلاك عن سخط أشد. والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صرّفا ستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة، وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه للريح دون الحرث . ويجوز أن يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١١٧] أي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم . ولكنهم ظلموا أنفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها . أو ما ظلم أصحاب الحرث بإهلاكه ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة . وقرئ ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمونها . ولا يجوز أن يقدر ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في ضرورة الشعر كقوله :

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُصِبرُ جُفُونَكَ يَعِشَقُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ وليجة وهو الذي يعرفه الرجل أسراراً ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام : ”الأنصار شعار والناس دثار“ ﴿مَنْ دُونَكُمْ﴾ من دون المسلمين . وهو متعلق بـ ”لا تتخذوا“ . أو بمحذوف هو صفة بطانة أي بطانة كائنة من دونكم . ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي لا يقصرون لكم في الفساد . والألو التقصير وأصله أن يعدى بالحرف وعدي إلى مفعولين كقولهم . لا ألوك نصحا على تضمين معنى المنع أو النقص . ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا عنتكم . وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية . ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي في كلامهم لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم . ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ مما بدأ لأن بدوه ليس عن روية واختيار . ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الدالة على وجوب الإخلاص وموالة المؤمنين

قوله : ولذلك لم يبال بإيلاء كلمة التشبيه للريح دون الحرث : مع أن الظاهر إيلاء به ؛ لأن الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدوه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصرّ وذلك أنه لا يلزم في التشبيه المركب أن يكون ما يلي أدواته هو المشبه به .

قوله : وقرئ ولكن : أي بالتشديد على أن يكون ”لكن“ من الحروف المشبهة و”أنفسهم“ اسم لكن لا مفعول يظلمون و”يظلمون“ خبره .  
قوله . وأصله أن يعدى بالحرف : أي بإلى وعدي إلى مفعولين على التقصير والمعنى لا يمنعن منكم الفساد أو لا ينقصون منكم الفساد .

ومعاداة الكافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١١٨] ما بين لكم . والجمل الأربع جاءت مستأنفات على التعليل . ويجوز أن تكون الثلاث الأول صفات لبطانة .

﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم . بيان لخطئهم في موالاتهم . وهو خبر ثان أو خبر لـ "أولاء" والجملة خبر لـ "أنتم" كقولك : أنت زيد تحبه . أو صلته أو حال والعامل فيها معنى الإشارة . ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمّر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبراً . ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ بجنس الكتاب كله . وهو حال من لا يحبونكم والمعنى : إنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم . وفيه توخي بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم . ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نفاقاً وتغريراً ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ من أجله تأسفاً وتحسراً حيث لم يجدوا إلى التشقي سبيلاً ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله حتى يهلكوا به ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١١٩] فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحق . وهو يحتمل أن يكون من المقول أي وقل لهم إن الله عليم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظاً . وأن يكون خارجاً عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي إياك على أسرارهم فياني عليم بالأخفى من ضمائرهم .

﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ بيان لتناهي عداوتهم إلى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة . وشمثوا بما أصابهم من ضر وشدة . والمس مستعار للإصابة . ﴿وَإِنْ تَضَرُّوا﴾ على عداوتهم . أو على مشاق التكليف . ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موالاتهم . أو ما حرم الله جل جلاله عليكم . ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ بفضل الله عزو جل وحفظه الموعد للصابرين والمتقين ولأن المجد في الأمر . المتدرب بالاتقاء

قوله : وهو خبر ثان : كأنه قال أنتم الخاطئون خطائكم هذا.

قوله : والمس مستعار للإصابة : بقوله تعالى : ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلِ﴾ [التوبة : ٥٠] وقوله : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء : ٧٩] وذلك أنه ليس المراد هنا مجرد المس الدال على قلة الوصول لأن سوء تهم وحزنهم بمطلق إصابة الحسنة لا بمجرد المس كما أن فرحهم بمطلق إصابة السيئة لا بمجرد مسها .

والصبر يكون قليل الانفعال جرياً على الخصم . وضمة الراء للاتباع كضمة مد . وقرأ ابن كثير و نافع وأبو عمرو و يعقوب لا يضركم من ضاره يضره ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ من الصبر والتقوى وغيرهما ﴿مُحِيطٌ﴾ [١٢٠] ﴿أَيَّ مُحِيطَ عِلْمِهِ فَيَجَازِيكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ أَهْلُهُ . وقرئ بالياء أي بما يعملون . في عداوتكم فيعاقبهم عليه .

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ أي واذكر إذ غدوت ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي من حجرة عائشة رضي الله عنها ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تنزلهم أو تسوي وتهيء لهم، ويؤيده القراءة باللام ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ مواقف وأماكن له . وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى ﴿: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [٥٤. القمر: ٥٥] وقوله تعالى ﴿: قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ [٢٧. النمل: ٣٩] ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ [١٢١] ﴿بِنِاتِكُمْ رَوَى أَنَّ الْمَشْرُوكِينَ نَزَلُوا بِأَحَدِ يَوْمِ الْأَرْبَاعِ - ثَانِي عَشَرَ شَوَالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ - فَاسْتَشَارَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ . وَقَدْ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سُلُولٍ وَلَمْ يَدْعِهِ مِنْ قَبْلِ فَقَالَ هُوَ وَأَكْثَرُ الْأَنْصَارِ : أَقِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ وَلَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا إِلَى عَدُوِّ إِلَّا أَصَابَ مَنَاوِلًا دَخَلَهَا عَلَيْنَا إِلَّا أَصَبْنَا مِنْهُ فَكَيْفَ وَأَنْتَ فِينَا ؟ فَدَعَوْهُمْ ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَحْبَسٍ . وَإِنْ دَخَلُوا قَاتَلَهُمُ الرِّجَالُ وَرِمَاهُمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ . وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ” إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي بَقْرَةً مَذْبُوحَةً حَوْلِي فَأَوْلَتْهَا خَيْرًا ، وَرَأَيْتُ فِي ذَبَابٍ سَيْفِي ثَلَمًا فَأَوْلَتْهُ هَزِيمَةً . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي أَدْخَلْتُ يَدِي فِي دُرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوْلَتْهَا الْمَدِينَةَ . فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ تَقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ ، فَقَالَ رِجَالُ فَاتَتْهُمْ بَدْرٌ وَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أَحَدٍ أَخْرَجَ بَنَاءً إِلَى أَعْدَائِنَا . وَبَالِغُوا حَتَّى دَخَلَ وَلَبَسَ لَامَتَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ نَدَمُوا عَلَى مِبَالِغَتِهِمْ وَقَالُوا : اصْنَعْ يَا رَسُولَ

قوله: ”بشر محبس“: إذلاماء ولا طعام. ”بقر مذبوحة“: أي القطيع من البقر. فأولتها خيرا أي شهادة جمع من أصحابه. ولم يذكر ذلك صريحا لثلا ينكسر خواطرهم. ”ذباب السيف“: طرفه الذي يضرب به. وفي الحديث ”رأيت أن ذباب سيفي كسر فأولته بأن يصاب رجل من أهلي فقتل حمزة رضي الله تعالى عنه“. فإن رأيت جوابه محذوف أي فأقيموا فيها فأتتهم صفة رجال، والشعب الطريق في الجبل، ولأمة -مهموزة- الدرع، وقيل: السلاح، ولأمة الحرب: أدواته وقد يترك الهمزة تخفيفاً. وعدوة الوادي: جانبه. انضحوا عنا: فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح ذاتين عنا .

اللَّهُ مَا رَأَيْتَ فَقَالَ: " لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَلْبَسَ لَامَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَقَاتِلَ " فَخَرَجَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَأَصْبَحَ بِشَعْبٍ أُحْدِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَنَزَلَ فِي عُدْوَةِ الْوَادِي وَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أَحَدِ وَسْوَى صَفْهِمُ ، وَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ عَلَى الرَّمَاةِ وَقَالَ: انْضَجُوا عَنَا بِالْنبْلِ لَا يَأْتُونَا مِنْ وَرَائِنَا .

﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ متعلق بقوله ﴿سميع عليم﴾ أو بدل من "إذ غدوت" ﴿طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وكانا جناحي العسكر ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أن تجبنا وتضعفنا . روي أنه عليه الصلاة والسلام خرج في زهاء ألف رجل ووعدهم النصر إن صبروا ، فلما بلغوا الشوط اختزل ابن أبي في ثلاثمائة رجل وقال : علام نقتل أنفسنا وأولادنا ، فتبعهم عمر وبن حزم الأنصاري وقال : أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم ، فقال ابن أبي : لو نعلم قتالاً لا تبعانكم . فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله ﷺ والظاهر أنها ما كانت عزيمة لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي عاصمهما من اتباع تلك الخطرة . ويجوز أن يراد : والله ناصرهما فما لهما تفشلان ولا تتوكلان على الله . ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٢٢] أي فليتكفوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم بيدر .

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ تذكير ببعض ما أفادهم التوكل ، وبدر ماء بين مكة

قوله : متعلق بقوله سميع عليم : لأن المراد - كما مر - سميع لأقوالهم عليم بنياتهم إذ همت طائفتان ؛ لأن أقوالهم ونياتهم إنما تكون في ذلك الوقت ، وليس المراد بهما صفتي السمع والعلم مطلقا إذ لا معنى لتقييد كونه سميعا عليمًا بذلك الوقت . وقال صاحب الكشف : عمل فيه معنى سميع عليم . وقال العلامة التفتازاني : أي يجمع بين سماع الأقوال والعلم بالضمائر ، وإنما قدم وجه التعليق على وجه البدل مع أن صاحب الكشف آخر عنه لأنه الظاهر القريب كما أن الظاهر أن قوله : إذ تقول ، متعلق بقوله نصركم ولذا قدمه أيضًا على البدل .

قوله : فهم الحيان : أي قصد القبيلتان متابعة ابن أبي .

قوله : والظاهر أنه ما كانت عزيمة : إنما هي خطيرة وحديث نفس لأنه أليق بحال أصحاب النبي ﷺ وكلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يشعر بأن مهمهم كان عزيمة وقصدا للرجوع عن الحرب اتباعا لعبد الله .

والمدينة كان لرجل يسمي بدرأ فسمي به ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ حال من الضمير. وإنما قال أذلة ولم يقل ذلائل تنبيهاً على قتلهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٢٣] بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصره ، أو لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون ، فوضع الشكر موضع الإناعام لأنه سببه.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ظرف لنصركم . وقيل بدل ثان من "إذ غدوت" على أن قوله لهم يوم أحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة . فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا أمر الرسول ﷺ لم تنزل الملائكة ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [١٢٤] إنكار أن لا يكفيهم ذلك. وإنما جيء بـ"لن" لإشعاراً بأنهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم . قيل أمدهم الله يوم بدر أولاً بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف . وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير أو للتدرج.

﴿بَلَى﴾ إيجاب لما بعد "لن" أي بلى يكفيهم ، ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثاً عليهما وتقوية لقلوبهم فقال: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ﴾ أي المشركون ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ من ساعتهم هذه ، وهو في الأصل مصدر من فارت القدر إذ غلت . فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي ، والمعنى إن يأتوكم في الحال ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ في حال إتيانهم بلا تراخ ولا تأخير. ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥] معلمين من التسويم الذي هو إظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام

قوله: وكان مع اشتراط الصبر الخ: جواب سوال وهو أن يقال كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم ينزل فيه الملائكة وتقرير الجواب أنه قال مع اشتراط الصبر والتقوى، فلما لم يصبروا عن الغنائم لم ينفقوا حيث خالفوا أمر الرسول لم تنزل الملائكة فلو أتوا على ما شرط عليهم لنزلت. فإن قيل إن اشتراط الصبر والتقوى للإمداد بخمسة آلاف لا للإمداد أجيب بأن اشتراط الصبر والتقوى يقدر لهذا الوعد لئلا يلزم الخلف في وعد الرسول ﷺ لأن الغالب أنه عليه السلام إنما وعد بإذن الله تعالى وإنما لم يذكر بالتقاء بما ذكر في وعد الزيادة، والمعنى ألن يكفيكم أن يمدكم بثلاثة آلاف إن صبروا؟ بلى. يكفيكم ذلك إن صبروا يمدكم بالزيادة عليه وهو خمسة آلاف فوعد أولاً بالإمداد بثلاثة آلاف على الصبر، ثم وعد بخمسة آلاف على الصبر أيضاً .



لأصحابه .”تسوموا فإن الملائكة قد تسومت“. أو مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة .  
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ وما جعل إمدادكم بالملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ إلا بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ ولتسكن إليه من الخوف ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا من العدة والعدد. وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد، وإنما أمدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر وحناً على أن لا يبالوا بمن تأخرهم عنهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغالب في أقضيته ﴿الْحَكِيمُ﴾ [١٢٦] الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة.

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ متعلق بنصركم ، أو وما النصر إن كان اللام فيه للعهد. والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين . وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم ﴿أَوْ يَكْتَبُهُمْ﴾ أو يخزيهم . والكبت شدة الغيظ، أو وهن يقع في القلب و”أو“ للتنويع دون الترديد ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [١٢٧] فينهزموا منقطعي الآمال . ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ عطف على قوله أو يكتبهم . والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يكتبهم أو يتوب عليهم

قوله: بمعنى الإسامة: من أسمت الإبل إذا أرسلتها .

قوله: متعلق بنصركم : على تقدير أن يجعل ”إذ تقول“ ظرفاً لنصركم لا بدلاً ثانياً من إذ غدت؛ لأن ذلك يوم أحد فيكون أجنياً فيلزم الفصل به وما تعلقها بقوله: ”وما النصر إلا من عند الله“ فيصح على التقديرين لكن العامل النفي المنقوض بإلا أو النصر الواقع مبتدأ فيه تردد .

قوله: إن كان اللام فيه للعهد: لأن جنس النصر لا يكون لقطع طرف من الذين

كفروا.

قوله: دون الترديد: أي الشك لاستحالته على الله تعالى .

قوله: أو يكتبهم: وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله ”وما النصر إلا من عند الله ظاهر“. وأما على تقدير تعلقها بقوله: ”ولقد نصركم الله بدر“ فلأن النصر الواقع بيدركان من أظهر الآيات وأبهر البينات فيصلح أن يكون سبباً للتوبة على تقدير الإسلام أو تعذيبهم على تقدير بقائهم على الكفر.

إِنْ أَسْلَمُوا أَوْ يُعَذِّبُهُمْ إِنْ أَصْرُوا وَلَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ . وَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ لِإِنْذَارِهِمْ وَجِهَادِهِمْ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَمْرِ أَوْ شَيْءٍ بِإِضْمَارِ "أَنْ" : أَيِ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَوْ مِنَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ شَيْءٌ أَوْ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ ، أَوِ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ تَعْذِيبِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ "أَوْ" بِمَعْنَى إِلَّا أَنْ ، أَيِ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتَسْرِبَهُ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَتَشْتَفِي مِنْهُمْ ، رَوَى أَنْ عْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ شَجَّهُ يَوْمَ أَحَدٍ وَكَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : "كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضِبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدمِ" فَتَلَتْ : وَقِيلَ : هُمْ أَنْ يَدْعُو عَلَيْهِمْ فَهَاهُ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ بَأْنَ فِيهِمْ مِنْ يَوْمٍ ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَلِمُونَ [١٢٨] ﴾ قَدْ اسْتَحَقُّوا التَّعْذِيبَ بِظُلْمِهِمْ .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خَلَقًا وَمَلَكًا فَلَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَا لَكَ ﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ صَرِيحٌ فِي نَفْيِ وَجُوبِ التَّعْذِيبِ ؛ وَالتَّقْيِيدِ بِالتَّوْبَةِ وَعَدَمِهَا كَالْمَنَافِيِّ لَهُ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٢٩] ﴾ لِعِبَادِهِ فَلَا تَبَادُرْ إِلَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ لَا تَزِيدُوا زِيَادَاتٍ مَكْرُورَةً . وَلَعَلَّ التَّخْصِيسَ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ . إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرْبِي إِلَى أَجَلٍ ثُمَّ يَزِيدُ فِيهِ زِيَادَةٌ

قوله : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْأَمْرِ : أَيِ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ الَّذِي هُوَ الْقَطْعُ أَوِ الْكُتْبُ أَوِ التَّوْبَةُ أَوِ الْعَذَابُ شَيْءٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَمُجَاهِدٌ إِنَّمَا النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ وَكَذَا التَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ وَالْعَذَابُ .

قوله : أَوْ شَيْءٍ : قِيلَ الْعُطْفُ عَلَى شَيْءٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ الظَّاهِرِ وَتَصْحِيحُهُ أَنْ يَقْدَرَ مِنَ الْأَمْرِ مَوْخَرًا أَيِ لَيْسَ لَكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ الَّذِي هُوَ الْقَطْعُ وَالْكِتَابُ وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ . قوله : أَيِ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَوْ مِنَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ : أَيِ مَا حَصَلَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَشَأْنِهِمْ شَيْءٌ تَوْجِبُ النِّفْعَ إِلَّا التَّوْبَةَ عَلَيْهِمْ أَوْ عَذَابَهُمْ فَحِينَئِذٍ تَفْرَحُ بِحَالِهِمْ أَوْ تَشْقَى مِنْهُمْ .

قوله : صَرِيحٌ فِي نَفْيِ وَجُوبِ التَّعْذِيبِ : أَيِ إِلَى اللَّهِ حَيْثُ جَعَلَ مَدَارَ الْمَغْفَرَةِ وَالتَّعْذِيبِ الْمَشِئَةِ وَتَقْدِيرِ الْمَغْفَرَةِ بِالتَّوْبَةِ وَالتَّعْذِيبِ بِعَدَمِهَا عَلَى مَا هُوَ مَذْهَبُ الْإِعْتِزَالِ مُنَافٍ لَصَرِيحِ الْآيَةِ .

قوله : وَلَعَلَّ التَّخْصِيسَ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ : أَيِ تَخْصِيسِ الرِّبَا الْمَنْهِيِّ عَنْهُ بِالْأَضْعَافِ الْمَضْعُفَةِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ وَإِلَّا فَالرِّبَا مُطْلَقًا حَرَامٌ .

أخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون . وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضغفة . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهيتم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٣٠] ﴿راجين الفلاح .  
﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [١٣١] بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢] أتبع الوعيد بالوعد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة، و”لعل” و”عسى” في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبراً له .

﴿وَسَارِعُوا﴾ بادروا وأقبلوا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ إلى ما يستحق به المغفرة . كالإسلام والتوبة والإخلاص . وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي عرضها كعرضهما . وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل ؛ لأنه دون الطول . وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] هيئت لهم . وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وإنها خارجة عن هذا العالم .

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾ صفة مادحة للمتقين ، أو مدح منصوب ، أو مرفوع ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ في حالتي الرخاء والشدة ، أو الأحوال كلها ؛ إذ الإنسان لا يخلو عن مسرة أو مضرة : أي لا يخلون في حال ما بإنفاق ما قدروا عليه من قليل أو كثير ﴿وَالْكَافِرِينَ الْعَظِيمِينَ﴾ الممسكين عليه الكافرين عن إمضائه مع القدرة ، من كظمت القرية إذا ملأته وشدت رأسها . وعن النبي ﷺ ” من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ” ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته . وعن النبي عليه

قوله : ولعل وعسى في أمثال ذلك : يعني أن ذكر عسى ولعل الله في نحو هذه المواضع وإن قال أهل التفسير إن لعل وعسى من الله للتحقيق دليل على عزة التوصل إلى الخير ففيما نحن فيه دليل على عزة التوصل إلى الفلاح والتوصل إلى الخير على ما لا يخفى على العارف الفطن .

قوله : وذكر العرض للمبالغة في وضعها بالسعة : يعني ليس الغرض تحديد عرض الجنة ليمتنع كونها في السماء بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية في ذلك في علم السامعين وخص العرض للمبالغة لأنه دون الطول لأنه أطول الامتدادين ، وإذا كان أقصر الامتدادين كذلك فكيف أطولهما .

الصلاة والسلام ” إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله “ وقد كانوا كثيراً في الأمم التي مضت ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤] ﴿يَحْتَمِلُ الْجَنَسَ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ هَؤُلَاءِ . أَوَالْعَهْدُ فَتَكُونُ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ فعلة بالغة في القبح كالزنى ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بأن أذنبوا أي ذنب كان . وقيل : الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة . ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين . والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله ﷺ ” ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة “ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] ﴿حَالٍ مِنْ يَصِرُوا﴾ أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به أولئك جزأؤهم مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا﴾ خبر لـ ” الذين “ إن ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفته على المتقين ، أو على الذين ينفقون . ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون ، كما لا يلزم من

قوله : . إلا من عصم الله : استثناء منقطع وهو ظاهر والمعنى هؤلاء في أمتي قليل لكن من عصمه الله في أمتي كثيراً واستثناء متصل لما في القلة من معنى العدم كأنه قيل هؤلاء في أمتي لا يوجدون إلا من عصمه الله فإنه يوجب في أمتي وأما إذا أبقى معنى القلة على حاله لا يصح الاستثناء إذ يلزم أن يكون هؤلاء كثير في أمتي وليس كذلك . قوله : أو حقه العظيم : أي جلاله الموجب للخشية والحياء .

قوله : ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين : رد على صاحب الكشاف حيث قال بناء على مذهبه في هذه الآية بيان قاطع إن الذين آمنوا على ثلاث طبقات : متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين دون المصرين ، ومن كابر في ذلك كابر عقله ، ووجه الرد أن ليس في هذه الآية سوى أن الجنة أعدت للمتقين والتائبين جزاء لهم ، ولا يلزم من ذلك أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين أن لا يدخلها الفساق مع أنكم قائلون به وأيضاً من أين البيان القاطع أنهم لا يدخلون الجنة البتة ، وأنه لا يجوز في حقهم التفضل والإحسان وهل القطع بذلك إلا مكابرة للعقل ومعاودة للرب .

إعداد النار للكافرين جزاءً لهم أن لا يدخلها غيرهم . وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة . وكفاك فارقاً بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله . وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه . وفصل آية هؤلاء بقوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [١٣٦] لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه . وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير . ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة . والمخصوص بالمدح محذوف تقديره : ونعم اجر العاملين ذلك ، يعني المغفرة والجنات .

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ وقائع سننها الله في الأمم المكذبة كقوله تعالى: ﴿وَقَتُلُوا تَقْتِيلاً سَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [٣٣ . الأحزاب: ٦١-٦٢] وقيل أمم قال: مَا عَايَنَ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ كَفَضْلِكُمْ وَلَا رَأَوْا مِثْلَهُ فِي سَالِفِ السُّنَنِ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٣٧] لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم .

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٨] إشارة إلى قوله قد خلت ، أو مفهوم قوله "فانظروا" أي أنه مع كونه بياناً للمكذبين فهو زيادة وموعظة للمتقين ، أو إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين . وقوله "قد خلت" جملة معترضة للحث على الإيمان والتوبة وقيل : إلى القرآن .

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد . والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ وحالكم إنكم أعلى

قوله : وتنكير جنات على الأول : يعني نكر "جنات" على تقدير أن يكون قوله: ﴿والذين إذا فعلوا﴾ ابتداء كلام ولم يعرف على ذلك التقدير ليدل أن ما لهم من الجنات أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات وهي جنات عرضها السموات والأرض ، ولو عرّف "جنات" لدل باللام العهدية على أن ما لهم مثل ما للمتقين ، وكذلك لو عطفت على المتقين أو على الذين ينفقون يدل على ذلك أيضاً لأنه حينئذ يكون جملة مستانفة بياناً لجزاء جميعهم

منهم شأنًا ، فإنكم على الحق وقتلكم الله وقتلاككم في الجنة ، وإنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار ، أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم ، أو أنتم الأعلون في العقابة فيكون بشاره لهم بالنصرة والغلبة ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩] متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم . فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بـ ”الأعلون“ . ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ قرأ حمزه والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف ، والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف . وقيل : هو بالفتح الجراح ، وبالضم ألمها . والمعنى إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله . ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجيئوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا ؛ فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون . وقيل : كلا المسئين كان يوم أحد ، فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول ﷺ ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ نصرها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله .

فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا  
وَيَوْمًا نِسَاءً وَيَوْمًا نُسَرُّ

والمداولة كالمعاودة يقال : داوت الشيء بينهم فتداولوه ، و”الأيام“ تحتمل الوصف والخبر ، و”نداولها“ يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة . ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عطف على علة محذوفة أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إذاً بأن العلة فيه غير واحدة ، وأن ما يصب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم ، أو الفعل المعلل به محذوف وتقديره : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك . والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على

قوله : ليكون كيت كيت . كناية عن المصالح التي لا يعلمها إلا الله كما صرح به ، وقيل : كناية عن رفع درجاتهم وعن أن الأيام دول وعن استدراجهم ونحوها . قوله : وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف : أي طرف وجانب من الإيمان .

قوله : والقصد في أمثاله ونقائضه : إشارة إلى دفع ما يقال : إن هذا العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمؤمن والكافر حاصل قبل ذلك الفعل ، ووجه الدفع أن القصد في أمثاله ونقائضه مثل : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ومثل : ﴿يَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ ليس إلى إثبات العلم ونفيه ليلزم ما ذكر ، بل إلى إثبات المعلوم على طريقة البرهان : أي نداول الأيام ليؤمنوا أي يثبتوا على الإيمان يعني أن

طريق البرهان . وقيل معناه ليعلمهم علماً يتعلق به الجزء وهو العلم بالشيء موجوداً ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ ويكرم ناساً منكم بالشهادة يريد شهداء أحد، ويتخذ منكم شهوداً معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤٠] الذين يضمرون خلافاً ما يظهرون ، أو الكافرين وهو اعتراض . وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاءً للمؤمنين .

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليظهرهم ويصفّيهم من الذنوب إن كانت عليهم ﴿وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ [١٤١] ويهلكهم إن كانت عليهم . والمحق نقص الشيء قليلاً قليلاً . ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ بل أحسبتم ومعناه الإنكار ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ ولما تجاهدوا . وفيه دليل على أن الجهاد فرض كفاية والفرق بين "لما" و"لم" أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل . وقرئ يعلم بفتح الميم على أن أصله "يعلمن" "فحذفت النون" ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [١٤٢] نصب بإضمار "أن" على أن الواو للجمع . وقرئ بالرفع على أن الواو للحال كأنه قال : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ أي الحرب فإنها من أسباب الموت ، أو الموت بالشهادة . والخطاب للذين لم يشهدوا بدرأً وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله ﷺ مشهداً لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا

فيكم الإيمان لأن الله تعالى علم بذلك ولو لم يكن فيكم ذلك لما علم الله وأحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تجاهدوا ولم تصبروا : أي ليس فيكم جهاد وصبر إذ لو كان لعلم الله ، وقيل : المراد علم يتعلق به الجزء ويترتب عليه وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات على الإيمان ولا يلزم منه الحدوث في علم الله وكون ذاته محلاً للحوادث لأن الحدوث إنما هو في تعلم العلم ، كما تقرر في علم الكلام .

قوله : وفيه دليل على أن الجهاد فرض كفاية : وذلك أنه فرض الجهاد عليهم ثم بعض منهم بفرض الجهاد فعلم أنه فرض كفاية يسقط بأداء بعض عن الكل .

قوله : وقرئ يعلم بفتح الميم على أن أصله يعلمن : بالنون الخفيفة تشبيهاً للنفي بالنهي وحذفها من غير ملاقات ساكن بعدها كما في قوله : أصرف عنك الهموم طارقتها ، وقيل : تحريك الالتقاء الساكنين بالفتح إشاراً للأخف واتباعاً للام .

يوم أحد على الخروج ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقُوا﴾ من قبل أن تشاهدوا وتعرفوا شدته ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [١٤٣] أي فقد رأيتموه معانين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم. وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسووا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها، أو على تمنى الشهادة فإن في تمنىها تمنى غلبة الكفار .

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فسيخلوا كما خلوا بالموت أو القتل ﴿أَفَأَمَاتٌ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ إنكار لا رتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت، أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به .  
وقيل: الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سبباً لا نقلاهم على أعقابهم بعد وفاته . روي أنه لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر ربايعته وشج وجهه، فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى أنه قتل النبي عليه الصلاة والسلام فقال: قد قتلت محمداً وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قتل . فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يدعوا إليّ

قوله: معانين له: أي لا على غفلة واشتغال بأمر سواه، وهذا ما قال الزجاج: المعنى فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول وقد رأيت وكذا ليس في عينك علة: أي قد رأيته حقيقة وفيه تأكيد.

قوله: فإن في تمنىها تمنى غلبة الكفار: يعني أن تمنى الشهادة وإن كان تمنياً لثواب الشهادة التي لا محذور فيه إلا أنه يتضمن تمنى غلبة الكفار الذي هو تمنى الشرك بالله يظهر ذلك بعد التأمل.

قوله: إنكار لا رتدادهم: والمعنى ﴿وما محمد إلا رسول﴾ كسائر الرسل فيخلوه كما خلون فبعد خلوه بالموت أو القتل لا ينبغي أن يرتدوا بل وجب عليكم أن تمسكوا بدينه بعده كما وجب على المتقدمين التمسك بدينهم بعدهم فعلى هذا يكون الفاء لمجرد التعقيب.

قوله: وقيل الفاء للسببية والهمزة للإنكار: والمعنى لا ينبغي أن يجعلوا خلوا للرسل قبله سبباً لا رتدادهم بعده عليه السلام بل سبب لتمسكهم بدينه بعد كما هو سائر الأنبياء.  
قوله: لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي: قد سبق أنه عتبة بن أبي وقاص فذكر الروايتين ثم شد أي حمل عليهم بسيفه .



عباد الله فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون . وقال بعضهم : ليت ابن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان . وقال ناس من المنافقين : لو كان نبياً لما قتل ، ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنهما : يا قوم ، إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت ، وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه . ثم قال اللهم إني أعترض إليك مما يقولون وأبرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ بارتداه بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [١٤٤] ﴿على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس وأضرابه . وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بمشيئة الله تعالى أو بإذنه لملك الموت عليه الصلاة والسلام في قبض روحه . والمعنى أن لكل نفس أجلاً مسمى في علمه تعالى وقضائه ﴿لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [٧. الأعراف: ٣٤-١٦. النحل: ٦١] بالإحجام عن القتال والإقدام عليه . وفيه تحريض وتشجيع على القتال . ووعد للرسول ﷺ بالحفظ وتأخير الأجل ﴿كِتَبًا﴾ مصدر مؤكد؛ إذ المعنى كتب الموت كتاباً ﴿مَوْجَلًا﴾ صفة له أي مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ تعريض لمن شغلته الغنائم يوم أحد . فإن المسلمين حملوا على المشركين وهزم موهم وأخذوا ينهاهم ، فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزم موهم ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [١٤٥] الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد .

﴿وَكَايْنٍ﴾ أصله "أي" دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى "كم" والنون تنوين

أثبت في الخط على غير قياس . وقرأ ابن كثير وكائن كـ "كاعن" ووجهه أنه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم: رَعَمَلِي في لَعَمْرِي . فصار كَيِّنٌ ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم

قوله: ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الأجل: وذلك أن الموت بإذن الله ولم يأن وقت إذنه لموت النبي عليه السلام لأن أمر النبوة لم يبلغ الآخر حتى يتم وأذن لموته كما أشار إليه بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ .

قوله: والنون: أي نون كآين.

قوله: قلب قلب الكلمة الواحدة: أي قلب في الكلمة الواحدة هي كأي بتقديم

الياء على الهمزة بدون الحركة فصار كيان .

أبدلت الياء الأخرى ألفاً كما أبدلت من طائي . ﴿مَنْ نَبِيٍّ﴾ بيان له ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ﴾ ربانيون علماء أتقياء، أو عابدون لربهم . وقيل : جماعات، والربي منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب قُتِلَ . وإسناده إلى ريثون أو ضمير النبي و"معه ريثون" حال منه، ويؤيد الاول أنه قرئ بالتشديد وقرئ ريثون بالفتح على الأصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن العدو أو في الدين ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما خضعوا للعدو . وأصله استكن من السكون؛ لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد . والألف من إشباع الفتحة ، أو استكون من الكون ؛ لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له . وهذا تعريف بما أصابهم عند الإرجاف بقتله عليه الصلاة والسلام . ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [١٤٦] فينصرهم ويعظم قدرهم .

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [١٤٧] أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول . وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم هضمالها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالها والاستغفار عنها ، ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة . فيكون أقرب إلى الاجابة . وإنما جعل قولهم خيراً؛ لأن "أن قالوا" أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث .  
﴿فَاتَّهَمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٤٨] فاتَّهَم الله بسبب الاستغفار واللجأ إلى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا . والجنة

قوله: كما أبدلت من طائي: أصله طبي فحذف إحدى اليائين ثم قلب الأخرى ألفاً.  
قوله: على الأصل. الذي هو القياس لأنه منسوب في الرب أي بالضم والكسر  
وهما من تعبيرات النسب.

قوله: لأن أن قالوا أعرف: أي جهة النسبة وذلك من نسبة المصدر وإضافته من حيث هي يحتمل أن يكون إلى مفعوله وإن كان هنا لا يحتمل بقرينة ونسبة الفعل متعينة لا تكون إلا إلى الفاعل وعلى زمان الحدث فيكون أعرف، والأ نسب أن يكون الأعرف مبتدأ وإن كان هذا التعريف غير ما هو المتعارف في تعريف المبتدأ رعاية للأصل بقدر الإمكان .

والنعيم في الآخرة . وخص ثوابها بالحسن إشعاراً بفضله وأنه المعتمد به عند الله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذَوْكُمْ﴾ أي إلى الكفر ﴿عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقَّلُوا خُسْرَيْنِ﴾ [١٤٩] نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم ولو كان محمد نبياً لما قتل : وقيل أن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستامنوهم يردوكم إلى دينهم . وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم .

﴿بَلِ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم . وقرئ بالنصب على تقدير بل أطيعوا الله مولاكم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّصِيرِينَ﴾ [١٥٠] فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره .

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب . ونادى أبو سفيان يا محمد، موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال عليه الصلاة والسلام : "إن شاء الله" وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم . فألقى الله الرعب في قلوبهم . وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الأصل في كل القرآن . ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ بسبب إشراكهم به ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي آلهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطاناً وهو كقوله :  
وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ

وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسطاة لحدة اللسان ﴿وَمَا وَهُمْ النَّارُ وَبُئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [١٥١] أي مثواهم . فوضع الظاهر موضع المضمّر للتغليظ والتعليل .  
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي وعده إياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر ، وكان كذلك حتى خالف الرماة فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون

قوله : وقيل أن تستكينوا : أي تخضعوا لأبي سفيان وتطلبوا الأمان منه .

قوله : أي آلهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطاناً : يعني أن المراد نفي الحجة ونزولها جميعاً ولم يرد هناك حجة إلا أنها لم تنزل عليهم لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة .

قوله : وهو كقوله : ولا ترى الضب بها ينحجر : أي ليس بها أي في المفازة ضب فينجح ولم يرد أن بها ضبا ولم ينحجر .

قوله يرشقونهم : رشفه بالسهم رماه .

يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ تقتلونهم . من أحسه إذا أبطل حسه ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ﴾ جبنتم وضعف رأيكم . أو ملتكم إلى الغنيمة فإن الحرص من ضعف العقل ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم : فما وقفنا ههنا . وقال آخرون : لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقي للذهب وهو المعني بقوله : ﴿وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ من الظفر والغنيمة وانهزام العدو . وجواب ”إذا“ محذوف وهو امتحنكم . ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ وهم التاركون المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول عليه السلام ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ﴿يُثْبِلِيَكُمْ﴾ على المصائب ويمتنح ثباتكم على الإيمان عندها . ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ تفضلاً ولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٥٢] يتفضل عليهم بالعفو، أو في الأحوال كلها سواء أديل لهم عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة .

﴿إِذْ تُضْعِدُونَ﴾ متعلق بصرفكم ، أو ليبثليكم أو بمقدر كـ ”اذكروا“ . والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض يقال : أصعدنا من مكة إلى المدينة ﴿وَلَا تَلَوْنَّ عَلَى أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ كان يقول : إِلَيَّ عباد الله ، إِلَيَّ عباد الله ، انا رسول الله من يكرهه الجنة ﴿فِي آخِرَاتِكُمْ﴾ في ساقطكم أو جماعتكم الأخرى ﴿فَأَتْبِكُمْ﴾ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ عطف على صرفكم . والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غماً متصلاً بغم . من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل رسول الله ﷺ . أو فجازاكم غماً بسبب غم أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم لهلثتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد

قوله فما وقفنا ههنا: يعني انهزم المشركون فما يوقفنا ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة.

قوله: امتحنكم: بأن منعكم بصره.

قوله: حتى حالت الحال: أي تغيرت.

قوله: غما متصلاً بغم: فالباء إما للمصاحبة أو للإلصاق بخلاف الوجه الأخير فانهما

فيه للسببية.

على نفع فائت وضر لا حق. وقيل: "لا" مزيدة، والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة، وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم، وقيل: الضمير في أنا بكم لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أي فأساكم في الاغتمام فاعتم بما نزل عليكم. كما اغتمتم بما نزل عليه. ولم يترككم على عصيانكم تسلياً لكم كيلاً تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عليم بأعمالكم وبما قصدتم بها.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا﴾ أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس. وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه، ثم يسقط فيأخذه. والأمنة نصب على المفعول ونعاساً بدل منها أو هو المفعول. وأمنة حال منه متقدمة، أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة، أو على أنه جمع آمن كـ "بار وبررة". وقرئ أمنة بسكون الميم كأنها المرة من الأمن ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ﴾ أي النعاس. وقرأ حمزة والكسائي بالتاء رداً على الأمنة والطائفة المؤمنين حقاً. ﴿وَطَائِفَةٌ﴾ هم المنافقون ﴿قَدْ أَهْمَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أوقعتهم أنفسهم في الهموم. أو ما يهتمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله. وغير الحق نصب على المصدر أي: يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق أن يظن به. وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها. ﴿يَقُولُونَ﴾ أي لرسول الله ﷺ وهو بدل من "يظنون".

قوله: فأساكم: من آسيت بما لي جعلته أسوتى فيه، والتشريب التعبير والاستقصاء

في اللوم.

قوله: ونعاساً بدل منها: على أنه كأنه نفس الأمنة وكذا على تقدير جعل أمنة حالاً من نعاسا.

قوله: قد أهمتهم أنفسهم. أهمة الأمر كان مهما له معتنى بشأنه، وأهمة أقلقه وأحزنه فالوجه الأول ناظر إلى الثاني، والثاني إلى الأول والحصر مستفاد من المقام.

قوله: صفة أخرى: والصفة الأولى قد أهمتهم والخبر محذوف: أي لم يغشهم

وقيل أي منهم طائفة.

قوله: غير الظن الحق الذي يحق أن يظن به: وهو أن ينصر محمد ﷺ.

﴿هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ هل لنا مما أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط .  
 وقيل: أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك . والمعنى إنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها  
 باختيارنا، فلم يبق لنا من الأمر شيء ، أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء  
 ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ أي الغلبة الحقيقة لله تعالى ولأوليائه، فإن حزب الله هم الغالبون ،  
 أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو اعتراض . وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله  
 بالرفع على الابتداء ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُتَذَكَّرُونَ لَكَ﴾ حال من ضمير "يقولون" أي  
 يقولون مظهرين إنهم مسترشدون طالبون النصر مبطلين الإنكار والتكذيب ﴿يَقُولُونَ﴾ أي  
 في أنفسهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض ، وهو بدل من "يخفون" أو استئناف على وجه  
 البيان له ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ كما وعد أوزعم أن الأمر كله لله ولأوليائه ، أو لو  
 كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن أبي وغيره ﴿مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ لما غلبنا ، أو  
 لما قتل من قتل منا في هذه المعركة ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ  
 إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ إلى  
 مصارعهم ولم تنفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج منهم أحد . فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق  
 قضائه لا معقب لحكمه . ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ وليمتحن ما في صدوركم  
 ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق ، وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي ، أو  
 عطف على محذوف أي لبرز لنفاد القضاء ، أو لمصالح جمة وللابتلاء ، أو على قوله  
 "لكيلا تحزنوا" ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسوس .  
 ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٥٤] بخفياتها قبل إظهارها ، وفيه وعد ووعد وتنبية على  
 أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾  
 يعنى إن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم  
 الزلل فأطاعوه واقتروا ذنوباً لمخالفة النبي ﷺ وترك المركز، والحرص على الغنيمة، أو  
 الحيلة فمنعوا التأييد وقوة القلب . وقيل استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب

قوله: أي وفعل ذلك: أي كونهم مغلوبين .

قوله: أن الشيطان طلب منهم الزلل: أي إن الشيطان بالوسوسة طلب الزلة أي  
 الذنوب فاقتروا ذنوباً هي ترك المركز والحرص على الغنيمة بالوسوسة .

تقدمت لهم، فإن المعاصي يجر بعضها بعضاً كالطاعة ، وقيل: استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتال قبل إخلاص التوبة والخروج من المظلمة ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ [١٥٥] لا يعاجل بعقوبة الذنب كي يتوب .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين ﴿وَقَالُوا لَا خَوانَهُمْ﴾ لأجلهم وفيهم . ومعنى أخوتهم اتفاقهم في النسب أو المذهب ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها . وكان حقه إذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غاز كعاف وعَفَى . ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ مفعول قالوا وهو يدل على أن إخوانهم لم يكونوا مخاطبين به . ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ متعلق بـ"قالوا" على أن اللام لام العاقبة مثلها في "ليكون لهم عدواً وحزناً" . أو لا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله مثلهم خاصة . ذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد . وقيل: إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم ؛ فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ رداً لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر؛ فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٥٦] تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم . وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي بالياء على أنه وعيد للذين كفروا .

﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ﴾ أي متم في سبيله . وقرأ نافع وحزمة والكسائي بكسر الميم من مات يمات ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [١٥٧] جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء، والمعنى: أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا . وقرأ حفص بالياء .

﴿وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ على أي وجه اتفق هلاككم ﴿لَا إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [١٥٨] إلى معبودكم الذي توجهتم إليه ، وبذلتهم مهجكم لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون .

---

قوله: وهو يدل على أن إخوانهم لم يكونوا مخاطبين به: أي بهذا القول إذ لو كانوا مخاطبين به لقليل لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ، ولهذا فسر المصنف بقوله لأجلهم وفيهم .

فيوفى جزاءكم ويعظم ثوابكم .

﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي فبرحمة . وما مزيدة للتأكيد والتنبية والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ سيئ الخلق جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسية ﴿لَا نَفْضُوهَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ فيما يختص بك . ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما الله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه ، أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهاراً برأيهم وتطبيياً لنفوسهم وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك . فإنه لا يعلمه سواه . وقرئ فإذا عزمتم على التكلم أي فإذا عزمتم لك على شيء وعينته لك فتوكل على الله ولا تشاور فيه أحداً ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [١٥٩] فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح .

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ كما نصركم يوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ فلا أحد يغلبكم ﴿وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ﴾ كما خذلكم يوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد خذلانه أو من بعد الله بمعنى إذا جاوزتموه فلا ناصر لكم . وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل

قوله : وما مزيدة للتأكيد والتنبية والدلالة : قيل لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لأن الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما للتقدير ما مزيدة والجار والمجرور مقدم للتوكيد والدلالة على الاختصاص فهو من باب اللف التقديري . قوله : وهو ربطه ، قال الجوهرى : ربطت الشيء أربطه أي شددته والموضع مربوط وفلان رابط العجاش وربيط العجاش أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار انتهى . والظاهر أن المصنف أراد المعنى الأول وأنه استعار ربط الشيء بتعليق القلب بهم الموجب للرفق بهم وأن قوله بهم متعلق به على التنازع أي ربطه تعالى جأشه عليه السلام بهم ويحتمل المعنى الثاني وعلى هذا إنما كان الرفق ولين الجانب مسببا عن ربط العجاش بكسر سورة الغضب الموجب لغلظ القلب المنافي للين فيرفق ويلين .

قوله : من بعد خذلانه : يعنى أنه على حذف المضاف أو هو من قولك وليس لك يحسن إليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته يعنى أن يخذلكم الله تعالى بأن تجاوزتموه عنه ولم تعملوا بما أمر به رسوله فلا ناصر لكم من بعد تجاوزكم .



وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه . ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٦٠] فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر لهم سواه وآمنوا به .  
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلُ﴾ وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي  
الخيانة، يقال: غل شيئاً من المغنم يغل غلولاً وأغل إغلالاً إذا أخذه في خفية ، والمراد  
منه : إما براءة الرسول عليه السلام عما اتهم به؛ إذ روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر  
فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله ﷺ أخذها، أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا  
المركز للغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم  
الغنائم . وإما المبالغة في النهي للرسول ﷺ على ما روي أنه بعث طلائع ، فغنم رسول الله  
ﷺ فقسم على من معه ولم يقسم على الطلائع فنزلت . فيكون تسمية حرمان بعض  
المستحقين غلولاً تغليظاً ومبالغة ثانية . وقرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي ويعقوب  
أن يُغْل على البناء للمفعول، والمعنى: وما صح له أن يوجد غلاً أو أن ينسب إلى الغلول .  
﴿وَمَنْ يُغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في  
الحديث، أو بما احتمل من وباله وإثمه ﴿ثُمَّ تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ يعنى تعطى جزاء  
ما كسبت وافياً ، وكان اللائق بما قبله أن يقال: ثم يوفى ما كسبت، لكنه عم الحكم ليكون  
كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه ، فإنه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله فالغال مع عظم جرمه  
بذلك أولى ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ [١٦١] فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم .  
﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بالطاعة ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ﴾ بسبب  
المعاصي ﴿وَمَا وَهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [١٦٢] الفرق بينه وبين المرجع أن المصير  
يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك المرجع .  
﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب  
والعقاب ، أو هم ذوو درجات ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [١٦٣] عالم بأعمالهم ودرجات  
صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها .

قوله: على الطلائع: جمع طليعة، وطلايع الجيش من بعث ليطلع طلع العدو: أي  
حقيقة أمرهم.

قوله: ومبالغة ثانية: وذلك أن المقصود النهي عن حرمان البعض عن القسمة فعدل  
إلى قوله: وما كان لنبي، مبالغة في النهي وإلى تسمية الحرمان غلاً مبالغة ثانية في النهي .

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أنعم على من آمن مع الرسول ﷺ من قومه وتخصيصهم مع أن نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها . وقرئ لمن من الله عليه أنه خبر مبتدأ محذوف مثل "منه" أو "بعثه" ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من نسبهم ، أو من جنسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به ، وقرئ من أنفسهم أي من أشرفهم ؛ لأنه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ أي القرآن بعد ما كانوا جهالاً لم يسمعوا الوحي ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي القرآن والسنة ﴿وَلِإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [١٦٤] ﴿إِن هِيَ إِلَّا السَّيِّئَاتُ الْمُنْفَعَةُ مِنَ الْمُعْلَمَاتِ﴾ والمعنى إن الشأن كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في ضلال ظاهر .

﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ الهمزة للتقريع والتقرير . والواو عاطفة للجملة على ماسبق من قصة أحد ، أو على محذوف مثل أفعلتم كذا وقتلتم ، و"لما" ظرفه المضاف إلى ما أصابتكم أي أفلتم حين أصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم أحد والحال أنكم نلتهم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ﴾ أي مما اقترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز فإن الوعد كان مشروطاً بالثبات والمطاعة ، أو اختيار الخروج من المدينة . وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر .

قوله : ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة : فكان ذلك أقرب إلى تصديقهم .

قوله : والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد : وهي قوله ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إلى قوله ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لأن الكل يتعلق بقصة أحد من غير تخلل أجنبي فالهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه كما في أو من كان ميتا لكون الهمزة أعم تصرفاً .

قوله : أفعلتم كذا : أي الفشل والتنازع والعصيان والخروج من المدينة والإلحاح . قوله : أي قتلتم حين أصابتكم مصيبة الخ : فالتقرير والتفريع على أمرين ، أحدهما إصابة مصيبة لهم مع إصابة مثليها يوم بدر . والثاني إنكارهم المصيبة مع وعد الله ، مع أن وعد الله مشروط بالثبات والمطاعة .

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٦٥] ﴿يَقْتُلْ عَلَى النَّصْرِ وَمَنْعَهُ وَعَلَى أَنْ يَصِيبَ بِكُمْ وَيَصِيبَ مِنْكُمْ  
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعُ﴾ جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم  
أحد ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فهو كائن بقضائه ، وتخليته الكفار سماها إذناً لأنها من لوازمه ﴿وَلْيَعْلَمْ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٦٦]

﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ وليتميز المؤمنين والمنافقون فيظهر إيمان هؤلاء وكفر  
هؤلاء ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ عطف على ”نافقوا“ داخل في الصلة أو كلام مبتدأ ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾ تقسيم للأمر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للأخرة، أو للدفع عن  
الأنفس والأموال . وقيل : معناه قاتلوا الكفرة أو ادفعوهم بتكثير كم سواد المجاهدين . فإن  
كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر همته ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْغُنَاكُمْ﴾ لو نعلم ما يصح  
أن يسمى قتالاً لا تبغناكم فيه لكن فيه ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى  
التهلكة ، أو لو نحسن قتالاً لا تبغناكم فيه . وإنما قالوه دغلاً واستهزاء ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ  
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ لا نخذالهم وكلامهم هذا، فإنهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة  
بكفرهم . وقيل هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ إذ كان انخذالهم ومقالهم  
تقوية للمشركين وتخذيلاً للمؤمنين ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يظهرون  
خلاف ما يضمرون لا تواطىء قلوبهم ألسنتهم بالإيمان . وإضافة القول إلى الأفواه تأكيد  
وتصوير ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [١٦٧] من النفاق . وما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه  
يعلمه مفصلاً بعلم واجب وأنتم تعلمونه مجملًا بأمارات .

﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ رفع بدلاً من واو يكتمون ، أو نصب على الذم، أو الوصف ”للذين  
نافقوا“ أو جر بدلاً من الضمير في ”بأفواههم“ أو ”قلوبهم“ كقوله :  
عَلَى حَالِهِ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالْمَاءِ حَاتِمًا

قوله: وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم: قال العلامة التفتازاني أصاب منه:  
هزمه ونال منه ما أراد. وأصاب به: جعله واحدا من العدو ما أراد.

قوله: لكن فيه ما أنتم عليه ليس بقتال: لأن القتال ما يكون لمتقا بلين مثلين في  
العدد وأعداء كم زائد على ضعفكم .

قوله: لا نخذالهم: أي انقطاعهم ورجوعهم عن عسكر المؤمنين .

قوله: على جوده: وحاتم بالجر بدل من ضمير جوده لأن القوا في على الكسر .

﴿لَا خَوَانَهُمْ﴾ أي لأجلهم . يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم ﴿وَقَعَدُوا﴾ حال مقدرة بـ "قد" أي قالوا قاعدين عن القتال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود بالمدينة ﴿مَا قُتِلُوا﴾ كما لم نقتل . قرأ هشام : ما قتلوا بتشديد التاء ﴿قُلْ فَادْرَأْ وَأَعَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٦٨] أي إن كنتم صادقين إنكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه . فإنه أحرى بكم . والمعنى أن القعود غير مغن عن الموت ؛ فإن أسباب الموت كثيرة كما أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود يكون سبباً للنجاة قد يكون الأمر بالعكس .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ نزلت في شهداء أحد . وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد . وقرئ بالياء على إسناده إلى ضمير الرسول ، أو من يحسب أو إلى الذين قتلوا . والمفعول الأول محذوف لأنه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة . وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المتقتولين ﴿بَلْ أَعْيَاءُ﴾ أي بل هم أحياء . وقرئ بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء . ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذوو زلفى منه ﴿يُزْرَقُونَ﴾ [١٦٩] من الجنة وهو تأكيد لكونهم أحياء .

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾ يسرون بالبشارة ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٧٠] بدل من الذين والمعنى : إنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين ، وهو إنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور .

قوله : حال مقدرة بـ "قد" : لأن الواو للحال لأن المعنى عليه دون العطف .

قوله : والمفعول الأول محذوف : على ما هو مذهب الاخفش و الكوفيين من جواز الاختصار على أحد المفعولين ومذهب سيبويه المنع .

قوله بل أحسبهم أحياء : بلفظ الأمر بالحسبان لأنه ظن لاشك والتكليف بالظن واقع كقوله فاعتبروا أمر بالقياس وتحصيل الظن على ما يراه الأصوليون .

قوله : بدل من الذين : هو بدل اشتمال والمعنى يستبشرون بعدم الخوف والحزن على الذين خلفهم من المؤمنين .

وحزن فوات محبوب. والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ، ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه والتذاذه. ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال "أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش" ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحاً وعرضاً قال: هم أحياء يوم القيامة. وإنما وصفوا به في الحال لتحقيقه ودنوه أو أحياء بالذكر أو بالإيمان وفيها بحث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة وإحماد لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم عليه. وبشرى للمؤمنين بالفلاح.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ كرهه للتأكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ ويجوز أن يكون الأول بحال إخوانهم وهذا بحال أنفسهم ﴿بِعَمَّةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ثواباً لأعمالهم ﴿وَفَضْلٌ﴾ زيادة عليه كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [١٠]. يونس: [٢٦] وتنكيرهما للتعظيم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٧١] من جملة المستبشر به عطف على فضل. وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض ذال على أن ذلك أجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة وأجوره مضية. ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ صفة للمؤمنين ، أو نصب على المدح أو مبتدأ خبره ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٢] بجملة و"من"

قوله: وما روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أي ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس، وهذا بناء على ما قيل إنه على ظاهره وأن أرواح الشهداء أعني نفوسهم التي بها الإدراك والتمييز تحل بأبدان الطيور الخضر المتنعمة في الجنة فتلذ بذلك أو تتمثل طيور أو فتعلق بها: أي بالأبدان كما في حال حيوتهم. وقيل المراد أنها تتعلق بالكواكب والأفلاك فتلذ بذلك وتكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المعلقة تحت العرش.

قوله: وليعلق به ما هو بيان لقوله تعالى: ﴿أَن لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: يعني ليعتلق به ﴿بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ وهو بيان وتفسير لقوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لأن الخوف غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء ، والحزن يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كان متقبلاً في نعمة من الله فلا يحزن أبداً، ومن جعلت أعماله مشكورة غير ضيعة فلا يخاف العاقبة.

للبيان . والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد . لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون . روي أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فندب أصحابه للخروج في طلبه وقال : لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس ، فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد . وهي ثمانية أميال من المدينة . وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت .

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ يعني الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس ، أو نعيم بن مسعود الأشجعي . وأطلق عليه الناس لأنه من جنسهم كما يقال : فلان يركب الخيل وماله إلا فرس واحد ، أو لأنه انضم إليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ يعني أبا سفيان وأصحابه ، روى أنه نادى عند انصرافه من أحد : يا محمد ، موعدنا موسم بدر القابل إن شئت فقال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله تعالى . فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بمر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبداله أن يرجع ، فمر به ركب عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب أن ثبطوا المسلمين . وقيل : لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمراً فسأله ذلك والتزم له عشرأ من الإبل ، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم : أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد أفتررون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا ، فقال عليه السلام : والذي نفسي بيده لأخرجن ولولم يخرج معي أحد“ فخرج في سبعين راكباً وهم يقولون حسبنا الله ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ الضمير المستكن للمقول ، أو لمصدر قال ، أو لفاعله إن أريد به نعيم وحده ، والبارز للمقول لهم والمعنى : أنهم لم يلتفوا إليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد إيمانهم وأظهروا حمية الإسلام وأخلصوا النية عنده . وهو دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا : يا رسول الله ، الإيمان يزيد وينقص . قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار“ وهذا ظاهر إن جعل الطاعة من جملة الإيمان وكذا إن لم تجعل فإن اليقين يزداد بالإلف وكثرة التأمل وتناصر

قوله : موسم بدر : اسم مكان من الوسم ثم أطلق على الأيام المشهورة كالأعياد وأيام الحج والحروب العظام .

قوله : أن ثبطوا المسلمين : أي يشيعوا عن الخروج ، يقال : ثبط عن الأمر أي أشاع .

الحجج ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ محسبنا وكافينا، من أحسبه إذا كفاه، ويدل على أنه بمعنى المحسب أنه لا يستفيد بالإضافة تعريفاً في قولك: هذا رجل حسبك. ﴿وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾ [١٧٣] ونعم الموكل إليه هو فيه .

﴿فَانْقَلَبُوا﴾ فرجعوا من بدر ﴿بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ﴾ عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿وَفَضَّلَ﴾ وربح في التجارة، فإنهم لما أتوا بدر أو أوفوا بها سوقاً فاتجروا وربحوا. ﴿لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ﴾ من جراحة وكيد عدو ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [١٧٤] قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الإيمان والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد والتصلب في الدين وإظهار الجرأة على العدو، وبالحفظ عن كل ما يسوءهم، وإصابة النفع مع ضمان الأجر حتى انقلبوا بنعمة الله وفضل . وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به .

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ يريد به المثبط نعيماً أو أبا سفيان ، والشيطان خبر "ذلكم" وما بعده بيان لشيطنته أو صفته وما بعده خبر . ويجوز أن تكون الإشارة إلى قوله على تقدير مضاف أي إنما ذلكم قول الشيطان يعني إبليس عليه اللعنة ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ القاعدين عن الخروج مع الرسول، أو يخوفكم أولياؤه الذين هم أبو سفيان وأصحابه ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ الضمير للناس الثاني على الأول وإلى الأولياء على الثاني ﴿وَخَافُونَ﴾ في

قوله: يريد به المثبط : يعني أن ذلكم الشيطان إن كان إشارة إلى القائل "إن الناس قد جمعوا لكم" فالشيطان يحتمل أن يكون خبراً وأن يكون صفة والمعنى على التشبيه، وإن كان إشارة إلى القول فالشيطان خبر على تقدير المضاف والشيطان هو إبليس فالتجوز في الإضافة حيث أضيف قول نعيم إلى إبليس .

قوله: ﴿يَخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ القاعدين عن الخروج : والمراد بالتخويف ما أوقع الشيطان على قلوبهم من الجبن والرعب .

قوله: الضمير للناس الثاني على الأول: أي على تقدير أن يكون المراد بالأولياء القاعدين عن الخروج. الضمير يرجع إلى الناس الثاني المذكورين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ وهم أبو سفيان وأصحابه، والناس الأول هم المذكورون بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾، وعلى تقدير أن يكون المراد أبا سفيان وأصحابه وهو على تقدير أن يكون الشيطان صفة لذلكم يرجع الضمير إلى أولياؤه .

مخالفة أمري فجاهدوا مع رسولي ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٧٥] ﴿فَإِنْ الْإِيمَانُ يَقْتَضِي إِثَارَ خَوْفِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَوْفِ النَّاسِ .

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعاً حرصاً عليه . وهم المنافقون من المتخلفين ، أو قوم ارتدوا عن الإسلام . والمعنى لا يحزنك خوف أن يضروك ويعينوا عليه لقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ أي لن يضروا أولياء الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر ، وإنما يضرون بها أنفسهم . وشيئاً يحتمل المفعول والمصدر ، وقرأ نافع: يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله . في الأنبياء لا يحزنهم الفرع الأكبر . فإنه فتح الياء وضم الزاي فيه والباقون كذلك في الكل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ نصيباً من الثواب في الآخرة . وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر . وفي ذكر الإرادة إشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمته . وإن مسارعتهم في الكفر؛ لأنه تعالى لم يرد أن يكون لهم حظ في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٦] مع الحرمان عن الثواب .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٧] تكرير للتأكيد . أو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين . أو ارتد من العرب . ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ﴾ خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل من يحسب . و"الذين" مفعول و"أنما نملي لهم" بدل منه . وإنما اقتصر على مفعول واحد لأن التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ [٢٥ . الفرقان: ٤٤] أو المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الإملاء خير لأنفسهم، أو ولا تحسبن حال

قوله: وإنما يضرون بها أنفسهم: بين كيف يعود وباله عليهم بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ .

قوله: وشيئاً يحتمل المفعول والمصدر: والتقدير على الأول بشيء من الضر وعلى الثاني شيئاً من الضر .

قوله: لأن التعويل على البدل: يعني أن المبدل منه في حكم التوطية وإنما المقصود هو البدل وهو ينوب عن المفعولين لكون "أن" المفتوحة مع الاسم والخبر تقوم مقام المفعولين .



الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم . و"ما" مصدرية وكان حقها أن تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الإمام فاتبع . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على أن "الذين" فاعل و"أن" مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وحمزة وعاصم . والإملاء الإمهال وإطالة العمر . وقيل تخليتهم وشأنهم ، من أملى لفرسه إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء وا ﴿ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ استئناف بما هو العلة للحكم قبلها . و"ما" كافة واللام لام الإرادة ، وعند المعتزلة لام العاقبة . وقرئ أنما بالفتح هنا وبكسر الأولى ولا يحسن بالياء على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن إملاء نالهم لا زيادة الإثم بل للتوبة والدخول في الإيمان . "وإنما نملئ لهم خير" اعتراض معناه أن إملاء نالهم إن انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [١٧٨] على هذا يجوز أن يكون حالاً من الواو أي ليزدادوا إثماً معداً لهم عذاب مهين .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره . والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي إلى نبيه بأحوالكم ، أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يدعن لها إلا الخلف المخلصون منكم ، كبذل الأموال والأنفس في سبيل الله ؛ ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم . وقرأ حمزة والكسائي حتى يميز هنا ، وفي الأنفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد هاء ، والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وما كان الله ليؤتي أحدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وإيمان . ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي إليه ويخبره ببعض المغيبات ، أو ينصب له ما يدل عليها . ﴿ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ بصفة الإخلاص : أي بأن تعلموه وحده مطلعاً على الغيب وتعلموهم عبداً مجتبيين لا يعلمون إلا ما علمهم الله ولا يقولون إلا ما أوحى إليهم ، روي أن الكفرة قالوا : إن كان محمد صادقاً فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت . وعن السدي أنه عليه السلام قال " عرضت على أمتي وأعلمت من

قوله : في الإمام : أي مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه .

قوله : واللام لام الإرادة : لأن الله تعالى يريد الخير والشر في حق العباد ، وعند

المعتزلة لام العاقبة ؛ لأن الأصلح واجب عليه تعالى في حقهم عندهم .

يؤمن بي ومن يكفر“ فقال المنافقون إنه يزعم أنه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النفاق. ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٧٩] لا يقادر قدره .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾ القراءات فيه على ما سبق . ومن قرأ بالتاء قدر مضافاً ليتطابق مفعولاه: أي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيراً لهم . وكذا من قرأ بالياء إن جعل الفاعل ضمير الرسول الله ﷺ أو من يحسب وإن جعله الموصول كان المفعول الأول محذوفاً لدلالة يبخلون عليه: أي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيراً لهم . ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي البخل . ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾ لاستجلاب العقاب عليهم. ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بيان لذلك . والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به إلزام الطوق . وعنه عليه الصلاة والسلام ”ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعله الله شجاعاً في عنقه يوم القيامة“ ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وله ما فيهما مما يتوارث . فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله . أو أنه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من المنع والإعطاء. ﴿خَبِيرٌ﴾ [١٨٠] فيجازيكم . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو أبلغ في الوعيد.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قالته اليهود لما سمعوا ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ [٢] البقرة: ٢٤٥ [٥٧] الحديد: [١١] وروي أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوههم إلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال فنحاص بن عازوراء: إن الله فقير حتى سأل القرض ، فلطمه أبو بكر رضي الله عنه على

قوله: والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به: إشارة إلى أن هذا تمثيل ولا طوق حقيقة، وقيل هو على حقيقة وأنهم يطوقون حية أو طوقاً من نار، وقوله: ”وروي عنه عليه السلام ما من رجل“ إشارة إلى قول البعض ومستدله .

قوله: قالته اليهود لما سمعوا ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾: حيث استقرض فنحن أغنياء وهو فقير فلا يخلو إما أن يقولوه عن اعتقاده كذلك أو عن استهزائه بالقرآن، وأيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن متمردين في الكفر.

وجهه وقال: لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله ﷺ ووجد ما قاله فنزلت: والمعنى أنه لم يخف عليه وأنه أعد لهم العقاب عليه ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي سنكتبه في صحائف الكتب، أو سنحفظه في علمنا ولا نهمله؛ لأنه كلمة عظيمة؛ إذ هو كفر بالله عز وجل واستهزاء بالقرآن والرسول. ولذلك نظم مع قتل الأنبياء. وفيه تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها وأن من اجترأ على قتل الأنبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول. وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء، وقتلهم بالرفع ويقول بالياء ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [١٨١] أي ومنتقم منهم بأن نقول لهم: ذوقوا العذاب المحرق. وفيه مبالغات في الوعيد. والذوق إدراك الطعوم، وعلى الاتساع يستعمل لإدراك سائر المحسوسات والحالات. وذكره ههنا؛ لأن العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال. وغالب حاجة الإنسان إليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله به للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الأكل مع المال ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى العذاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ﴾ من قتل الأنبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم، عبر بالأيدي عن النفس؛ لأن أكثر أعمالها بهن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي بَطْلًا لِلْعَيْدِ﴾ [١٨٢] عطف على "ما قدمت"، و سببته للعذاب من حيث إن نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي إثابة المحسن ومعاقبة المسيء.

﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ هم كعب بن الأشرف ومالك وحي وفنحاص ووهب بن يهوذا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ أمرنا في التوراة وأوصانا ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ بأن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بني إسرائيل وهو أن يقرب قربان فيقوم النبي فيدعو فتتزلزل سماءه فتأكله: أي تحيله إلى طبعها بالإحراق. وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم؛ لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٨٣] تكذيب وإلزام بأن رسلاً جاؤهم

قوله: وفيه مبالغات في الوعيد. أي في قوله: ﴿لقد سمع الله﴾ الخ. مبالغات في الوعيد حيث قال سمع الله ولم يقل: أنهم قالوا إن الله فقير، وأكد بالكتابة، ونظمه قتل الأنبياء، وجعله مثلاً، وصرح بأنهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾. وقوله: ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا﴾ في موضع جر بدل من ﴿الذين قالوا إن الله فقير﴾، أو صفة للعباد، أو نصب بإضمارهم. قوله: شرع. بفتح الشين والراء.

قبله كزكريا ويحيى بمعجزات أخر موجبة للتصديق وبما اقترحوا فقتلوههم . فلو كان الموجب للتصديق هو الإتيان به وكان توفيقهم وامتناعهم عن الإيمان لأجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر واجتروا على قتله .

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [١٨٤] ﴿تسلياً للرسول ﷺ من تكذيب قومه واليهود . والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء إذا حبسته . والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن . وقيل: الزبر المواعظ والزواجر، من زبرته إذا زجرته . وقرأ ابن عامر "وبالزبر" وهشام "وبالكتاب" بإعادة الجار للدلالة على أنها مغايرة للبينات بالذات .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وعد ووعد للمصدق والمكذب . وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله : وَلَا ذَاكِرُ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿وَأَنَّمَا تُؤْقِنُونَ أَجُورَكُمْ﴾ تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً وافياً ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يوم قيامكم من القبور . ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الأجور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام : " القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . " ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ﴾ بعد عنها . والزحزحة في الأصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ﴾

قوله: على الحكم: جمع حكمة وهي ما يترتب على الشيء ويكون زائدة له .

قوله: بالنصب مع التنوين وعدمه: أي بنصب الموت وتنوين ذائقة على ما هو الأصل وعدم تنوينه بناء على أن الأصل في التنوين عند ملاقة الساكن أن يحرك بالكسر وأنهم قد يحذفون التنوين عند ملاقة ساكن إما طلباً للخفة أو فراراً من التقاء الساكنين كما في قول أبي الأسود الدؤلي:

فذكرته ثم عاتبته  
فألفيته غير مستعتبٍ  
عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً  
ولا ذاكر الله إلا قليلاً

الأصل ذاكر بالتنوين مجروراً معطوفاً على مستعتب ولا إضافة؛ لأن الله منصوب وإسم الفاعل معتمد على النفي، أو على المبتدأ في التقدير كما تقول أنت غير ضارب زيداً: أي لا ضارب فحذف التنوين والمعنى ذكرته ما كان بيننا من العهود والمودات وعاتبته أدنى عتاب فما وجدته طالب رضاي، يقال استعتبته فاعتبني: أي استرضيته فأرضاني .

فَقَدْ فَازَ ﴿١٨٥﴾ بالنجاة ونيل المراد . والفوز الظفر بالبغية . وعن النبي ﷺ " من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر . ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه " ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ أي لذاتها وزخارفها ﴿ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [١٨٥] شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه . وهذا لمن آثرها على الآخرة . فأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر أو جمع غار . ﴿ تَلْبُلُونُ ﴾ أي والله لتختبرن ﴿ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴾ بتكليف الإنفاق وما يصيبها من الآفات ﴿ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ بالجهد والقتل والأسر والجراح . وما يرد عليها من المخاوف والأمر والمتاعب ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ من هجاء الرسول ﷺ . والطعن في الدين وإغراء الكفرة على المسلمين ، أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال . ويستعدوا للقاءها حتى لا يرحقهم نزولها ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا ﴾ على ذلك ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ مخالفة أمر الله ﴿ فَإِنَّ ذَلِكَ ﴾ يعني الصبر والتقوى . ﴿ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [١٨٦] من معزومات الأمور التي يجب العزم عليها . أو مما عزم الله عليه : أي أمر به وبالعزم فيه . والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء نحو إمضائه .

قوله : ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى : في الأساس : آتى إليه إحسانا أي فعله أي يحسن إلى الناس ما يحب أن يحسن إليه .  
قوله : بالمتاع الذي يدلس به على المستام : التدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والمستام المشتري . في المغرب " لا يسوم الرجل على سوم أخيه " أي لا يشتري .

قوله : متاع بلاغ : أي تبليغ وإيصال إلى الآخرة .

قوله : حتى لا يرهقهم نزولها : أي لا يغشاهم فينكرونها ويشمئز منها أنفسهم .

قوله : من معزومات الأمور التي تجب أن يعزم عليها : يعني أن العزم مصدر مبني للمفعول : أي بمعنى المعزوم عليه ، يقال عزمت على الأمر إذا أردت فعله وقطعت به ولم يسمع عزمته ، والفاعل إما العبد بمعنى أنه يجب عليه أن يعزم ، أو الله بمعنى أنه أراد وقطع أن يكون ذلك بأن أمر به وبالعزم فيه .

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ أي اذكر وقت أخذه ﴿مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يريد به العلماء ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ مَوْنَةً﴾ حكاية لمخاطبتهم . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء لأنهم غيب . واللام جواب القسم الذي ناب عنه ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ﴾ والضمير للكتاب ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ أي الميثاق ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يراعه ولم يتلفتوا إليه . والنبد واء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات . ونقيضه جعله نصب عينيه وإلقاؤه بين عينيه ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ﴾ وأخذوا بدله ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا وأعرضها ﴿فَبَشِّرْ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [١٨٧] يختارون لأنفسهم . وعن النبي ﷺ "من كنتم علماً عن أهله ألجم بلجام من نار" وعن علي رضي الله تعالى عنه "ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا".

﴿لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ الخطاب للرسول ﷺ . ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين . والمفعول الأول "الذين يفرحون" والثاني "بمفازة" . وقوله "فلا تحسبنهم" تأكيد والمعنى : لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب : أي فائزين بالنجاة منه . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وضمها في الثاني على أن "الذين" فاعل ، ومفعولا "لا يحسبن" محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكدا . فكأنه قيل : ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمفازة ، أو المفعول الأول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الأول . ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٨٨] بكفرهم وتدليسهم . روي أنه عليه الصلاة والسلام : سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فأخبروا بخلاف ما كان فيها وأرواه أنهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت . وقيل : نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في

قوله : واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ : لأنه في معنى القسم في التأكيد : أي والله لتبينه .

قوله : نصب عينه : بالضم والفتح . والفتح لحن كذا في القاموس .

قوله : وكأنه قيل : ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمفازة أي لا يحسبن الذين يفرحون إياهم أي أنفسهم بمفازة فلا يحسبن أنفسهم بمفازة .

التخلف واستحمدوا به. وقيل: نزلت في المنافقين فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المسلمين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو يملك أمرهم ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٨٩] فيقدر على عقابهم. وقيل: هوردد لقولهم إن الله فقير ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١٩٠] لدلائل واضحة على وجود الصانع و وحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة. ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغير. وهذه متعوضة لجملة أنواعه فإنه إما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار، أو جزءه كتغير العناصر بتبدل صورها، أو الخارج عنه كتغير الأفلاك بتبدل أوضاعها. وعن النبي ﷺ: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها"

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أي يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين. وعنه عليه الصلاة والسلام "من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله" وقيل: معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين: "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب تومئ إيماء" فهو حجة للشافعي رضي الله عنه في أن المريض يصلي مضطجعا على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقادير بدنه ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ استدلالاً واعتباراً. وهو أفضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام

قوله: لدلائل واضحة على وجود الصانع: أما أن فيها دلائل واضحة على وجود الصانع فواضح، وأما أن فيها دلائل على وحدته فلما تقرر في علم الكلام أن الصانع يجب أن يكون واجب الوجود لذاته، إذ لو كان ممكناً لذاته لدار أو تسلسل، وأن وجوب الوجود لذاته يستلزم الوحدة، وأما أن فيها دلائل على كمال علمه وقدرته فلأن خلقهما على هذا النمط العجيب، وكذا اختلاف الليل والنهار على هذا النمط العجيب لا يكون بدون كمال علمه وقدرته.

قوله: استدلالاً واعتباراً: أما استدلالاً فبأن يستدل به على وجود الصانع كما مر وأما اعتباراً فبأن يعتبر ويتعظ بأن من كان يقدر على مثل هذا المخلوق ويعلمه يقدر على الإنسان ويعلمه بجميع أحواله، لا يخفى عليه شيء منها فيسعى في عبادته ويخاف فيما نهى عنه.

”لأعبادة كالتفكير“ لأنه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق . وعنه عليه الصلاة والسلام : ”بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال : أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له “ وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول وفضل أهله ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ على إرادة القول : أي يتفكرون قائلين ذلك وهذا إشارة إلى المتفكر فيه : أي الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض ، أو إليهما ؛ لأنهما في معنى المخلوق . والمعنى ما خلقته عبثاً ضائعاً من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها أن يكون مبدأ لوجود الإنسان وسبباً لمعاشه ودليلاً يدل على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية في جوارك ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض ﴿ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [١٩١] للإخلال بالنظر فيه ، والقيام بما يقتضيه . وفائدة الفاء هي الدلالة على أن علمهم بما لأجله خلقت السموات والأرض حملهم على الاستعاذة .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ غاية الإخزاء ، وهو نظير قولهم : من أدرك مرعى الصّمان فقد أدرك . والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيهاً على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه . وفيه إشعار بأن العذاب الروحاني أفظع ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [١٩٢]

قوله : وهذا إشارة إلى المتفكر فيه : وهو الظاهر المناسب المسوق ، ولهذا اختاره ، وقدمه على غيره : أي قائلين هذا المتفكر فيه ما خلقته باطلاً عبثاً وإن كان يتوهم في بادئ النظر ذلك بل لحكمة عظيمة تظهر بالتفكير ، أو الخلق من السموات والأرض بناء على أنه أريد به المخلوق إذ لا معنى لخلقه الخلق بمعنى المصدر ، أو إلى السموات والأرض بتأويل المخلوق .

قوله : أن يكون مبدأ لوجود الإنسان : بناء على ما قالوا أن آباءه العلويات وأمّهاته السفليات لأنها مؤثرات بأوضاعها توجب الاستعدادات في السفليات ، والسفليات متأثرات تقبل الاستعدادات فيتولد الإنسان وغيره من عالم المركبات ، وكذلك تؤثر بأوضاعها السحب والاستعدادات النباتية فينبت الزروع والأشجار .

قوله : فقد أدرك : أي أدرك مرعى ليس بعده مرعى والصّمان جبل .

قوله : وفيه إشعار بأن العذاب الروحاني أفظع : لأنه رتب على عذاب النار الذي هو أفظع العذاب الخزي ، وهو الاستحياء الذي هو عذاب الروح فيكون أفظع من العذاب الجسماني . وقيل : إن الآية تدل على التهديد بالخزي بعد عذاب النار والخزي عبارة عن



أراد بهم المدخلين . ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها . ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصر دفع بقهر .

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ أوقع الفعل على المسموع وحذف

المسموع لدلالة وصفه عليه ، وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع ، وفي تنكير المنادى وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه ، والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقيل القرآن . والنداء والدعاء ونحوهما يعدي بـ "إلى واللام" لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص ﴿أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ أي بأن آمنوا فامثلنا ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ كبائرنا فإنها ذات تبعة ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ صغائرنا فإنها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [١٩٣] مخصوصين بصحبته معدودين في زمرة هم . وفيه تنبيه على أنهم محبوبون لقاء الله . ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . والأبرار جمع برّ أو بارّ كآرياب وأصحاب .

﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من

الثواب . لما أظهر امثاله لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفاً من إخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة ، أو قصور في الامتثال أو تعبداً أو استكانة . ويجوز أن يتعلق "على" بمحذوف تقديره: "ما وعدتنا منزلاً على رسلك" ، أو محمولاً عليهم . وقيل : معناه على السنة رسلك ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بأن تعصمنا مما يقتضيه ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [١٩٤] بإثابة المؤمن وإجابة الداعي ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما:

الخشجل وهو عذاب روحاني فالتعذيب الروحاني أشد فعلى هذا لا حاجة إلى الإرادة بالنار نار الحرمان كما قيل .

قوله: وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع؛ لأن فيه إشعاراً بأنه بلغ في الإسماع بحيث يكون نفس المسموع .

قوله: أي آمنوا أو بأن آمنوا: بأن كلمة أن يحتمل أن يكون مفسرة لما في ينادى من معنى القول وأن يكون مصدرية بتقدير الباء .

قوله: أو استكانة . عطف تفسير للتعبد أي للخضوع وإظهار الاحتياج على إيفاء الموعود .

الميعاد البعث بعد الموت. وتكرير "ربنا" للمبالغة في الابتهاال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها. وفي الآثار "من حَزَبَهُ أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف".

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ إلى طلبتهم ، وهو أخص من أجاب ويعدى بنفسه وباللام ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ﴾ أي بأني لا أضيع . وقرئ بالكسر على إرادة القول ﴿مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَتَى﴾ بيان عامل ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر ، أو لأنهما من أصل واحد ، أو لفرط الاتصال والاتحاد ، أو للاجتماع والاتفاق في الدين . وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال . روي: أن أم سلمة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ إلخ . تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم . والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الأوطان والعشائر للدين ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَوُدُّوا فِي سَبِيلِي﴾ بسبب إيمانهم بالله ومن أجله ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقُتِلُوا﴾ في الجهاد . وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيباً والثاني أفضل ، أو لأن المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا .

قوله: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾. أي بعضكم ناش وجزء من بعض لأن الذكر ناش وجزء من الأنثى الذي هي الأم ومتولد منها وكذلك الأنثى يتولد من الذكر الذي هو الأب وجزء منه، وكل واحد منهما ينشأ من الآخر وجزء منه. أو لأنهما من أصل واحد في كون كل واحد منهما منشأ للآخر وجزأله باعتبار الأصل ويكون هذا الكلام على الاستعارة التمثيلية، شبه فرط اتصالهم واتحادهم واجتماعهم وموافقتهم في الدين بفرط اتصال بين شيئين يكون أحدهما جزءاً من الآخر.

قوله: لأن الواو لا توجب ترتيباً. فيكون المعنى "وقاتلوا أولائهم قتلوا" كما في القراءة الأولى وهو الحق كقوله: ﴿لَا يَغْرَنكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أي تصرفهم في التجارات وهذا ترغيب لهم عن الدنيا وتزوير لهم فيها والغرور أن يستحسن الرجل شيئاً في الظاهر ثم يجده عند التفتيش على خلافه .

قوله: والثاني أفضل. أي قراءة حمزة والكسائي أفضل من القراءة الأولى لأن فيها ترقي في المدح من الأدنى إلى الأعلى لأن المقاتلة أفضل من المقتولية وإن كان فيها أفضلية الشهادة لأن في المقاتلة إعلاء كلمة إلى يوم القيامة .

وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير ﴿لَا كَفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لأمحونها .  
﴿وَلَا ذَخِلْنَاهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي أتيهم بذلك إثابة من الله  
تفضلاً منه ، فهو مصدر مؤكد ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [١٩٥] ﴿على الطاعات قادر عليه .

﴿لَا يَغُرُّكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [١٩٦] والخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته  
أو تثبيته على ما كان عليه كقوله ﴿فلا تطع المكذبين﴾ [٦٨ . القلم: ٨] أو لكل أحد .  
والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للقلب تنزيلاً للسبب منزلة المسبب للمبالغة .  
والمعنى لا تنظر إلى ما الكفرة عليه من السعة والحظ، ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في  
مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم . روي أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء  
ولين عيش فيقولون : إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت .  
﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف : أي ذلك القلب متاع قليل لقصر مدته في  
جنب ما أعد الله للمؤمنين ، قال عليه الصلاة والسلام ” ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما  
يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع “ ﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [١٩٧] ﴿  
أي ما مهدوا لأنفسهم .

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ﴾ النزل والنزول ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة، قال أبو الشعر الضبي :  
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْجَيْشِ ضَافَنَا جَعَلْنَا الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ لَهُ نُزُلًا

قوله : أو تثبيته على ما كان عليه : يعني كان رسول الله ﷺ غير مغرور بحالهم  
فأكد عليه ما كان عليه من عدم الإغرار وثبت على التزامه كقوله : ﴿ولا تطع المكذبين ولا  
تكونن من المشركين﴾

قوله : والنهي في المعنى للمخاطب : لأن المعنى لا تغتر بما الكفرة عليه ولا تنظر  
إليه ، وإنما جعل النهي للقلب لأنه سبب الاغترار .

قوله : لقصر مدته في جنب ما أعد الله للمؤمنين : من متاع الآخرة وثوابها فالأول  
باعتبار المدة والثاني باعتبار نفسه . فإن ما أعد للمؤمنين كثير في نفسه .

قوله : وكنا إذا الجبار : أي المتسلط العاتي ، وضافنا : أي نزل بنا ضيفاء ، والباء في  
بالجيش للتعدي أو للمصاحبة ، يقول : إذا جعل الملك الجبار الجيش ضيفاً لنا أو إذا صار مع  
الجيش ضيفاً لنا ، والمرهفات السيوف الباترات ، جعل المرهفات نزلاً على سبيل التهكم .

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف . وقيل إنه مصدر مؤكد والتقدير أنزلها نزلاً ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لكثرتِه ودوامه ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [١٩٨] ﴿مَّا يَتَّقِلَب فِيهِ﴾ الفجار لقلته وسرعة زواله ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه . وقيل في أربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا . وقيل في أصحابمة النجاشي لما نجاه جبريل إلى رسول الله ﷺ فخرج فصلى عليه فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علق نصراني لم يره قط . وإنما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين "إن" بالظرف ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتابين ﴿خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾ حال من فاعل يؤمن، وجمعه باعتبار المعنى ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ كما يفعله المحرفون من أحبارهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ما خص بهم من الأجر ووعدته في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [٢٨: القصص: ٥٤] ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لعمله بالأعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغناؤه عن التأمل والاحتياط . والمراد أن الأجر الموعود سريع الوصول فإن سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد ﴿وَاصْبِرُوا﴾ وغالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب، أو أعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى . وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقاً لشدته ﴿وَرَابُطُوا﴾ أبدانكم وخيولكم

قوله: إنه مصدر مؤكد: أي لمضمون جملة ﴿لَهُمْ جَنَاتُ﴾ والتقدير أنزلوها نزلاً على بناء المفعول والواو مفعوله الأول و'ها' مفعوله الثاني .

في أصحابمة النجاشي: بفتح النون وتخفيف الجيم وسكون الياء لقب ملك الحبشة . أسلم وآمن بالنبي ﷺ .

فخرج فصلی: فعند الشافعي رحمه الله تعالى يجوز الصلوة على الغائب وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لا يجوز، ولهذا قال صاحب الكشف: فأبصر سرير النجاشي .

قوله: حال من فاعل يؤمن . وكذا "لا يشترون" حال آخر منه، لا من أهل الكتاب لأن جميع أهل الكتاب ليسوا خاشعين ولا غير مشترين بآيات الله ثمناً قليلاً، ولا من الضمير المستكن في الظرف، لأن المقيد بالخشوع وكونهم غير مشترين بآيات الله ثمناً قليلاً إيمانهم لا كونهم من أهل الكتاب .

في الثغور مترصدين للغزو، وأنفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام: "من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة" وعنه عليه الصلاة والسلام: "من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه، لا يفطر ولا ينفث عن صلاته إلا لحاجة" ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٢٠٠] اتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح ، أو واتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية والطريقة والحقيقة . عن النبي ﷺ : "من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم" وعنه عليه الصلاة والسلام "من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس" والله أعلم

- 
- قوله: كعدل . هو بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر المثل من الجنس .  
 قوله: على مضض الطاعات . أي مشقتها وهو في الأصل وجع المصيبة .  
 قوله: في رفض العادات . التي تعود بها من حيث المال والجاه والأهل .

## سورة النساء مدنية

وآياتها ست و سبعون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب يعم بني آدم ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاله ، أو محذوف تقديره: من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها. وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ بيان لكيفية تولدهم منهما، والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها

قوله: عطف على خلقكم. ذكر صاحب الكشف الوجهين أحدهما وهو الذي اختاره حيث قدم على الثاني في أن المراد جميع بني آدم، وأن ﴿خلق منها زوجها﴾ معطوف على محذوف لما أنه يلزم من العطف على خلقكم التكرار؛ لأن خلق الزوج وبث الرجال داخل في خلقكم من نفس واحدة. ويدل على المحذوف المعنى المقصود وهو أنه فرعكم من أصل واحد فلا بد من وضع الأصل وإنشائه أولاً ثم ابتداء الفرع عليه ومن كون الأصل مثل الفرع في المخلوقية سيما وقد عبر عن البعض بلفظ الزوج إشعاراً بأن الكل جنس واحد، ثم المقصود من هذا الوصف بيان كيفية التفريع وتفصيل ما أجمل من الخلق والآخر أن المراد بالناس المخاطبين هم الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ لأنهم المأمورون بالالتقاء حقيقة فإن خلق الزوج وبث الرجال والنساء غير داخلين في الناس المخاطبين، والمصنف عدل عن ذلك واختار أن المراد على الوجهين جميع بني آدم لا المبعوثون إليهم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما في الخطابات العامة لجميع بني آدم، كقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لما أن الأحكام الآتية يتناول جميع الناس لا المبعوث إليهم خاصة، وأن ﴿خلق منها زوجها﴾ لتقرير الخلق من نفس واحدة وأن "بث منهما رجالاً ونساءً" بيان لكيفية الخلق من نفس واحدة فلا يكونان داخلين في ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ فلا يلزم التكرار .

بنين وبنات كثيرة، واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها، إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر. وذكر كثيراً حملاً على الجمع وترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى. والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليتها. أولاً المرابه تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها. وقرئ و"خالق" و"باث" على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ أي يسأل بعضكم بعضاً، تقول أسالك بالله. وأصله تساءل أن فادغمت التاء الثانية في السين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمراً. أو على "الله" أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها. وقرأ حمزة بالجر عطفاً على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة. وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك. أي مما يتقى أو يتساءل به. وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه. وعنه عليه الصلاة والسلام "الرحم معلقة بالعرش تقول: ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله". ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] حافظاً مطلعاً.

﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي إذا بلغوا. واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه. من اليتيم وهو الانفراد. ومنه الدرة اليتيمة، إما على أنه لما أجري مجرى الأسماء كفارس

قوله: وترتيب الأمر بالتقوى. جواب سوال، تقرير السؤال أن جزالة النظم أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يدعو إليها فكيف كان خلقه تعالى إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره بقوله: ﴿وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ داعياً إليها. فأجاب بأن القصة مشتملة على القدرة الباهرة والنعمة الجسيمة والأول يوجب التقوى حذراً عن العقاب العظيم والثاني يدعو إليها وفاء بالشكر الواجب، وبأن هذا الأمر تمهيد وإنما المقصود الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهله وبني جنسه.

قوله: لأنه كبعض الكلمة. أي الضمير المجرور كبعض الكلمة لأن الضمير المتصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة.

قوله: أي مما يتقى. أي عن قطعها ويتسأل به، يقولون: بالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف.

وصاحب جمع على يتائم . ثم قلب فقليل يتامى ، أو على أنه جمع على يتمى كأسرى لأنه من باب الآفات . ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى وأسارى . والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ . ووروده في الآية إما للبلغ على الأصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم . إن أو نس منهم الرشد . ولذلك أمر بابتلائهم صغاراً أو لغير البلوغ ، والحكم مقيد فكأنه قال : وآتوهم إذا بلغوا ، ويؤيد الأول ما روي : أن رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لا بن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه . فنزلت : فلما سمعها العم قال : أطعنا الله ورسوله ، نعوذ بالله من الحوب الكبير ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيِّبِ﴾ ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم ، أو الأمر الخبيث وهو اختزال أموالهم بالأمر الطيب الذي هو حفظها . وقيل ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعطوا الخسيس مكانها . وهذا تبديل وليس بتبديل .

قوله : إما على أنه لما أجري مجرى الأسماء . يعني أن فعلاً إذا كان اسماً يجمع على فعائل ، كأفيل وافائل ، وقل ذلك في الصفات فكون يتامى جمع يتيم إما بناء على أنه أجري مجرى الأسماء كصاحب وفارس فجمع على يتائم فقبلت الياء الواقعة بعد ألف الجمع همزة ثم قلب بتقديم الميم على الهمزة ثم قلبت الهمزة ياء لأنهم قد التزموا قلب الهمزة مفردة ياء في باب مطايا فاستثقلت الياء بعد الكسرة فأبدلت الكسرة فقبلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها أو على أنه جمع يتمى جمع يتامى لأنه من الآفات وفعل من الآفات يجمع على فعلى .

قوله : حثاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم : أي يدفع إليهم أموالهم حين بلغوا ولا يؤخر عنه كأن اسم اليتيم باق غير زائل لعدم تخلل زمان بينهما ولعدم اشتها ووصف البلوغ .

قوله : أي ولا تستبدلوا . يعني أن التفعّل بمعنى الاستفعال ومثله غير عزيز ، ومنه التعجل بمعنى الاستعجال .

قوله : وهذا تبديل وليس بتبديل . لأن معنى تبدلت هذا بذاك أخذت ذاك وأعطيت هذا ، قال الله تعالى : ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ لأن في التبديل ما دخله الباء متروك وما تعدى إليه الفعل بنفسه ماخوذ ، وفي التبديل بالعكس .



﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ ولاتأكلوها مضمومة إلى أموالكم : أي لا تنفقوها معاً ولا تسووا بينهما . وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر أجره لقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦] ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير للأكل ﴿كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [٢] ذنبا عظيماً . وقرئ حوباً وهو مصدر حاب حوباً وحاباً كقال قولاً وقالاً .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي إن خفتم أن لا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بهن ، فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن إذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضناً بها . فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن ، أو إن خفتم أن لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتخرجتم منها فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقداراً يمكنكم الوفاء بحقه ؛ لأن المتخرج من الذنب ينبغي أن يتخرج من الذنب كلها على ما روي : أنه تعالى لما عظم أمر اليتامى تخرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكثير النساء وإضاعتهن فنزل . وقيل : كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى . فقيل لهم : إن خفتم أن لا تعدلوا في أمر اليتامى فخافوا الزنى ، فانكحوا ما حل لكم . وإنما عبر عنهن بـ"ما" ذهاباً إلى الصفة أو إجراءهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهن . ونظيره .

﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٤] . النساء : ٣] وقرئ تقسطوا بفتح التاء على أن "لا" مزيدة أي إن خفتم أن تجوروا ﴿مِثْنِي وَمِثْلِكَ وَرُبْعٌ﴾ معدولة عن أعداد مكررة وهي :

قوله : ضناً بها . أي بخلا بها عن إعطائها وتزويجها بغيره .

قوله : وإنما عبر عنهن بما ذهاباً إلى الصفة . يعني استعملت كلمة "ما" في النساء مع اختصاصها أو غلبتها في غير ذوي العقول لأن هذه التفرقة إنما هي إذا أريد الذات وأما إذا أريد الوصف نحو أكرم ما شئت من هؤلاء الرجال أي القائم أو القاعد أو نحو ذلك فهو لكلمة "ما" دون "من" بحكم الوضع على ما ذكره صاحب الكشف وصاحب المفتاح وغيرهما وإن أنكره البعض وههنا المراد الصفة أي أنكحوا الموصوفة بأي صفة أردتم من البكر والثيب والشابة والجميلة والنسبية وأضداد ذلك إلى غير ذلك من الصفات .

ثنتين ثنتين . وثلاثاً ثلاثاً . وأربعاً أربعاً . وهي غير منصرفة للعدل والصفة . فإنها بنيت صفات وإن كانت أصولها لم تبين لها . وقيل لتكرير العدل فإنها معدولة باعتبار الصفة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل ”طاب“ ومعناها: الإذن لكل ناكح يريد الجمع أن ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك: اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين . وثلاثة ثلاثة . ولو أفردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه

قوله: فإنها بنيت صفات وإن كانت أصولها لم تبين لها . منع صاحب الكشف اعتبارا الوصفية فيها بناء على عدم اعتبارها في المعدول عنه فردّ عليه المصنف فقال: إنها بنيت صفات لم تستعمل لغيرها وإن كانت أصولها وهي اثنين وثلاثة وأربعة لم تبين لها فكانت فيها صفة أصلية بخلاف أصولها . قال الرضي: التركيب المعدول لم يوضع إلا وصفا ولم يستعمل إلا مع اعتبار معنى الوصف ووضع المعدول غير وضع المعدول عنه .

قوله: فإنها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير: يعني أن الأصل ثلاثة ثلاثة، فعدل عن صيغة ثلاثة إلى ثلث وعن تكريرها إلى توحيدها.

قوله: كقولك اقتسموا هذا البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة . فإن المراد تجويز الاقتسام على هذه الأقسام متفقين فيه بأن يأخذ كل واحد درهمين أو ثلاثة أو أربعة أو مختلفين فيه بأن يأخذ بعضهم درهمين وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة ولو أفردت ولم يكرر كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الأعداد أي الاثنين والثلاثة والأربعة فيكون المعنى اقتسموا هذا المال الذي درهمين وثلاثة وأربعة أي تسعة، ولو ذكرت أو كان المعنى اقتسموا على أحد هذه الأقسام غير متجاوز إياها إلى ما فوقها فكذا المراد في الآية تجويز النكاح على هذه الأقسام متفقين فيه بأن ينكح الكل اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أو مختلفين فيه بأن ينكح بعضهم اثنين وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة، ولو أفردت ولم يكرر كان المعنى تجويز تسعة ولو ذكرت أو كان بمعنى تجويز النكاح على أحد هذه الأقسام غير متجاوز إياها إلى ما فوقها فيفوت تجويز الاختلاف في العدد .

الأعداد أيضاً دون التوزيع ولو ذكرت بـ "أو" للذهب تجويز الاختلاف في العدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ بين هذه الأعداد أيضاً ﴿فَوَاحِلَةٌ﴾ فاختاروا أو فأنكحوا واحدة وذروا الجمع . وقرى بالرفع على أنه فاعل محذوف أو خبره تقديره فتكفيكم واحدة ، أو فالمقنع واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهما ﴿ذَلِكَ﴾ أي التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسري ﴿أَذْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب من أن لا تميلوا . يقال عال الميزان إذا مال وعال الحاكم إذا جار . وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة . وفسر بأن لا تكثر عيالك على أنه من عال الرجل عياله يعولهم إذا مانهم ، فعبّر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية . ويؤيده قراءة أن لا تعيلوا من أعال الرجل إذا كثر عياله ، ولعل المراد بالعيال الأزواج وإن أريد الأولاد فلأن التسري مظنة قلة الولد بالإضافة إلى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع .

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِخْلَةً﴾ مهورهن . وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف ، وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة ، وبضمهما على التوحيد وهو

قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ . أي فإن كان لكم خوف من أن لا تعدلوا بين هذه الأعداد فاختاروا واحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أي التقليل منهن أو اختيار أحد هذين الأمرين أي الواحدة أو ما ملكت أيمانكم أقرب في اليسر من التكثير وعدم الميل إلى بعضهن أو عدم الظلم عليهن أو ذلك أي السراري أقرب في اليسر من عدم كثرة العيال أي قلة الأزواج أو عدم كثرة الأولاد أي قلتها وذلك أن السراري مظنة قلة العيال فعلى الوجه الأخير يكون ذلك إشارة إلى ما ملكت أيمانكم أي السراري كما يشعره قوله : إن السراري مظنة قلة العيال . قيل اختار بكلمة ذلك للإشارة إلى التقليل المفهوم من الأعداد المذكورة لا إلى الواحدة ، أو التسري ولو كان ظاهراً لأن "أدنى" يقتضي القرب في المفضل عليه وإنما يتصور في الأعداد لا في الواحدة والتسري بل عدم الميل متحقق فيهما متحقق قطعاً ولأن سوق الكلام لبيان حكم الأعداد المذكورة بأن التقليل منها أقرب من التكثير ، وذلك أن المعنى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُطُوا فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾ إذا تزوجتموهن فاتركوهن فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن مرخصاً لكم في هذه الأعداد ، لكن التقليل في هذه الأعداد أقرب من التكثير فيها .

تشقيل صدقة كظلمة في ظلمة ﴿نَحْلَةً﴾ أي عطية، يقال: نحله كذا نحلة ونحلاً إذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض. ومن فسرهما بالفريضة ونحوها نظراً إلى مفهوم الآية لا إلى موضوع اللفظ، ونصبها على المصدر؛ لأنها في معنى الإيتاء أو الحال من الواو، أو الصدقات أي اتوهن صدقاتهن ناحلين أو منحولة. وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلاً منه عليهن فتكون حالاً من الصدقات. وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا إذا دان به على أنه مفعول له، أو حال من الصدقات: أي ديناً من الله شرعه، والخطاب للأزواج، وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهر موليّاتهم ﴿فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾ الضمير للصدّاق حملاً على المعنى أو جرى مجرى اسم الإشارة كقول رؤية.

كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبُهَقِ

إذ سئل فقال: أردت كأن ذاك. وقيل للإيتاء، ونفساً تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد. والمعنى فإن وهبن لكم شيئاً من الصدّاق عن طيب نفس. لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعده بـ”عن“ لتضمن معنى التجافي والتجاوز. وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهب ﴿فَكُلُّوْهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [٤] فخذوه وأنفقوه حلالاً بلا تبعة. والهنيء والمريء صفتان من هنا الطعام ومرأ إذا ساغ من غير غصص أقيمتا مقام المصدر

قوله: نظراً إلى مفهوم الآية: وذلك أن الأمر للوجوب فيكون الما موربه واجبا بخلاف ما إذا كان المراد العطية فإنه موضوع اللفظ فالأولى التفسير به.

قوله: الضمير للصدّاق حملاً على المعنى، يعني أن الضمير إما للصدّاق للحمل على المعنى لأن المراد من الصدقات الجنس من حيث هو هو قل أو كثر. لأنك لو قلت: ”واتوا النساء صدقاتهن“ لم يخل بالمعنى. وقيل: لأن الصدقات يدل على الصدّاق كما أن ”اعدلوا“ تدل على العدل، أو للصدقات وأجري الضمير مجرى اسم الإشارة، واسم الإشارة يجوز تذكيراً مع تأنيث المشار إليه حيث اعتبر الفصحاء من العرب ذلك في اسم الإشارة بتأويل المذكور دون الضمير حيث قال رؤية: أردت كأن ذلك مشيراً إلى الخطوط وجعل الحجة ما ذكره رؤية لانفس البيت لاحتمال أن يكون تذكير الضمير باعتبار الخبر: أعني توليع البهق أي استطالته كما في قولهم من كانت أمك.

قوله: أقيمتا مقام المصدر: فيكونان مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين وقعتا على سبيل الدعاء والتقدير هئؤ لكم ومرأ لكم هناءة ومراءة.

أو وصف بهما المصدر أو جعلتا حالاً من الضمير. وقيل: الهنيء ما يلذه الإنسان. والمريء ما تحمد عاقبته. روي: أن ناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق إليها. فنزلت.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ نهي للأولياء عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها. وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم. وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة. وقيل نهي لكل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله تعالى من المال فيعطي امرأته وأولاده. ثم ينظر إلى أيديهم. وإنما سماهم سفهاء استخفافاً بعقولهم واستهجاناً لجعلهم قواماً على أنفسهم وهو أوفق لقوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ أي تقومون بها وتنتعشون. وعلى الأول يؤول بأنها التي من جنس ما جعل الله لكم قياماً سمي ما به القيام قياماً للمبالغة. وقرأ نافع وابن عامر قِيَامًا بمعنَى عِيَاذ. وقرئ قواماً وهو ما يقام به ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ واجعلوها مكاناً لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون إليه ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [٥] عدة جميلة تطيب بها نفوسهم، والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن. والمنكر ما أنكره أحدهما لقبحه.

﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى﴾ اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين، والتهدى إلى ضبط المال وحسن التصرف بأن يكل إليه مقدمات العقد. وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بأن يدفع إليه ما يتصرف فيه ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ حتى إذا بلغوا حد البلوغ بأن يحتلم، أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا استكمل الولد خمس عشرة سنة. كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود" وثمانى عشرة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ. لأنه يصلح للنكاح عنده ﴿فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُّشْدًا﴾ فإن أبصرتهم منهم رشداً. وقرئ أحسستم بمعنى أحسستم ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ. ونظم الآية أن

---

قوله: أو وصف بهما المصدر: على الإسناد المجازي لأن الهنيء والمريء حقيقة هو الماكول أي أكلا هنيئاً وأكلا مريئاً.

”إن“ الشرطية جواب إذا المتضمنة معنى الشرط ، والجملة غاية الإبتلاء فكأنه قيل: وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إيناس الرشد منهم . وهو دليل على أنه لا يدفع إليهم ما لم يونس منهم الرشد . وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : إذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الأحوال . إذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة، دفع إليه المال وإن لم يؤنس منه الرشد ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ مسرفين ومبادرين كبرهم ، أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾ من أكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر حاجته وأجرة سعيه . ولفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف مشعر بأن الوالي له حق في مال الصبي . وعنه عليه الصلاة والسلام ”أن رجلاً قال له: إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله؟ قال: كل بالمعروف غير متأثل منه مالا ولا واق ماله بماله“ وإيراد هذا التقسيم بعد قوله: ولا تأكلوها يدل على أنه نهى للأولياء أن يأخذوا وينفقوا على أنفسهم أموال اليتامى ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم قبضوها فإنه أنفى للتهمة وأبعد من الخصومة . ووجوب الضمان وظاهره يدل على أن القيم لا يصدق في دعواه إلا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافاً لأبي حنيفة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [٦] محاسباً فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تتجاوزوا ما حد لكم .

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ يريد بهم المتوارثين بالقربة ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ ”بدل مما ترك“ بإعادة

قوله: ولفظ الاستعفاف والأكل بالمعروف مشعر بأن الولي له حق في مال الصبي . قيل: أما الأكل فلا أنه أساس الانتفاع ورأسه فلا يؤمر به ولا يباح ما لم يكن له حق، وأما الاستعفاف فلا أنه مبالغة في العفة، ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لاحق له أصلاً . وقد يقال: أن الاستعفاف أبلغ من العفة كأنه لطلب زيادة العفة من نفسه بأن لا يأكل من الحلال مخافة الوقوع في الحرام بخلاف العفة فإنه الاجتناب عما لا يحل فيكون مال اليتيم حلالاً له فيكون حقاله . والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل حسنه في مال اليتيم فيكون رخصة فيكون حقاله أيضاً .

قوله: غير متأثل منه مالا . أي غير متأصل يقال تأثل المال أي اتخذته أثلة أي

أصلاً .

العامل ﴿نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا﴾ [٧] نصب على أنه مصدر مؤكد كقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ [٤]. النساء: ١١- [٩]. التوبة: ٦٠] أو حال إذ المعنى: ثبت لهم مفروضاً نصيب، أو على الاختصاص بمعنى أعني نصيباً مقطوعاً واجباً لهم. وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه. روي أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف زوجته أم كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة، أو قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فإنهم ما كانوا يورثون النساء والأطفال ويقولون: إنما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة. فجاءت أم كحة إلى رسول الله ﷺ في مسجد الفضيف فشكت إليه فقال: ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله. فنزلت فبعث إليهما: لا تفرقا من مال أوس شيئاً فإن الله قد جعل لهن نصيباً ولم يبين حتى تبين. فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: ١١] فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقف الخطاب.

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾ ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ فاعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم. وهو أمر ندب للبلغ من الورثة. وقيل أمر وجوب، ثم اختلفوا في نسخه والضمير لما ترك أو ما دل عليه القسمة. ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [٨] وهو أن يدعوا لهم ويستقلوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم. ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرائعهم الضعاف بعد وفاتهم، أو للحاضرين المريض عند الإصاء بأن يخشوا ربهم، أو يخشوا على

قوله: نصب على أنه مصدر مؤكد. لمضمون الجملة باعتبار صفته وهو "مفروضاً" لأن مضمونه ومضمون الجملة - وهي "للرجال نصيب" - واحد أو حال باعتبار صفته أيضاً بناء على أنه حال موطئة وطأت الطريق لما هو حال في الحقيقة والمعنى ثبت لهم مفروضاً نصيب، أو مفعول أعني: وأم كحة بالحاء المهملة وضم الكاف.

قوله: أو قتادة. قيل من شك الراوي في أن بني عميه الأولان أو الأخيران، والحوزة مجتمع الملك وموضع سلطانه، والفضيف بالضاد والخاء المعجمتين قيل صار اسماً لموضع بالمدينة يفضخون فيه البسر أي يرضخون.

قوله: أو للحاضرين المريض عند الإصاء بأن يخشوا ربهم، حتى لا يتركوا المريض أن يضربهم كما لا يضرون أولادهم.

أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضرَّ بهم بصرف المال عنهم ، أو للورثة على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافاً مثلهم هل يجوزون حرمانهم ، أو للموصين بأن ينظروا فلا يسرفوا في الوصية و"لو" بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم أنهم لو سارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافاً خافوا عليهم الضياع . وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه والعلة فيه ، وبعث على الترحم وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده، وتهديد للمخالف بحال أولاده ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٩] أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للمبتدأ والمنتهى؛ إذ لا ينفع الأول دون الثاني . ثم أمرهم أن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفة وحسن الأدب ، أو للمريض ما يصده عن الإسراف في الوصية وتضييع الورثة . ويذكره التوبة وكلمة الشهادة ، أو لحاضري القسمة عذراً جميلاً ووعداً حسناً، أو أن يقولوا في الوصية ما لا يؤدي إلى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ ظالمين، أو على وجه الظلم ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ ملء بطونهم ﴿نَارًا﴾ ما يجر إلى النار ويؤول إليها . وعن أبي بردة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "يعث الله قوماً من قبورهم تتأجج أفواههم نارا. فقيل : من هم ؟ فقال: ألم تر أن الله يقول: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا" ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [١٠] سيدخلون نارا وأي نار " وقرأ ابن

قوله: أنهم لو كانوا . أي الورثة القسمة .

قوله: و"لو" بما في حيزه: من الشرط والجزاء .

قوله: وفي ترتيب الأمر عليه . أي في ترتيب الأمر بالخشي والتقوى في أمر اليتامى على مفهوم الصلة إشارة إلى المقصود وهو أمر اليتامى وإلى العلة فيه وهو الخوف على ذريتهم لو تركوا ضعافاً، لأن هذا الخوف يوجب الخوف على ذراري غيرهم .

قوله: ظالمين أو على وجه الظلم: يعني أن ظلماً يحتمل أن يكون حالاً وأن يكون مفعولاً له .

قوله: ملأ بطونهم . لأن حقيقة الظرفية الإحاطة على وجه لا يفضل الظرف من

المظروف فالأكل في البطن يكون ملأ البطن وفي بعض البطن دونه .

قوله: ناراً وأي ناراً . أي عظيمة والتعظيم يستفاد من التنكير .



عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففاً ، وقرئ به مشدداً ، يقال: صلى النار قاسى حرها. وصليته: شويته وأصليته وصليته: ألقيته فيها. والسعير فاعيل بمعنى مفعول من سمرت النار إذا ألهمتھا.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ يأمركم ويعهد إليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في شأن ميراثهم وهو إجمال تفصيله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ أي يعد كل ذكر بأثنين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه. وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله ، والتنبيه على أن التضعيف كان للتفضيل فلا يحرم بالكلية وقد اشتركا في الجهة . والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾ أي إن كان الأولاد نساء خلصاً ليس معهن ذكر ، فأنت الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولدات ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ خبر ثان ، أو صفة للنساء أي نساء زائدات على اثنتين ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ المتوفى منكم .

قوله: يقال صلى النار قاسى حرها. يعني أن "سيصلون" على قراءة حمزة فتح الياء يكون من صلي النار كرضي: قاسا حرها، وعلى قراءة ضم الياء مخففاً يحتمل أن يكون من صليته: شويته، وأن يكون من أصليته بمعنى ألقيته فيها وعلى تقدير التشديد يكون من صلاه بمعنى ألقاه فيها. قال في القاموس: صلى اللحم يصليه صلياً: شواه أو ألقاه في النار للإحراق كأ صلاه وصلاه وصلي النار كرضي وبها صلياً: قاسا حرها .

قوله: يأمركم ويُعهد إليكم: لأن الوصية أمر بالإيتاء بعد الموت وقول يطلب المحافظة عليه فيكون هذا من باب إطلاق الخاص وإرادة العام .

قوله: وهو إجمال تفصيله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾. يعني أن الجملة في موقع التفصيل على ما يدل عليه المقصود الأظهر، لا مفعول ﴿يُوصِيكُمُ﴾ باعتبار كونه في معنى القول أو الأمر أو الغرض أو الشرع .

قوله: وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه: جواب سؤال، وهو أن يقال لما كان السبب في ورود الآية أنهم كانوا يورثون الذكور دون الأنثى فكان الأوفق أن يساق الكلام لإثبات نصيبهن ومنع حرمانهن. أجاب بأنه خولف مقتضى الظاهر لأن تخصيص الذكور بالتوريث إنما هو لفضلهم وفي تضعيف نصيبهم ما يكفي ذلك فما أنتم عليه إفراط في حقهم وتفريط في حق النساء مع استواء الفريقين في الأولاد فيكون خطأ وتما دياً في الباطل .

ويدل عليه المعنى ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ أي وإن كانت المولودة واحدة .  
 وقرأ نافع بالرفع على أن "كان" التامة . واختلف في الشنتين فقال ابن عباس رضي الله  
 عنهما: حكمهما حكم الواحدة . لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقها . وقال الباقر حكمهما  
 حكم ما فوقها؛ لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو  
 الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان . ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة رد ذلك  
 بقوله: ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ ويؤيد ذلك أن البنت الثلثان . ثم لما استحقت الثلث مع  
 أخيها فبالحري أن تستحقه مع أخت مثلها ، وأن البنتين أمس رحما من الأختين وقد فرض  
 لهما الثلثين بقوله تعالى: ﴿لَهُمَا الثَّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكَ﴾ [٤ . النساء: ١١] ﴿وَلَا بَوْنُهُ﴾ ولأبوي  
 الميت ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل  
 واحد منهما السدس ، والتفصيل بعد الإجمال تأكيداً . ﴿السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ﴾ أي  
 للميت ﴿وَلَوْ﴾ ذكر أو أنثى غير أن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفريضة . وما بقي من  
 ذوي الفروض أيضاً بالعصوبة ﴿وَلَوْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَثَةٌ أَبَؤُهُ﴾ فحسب ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾  
 مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب؛ لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم  
 علم أن الباقي للأب . وكأنه قال : فلهما ما ترك أثلاثاً . وعلى هذا ينبغي أن يكون لها  
 حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور . لا ثلث المال  
 كما قاله ابن عباس . فإنه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة  
 والقرب وهو خلاف وضع الشرع ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ بإطلاقه يدل على  
 أن الإخوة دونها من الثلث إلى السدس . وإن كانوا لا يرثون مع الأب . وعن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهما أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم . والجمهور على أن

قوله: وفائدته التنصيص . إذ لو قيل: "ولأبويه السدس" لكان ظاهره اشتراكهما فيه،  
 ولو قيل "ولكل واحد منهما السدس" لفات التوكيد لفوات الإجمال ثم التفصيل .  
 قوله: وعلى هذا . أي على ما ذكر من قبيل التوكيد فحسب بقوله مما تركه أي  
 من جميع المال .

قوله: فإنه يفضي إلى تفضيل الأنثى على الذكر . فإن امرأة لو تركت زوجا  
 وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للأب، حازت الأم سهمين والأب سهمًا  
 واحداً فينقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ الذكـرين .

المراد بالإخوة عدد ممن له إخوة من غير اعتبار الثلاث سواء كان من الإخوة أو الأخوات ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : لا يحجب الأم من الثلث ما دون الثلاثة ولا الأخوات الخلف أخذًا بالظاهر . وقرأ حمزة والكسائي فلا يمه بكسر الهمزة اتباعًا للكسرة التي قبلها. ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنٍ ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها أي هذه الأنصبة للورثة من بعد ما كان من وصية ، أو دين . وإنما قال بـ ”أو“ التي للإباحة دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين . وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب إليها الجميع ، والدين إنما يكون على الندور . وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد ﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ، فتحروا فيهم ما أوصاكم الله به ، ولا تعمدوا إلى تفضيل بعض وحرمانه . روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع إليه فيرفع بشفاعته . أو من مورثيكم منهم أو من أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته . أو من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض

قوله: للإباحة . أي التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلقة بالأمرين جميعًا أو بأحدهما سواء كان ذلك في الأمر أوفي غيره بخلاف الواو فإنها لا تفيد سوى وجوب تقديم الأمرين إذا وجدا جميعًا دون ما إذا وجد أحدهما إذ ربما يكون وجوب التقديم أثر الاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد وفي عبارة المفصل وهي يقال أن أوفي الخبر للشك وفي الأمر للتخيير والإباحة إشعار بأنه ليس قولاً متفقاً عليه وحينئذ لا حاجة إلى ما يقال أن الخبر بمعنى الأمر أي أعطوا كل صنف نصيبه الذي ذكروا قسموا المال تلك القسمة من بعد الوصية أو الدين إن كان أحدهما أو كلاهما .

قوله: روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر . يعني أن الابن إن كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع إليه أبوه فيرفع وكذلك الأب إن كان أرفع درجة من ابنه في الجنة سأل أن يرفع ابنه إليه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعًا . قوله: أو من مورثيكم منهم أو من أوصى: أي لا تعلمون من هو أقرب لكم نفعًا من مورثيكم من الآباء والأبناء، أي نفعه الذي هو نيل ثواب الآخرة بإمضاء الوصية أقرب واحصرام النفع الديني - وهو توفر المال بترك الوصية - أقرب .

مؤكد لأمر القسمة أو تنفيذ الوصية ﴿فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد . أو مصدر يوصيكم الله : لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح والرتب ﴿حَكِيمًا﴾ [١١] فيما قضى وقدر .

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ أي ولد وارث من بطنها ، أو من صلب بنيتها ، أو بني بنيتها وإن سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم ﴿مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمُ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمُ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ﴾ فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب ، وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ، ولا يشترني منه إلا أولاد الام والمعتق والمعتقة . وتستوي الواحدة والعدد منهم في الربع والثلث ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ أي الميت ﴿يُورِثُ﴾ أي يورث منه ، من ورث ، صفة رجل ﴿كَلَلَةً﴾ خبر "كان" ، أو يورث خبره ، وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولداً ولا والدأ . أو مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد . ويجوز أن يكون الرجل الوارث ويورث من أورث . وكلالة من ليس له بوالد ولا ولد . وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت ، وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الأول خبر أو حال ، وعلى الثاني مفعول له . وعلى الثالث مفعول به . وهي في الأصل مصدر بمعنى الكلال قال الأعشى :

قوله : ﴿فَرِيضَةٌ﴾ مصدر مؤكد أو مصدر يوصيكم : يعني أنه من قبيل "له على ألف درهم اعترافاً" أو من قبيل "قعدت جلوساً" .  
قوله : فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب لـ قوله تعالى : ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِي﴾ .

قوله : وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة . وهي من لا يخلف ولداً ولا والدأ وهو الميت ومن ليس بولد ولا والد وهو الوارث والقربة من غير جهة الولد والوالد .  
قوله : بمعنى الكلال . وهو ذهاب القوة من الإعياء .

قوله : قال الأعشى ، في مدح النبي ﷺ لما أراد الوفاة عليه فصدّه كفار قريش بأن له تكاليف لا يقدر عليها كتحريم الخمر . والضمير لناقة ، وحفي من كثرة المشيء ، أي رق قدمه أو حافره .

فَأَيُّكَ لَا أُزْنِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى الْأَقْبَى مُحَمَّدًا

فاستعيرت لقراءة ليست بالبعضية ؛ لأنها كلاله بالإضافة إليها . ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلاله كقولك فلان من قرابتي . **أَوْ امْرَأَةً** عطف على رجل **﴿وَلَكَدْ﴾** أي وللرجل . واكتفي بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشار كهما فيه **﴿أَخٍ أَوْ أُخْتٍ﴾** أي من الأم . ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك ” وله أخ أو أخت من

الأم“ . وأنه ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين وللأخوة الكل . وهو لا يليق بأولاد الأم وأن ما قدر ههنا فرض الأم فيناسب أن يكون لأولادها **﴿فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾** سوى بين الذكر والأنثى في القسمة ل؛ أن الإدلاء بمحض الأنوثة . ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الأم والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالإجماع **﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾** أي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث . أو قصد المضارة بالوصية دون القرية، والإقرار بدين لا يلزمه . وهو حال من فاعل ”يوصى“ المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله ”يوصى“ على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم **﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾** مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول

قوله: وأنه ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين وللأخوة الكل . وذلك أنه قال تعالى **﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ﴾** أي الأخ يرث جميع المال إن كان للاخت ولد وإن كانت الأختان اثنتين فلهما الثلثان .

قوله: وهو لا يليق بأولاد الأم . إذ ليس لأولاد الأم في الثلثين وفي الكل نصيب لضعف قرابتهن بخلاف أولاد الأب ولهذا ترثون عند عدم الأخوات والأخوة لأب وأم بخلاف الإخوة والأخوات لأم .

قوله: وأن ما قدر . عطف على ”أنه ذكر في آخر السورة“ .

قوله: ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الأم والجدة: يعني أن مفهوم المخالف للآية أن الميت إذا لم يكن كلاله لا يرث الأخ والأخت لأن الأم والجدة والدتان فلا يكونا كلالتين . قوله: أو قصد المضارة . أي أو يوصى بالثلث وما دونه غير مضار لورثته يقصد مضارة ورثته ومغاضبتهم دون أداء حق القرابة . قوله: والإقرار بدين، عطف على الزيادة .

به . ويؤيده أنه قرئ غير مضار وصية بالإضافة أي لا يضار وصية من الله . وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالإسراف في الوصية والإقرار الكاذب ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالمضار وغيره ﴿حَلِيمٌ﴾ [١٢] لا يعاجل بعقوبته .

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في أمر اليتامى والوصايا والموارث، ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ شرائعه التي هي كالحُدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها . ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١٣] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [١٤] توحيد الضمير في دخله ، وجمع خالدين للفظ والمعنى . وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك : مررت برجل معه صقر صائدًا به غدا . وكذلك خالدًا وليستا صفتين لـ "جنات" ونارًا وإلا لوجب إبراز الضمير لأنهما جريا على غير من هماله ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ أي يفعلنها ، يقال : أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها إذا فعلها . والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ فاطلبوا ممن قذفهن أربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنًا عليهن ﴿حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ﴾ يستوفي أرواحهن الموت ، أو يتوفاهن ملائكة الموت . قيل : كان ذلك

قوله : أو وصية منه . أي أو وصية من الله بالأولاد بأن لا يدعهم عالة بإسرافه في الوصية قوله : شرايعه التي كالحُدود المحدودة . يعني سمي الأمور المذكورة حدودًا لأن الشرائع كالحُدود المضروبة المعينة للمكلفين لا يجوز لهم أن يخالفوها ويتخطوها إلى ما ليس لهم بحق . قوله : توحيد الضمير في دخله . وجمع خالدين للفظ والمعنى : يعني وحد الضمير في دخله للفظ "مَنْ" لأنه موحد اللفظ وجمع خالدين لمعناه فإن من يطع الله كثيرون . قوله : والفاحشة الزنا . يعني أن المراد بالفاحشة هنا الزنا لزيادة قبحها وشناعتها لأن كل سوء جاوز الحد فهو فاحش . كذا في الصحاح .

قوله : حتى يستوفي أرواحهن الموت : يعني أن المراد بالتوفي معناه الحقيقي وأن الموت استعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص مستوفى أرواحهن لا ما اشتهر من معنى الموت ، أو أن المراد الموت وأنه على حذف المضاف : أي يميتهن ملائكة الموت فلا يشكل بأن التوفي والموت واحد كأنه قيل حتى يميتهن الموت فمامعنى حتى يتوفهن الموت .

عقوبتهن في أوائل الإسلام فنسخ بالحد . ويحتمل أن يكون المراد به التوصية بإمساكهن بعد أن يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعريض للرجال . لم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى : ﴿الزانية والزاني﴾ [٢٤.النور: ٢] ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [١٥] كتعيين الحد المخلص عن الحبس ، أو النكاح المغني عن السفاح . ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾ يعني الزانية والزاني . وقرأ ابن كثير ”واللذان“ بتشديد النون وتمكين مد الألف ، والباقون بالتخفيف من غير تمكين ﴿فَأَذُوهُمَا﴾ بالتوبيخ والتقريع . وقيل بالتغريب والجلد ﴿فَإِنْ تَابَا وَأُصْلَحَا فَاغْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ فاقطعوا عنهما الإيذاء ، أو أعرضوا عنهما الإغماض والستر .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [١٦] علة الأمر بالإعراض وترك المذمة . قيل هذه الآية سابقة على الأولى نزولاً وكان عقوبة الزنا الأذى ثم الحبس ثم الجلد . وقيل : الأولى في السحاقيات وهذه في اللواطين . والزانية والزاني في الزناة .

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي إن قبول التوبة كالمختوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه إذا قبل توبته ، ﴿لِّلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ متلبسين بها سفهاً فإن ارتكاب الذنب سفه وتجاهل . ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ من زمان قريب ، أي قريب . أي قبل حضور الموت لقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ [٤. النساء: ١٨] وقوله عليه الصلاة والسلام ”إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر“ وسماه قريباً لأن أمد الحياة قريب لقوله تعالى : ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾ [٤. النساء: ٧٧] أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع

قوله : فاقطعوا عنهما الإيذاء . لأن التوبة يمنع استحقاق الذم .

قوله : أي إن قبول التوبة كالمختوم على الله بمقتضى وعده : يعني أن كلمة على للإيجاب وليس المراد هنا الوجوب إذ لا يجب على الله تعالى شيء بل تأكيد للوعد بمعنى أنه يكون لامحالة كالواجب لا يترك . وقالت المعتزلة قبول التوبة على الله تعالى واجب . قوله : من تاب عليه . أي قبل توبته . فإن قيل لو كان ما خوذاً من تاب الله لجعل لفظة على داخلية على التائب كما في تاب الله . أجيب بأن على متعلقة بمحذوف لا بالتوبة حتى يلزم ما ذكر ، والتقدير إنما التوبة على التائب حال كونه كالمختوم على الله للذين يعملون السوء بجهالة .

و"من" للتبويض أي يتوفون في أي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل أن ينزل بهم سلطان الموت ، أو يزين السوء ﴿فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ وعود بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ فهو يعلم بإخلاصهم في التوبة ﴿حَكِيمًا﴾ [١٧] والحكيم لا يعاقب النائب .

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الشَّنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ سوي بين من سوف يتوب إلى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة . وكأنه قال : وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء . وقيل : المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقين لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم ، وبالذين يموتون الكفار ﴿أُولَٰئِكَ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٨] تأكيد لعدم قبول توبتهم ، وبيان أن العذاب أعده لهم ، لا يعجزه عذابهم متى شاء . والاعتداد بالتهيئة من العتاد وهو العدة . وقيل أصله أعددنا فأبدلت الدال الأولى تاء .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ كان الرجل إذا أمات وله عصابة ألقى ثوبه على امرأته وقال : أنا أحق بها ثم إن شاء تزوجها بصداقها الأول ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ، وإن شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها ، فنهوا عن ذلك . وقيل : لا يحل لكم أن تأخذوهن على سبيل الإرث فتتزوجوهن كارهات لذلك أو مكرهات عليه . وقرأ حمزة والكسائي كرهاً بالضم في مواضعه وهما لغتان . وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ عطف على أن ترثوا ولا لتأكيد النفي أي ولا تمنعهن من التزويج . وأصل العضل التضيق ، يقال : عضلت الدجاجة بيضها . وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يختلعن بمهورهن . وقيل تم الكلام بقوله كرهاً ثم خاطب

قوله : كارهات لذلك أو مكرهات . أي كارهات للتزوج والنكاح أو مكرهات عليه وكرها بالفتح من الكراهة وبالضم الإكراه فأشار بقوله كارهات أو مكرهات إلى ذلك .

قوله : عطف على أن ترثوا و"لا" لتأكيد النفي . فعلى هذا يكون الخطاب لقراءة الميت كالخطاب الأول فحينئذ يتوجه ما قيل أن هذا لا يلائم قوله : ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾



الأزواج ونهاهم عن العضل ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف. والاستثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له، تقديره ولا تعضلوهم للافتداء إلا وقت أن يأتين بفاحشة، أولاً تعضلوهم لعله إلا أن يأتين بفاحشة. وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبيّنة هنا وفي الأحزاب بفتح الياء والباقون بكسرهما فيهن ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإنصاف في الفعل والإجمال في القول ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [١٩] أي فلا تفارقوهن لكرهه النفس فإنها قد تكره ما هو أصلح ديناً وأكثر خيراً. وقد تحب ما هو بخلافه. وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين وأدنى إلى الخير. وعسى في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه. والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

﴿وَأِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ تطليق امرأة وتزوج أخرى ﴿وَأْتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ﴾ أي إحدى الزوجات. جمع الضمير لأنه أراد بالزوج الجنس ﴿قِنْطَارًا﴾ مالا كثيراً ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ أي من قنطار ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [٢٠] استفهام إنكار وتوبيخ. أي تأخذونه باهتين وآثمين، ويحتمل النصب على العلة كما في قولك: قعدت عن الحرب جبناً: لأن الأخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم. قيل كان الرجل منهم إذا أراد امرأة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة، فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه. وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرهنها بالظلم.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ إنكار لاسترداد المهر والحال أنه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [٢١] عهداً وثيقاً. وهو حق الصحبة والممازحة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن بقوله ﴿فَأَمْسَاك

قوله: جمع الضمير. يعني ضمير 'أردتم' لأن المراد بالزوج الجنس فهو في معنى الجمع فقابل الجمع بالجمع.

قوله: بهت التي تحته بفاحشة، أي افترى عليها ونسبها إلى الفاحشة زوراً.

قوله: الذي يبهت المكذوب عليه. أي يوقعه في حيرة.

قوله: أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن: يعني أن الله تعالى أخذ الميثاق على

عباده لأجلهن فهو كأخذهن.

بمعروف أو تسريح باحسان ﴿٢٠٩﴾ البقرة: ٢٢٩] أو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله :  
 ”أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله“

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم . وإنما ذكر ”ما“  
 دون ”مَنْ“ لأنه أريد به الصفة . وقيل ”ما“ مصدرية على إرادة المفعول من المصدر ﴿مَنْ  
 النِّسَاءِ﴾ بيان ما نكح على الوجهين ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ استثناء من المعنى اللازم للنهي  
 وكأنه قيل : وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباءكم إلا ما قد سلف ، أو من اللفظ  
 للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله :

وَلَا غَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُبُوفَهُمْ  
 بِهِنَّ قُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

والمعنى ولا تنسكحوا حلائل آبائكم إلا ما قد سلف إن أمكنكم أن تنكحوهن .  
 وقيل : الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف . فإنه لا مؤاخذة عليه لأنه مقرر . ﴿إِنَّهُ  
 كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا﴾ علة للنهي أي إن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأمم .  
 ممقوتاً عند ذوي المروءات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه المقتي ﴿وَسَاءَ  
 سَبِيلًا﴾ [٢٢] سبيل من يراه ويفعله .

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَعُمَّتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ  
 الْأَخْتِ﴾ ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لأنه معظم ما يقصد منهن

قوله : بأمانة الله : أي أمانة عليهن .

قوله : بكلمة الله : أي كلمة النكاح يستحل بها الفروج .

قوله : لأنه أريد به الصفة . يعني إنما ذكر كلمة ”ما“ مع أنه لغير العاقل لأنه أريد به  
 الصفة ، وقد تقرر في النحو أنه إذا أريد الصفة تجيء للعاقل كقوله تعالى : ﴿والسما وما  
 بناها﴾ : أي بانيها .

قوله : من النساء . وإنما أريد به البيان بقوله تعالى : ﴿من النساء﴾ لأن المراد بقوله  
 تعالى : ”ما نكح آباءكم“ غير أمهاتهم وإن كان أعم من حيث المفهوم ومن النساء في مثل  
 هذا المقام يطلق على غير أمهاتهم .

قوله : ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إن أمكنكم أن تنكحوه لكنه غير ممكن لأن ما قد سلف  
 متوفى فكيف تنكحوه .

قوله : لأنه مقرر : أي لأن مثل هذا النكاح مقرر على الكفرة .

ولأنه المتبادر إلى الفهم كتحريم الأكل من قوله ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ [٥. المائدة: ٣] ولأن ما قبله وما بعده في النكاح. "وأمهاتكم" تعم من ولدتك أو ولدت من ولدك وإن علت. و"بناتكم" تناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت. "وأخواتكم" الأخوات من الأوجه الثلاثة. وكذلك الباقيات، والعمة كل أنثى ولدها من ولد ذكر أو ولدك، والخالة كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك قريباً أو بعيداً. وبنات الأخ وبنات الأخت تناول القريبى والبعدى ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ نَزَلَ اللَّهُ الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أمًا والمرضعة أختاً. وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درَّ عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام: "يحرم من الرضاع ما يحرم

من النسب" واستثناء أخت ابن الرجل وأم أخيه من الرضاع من هذا الأصل ليس بصحيح فإن حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ ذكر أو لا محرمات النسب ثم محرمات الرضاعة، لأن لها لحمه كلحمه النسب. ثم محرمات المصاهرة فإن تحريمهن عارض لمصلحة الزواج. والربائب جمع ربيبة. والريب ولد المرأة من آخر سمي به لأنه يربه كما يرب ولده في غالب الأمر. فعيل بمعنى مفعول وإنما لحقه التاء لأنه صار اسماً

قوله: على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي درَّ عليه اللبن: يعني جعل حرمة الرضاع كحرمة النسب باعتبار المرضعة فتسري إلى أصولها وفروعها وإخوتها وأخواتها وباعتبار فحل المرضعة الذي هو والد الطفل من الرضاعة فتسري منه إلى أصوله وفروعه بخلاف الرضيع فإن الحرمة لا تسري إلا إلى فروعه فلا يكون كحرمة النسب.

قوله: واستثناء أخت ابن الرجل وأم أخيه من الرضاع من هذا الأصل ليس بصحيح. ذكر صاحب الكشاف هذا الاستثناء وقال: قالوا: تحريم الرضاع كتحريم النسب إلا في مسئلتين أحدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع. والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاع. وردَّ عليه المصنف بأن أخت ابن الرجل من النسب وهي ربيبة إنما حرمت عليه بسبب المصاهرة وهي نكاح أمها لا بسبب النسب، وكذا أم أخته في النسب وهي زوجة أبيه إنما حرمت بالمصاهرة لا بالنسب فلا وجه لاستثنائها من قوله عليه السلام: يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب.

ومن نسائكم متعلق بربائبكم . واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالإجماع قضية للنظم . والا يجوز تعليقها أيضاً لأن "من" إذا علقها بالربائب كانت ابتدائية . وإذا علقها بالأمهات لم يجز ذلك بل وجب أن يكون بياناً لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور الأدباء اللهم إذا جعلتها للاتصال كقوله :

إِذَا حَاوَلْتُ فِي أَسَدٍ فُجُوراً فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي

على معنى أن أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن . لكن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها "إنه لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها" وإليه ذهب عامة العلماء . غير أنه روي عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ، ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني صفة للنساء لأن عاملهما مختلف . وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها . والمعنى أن الربائب إذا دخلتم بأمهاتهن وهن في احتضانكم أو بصدده تقوى الشبه بينها وبين

قوله: وإنما لحقه التاء. يعني أن فعلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فلا حاجة إلى التاء فأجاب بأن هذه ليست للتأنيث وإنما للنقل من الصفة إلى الاسم كالذبيحة للشاة. قوله: واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالإجماع قضية للنظم: يعني أنها مقيدة للفظ الربائب بكونها من بنات المدخول بها وكذا حكمها الذي ثبت بالإجماع وهو الحرمة بأنها تتعلق ببنات المدخول بها لا بغيرها مقتضى لنظم هذه الآية بمعنى أن مستند الإجماع هو نظم الآية لا غيره من الأدلة .

قوله: اللهم إذا جعلتها للاتصال: أي إذا جعلت من اتصالية كما في قوله عليه الصلاة والسلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى' .

قوله: على معنى أن أمهات النساء وبناتهن متصلات بهن، لكونها أمهاتهن وبناتهن . قوله: لكن الرسول ﷺ فرق بينهما: والاتصال يقتضي عدم الفرق بينهما فلا يصح الاتصال . قوله: ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني صفة للنساء: جعل بعض العلماء ﴿اللاتي دخلتم بهن﴾ وصفاً للنساء المتقدمة والمتأخرة، ورداً عليه بأن الوصف الواحد لا يجري على موصوفين مختلفي العامل .

قوله: وهن في احتضانكم أو بصدده: الأول على تقدير أن تربونهن كما تربون أولادكم في غالب الأمر، والثاني على تقدير أن لا تربونهن .

أولادكم وصارت أحقاء بأن تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة . وإليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه جعله شرطاً ، والأمهات والربائب تتناولان القريبة والبعيدة . وقوله: دخلتم بهن أي دخلتم معهن السترو هي كناية عن الجماع . ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنا كالوطء بشبهة ، أو ملك يمين . وعند أبي حنيفة لمس المنكوحه ونحوه كالدخول ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ تصريح بعد إشعار دفعاً للقياس ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ ﴾ زوجاتهم . سميت الزوجة حليلة لحللها أو لحلولها مع الزوج ﴿ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ احتراز عن المتبنين لا عن أبناء الولد ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ في موضع الرفع عطفاً على المحرمات . والظاهر أن الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين . ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما : حرمتها آية ، وأحلتها آية ، يعينان هذه الآية . وقوله ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [٤. النساء: ٣] فرجح علي كرم الله وجهه التحريم . وعثمان رضي الله عنه التحليل . وقول علي أظهر لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام " ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب

قوله: تصريح بعد إشعار: يعني صرح بمفهوم المخالفة دفعاً لقياس ربائب الغير المدخول بها على ربائب المدخول بها لأن القياس المخالف لمفهوم المخالفة صحيح فصرح بالمفهوم دفعاً له لأنه حينئذ لم يبق المفهوم مفهوماً .

قوله: وقول علي رضي الله تعالى عنه أظهر لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك . يعني أن آية التحليل وهي قوله تعالى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ مخصوصة في غير الحكم المبحوث الذي هو نكاح واحدة أو اختيار ما ملكت أيمانكم وحده والحكم الغير المبحوث هو الحرمة لأن ﴿ والمحصنات من النساء ﴾ أي ذوات الأزواج عام يتناول أيضاً الإماء ذوات الأزواج وحكمهن الحرمة وقد خص منهن بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ الإماء التي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال ، والعام الباقي على عمومته مقدم على العام المخصوص كما تقرر في الأصول فيكون قول علي رضي الله تعالى عنه أظهر ، لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك : أي في غير حكم النكاح وملك اليمين المبحوث وذلك أنه خص في حكم الوطي باللاتي سبين وآية ﴿ أن تجمعوا بين الأختين ﴾ باق على عمومته ، والباقي على عمومته قطعي بخلاف غير الباقي ، كما تقرر في أصول الفقه فيرجح على غير الباقي .

الحرام“ ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ استثناء من لازم المعنى ، أو منقطع لكن ما قد سلف مغفور لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [٢٣]

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ذوات الأزواج أحصنهن التزويج أو الأزواج . وقرأ الكسائي بكسرة الصاد في جميع القرآن لأنهن أحصن فروجهن ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين . والنكاح مرتفع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله تعالى عنه: أصبنا سبايا يوم أو طاس ولهن أزواج كفار فكرهنا أن نقع عليهن فسالنا النبي ﷺ فنزلت الآية فاستحللناهن . وإياه عن الفرزدق بقوله :

وَذَاتُ حَلِيلٍ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحُنَا  
حَلَالٌ لِمَنْ يَبْنِي بِهَا لَمْ تُطْلَقْ

وقال أبو حنيفة: لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي . وإطلاق الآية والحديث حجة عليه ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ مصدر مؤكد : أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتاباً . وقرأ كتب الله بالجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل . ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ﴾ عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتب الله . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفاً على حرمت ﴿مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ما سوى المحرمات الثمان المذكورة . وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر

قوله: ما سوى المحرمات الثمان المذكورة: أي في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ . إلى - وبنات الأخ - وهن سبع والثامن ﴿أمهات نسائكم﴾ بناء على أن أمهات الرضاعة وأخواتها ملحقه بأمهاتكم وأخواتكم، وقد يقال أن الثمان المذكورة أي في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ - إلى قوله تعالى: ﴿والمحصنات﴾ بناء على أنه تعالى ذكرأولا المحرمات النسبية من حيث أنها محرمات وفصله فيكون المحرمات النسبية من حيث أنها محرمات نسبية أحد الأمور المذكورة وإن كانت كثيرة في نفسه ، ويجوز أن يعتبر الأمور الكثيرة تارة واحدة وتارة كثيرة باعتبارين فاعتبرنا واحدة واعتبر في حرمة الرضاعة وحرمة المصاهرة كثيرة فاعتبر اثنين فيهما لأن ما سوى الأمهات والأخوات من الرضاعة مخصص من قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ على ما سيصرح به المصنف ، وثانيا محرمات الرضاعة اثنين ، وثالثا محرمات المصاهرة اثنين ، ورابعا محرمات مصاهرة أبناءكم ، وخامسا الجمع بين الأختين ، وسادسا ذوات الأزواج فتلك ثمانية .

محرمات الرضاع. والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ﴾ مفعول له والمعنى أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبتغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن ، أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين . ويجوز أن لا يقدر مفعول تبتغوا وكأنه قيل إرادة أن تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين

أو بدل من ما وراء ذلكم بدل الاشتمال . واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وأن يكون مالا . ولا حجة فيه . والإحصان العفة فإنها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب . والسفاح الزنا من السفح وهو صب المنى فإنه الغرض منه ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فمن تمتعتم به من المنكوحات ، أو فما استمتعتم به منهن من جماع أو عقد عليهن ﴿فَأَتْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ مهورهن فإن المهر في مقابلة الاستمتاع ﴿فَرِيضَةً﴾ حال من الأجور بمعنى مفروضة ، أو صفة مصدر محذوف أي إيتاء مفروضاً أو مصدر مؤكد ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ فيما يزداد على المسمى أو يحط عنه بالتراضي ، أو فيما تراضيا به من نفقة أو مقام أو فراق . وقيل : نزلت الآية في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت ، لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول : ” يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة “ وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بها إذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة ، أو تمتيعها بما تعطي . وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح . ﴿حَكِيمًا﴾ [٢٤] ﴿فِيمَا شَرَعَ مِنَ الْأَحْكَامِ﴾

قوله : ويجوز أن لا يقدر مفعول ” تبتغوا “ . أشار بذلك إلى أن في الوجه الأول المفعول مقدر وهو النساء وإذا لم يقدر يكون ” تبتغوا “ بمعنى ” تصرفوا “ على التضمين وقيل لأن الابتغاء بالمال يستلزم صرفها .

قوله : أو بدل من ﴿ما وراء ذلكم﴾ بدل الاشتمال وحينئذ لا بد من تقدير المفعول ضميراً يعود إليه ليصلح بدلاً لاشتمال مثل أعجبني زيد حسنه .

قوله : واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وأن يكون مالا . لأن المراد أن تبتغوا بالمهر الذي هو في نفسه المال فيكون المهر مالا لا غير فيكون حجة لهم وليس المراد تعليق الحكم بالاسم حتى لا يكون حجة لأن تعليقه به لا يدل على نفي ماعده .  
قوله : فإنه الغرض منه . دليل على أن المراد بالسفاح الزنا مع أن السفح مطلق صب المنى .

﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً﴾ غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ في موضع النصب بـ"طَوْلاً" أو بفعل مقدر صفة له أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلي نكاح المحصنات ، أو من لم يستطع منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله: ﴿فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني الإماء المؤمنات . فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الأمة على من ملك ما يجعله صداق حرة ، ومنع نكاح الأمة الكتابية مطلقاً . وأول أبو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بأن يملك فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحمل قوله: ﴿مَنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٤. النساء: ٢٥] على الأفضل . كما حمل عليه في قوله: ﴿المحصنات المؤمنات﴾ ومن أصحابنا من حملة أيضاً على التقييد وجوز نكاح الأمة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة حذراً عن مخالطة الكفار وموالاتهم . والمحذور في نكاح الأمة رق الولد . وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ فافتقروا بظاهر الإيمان فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان . فرب أمة تفضل الحرة فيه . ومن حققكم أن تعتبروا فضل الإيمان لا فضل النسب . والمراد تأنيسهم بنكاح الإماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أنتم

قوله: فمن تمتعتم به من المنكوحات . فعلى هذا يكون المتمتع به نفس المنكوحات ويكون 'من' للبيان كما في قولك استمتع بالمال وهو الظاهر المتبادر من الكلام فلهذا اختاره المصنف وإن جوز صاحب الكشاف بطريق الاحتمال ، أو المراد بما استمتعتم به الجماع أو عقد النكاح ، ومن للابتداء إما متعلق باستمتعتم به أو حال منه ، وعقد النكاح أيضاً مما يستمتع به إذ به يتمكن من الوطي فيسكن قلبه على محال الشهوة بملاحظة هذا التمكن وقيل نزلت الآية في المتعة فيكون المراد بالتمتع نكاح المتعة . أما كون الجماع استمتاعاً به فظاهر . وأما كون العقد استمتاعاً به فلا أنه يفضي إلى الوطي وأيضاً يفضي إلى سائر المنافع سوى الوطي .

قوله: وأول أبو حنيفة طول الحرة . فجوز نكاح الأمة الكتابية على الحرة ، والمعنى ومن لم يستطع منكم أن يملك وطى الحرة وذلك بأن لا يكون تحته حرة أي ومن لا يكون تحته حرة فله أن ينكح من فتياتكم مؤمنات أو كتابيات إلا أن نكاح المؤمنات أفضل لما فيه من عدم الاختلاط بالكفر .



وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الإسلام ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ يريد أربابهن واعتبار إذنهم مطلقاً لا إشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهم حتى يحتج به الحنفية ﴿وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي أدوا إليهن مهورهن بإذن أهلهن، فحذف ذلك لتقدم ذكره، أو إلى مواليهن فحذف المضاف للعلم بأن المهر للسيد لأنه عوض حقه فيجب أن يؤدي إليه . وقال مالك رضي الله تعالى عنه : المهور للأمة ذهاباً إلى الظاهر . ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بغير مظل وإضرار ونقصان ﴿مُحْصِنَاتٍ﴾ عفائف ﴿غَيْرُ مُسْفَحَاتٍ﴾ غير مجاهرات بالسفاح ﴿وَلَا مَتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء في السر ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ بالتزويج . قرأ أبو بكر وحمزة بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصِنَاتِ﴾ يعني الحرائر . ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ من البعد لقوله تعالى : ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٤ . النور : ٢] وهو يدل على أن حد العبد نصف حد الحر وأنه لا يرجم لأن الرجم لا يتنصف ﴿ذَلِكَ﴾ أي نكاح الإماء ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ لمن خاف الوقوع في الزنى ، وهو في الأصل انكسار العظم بعد الجبر ، مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من موقعة الإثم بأفحش القبائح . وقيل : المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الإماء ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي وصبركم عن نكاح الإماء متعطفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام ” الحرائر صلاح البيت والإماء هلاكه “ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن لم يصبر ﴿رَّحِيمٌ﴾ [٢٥] بأن رخص له . ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾ ما تعبدكم به من الحلال والحرام ، أو ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم . وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة كما في قول قيس بن سعد :

قوله : واعتبار إذنهم مطلقاً لا إشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن حتى يحتج به الحنفية : يعني أن الآية تدل على أن الله تعالى اعتبر الإذن في النكاح لا العقد ومباشرتهن إياه بأنفسهن فلا يكون حجة ، ووجه احتجاج الحنفية في أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن أن الله اعتبر إذن الموالي وجعله متوقفاً عليه لا عقد الموالي فالعقد باق على إطلاقه .

قوله : ﴿وَلَا مَتَّخَذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ أخلاء في السر : أي مسررات للزنا .

أَرَدْتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ سَرَّأَوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودٌ

وقيل: المفعول محذوف، وليبين مفعول له أي يريد الحق لأجله ﴿وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلكوا طرقهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ويغفر لكم ذنوبكم، أو يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة، أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بها ﴿حَكِيمٌ﴾ [٢٦] في وضعها.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرهه للتأكيد والمبالغة ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ يعني الفجرة فإن اتباع الشهوات الاثمار لها، وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها. وقيل: المجوس. وقيل: اليهود فإنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت. ﴿أَنْ تَمِيلُوا﴾ عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [٢٧] بالإضافة إلى ميل من اقتراف خطيئة على ندور غير مستحل لها.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ فلذلك شرع لكم الشرع الحنيف السهلة ورخص لكم في المضايك كإحلال نكاح الأمة ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [٢٨] لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ثمان آيات في سورة النساء هن خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت، هذه الثلاث: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [٤: النساء: ٣١] ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ﴾ [٤: النساء: ٤٨] ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [٣: النساء: ٤٠] ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ بِمَا كُنتُمْ بَيْنَكُمْ﴾ [٤: النساء: ١٢٣] ﴿وَمَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [٤: النساء: ٤٧]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بما لم يبيحه الشرع كالغصب والربا والقمار ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ استثناء منقطع: أي

قوله: ويغفر لكم ذنوبكم: فسر قبول التوبة الذي هو المعنى الموضوع له ليتوب عليكم بما ذكره من التفسيرين ليناسب المعطوف عليه وأيضاً قبول التوبة يقتضي سابقة التوبة ولا إشعار بها هنا بخلاف المغفرة فإنها يقتضي سابق الذنب وهو واقع قطعاً ففسره باللازم لأن قبول التوبة يلزمه المغفرة.

قوله: استثناء منقطع: أي على التقديرين لأن التجارة عن تراض ليس من جنس الأكل بالباطل وفي الاستثناء المنقطع يجب أن يكون حكم المستثنى مخالفاً لحكم سابق

ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه ، أو اقصدوا كون تجارة . وعن تراض صفة  
لتجارة أي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين . وتخصيص التجارة من الوجوه التي  
يحل تناول مال الغير . لأنها أغلب وأرق لذوي المروءات . ويجوز أن يراد بها الانتقال  
مطلقاً . وقيل : المراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله . وبالتجارة صرفه  
فيما يرضاه . وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على "كان" الناقصة وإضمار الاسم إلا أن  
تكون التجارة أو الجهة تجارة ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بالبمع كما تفعله جهلة الهند ، أو  
بالقاء النفس إلى التهلكة . ويؤيده ما روي : أن عمرو بن العاص تأوله التيمم لخوف البرد  
فلم ينكر عليه النبي ﷺ ، أو بارتكاب ما يؤدي إلى قتلها ، أو باقتراف ما يذلها ويرديها  
فإنه القتل الحقيقي للنفس . وقيل المراد بالأنفس من كان من أهل دينهم . فإن المؤمنين  
كنفس واحدة . جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث إنه  
سبب قوامها استبقاء لهم حيثما تستكمل النفوس . وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة  
كما أشار إليه بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [٢٩] أي أمر ما أمر ونهى عما نهى لفطر  
رحمته عليكم . وقيل : معناه إنه كان بكم يا أمة محمد رحيماً لما أمر بني إسرائيل بقتل  
الأنفس ونهاكم عنه .

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ إشارة إلى القتل ، أو ما سبق من المحرمات ﴿عُدُوْنَا وَظُلْمًا﴾  
إفراطاً في التجاوز عن الحق وإتياناً بما لا يستحقه . وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير ،  
وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب .

فاحتيج إلى اعتبار حكم مخالف لحكم سابق بحيث يصح بينهما الاستدراك فأخذ تارة من  
ظاهر النهي السابق واعتبر أمراً يقابله كأنه قيل لا تقصدوا الأكل بالباطل لكن اقصدوا تجارة  
وتارة بما يدل عليه النهي من أن الأكل بالباطل منهي عنه مواخذ عليه فاعتبر حكماً يقابله  
به : أي لكن وقوع تجارة عن تراض ليس بمنهي ولا مواخذ عليه .  
قوله : من الوجوه التي يحل بها تناول مال الغير ، كالهبة والقرض والبيع والسلم  
والمضاربة .

قوله : ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقاً . أي يراد بالتجارة مطلق انتقال الشيء من  
ملك أحد إلى ملك غيره سواء بالتجارة أو غيرها فيشمل الكل فلا حاجة إلى بيان وجه  
تخصيص التجارة .

﴿فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا﴾ ندخله إياها . وقرئ بالتشديد من صلى ، وبفتح النون من صلاه يصلي . ومنه شاة مصلية . ويصليه بالياء والضمير لله تعالى أو لذلك من حيث إنه سبب الصلي ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [٣٠] لا عسر فيه ولا صارف عنه .  
 ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها . وقرئ كبير على إرادة الجنس ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر . والأقرب أن الكبير كل ذنب رتب الشارع عليه حداً أو صرح بالوعيد فيه . وقيل ما علم حرمة بقاطع . وعن النبي ﷺ ” أنها سبع : الإشرار بالله . وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا ، والفرار من الزحف . وعقوق الوالدين “ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر إلى سبعمئة أقرب منها إلى سبع . وقيل أراد به ههنا أنواع قوله : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . وقيل : صغر الذنوب وكبرها بإضافة إلى ما فوقها وما تحتها . فأكبر الكبائر الشرك وأصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الأمران . فمن عت له أمران منها ودعت نفسه إليها بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرها كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر . ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الأشخاص والأحوال . ألا ترى أنه تعالى عاتب نبيه عليه الصلاة والسلام في كثير من خطواته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلاً عن أن يؤاخذها عليها ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [٣١] الجنة وما وعد من الثواب ، أو إدخالاً مع كرامة . وقرأ نافع هنا وفي الحج بفتح الميم وهو أيضاً يحتمل المكان والمصدر .

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من الأمور الدنيوية كالجاه والمال . فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة إلى التحاسد والتعادي ، معربة عن عدم الرضا بما قسم الله له وأنه تشبه لحصول الشيء له من غير طلب وهو مذوم ، لأن

قوله : أو لذلك : أي للفظ ذلك وعائد إليه .

قوله : وعن ابن عباس رضي الله عنهما . قال رجل له : الكبائر سبع . فقال : هي إلى سبعمئة ، أقرب منها إلى سبع . لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار . يعني أن الصغيرة كبيرة مع الإصرار والكبيرة لا تبقى مع الاستغفار فتكثر الكبائر .

تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر ، وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ ، وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال ﴿لَلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ بيان لذلك: أي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن أجله . فاطلبوا الفضل من الله تعالى بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال عليه الصلاة والسلام ” ليس الإيمان بالتمني “ . وقيل: المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه . وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حالة الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له ﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي لا تمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ . وهو يدل على أن المنهي عنه هو الحسد ، أو لا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه إليكن . وقرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله من فضله وسلهم فسل الذين وشبهه إذا كان أمراً مواجهاً به ، وقبل السين واو أوفاء بغير همز وهمزة في الوقف على أصله ، والباقون بالهمز ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [٣٢] فهو يعلم ما يستحقه كل إنسان فيفضل عن علم وتبيان . روي ” أن أم سلمة قالت: يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالاً“ فنزلت .

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ أي ولكل تركة جعلنا وراثاً يلونها ويحزونها، ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل ، أول كل ميت جعلنا وراثاً مما ترك على أن ”من“ صلة موالى ؛ لأنه في معنى الوراث . وفي ترك ضمير كل والوالدان

قوله: فلعل عدمه خير: يعني إنما نهوا عن تمني الأمور الدنيوية كالجاه والمال لما أن عدمها خير لما فيها من المفساد، وعلى تقدير أن يكون خيراً فالمقتضي للنهي عن تمنيها هو كون تمنيها ذريعة مفضية إلى التحاسد وإلا فالغبطة جائزة عند بعض العلماء وهو تمني حصول مثل النعمة مع ثباتها بصاحبها بخلاف الحسد فإنه تمني حصول النعمة مع زوالها عن صاحبها، وكون ذلك التمني تشبيها لحصول الشيء من غير طلب وهو مذموم . قوله: ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل : إشارة إلى دفع ما قال السجا وندي أن في الوجه الأول ضعفاً للفصل بين الموصوف - أعني 'كل' - والصفة - أعني 'مما ترك' - بمنزلة قولك ”لكل رجل جعلت درهما فقير“ ووجه الدفع أن هذا فصل بالعامل ، والعامل لم يتخلل بل المعمول قد تقدم فجاء التخلل من ذلك فلم يضعف إذ حق المعمول التأخير عن عامله وحيثذ يكون الموصوف مقرونا بصفته .

والأقربون استئناف مفسر للموالي . وفيه خروج الأولاد فإن الأقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين ، أو لكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان والأقربون . على أن جعلنا ”موالي“ صفة ”كل“ والراجع إليه محذوف ، وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر . ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ موالي الموالاة ، كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [٨. الأنفال: ٧٥] وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى : لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح وورث أو الأزواج على أن العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره ﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك : زيدا فأضربه ، أو معطوف على ”الوالدان“ وقوله ”فأتوهم“ جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها . والضمير للموالي وقرأ الكوفيون ”عقدت“ بمعنى عقدت عهودهم أيمانكم فحذف العهود وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الأخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [٣٣] تهديد على منع نصيبهم .

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية ، وعلل ذلك بأمرين : وهبي وكسبي فقال : ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ، ومزيد القوة في الأعمال والطاعات .

قوله : وفيه خروج الأولاد : وفي الوجه الثاني يلزم خروج الأولاد مع أنهم وارثون للميت أيضا لأنه على هذا الوجه مفسرا بالوالدين والأقربين فيكون الوارث مقتصر عليهما بخلاف الوجه الأول فإن فيه الوالدان والأقربون فاعل ”ترك“ فيكون بيانا لكل تركه تركها الوالدان والأقربون أن له وارثا، وإن حكم تركه تركها الأولاد مسكوت عنه .

قوله : فالجملة من مبتدأ وخبر : المبتدأ هو ”حظ“ والخبر هو ”لكل“ وقد يقال : إن لكل قوم جعلناهم موالي وارثا حظ مما ترك الوالدان والأقربون مع أن الوالدين جعللا وارثين مع أنهما ليس لهما حظ مما ترك الوالدان بل مما ترك أولادهما .

قوله : كما حذف في القراءة الأخرى . وهي عاقدت أيمانكم . أي عاقدتهم أيمانكم .

قوله : قيام الولاة على الرعية : أي أمرين ناهين إلى غير ذلك .

ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة ، وإقامة الشعائر ، والشهادة في مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها ، والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق . ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في نكاحهن كالمهر والنفقة . روي أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير ، فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله ﷺ فشكى فقال رسول الله ﷺ : لتقتص منه . فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام : ” أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير “ ﴿فَالضُّلْحُتُ فِتْنَةٌ﴾ مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج ﴿حَفِظْتُ لِّلْغَيْبِ﴾ لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال . وعنه عليه الصلاة والسلام : ” خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك ، وإن أمرتها أطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها . “ وتلا الآية . وقيل : لأسرارهم ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بحفظ الله إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له ، أو بالذي حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام يحفظهن والذب عنهن . وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن ما موصولة فإنها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل . والمعنى بالأمر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ في المراقدا فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع .

قوله : وإقامة الشعائر : أي شعائر الإسلام كالجمعة والعيدين .

قوله : والتعصيب : إنما قال والتعصيب دون العصوية لأن النساء يصرن عصبات بالرجال كما إذا مات أحد وترك ابناً وبنثاً يجعل الابن البنت عصباً لأنها تأخذ مما بقي من أصحاب الفروض كالابن فيكون التعصيب من خواص الرجال . قوله : والاستبداد بالفراق : أي للطلاق .

قوله : لمواجب الغيب . جمع موجب ، والمراد بموجب الغيب ما يوجب الغيب أي ما يجب المحافظة عليها في حالة غياب الزوج وهذا معنى قوله : أي يحفظن الخ .

قوله : من النشز . قال الجوهري : النشز المكان المرتفع .

قوله : فيكون كناية عن الجماع : يعني إذا كان المراد لا تباشروهن يكون المضاجعة كناية عن المجامعة فيكون عدم المضاجعة عدم الجماع هذا هو الظاهر لأنه لو

وقيل : المضاجع المبات أي لا تبايتوهن ﴿وَاضْرُبُوهُنَّ﴾ يعني ضرباً غير مبرح ولا شائن والأمر الثلاثة مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها ﴿فَإِنْ أَطْعَنْكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ بالتوبيخ والإيذاء . والمعنى فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [٣٤] فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم . أو أنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن أرواحكم ، أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحداً أو ينقص حقه .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ خلافاً بين المرأة وزوجها . اضمرهما وإن لم يجر ذكرهما لجرى ما يدل عليهما وإضافة الشقاق إلى الظرف إما لإجرائه مجرى المفعول به كقوله : يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ أو لفاعل كقولهم نهارك صائم ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فابعثوا أيها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الأمر أو إصلاح ذات البين ، رجلاً وسطاً يصلح للحكومة والإصلاح من أهله وآخر من أهلها . فإن الأقارب أعرف بيوطن الأحوال وأطلب للصلاح . وهذا على وجه الاستحباب فلو نصباً من الأجانب جاز . وقيل : الخطاب للأزواج والزوجات . واستدل به على جواز التحكيم . والأظهر أن النصب لإصلاح ذات البين أو لتبيين الأمر ولا يليان الجمع والتفريق إلا بإذن الزوجين . وقال مالك لهما أن يتخالعا إن وجدا الصلاح فيه ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين . أي أن قصداً الإصلاح أو وقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين . وقيل كلاهما للحكمين أي إن

فرض تلك المضاجعة كناية عند ترك الجماع فإنما يكون بتبع تلك الكناية فلا يتجه ما قيل : الأظهر أن يقال عن ترك الجماع لرجع الضمير الى هجران المضاجع . قوله : ضرباً غير مبرح : قال الجوهري : برَّح به الأمر تبريحاً : جهد وضربه ضرباً مبرحاً .

قوله : والأمر الثلاثة مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها ، يعني إذا نشزن فعظوهن ، ثم إن لم يتب فاهجروهن ، ثم إن لم يتب فاضربوهن .

قوله : أو أنه يتعالى ويكبر أن يظلم أحداً أو ينقص حقه . أي فإن لم تزيلوا عنهن التعرض فإن الله لا يظلم على أحد فيعدل بينكما ، أو أن الله لا ينقص حق أحد بل يتم حقه فيتم حقهن .



قصد الإصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما . وقيل للزوجين أي إن أراد الإصلاح وزوال الشقاق أوقع الله بينهما الألفة والوفاق . وفيه تنبيه على أن من أصلح نيته فيما يتحراه أصلح الله مبتغاه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [٣٥] ﴿بالظواهر والبواطن . فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق .

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ صنماً أو غيره ، أو شيئاً من الإشراف جلياً أو خفياً ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ وأحسنوا بهما إحساناً ﴿وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وبصاحب القرابة ، ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي الذي قرب جواره . وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين . وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحقه ﴿وَالْجَارِ الْمُجَنَّبِ﴾ البعيد ، أو الذي لا قرابة له . وعنه عليه الصلاة والسلام . ” الجيران ثلاثة . فجار له ثلاثة حقوق : حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الاسلام ، وجار له حقان : حق الجوار وحق الاسلام . وجار له حق واحد : حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب “ ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر . فانه صاحبك وحصل بجانبك وقيل المرأة ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر أو الضعيف ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ العبيد والإماء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا﴾ متكبراً عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ﴿فَخُورًا﴾ [٣٦] يتفاخر عليهم .

﴿الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ بدل من قوله من كان ، أو نصب على الذم أو رفع عليه ؛ أي : هم الذين ، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره : الذين ييخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به . وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا أَنهَمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [٣٧] وضع الظاهر فيه موضع المضمرة إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله . وما كان كافراً لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء . والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأَنْصَارِ تنصحبوا : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر . وقيل في الذين كتموا صفة محمد ﷺ .

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ عطف على الذين ييخلون ، أو الكافرين . وإنما شاركهم في الذم والوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على من ينبغي من

حيث إنهما طرفا إفراط وتفریط سواء في القبح واستجلاب الذم . أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه قوله: "ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قريناً" ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليتحروا بالإنفاق مرضيه وثوابه وهم مشركو مكة . وقيل هم المنافقون ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [٣٨] تنبيه على أن الشيطان قرنه فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [١٧ . الإسرائيل: ٢٧] والمراد إبليس وأعوانه الداخلة والخارجة . ويجوز أن يكون وعيداً لهم بأن يقرن بهم الشيطان في النار .

﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي وما الذي عليهم . أو أي تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإنفاق في سبيل الله . وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه . وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة . والعوائد الجميلة وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطاً . فكيف إذا تضمن المنافع . وإنما قدم الإيمان ههنا وأخره في الآية الأخرى لأن القصد بذكره إلى التخصيص ههنا والتعليل ثمة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً﴾ [٣٩] وعيد لهم .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة . وهي النملة الصغيرة . ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء . والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره عظم جزاؤه ﴿وَلِإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ وإن يكن

قوله: وأعوانه الداخلة: كالأوهام والشهوات، والخارجة كباقي الشياطين بأن يقرن بهم الشيطان: أي في النار .

قوله: أي وما الذي عليهم أو أي تبعة: يعني يجوز أن يراد بما ذا مطلق ما يضر كما هو الظاهر، أو التبعة كما ذهب إليه صاحب الكشف وهو ما يتبع به الشخص، والمعنى أي ضرر عليكم، أو أي تبعة في الإيمان: أي لا ضرر ولا تبعة فيه، بل هو مكان المنفعة .

قوله: لأن القصد بذكره إلى التحضيض ههنا، أي عليه فيكون أهم فيقدم والتعليل ثمة والتعليل يوخز عن المعلول .

قوله: وفي ذكره إيماء إلى أنه وإن صغر قدره عظم جزاءه: يعني أن فيه ثقلاً من حيث الأجر .

مثقال الذرة حسنة، وأنت الضمير لتأنيث الخبر، أو لإضافته المثلث إلى مؤنث. وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحروف العلة. وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على "كان" التامة ﴿يُضْعِفُهَا﴾ يضاعف ثوابها، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يُضْعِفُهَا وكلاهما بمعنى ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائداً على ما وعد في مقابلة العمل ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٤٠] عطاء جزيلاً. وإنما سماه أجراً لأنه تابع للأجر مزيد عليه.

﴿فَكَيْفَ﴾ أي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم؟ ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يعني نبهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم. والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الأمر وتعظيم الشأن ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [٤١] تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلكم بعقائدهم. واستجماع شرعك مجامع قواعدهم. وقيل: هؤلاء إشارة إلى الكفرة المستفهم عن حاله. وقيل: إلى المؤمنين كقوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [٢. البقرة: ١٤٣]

﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بيان لحالهم حينئذ. أي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الأمر، أو الكفرة والعصاة في ذلك الوقت أن يدفنوا فتسوى بهم الأرض كالموتى، أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [٤٢] ولا يقدرّون على كتمانهم لأن جوارحهم تشهد عليهم. وقيل الواو للحال أي يودون أن تسوى بهم الأرض وحالهم أنهم لا يكتُمون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [٦. الأنعام: ٢٣] إذ روي أنهم إذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم. فيشتد الأمر عليهم فيتمنون أن تسوى بهم الأرض. وقرأ نافع وابن عامر تسوى بهم على أن أصله تتسوى فأدغمت التاء في السين. وقرأ حمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ أي لا تقوموا إليها وأنتم سكارى من نحو نوم أو خمر حتى تتنبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم

قوله: والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر. وهما فكيف حالهم أي حال وعظم شأن هؤلاء إذا جئنا.

روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع مأدبة ودعا نفراً من الصحابة حين كانت الخمر مباحة . فأكلوا وشربوا حتى ثملوا . وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقراً : أعبد ما تعبدون فنزلت : وقيل : أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد ، وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلاة . وإنما المراد النهي عن الإفراط في الشرب والسكر . من السكر وهو السد . وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على أنه جمع كهلكى . أو مفرد بمعنى وأنتم قوم سكرى . أو جماعة سكرى ، وسكرى كجبل على أنها صفه للجماعة ﴿وَلَا جُنْبًا﴾ عطف على قوله وأنتم سكارى إذ الجملة في موضع النصب على الحال . والجنب الذي أصابته الجنابة . يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع . لأنه يجري مجرى المصدر ﴿إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ﴾ متعلق بقوله ولا جنباً ، استثناء من أعم الأحوال : أي لا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الأحوال إلا في السفر وذلك إذا لم يجد الماء وتيمم . ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم ، أو صفة لقوله جنباً أي جنباً غير عابري سبيل . وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث . ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجتازين فيها . وجوز للجنب عبور المسجد ، وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه . وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه : لا يجوز له المرور في المسجد إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ غاية النهي عن القربان حال الجنابة . وفي الآية تنبيه على أن المصلي ينبغي أن يتحرز عما يليهه ويشغل قلبه . ويزكي نفسه عما يجد تطهيرها عنه .

قوله : وقيل : أراد بالصلوة مواضعها . إما بحذف المضاف ، أو من إطلاق الحال على المحل .

قوله : وهو السد : السد : المنع ، والسكر يسد العقل ؛ أي يمنعه عن فعله .

قوله : أو صفة لقوله جنباً . يعني جعل إلا بمعنى غير ويكون صفة لجنباً لكونه جمعا منكرا كما في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ ورد عليه بأن هذا إنما تصح عند تعذر الاستثناء ولا تعذر ههنا لعموم النكرة بالنفي .

قوله : أو الطريق . أي إلى الماء .

قوله : وفي الآية تنبيه على أن المصلي ينبغي له أن يتحرز عما يليهه . حيث قال : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ وأن يزكي نفسه عما يجب تطهيرها حيث قال ولا جنباً الخ .

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ مرضاً يخاف معه من استعمال الماء . فإن الواجد كالفاقد ، أو مرضاً يمنع عن الوصول إليه ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ لا تجدونه فيه ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ فأحدث بخروج الخارج من أحد السبلين . وأصل الغائط المكان المطمئن من الأرض ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أو ما سستم بشرتهن بشرتكم . وبه استدلال الشافعي على أن اللمس ينقض الوضوء . وقيل : أو جامعتموهن . وقرأ حمزه والكسائي هنا وفي المائدة لمستم . واستعماله كناية عن الجمع أقل من الملامسة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ فلم تتمكنوا من استعماله ؛ إذ الممنوع عنه كالمفقود . ووجه هذا التقسيم أن المترخص بالتيمم إما محدث أو جنب ، والحالة المقتضية له في غالب الأمر مرض أو سفر ، والجنب لما سبق ذكره ، اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر من أسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض . واستغني عن تفصيل أحواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملاً فكأنه قيل : وإن كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء .

﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ أي فتعمدوا شيئاً من وجه الأرض طاهراً . ولذلك قالت الحنيفة : لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح به أجزأه . وقال أصحابنا لا بد من أن يعلق باليد شيء من التراب لقوله تعالى في المائدة ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [٥٠ . المائدة : ٦] أي من بعضه .

قوله : فلم تتمكنوا من استعماله . إنما فسر به ليتفرع على قوله : مرضى . لأن المريض يجد الماء لكن لم يتمكن من استعماله .  
قوله : ووجه هذا التقسيم . يعني أن الذي رخص له التيمم إما محدث أو جنب والحالة المقتضية للتيمم في غالب الأمر إما مرض أو سفر فاكفى بذكر الجنب سابقا عن ذكره وذكر بيان الحالة الموجبة للتيمم وهي المرض والسفر ، وذكر المحدث بذكر أسبابه ما يحدث بالذات كالغائط وما يحدث بالعرض كلامسة النساء واكتفى عن ذكر أحواله الموجبة للتيمم بذكر أحوال الجنب وبيان العذر مجملاً الذي هو المرض والسفر فكأنه قال : وإن كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لا مستم النساء مرضى أو على سفر فلم تجدوا ماء .

وجعل "من" لا ابتداء الغاية تعسف إذ لا يفهم من نحو ذلك إلا التبعض . واليد اسم للعضو إلى المنكب . وما روي أنه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه إلى مرفقيه ، والقياس على الضوء دليل على أن المراد ها هنا وأيدكم إلى المرافق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا غَفُورًا﴾ [٤٣] فلذلك يَسَّر الأمر عليكم ورخص لكم .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ من رؤية البصر أي ألم تنظر إليهم . أو القلب . وعدي بإلى لتضمن معنى الانتهاء ﴿نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ حظا يسيرا من علم التوراة لأن المراد أحبار اليهود ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَّةَ﴾ يختارونها على الهدى ، أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بإنكار نبوة محمد ﷺ . وقيل : يأخذون الرشى ويحرفون التوراة . ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿السَّبِيلَ﴾ [٤٤] سبيل الحق .

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَائِكُمْ﴾ وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [٤٥] يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره . والباء تزااد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي . ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ﴾ بيان "للذين أوتوا نصيبا" فإنه يحتملهم وغيرهم . وما

قوله: وجعل 'من' لا ابتداء الغاية: يعني جعل 'من' لا ابتداء الغاية بمعنى أن المسح يبتدأ منه وإن لم يلصق منه شيء باليد تعسف؛ إذ لا يفهم من نحو ذلك إلا التبعض، مثل قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب لا يفهم منه إلا التبعض . قوله: وما روي الخ. يعني كل واحد من المروي والقياس على الضوء دليل على أن المراد من قوله: "وأيدكم" أيدكم إلى المرافق .

قوله: أو القلب وعدي بإلى لتضمن معنى الانتهاء: وذلك أن أفعال القلوب تتعدى إلى المفعولين بنفسها، والمعنى ألم ينته علمك إليهم .

قوله: لتوكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي: أي صورة إذ لا إضافة حقيقة في الحرف الزائد فكان فيه نسبتين. هذا بيان لوجه المناسبة وإلا فالحرف الزائد يفيد التأكيد مطلقا من غير أن يعتبر الاتصال .

قوله: فإنه يحتملهم وغيرهم: أي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يحتمل اليهود والنصارى فبين باليهود وما بينهما أعني قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ اعتراض للتأكيد والتهديد .

بينهما اعتراض أو بيان لأعدائكم أو صلة لنصيراً، أو ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم أو خبر محذوف صفته ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ أي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بإزالته عنها وإثبات غيره فيها، أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه . وقرى الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَاسْمَعْ غَيْرُ مُسْمَعٍ﴾ أي مدعوا عليك بـ ”لا سمعت“ لصمم أو موت . أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعوا إليه . أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه . أو اسمع كلاماً غير مسمع إياك لأن أذنك تنبوعنه فيكون مفعولاً به . أو اسمع غير مسمع مكروهاً من قولهم أسمعهم فلان إذا سبه . وإنما قالوه نفاقاً ﴿وَرَاعَنَا﴾ انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك ﴿لِيَا بِالسِّنْتِهِمْ﴾ فتلاها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب ، حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا أسمع مكروهاً ، أو فتلا بها وضماً لما يظهر من الدعاء والتوقير إلى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقاً ﴿وَطَغْنَا فِي الدِّينِ﴾ استهزاء به وسخرية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا﴾ ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ لكان قولهم ذلك خيراً لهم وأعدل . وإنما يجب حذف الفعل بعد ”لو“ في مثل

قوله: أو بيان لأعدائكم: يعني أو من الذين هادوا بيان لأعدائكم وما بينهما

اعتراض

قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرُ مَسْمَعٍ﴾. هذا قول ذو وجهين يحتمل الظم والمدح، هو المسمى في علم البديع بالتوجيه، وذكر في الظم أربعة أوجه. مبنى الأول على أن مسمع متروك المفعول الثاني من غير أن يجعل كناية عن مقيد: أي اسمع مدعوا عليك بلا سمعت بسبب صمم أو موت مجاباً فيك هذه الدعوة بحيث يصح إنك غير مسمع . ومبنى الثاني على أنه متروك المفعول الثاني وجعل ذلك المطلق كناية عن المقيد بمفعول مخصص أعني جواباً يوافقك كما في قوله شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصرو يسمع واع. ومبنى الثالث على أنه محذوف المفعول المخصص بقرينة الحال والمقام . ومبنى الرابع على أن غير مسمع مفعول به بخلاف الوجوه السابقة فإنه فيها حال وذكر في المدح وجهاً واحداً وهو أنه متروك المفعول المخصص هو مكروهه وإنما قالوه نفاقاً إذ ليس قصدهم المدح .

ذلك لدلالة "أن" عليه ووقوعه موقعه ﴿وَلَكِنْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٦] أي إلا إيماناً قليلاً لا يعبا به وهو الإيمان ببعض الآيات والرسول . ويحتمل أن يراد بالقللة العدم كقوله :

قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِ يَصِيئُهُ

أَوْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ آمَنُوا أَوْ سَيُؤْمِنُونَ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ من قبل أن نمحو عنهم تخطيط صورها ونجعلها على هيئة أدبارها . يعني الاقفاء ، أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا . أو في الآخرة . وأصل الطمس إزالة الأعلام المماثلة ، وقد يطلق بمعنى الطلس في إزالة الصورة ولمطلق القلب والتغير ، ولذلك قيل : معناه من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والإدبار . أو نردها إلى حيث جاءت منه . وهي أذرع الشام يعني إجلاء بني النضير . ويقرب منه قول من قال إن المراد بالوجوه الرؤساء ، أو من قبل أن نطمس وجوها بأن نعي الألبصار عن الاعتبار ونصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الضلالة ﴿أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ أو نخزيهم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت . أو نمسخهم مسخاً مثل مسخهم ، أو نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود

قوله : ويحتمل أن يراد بالقللة العدم : أي لا يؤمنون إلا إيماناً معلوماً ، إما على طريقه لا ينوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي إن كان الإيمان المعلوم إيماناً فهم يحدثون شيئاً من الإيمان فهو في المعنى تعليق بالمحال ، وإما على أن ما يحدثون من الإيمان لها لم يشتمل على جميع ما يجب كان معلوماً انعدام الكل بانعدام الجزء وإنما شاع استعمال القلة في العدم من جهة أن القليل من الشيء يكون في الأكثر في حكم ما لا يعتد به لدخوله تحته قدرة في معرض الفناء والدروس .

قوله : قليل التشكي الخ . والمهم من الهم بمعنى الحزن أو بمعنى القصد ، والمعنى أنه صبور على النوائب لا يكاد يتألم ويشتكى كثيراً لهم .

قوله : أو إلا قليلاً منهم آمنوا ، فيكون استثناء من ضمير الفاعل في لا يؤمنون في غير الموجب ، وفيه اتفاق القراء على غير المختار فالأولى أنه استثناء من ضمير "لعنهم" المترتب عليه فلا يؤمنون أي القليل منهم فإنه لم يلعنهم فآمنوا .

قوله : أو ننكسها إلى ورائها : أي ننكس الوجوه إلى خلف ، والاقفاء إلى قدام .



والضمير لأصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات، أو للوجوه إن أريد به الوجهاء . وعطفه على الطمس بالمعنى الأول يدل على أن المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا، ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا. قال إنه بعد مترقب أو كان وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم وقد آمن منهم طائفة ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بإيقاع شيء أو وعيده . أو ما حكم به و قضاه ﴿مَفْعُولًا [٤٧]﴾ نأفذاً وكائناً فيقع لا محالة ما أوعدتم به إن لم تؤمنوا .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ لأنه بت الحكم على خلود عذابه وأن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي ما دون الشرك صغيراً كان أو كبيراً ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ تفضلاً عليه وإحساناً. والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى إن الله لا يغفر الشرك لمن يشاء ، وهو من لم يتب، ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب . وفيه تقييد بلا دليل إذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه، ونقض لمذهبهم فإن تعليق الأمر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها . فالآية كما

قوله: إنه بعد مترقب. أي تبديل صورة اليهود ومسحهم مترقب لا بد أن يقع قبل يوم القيامة.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. ظاهر الآية التفرقة بين الشرك وما دونه بأن الله تعالى لا يغفر الأول البتة، ويغفر الثاني لمن يشاء ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة فحملنا الآية عليه بقرينة الأحاديث والآيات الدالة على قبول التوبة فيهما ومغفرتهما عندها بلا خلاف من أحد، وأما المعتزلة فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من الكبائر في أنهما يغفران بالتوبة ولا يغفران بدونها فحملوا الآية على معنى إن الله لا يغفر إلا شراك لمن يشاء أن لا يغفر له وهو غير التائب ويغفر ما دونه لمن يشاء أن يغفر له وهو التائب وذلك أنه لما احتج إلى التقييد وقد قيل الميث لمن يشاء كان الظاهر من اللفظ المناسب للمعنى تقييد المنفي أيضاً على ما هو قاعدة التنازع لكن من يشاء في الأول هم المصرون بالاتفاق ففي الثاني التائبون قضاء لحق التقابل والافتراق. واعترض عليه المصنف بأن تقييد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ لمن يشاء تقييد بلا دليل، إذ آيات الوعيد العامة لم يقيد بالاستثناء فكذا آيات الوعد لم يقيد الوعيد فيها بالاستثناء بخلاف أهل الحق فإنهم قيدوها بالآيات والأحاديث فلا يلزمهم ذلك . قوله: فإن تعليق الأمر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب. فإنه يدل على أن مدار الأمر على المشيئة فلا يجب شيء .

هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه خالد في النار ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [٤٨] ارتكب ما يستحق دونه من الآثام وهو إشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب ، والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني أهل الكتاب قالوا ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [٥. المائدة: ١٨] وقيل: ناس من اليهود جاؤوا بأطفالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: هل على هؤلاء ذنب قال: لا، قالوا: والله ما نحن إلا كهيتهم، ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل . وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار . وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها . ﴿بَلِ اللَّهُ يَزَكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ تنبيه على أن تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكية غيره . فإنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن وقبيح . وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين . وأصل التزكية نفي ما يستقبح فعلاً أو قولاً ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ بالذم أو العقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق ﴿فَتِيلاً﴾ [٤٩] أدنى ظلم وأصغره . وهو الخيط الذي في شق النواة، يضرب به المثل في الحقارة .

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكيا عنده . ﴿وَكَفَىٰ بِهِ﴾ بزعمهم هذا أو بالافتراء ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [٥٠] لا يخفى كونه مأثماً من بين آثامهم . ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ نزلت في يهود كانوا يقولون إن عبادة الأصنام أَرْضَى عند الله مما يدعوهم إليه محمد . وقيل في حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف في جمع من اليهود خرجوا إلى مكة يحالفون قريشاً على محاربة رسول الله ﷺ فقالوا: أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم إني فلا نأمن مكرهم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا . والعجت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله . وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء . والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود أو غيره ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأجلهم

قوله: والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل . قيل إنه مشترك لفظاً بين القول والفعل ، وهو مختار المصنف . وقيل إنه مشترك معنى بينهما وهو ارتكاب ما لا يصح أن يكون قولاً كان أو فعلاً فيقع على اختلاف الكذب وارتكاب الإثم . قال العلامة التفازاني: الأظهر أنه حقيقة في اختلاف الكذب أي تعمد مجاز فيما لا يصح .

ودينهم ﴿هَؤُلَاءِ﴾ إشارة إليهم ﴿أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [٥١] ﴿أقوم ديناً وأرشد طريقاً﴾. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [٥٢] ﴿يمنع العذاب منه بشفاعه أو غيرها.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ أم منقطعة بمعنى بل والهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وجد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [٥٣] أي لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحداً ما يوازي نقيراً، وهو النقرة في ظهر النواة. وهذا هو الإغراق في بيان شحهم فإنهم إن بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا فقراء أدلاء متفاقرين. ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا نصيباً من الملك على الكناية، وأنهم لا يؤتون الناس شيئاً وإذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال. ولذلك قرئ فإذا لا يؤتوا الناس على النصب.

قوله: أم منقطعه بمعنى بل والهمزة: ومعنى بل الإضراب عن ذمهم بتزكيتهم أنفسهم إلى ذمهم بالبخل والحسد الذين هما شرّ خصلتين وفوق رزيلة التزكية من العجب والكذب، ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك لعدم استحقاقهم له.

قوله: أي لو كان لهم نصيب من الملك. يعني أن قوله فإذا جواب شرط محذوف وأن هذا من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه.

قوله: ويجوز أن يكون المعنى: يعني يجوز أن يكون الفاء عاطفة ومعنى الهمزة إنكار مجموع المعطوف والمعطوف عليه بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون هذا الذي وقع: وهو أنهم أوتوا نصيباً من الملك ويعقبه منهم البخل بأقل - قليلاً منه وأن إنكاراً أو توا نصيباً من الملك ثابت على سبيل الكناية.

قوله: وإذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد، إذن تنصب المضارع إذا كانت مستقلة لم يتعلق ما بعدها بما قبلها من جهة الإعراب مثل إذن أكرمك في جواب أنا آتيك غداً، ويلغو إذا كان متعلقاً بما قبلها من جهة، مثل أنا إذن أكرمك، وإن تاتني إذن أكرمك. وإذا وقعت بعد الواو والفاء العاطفة فمن جهة حصول الربط بدونها وكون الحرفين لعطف مستقل على مستقل لا لتشريك مفرد تكون إذن مستقلة فتعمل كما في قراءة ابن مسعود، ومن جهة أن لها دخلاً في الارتباط حتى كان ما بعدها من تنمة ما قبلها تكون كالمتوسطة فتلغو كما في قراءة العامة.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ بل أيحسدون رسول الله ﷺ وأصحابه ، أو العرب ، أو الناس جميعاً لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كما لهم ورشدهم وبخعهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكأن بينهما تلازماً وتجاذباً ، ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم . ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الذين هم أسلاف محمد ﷺ وأبناء عمه ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [٥٤] فلا يبعد أن يؤتیه الله مثل ما آتاهم .

﴿فَمِنْهُمْ﴾ من اليهود ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بما ذكر من حديث آل إبراهيم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ أعرض عنه ولم يؤمن به وقيل : معناه فمن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهمين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ [٥٥] ناراً مسعورة يعذبون بها : أي إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ كالبيان والتقرير لذلك ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلْنُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك : بدلت الخاتم قرطاً ، أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال : ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي ليدوم لهم ذوقه ، وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر ، والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يمتنع عليه ما يريده ، ﴿حَكِيمًا﴾ [٥٥] يعاقب على وفق حكمته .

قوله : وهما شر الرذائل : لأنهما منشئان لعود المضار إلى عباد الله ، وأما تلازمهما فلأن البخل أن لا يدفع إلى الفقراء النعمة التي آتاها الله والحسد أن يتمنى زوال النعمة التي آتاها الله غيره وحصولها لنفسه ، ويشتركان في أن صاحبه يريد منع النعمة من الغير .

قوله : بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى . وقوله أو بأن يزال عنه ، إشارة إلى دفع ما يقال كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص . وتقريره أنه يعاد ذلك الجلد بعينه لكن على صورة أخرى غير الصورة الأولى فيكون العذاب للجلود التي عصت ، وهذا بناء على أن إعادة المعلوم محال كما هو مذهب الحكماء ، أو يعاد بعينه على تلك الصورة وذلك بأن يزال أثر الإحراق فتكون كما هو مذهب أهل الحق فالمغائرة بالنضج وعدمه .

قوله : أي ليدوم لهم ذوقه ، لأن الذوق كان حاصلاً فيكون المراد الدوام .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لأن الكلام فيهم ، وذكر المؤمنين بالعرض ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظِلِيلًا [٥٧]﴾ ﴿فَيَنَازِلُهُمْ فِيهَا نَجْمًا مِثْلَ الْقَمَرِ﴾ وهو إشارة على النعمة التامة الدائمة . والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيد كقولهم : شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ خطاب يعم المكلفين والأمانات ، وإن نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة ، وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله ﷺ وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلولي علي كرم الله تعالى وجهه يده وأخذه منه وفتح . فدخل رسول الله ﷺ وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضي الله عنه أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة ، فنزلت فأمره الله أن يرده إليه . فأمر علياً رضي الله عنه أن يرده ويعتذر إليه . وصار ذلك سبباً لإسلامه ونزل الوحي بأن لاسدانة في أولاده أبداً ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ أي وأن تحكموا بالإنصاف والسوية إذا قضيت بين من ينفذ عليه أمركم ، أو يرضى بحكمكم ولأن الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ أي نعم شيئاً يعظكم به .

قوله : والعذاب في الحقيقة للنفس : جواب سوال وهو أن يقال : كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص فأجاب بأن العذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلات إدراكها هي الجلود .

قوله : فينا نا : أي متصلاً منبسطة ، فيعال من الفن كأنه كثير الأفنان . وقيل فعلا من الفين وليس بواضح اشتقاقاً وانصرافاً . لا جوب فيه : لافرج فيه . لا تنسخه : لا تزيله .

قوله : ليل أليل ويوم أيوم . أليل صفة مشبهة كاحمر لا أفعل التفضيل وكذا أيوم : أي ليل ذو ليل ويوم ذو يوم .

قوله : يعم المكلفين والأمانات : لما تقرر أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب .

قوله : السقاية : أي سقاية الحاج وخدمة البيت .

قوله : من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم . الأول في الولاية والملاك ، والثاني

في الحكام .

أو نعم الشيء الذي يعظكم به "ف" ما منصوبة موصوفة بـعظكم به ، أو مرفوعة موصولة به . والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٥٨] بأقوالكم وأحكامكم وما تفعلون في الأمانات .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يريد بهم أمر المسلمين في عهد الرسول ﷺ وبعده . ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية . أمر الناس بطاعتهم بعد ما أمرهم بالعدل تنبيهاً على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق . وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ﴿ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ [٤ . النساء : ٨٣] ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ﴾ أنتم وأولو الأمر منكم ﴿فِي شَيْءٍ﴾ من أمور الدين . وهو يؤيد الوجه الأول إذ ليس للمقلد أن ينزع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس إلا أن يقال الخطاب لأولي الأمر على طريقة الالتفات . ﴿فَرُدُّوهُ﴾ فراجعوا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ إلى كتابه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ بالسؤال عنه في زمانه ، والمراجعة إلى سنته بعده . واستدل به منكروا القياس وقالوا : إنه تعالى أوجب رد المختلف إلى الكتاب والسنة دون القياس . وأجيب بأن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه . وهو القياس . ويؤيد ذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله فإنه يدل على أن الأحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد إليهما على وجه القياس ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإن الإيمان يوجب ذلك ﴿ذَلِكَ﴾ أي الرد ﴿خَيْرٌ﴾ لكم ، ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٥٩] عاقبة أو أحسن تأويلاً من تأويلكم بلا رد .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَتَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنَّ يَتَنَحَّكُمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقاً خاصم يهودياً

قوله : أو نعم الشيء الذي يعظكم به : إشارة إلى وجه وقوع 'ما' الموصولة فاعل 'نعم' وهو أنه في معنى المعرف باللام .

قوله : إلا أن يقال الخطاب لأولي الأمر . فحينئذ يكون النزاع بين المجتهدين أو الرؤس وهو جائز .

قوله : إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه : يعني أن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بجعل الفرع مثل الأصل الذي هو المنصوص عليه وبناء الفرع عليه وهذا معنى القياس الشرعي .

فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ . ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى الرسول ﷺ . فحكم لليهودي فلم يرض المنافق بقضائه وقال: نتحاكم إلى عمر، فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه وخاصم إليك . فقال عمر رضي الله تعالى عنه للمنافق: أكذاك؟ فقال نعم . فقال: مكانكما حتى أخرج إليكما . فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال: هكذا أقضي لمن لا يرضى بقضاء الله ورسوله فنزلت: وقال: جبريل إن عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق . والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف، وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لأجله، سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان ، أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما قال: ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [٦٠] ﴿وقرى "أن يكفروا بها" على أن الطاغوت جمع كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾ [٢]. البقرة: ٢٥٧]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ﴿وقرى "تعالوا" بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطاً ثم ضم اللام لـ"واو الضمير" رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [٦١] هو مصدر أو أسم لمصدر الذي هو الصد . والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس ويصدون في موضع الحال .

﴿فَكَيْفَ﴾ يكون حالهم ﴿إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل المنافق أو النعمة من الله تعالى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضى بحكمك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾ حين يصابون للاعتذار ، عطف على أصابتهم . وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض . ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ حال ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [٦٢] ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين ، ولم نرد مخالفتك . وقيل جاء أصحاب

قوله: اعتباطاً . أي تخفيفاً لا إعلاً فلا يكون كالثابت وضمت اللام لما وقعت واو الجمع بعد لام الفعل فصار تعالوا نحو تقدموا .

قوله: هو مصدر أو اسم المصدر الذي هو الصد . لعل هذا بناء على اختلاف معنى صد، فإنه إذا كان مصدره صدودا يكون بمعنى أعرض وإذا كان مصدره صدا يكون بمعنى منع . قال الجوهري: صد عنه يصد صدودا أعرض . وصدته عن الأمر صدا: منعه وصرفه عنه فعلى الأخير يكون مفعول يصد ون محذوفاً: أي يصدون الناس عنك .

القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم ﴿وَعَظُّهُمْ﴾ بلسانك وكفهم عما هم عليه ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي في معنى أنفسهم أو خالياً بهم فإن النصح في السر أنجع ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [٦٣] يبلغ منهم ويؤثر فيهم . أمرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب . وذلك مقتضى شفقة الأنبياء عليهم السلام . وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثراً فيها ضعيف لأن معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف . والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بسبب إذنه في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه . وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الاسلام كان كافراً مستوجب القتل . وتقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمته لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافراً مستوجب القتل . ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت ﴿جَاءُواكَ﴾ تائبين من ذلك وهو خبر أن و"إذ" متعلق به ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ بالتوبة والإخلاص ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شافعاً . وإنما عدل الخطاب تفخيماً لشأنه وتنبهياً على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له . ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب ﴿لَوْ جَدَّوَاللَّهُ تَوَابًا رَحِيمًا﴾ [٦٤] لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم الرحمة . وإن فسر وجد بصادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً منه أو حالاً من الضمير فيه .

قوله: أي في معنى أنفسهم: يعني أن 'في' أنفسهم، إما متعلق بقل: أي قل لهم قولاً واقعاً في باطن أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق بحيث يؤثر فيها ويزول به النفاق عنها، وإما حال عن ضمير قل أي قل حال كونك خالياً بأنفسهم ليس معهم غيرهم



﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ أي فوربك ، ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأنها تزداد أيضاً في الإثبات كقوله تعالى : ﴿لَا أَقْسَمُ بهذا البلد﴾ [٩٠].  
البلد: ١] ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ ضيقاً مما حكمت به ، أو من حكمك أو شكاً من أجله . فإن الشاك في ضيق من أمره . ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٦٥] وينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم .

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ تعرضوا بها للقتل في الجهاد . أو اقتلوا كما قتل بنو إسرائيل وأن مصدرية ، أو مفسرة لأن كتبنا في معنى أمرنا ﴿أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل . وقرأ أبو عمر ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك . أو اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفُضْلَ﴾ [٢. البقرة: ٢٣٧] وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الأصل والباقون بضمهما إجزاء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل . ﴿وَمَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ إلا أناس قليل وهم المخلصون لما بين أن إيمانهم لا يتم إلا بأن يسلموا حق التسليم ، نبه على قصور أكثرهم ووهن إسلامهم . والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا ، أو لأحد مصدر الفعلين - وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على إلا فعلاً قليلاً ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ من متابعة الرسول ﷺ مطاوعته طوعاً ورجبة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في

قوله: لا لتظاهر لا: أي لتعوانه وتأكيده لأن 'لا' تزداد لتأكيد القسم أيضاً في الإثبات كما في النفي ولو كان تراد لتأكيد النفي فقط يكون لتأكيد 'لا' في لا تؤمنون .  
قوله: فإن الشاك في ضيق من أمره: حتى يلوح له اليقين .  
قوله: أو اقتلوا كما قتل بنو إسرائيل . أي اقتلوا أنفسكم .  
قوله: وأن مصدرية: أي لو أوجبنا قتلكم أنفسكم لكن في ضمير الغيبة 'عليهم' نبوة عنه .  
قوله: بضم الواو: أي الواو من 'أو' لاتباع الرأ ولأجل التشبيه بواو الجمع لكون كل منهما واوا ساكنة قبلها فتحة .

قوله: بكسرهما: أي الواو والنون .

قوله: إجزاء لهما مجرى الهمزة المتصلة: أي إجزاء للنون مجرى همزة اقتلوا وإجزاء الواو مجرى همزة أخرجوا فكما ضم ذلك ضم هذا .

عاجلهم وآجلهم ﴿وَأَشَدُّ تَنْبِيْئًا﴾ [٦٦] ﴿فِي دِيْنِهِمْ لِأَنَّهُ أَشَدُّ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَنَفْيِ الشُّكِّ أَوْ تَنْبِيْئًا لِثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ وَنَصْبِهِ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَالآيَةُ أَيْضًا مِمَّا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْمَنَافِقِ الْيَهُودِيِّ . وَقِيلَ : إِنَّهَا وَالتِّي قَبْلَهَا نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ خَاصِمِ زَيْبِرَا فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهَا النَّخْلَ . فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ” اسْقِ يَا زَيْبِرُثْمُ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ . فَقَالَ حَاطِبُ : لَأَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَسْقِ يَا زَيْبِرُثْمُ احْبِسِ الْمَاءَ إِلَى الْجَدْرِ وَاسْتَوْفِ حَقَّكَ . ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى جَارِكَ“

﴿وَإِذَا لَا آتِيْنَاهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيْمًا﴾ [٦٧] ﴿جَوَابٌ لِّسُؤَالٍ مَُّقَدَّرٌ كَأَنَّهُ قِيلَ : وَمَا يَكُونُ لَهُمْ بَعْدَ التَّنْبِيْثِ فَقَالَ : وَإِذَا لَوْ تَثَبَّتُوا لَا تِيْنَاهُمْ لِأَنَّ إِذَا جَوَابٌ وَجَزَاء .

﴿وَلَهَذَا يُنْهَمُّ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا﴾ [٦٨] ﴿يَصْلُوْنَ بِسُلُوكِهِ جَنَابَ الْقُدُسِ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ الْغَيْبِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ” مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلَّمَ وَرَثَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ“

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿مَزِيدٌ تَغْيِيبٌ فِي الطَّاعَةِ بِالْوَعْدِ عَلَيْهَا مِرَافِقَةُ أَكْرَمِ الْخَلَائِقِ وَأَعْظَمِهِمْ قَدْرًا﴾ ﴿مَنْ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ﴾ بَيَانٌ ”لِلَّذِينَ“ أَوْ حَالٌ مِنْهُ أَوْ مِنْ ضَمِيرِ ”عَلَيْهِمْ“ قَسَمَهُمْ أَرْبَعَةً أَقْسَامًا بِحَسَبِ مَنَازِلِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . وَحَثَّ كَافَّةَ النَّاسِ عَلَى أَنْ لَا يَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ . وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ الْفَائِزُونَ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الْمُتَجَاوِزُونَ حُدُودَ الْكَمَالِ إِلَى دَرَجَةِ التَّكْمِيلِ . ثُمَّ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ صَعِدَتْ نَفُوسُهُمْ تَارَةً بِمَوَاقِيِ النَّظَرِ فِي الْحَجَجِ وَالْآيَاتِ وَأُخْرَى بِمَعَارِجِ التَّصَفِيَةِ وَالرِّيَاضَاتِ إِلَى أَوْجِ الْعِرْفَانِ . حَتَّى اطَّلَعُوا عَلَى الْأَشْيَاءِ وَأَخْبَرُوا عَنْهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهَا ثُمَّ الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ أَدَّى بِهِمُ الْحَرَصُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْجِدْفِ فِي إِظْهَارِ الْحَقِّ حَتَّى بَذَلُوا مَهْجَهُمْ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ الصَّالِحُونَ الَّذِينَ صَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي طَاعَتِهِ وَأَمْوَالَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ . وَلَكَ أَنْ تَقُولَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ وَهُؤُلَاءِ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا بِالْغَيْنِ دَرَجَةَ الْعِيَانِ أَوْ وَاقِفِينَ فِي مَقَامِ الْاسْتِدْلَالِ وَالْبِرْهَانِ . وَالْأَوَّلُونَ إِمَّا أَنْ يَنَالُوا مَعَ الْعِيَانِ الْقُرْبَ بِحَيْثُ يَكُونُونَ كَمَنْ يَرَى الشَّيْءَ قَرِيبًا وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ لَا فَيَكُونُونَ كَمَنْ يَرَى الشَّيْءَ

قوله: في شراج من الجرة . الشراج جمع شرج وهو سيل الماء . والجرة: أرض ذات حجارة سود . والجدر: الجدار الصغيرة ما يحيط بالمزارعة ويسمى المزد .

قوله: لأن 'إذا' جواب وجزاء . فيقدر له سوال ليكون ﴿إِذَا لَا تِيْنَاهُمْ﴾ ﴿جَوَابًا بِأَنْ يَتَضَمَّنَ الشَّرْطَ لَا مُحَالَةً فَيَكُونُ هَذَا جِزَاءً عَلَيْهِ وَهُوَ الثَّبَاتُ عَلَى الْإِيمَانِ .

بعيدا وهم الصديقون . والآخرون إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه . وإما أن يكون بأمارات وإقناعات تطمئن إليها نفوسهم وهم الصالحون . ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٦٩] في معنى التعجب . ورفيقاً نصب على التمييز أو الحال ولم يجمع لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق ، أو لأنه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً . روي: أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه . فسأله عن حاله فقال: ما بي من وجع غير أنني إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك . ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك لأنني عرفت أنك ترتفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك . وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبداً فنزلت .

﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم ، أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم ﴿الْفَضْلُ﴾ صفته ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبره أو الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الإشارة ﴿وَوَكَّفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [٧٠] بجزء من أطاعه . أو بمقادير الفضل استحقاق أهله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ تيقظوا واستعدوا للأعداء . والحذر والحذر كالأثر والأثر . وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح ﴿فَانْفِرُوا﴾ فاخرجوا إلى الجهاد . ﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات متفرقة . جمع ثبة من ثبیت على فلان تثبيتاً إذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع أيضاً على ثبين جبرالما حذف عجزه . ﴿أَوْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [٧١] مجتمعين كوكبة واحدة والآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها كيفما أمكن قبل الفوات .

﴿وَلِإِن مِّنْكُمْ لَمَن لَّيْطِئَنَّ﴾ الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين ، والمبطئون منافقوهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد . من بطأ بمعنى أبطأ وهو لازم

قوله: تيقظوا واستعدوا للأعداء: يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز عن المخوف .

قال الجوهري: الحذر والحذر التحرز .

قوله: كوكبة واحدة: أي جماعة . قال صاحب القاموس: الكوكبة الجماعة .

قوله: بمعنى أبطأ: أي تأخر .

أو يبطئون غيرهم كما يبطئ ابن أبي ناساً يوم أحد. من بطأً منقولاً من بطؤ كثقل من ثقل واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم "إن" للفصل بالخبر. والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من، والرابع إليه ما استكن في لبطئن والتقدير: وإن منكم لمن أقسم الله لبطئن. ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل وهزيمة ﴿قَالَ﴾ أي المبطل ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [٧٢] حاضرًا في تلك الغزاة فيصيني ما أصابهم.

﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ كفرح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ أكدته تنبيهاً على فرط تحسره. وقرئ بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من. ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو. ﴿يَلْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧٣] للتنبيه على ضعف عقيدتهم. وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه. وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال، أحوال من الضمير في ليقولن أو داخل في المقول: أي يقول المبطل لمن يبطئه من المنافقين، وضعة المسلمين تضريباً وحسداً. كأن لم يكن بينكم وبين محمد ﷺ مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم. وقيل: إنه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف إذاً يفصل أبعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً ومعنى وكان مخففة من الثقلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف. وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة. والمنادي في ياليتني محذوف

قوله: من بطأً منقولاً من بطؤ كثقل من ثقل: أعني للتعدي وعلى الأول أيضاً كان منقولاً لكن لا للتعدي، بل لمجرد الكثرة والمبالغة. قوله: والقسم بجوابه صلة من: إذ لا خفاء في أنها خبرية مؤكدة بالقسم وإنما الإنشاء مجرد القسم: أي أقسم بالله. قوله: أكدته تنبيهاً على فرط تحسره: وذلك لأن التأكيد يدل على القطع بالقول ونفي الشك به والقطع بالقول إنما نشأ من فرط تحسره.

قوله: وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه: وإن كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر.

قوله: يبطئه: أي عوقه عن الحرب وبطأ به عنه.

قوله: تضريباً وحسداً: فالأول بقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ والثاني بقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ والتضريب بين القوم: الإغراء

قوله: بالجملة الأولى. وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ وذلك أنه حال من

أي : يا قوم، وقيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع فأفوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير فأنا أفوز في ذلك الوقت. أو العطف على كنت.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي الذين يبيعونها بها . والمعنى إن بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة ، أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطلون . والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم . ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٧٤] وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب . ترغيباً في القتال وتكذيباً لقولهم ﴿قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً﴾ وإنما قال ﴿فيقتل أو يغلب﴾ تنبيهاً على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى نفسه بالشهادة أو الدين . بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين .

﴿وَمَا لَكُمْ﴾ مبتدأ وخبر ﴿لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عطف على اسم الله تعالى أي وفي سبيل المستضعفين . وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو . أو على سبيل بحذف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين . ويجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير . وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها . ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين ، أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين . وإنما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيهاً على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وأن دعوتهم أجيبت

مقول قال وهو قوله تعالى: ﴿قد أنعم الله عليه﴾ الخ. وحيث لا تعلق له بقوله تعالى: ﴿ياليتني كنت معهم﴾ لفظاً ومعنى لأنه من تمة قد ﴿أنعم الله عليه﴾ فلا يفصل به بينهما .

قوله : يا أطلق : أي أطلق بدون المنادى للتنبيه على الاتساع في الكلام بأن أريد به مجرد التنبيه اللازم بمنزلة 'ألا' و'أما' كما يراد بالمنادى الاختصاص اللازم للمنادى .

قوله : والمعنى إن بطأ هؤلاء . إشارة إلى أن الفاء جواب شرط محذوف .

قوله : وإنما ذكر الولدان : يعني لا حاجة إلى ذكره إذ من المعلوم أن الولدان من المستضعفين وأنهم هناك وإنما ذكر لأجل ذلك .

بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوها في استئصال الرحمة واستدفاع البلية. وقيل المراد به العبيد والإماء وهو جمع وليد. ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [٧٥] فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصر بفتح مكة على نبيه ﷺ. فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها. والقرية مكة والظالم صفتها. وتذكيره لتذكير ما أسند إليه فإن اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هوله كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فيما يصلون به إلى الله سبحانه وتعالى. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ فيما يبلغ بهم إلى الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ لما ذكر مقصد الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [٧٦] أي إن كيده للمؤمنين بالإضافة إلى كيد الله سبحانه وتعالى للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخالفوا أولياءه. فإن اعتمادهم على أضعف شيء وأوهنه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ أي عن القتال ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ واشتغلوا بما أمرتم به ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ﴾ يخشون الكفار أن يقتلوهم كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه. وإذا للمفاجأة جواب لما، "وفريق" مبتدأ "منهم" صفته "ويخشون" خبره "وكخشية الله" من إضافة

قوله: وهو جمع وليد: لأن الوليد بمعنى الأمة والصبي، لا الولد، كذا في الصحاح وعلى الأول يكون جمع ولد.

قوله: عتاب بن أسيد. بفتح الهمزة وكسر السين وكان جعله أميراً وهو ابن ثمانى عشرة سنة. رأى رسول الله ﷺ في المنام أسيداً في الجنة وقد مات كافراً فاستيقظ وقال أولته بابه عتاب فشهد له بالجنة.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت في جماعة استاذنوا للقتال من رسول الله ﷺ قبل فرضية القتال وكانوا بمكة متأذين من مشركيها فلما هاجروا إلى المدينة وفرض القتال شق ذلك على بعضهم.

المصدر إلى المفعول ، وقع موقع المصدر أو الحال من فاعل ” يخشون “ على معنى يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه . ﴿وَأَشَدُّ خَشْيَةً﴾ عطف عليه إن جعلته حالاً وإن جعلته مصدراً فلا . لأن أفعّل التفضيل إذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى أي : وكخشية الله تعالى أو كخشية أشد خشية منه على الفرض اللهم إلا أن تجعل الخشية ذات خشية كقولهم : جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله تعالى ، أو خشية أشد خشية من خشية الله ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ استزادة في مدة الكف عن القتال حزرًا عن الموت . ويحتمل أنهم ما تفوهوا به ولكن قالوا في أنفسهم فحكى الله تعالى عنهم ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ سريع التقضي ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [٧٧] أي ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه ، أو من آجالكم المقدرة . وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله : مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا “ أو على أنه كلام مبتدأ . وأينما متصل بلا تظلمون ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ في قصور أو حصون مرتفعة . والبروج في الأصل بيوت على أطراف القصور . من تبرجت المرأة إذا ظهرت . وقرئ مشيدة بكسر الباء وصفاً لها بوصف فاعلها كقولهم . قصيدة

قوله : لأن أفعّل التفضيل : يعني أن أفعّل التفضيل إذا نصب ما بعده على التمييز عن النسبة لم يكن من جنس ما بعده فأشد لا يكون من جنس الخشية فأشد لا يكون نفس الخشية بل يكون أمراً مغايراً له وهو الشخص فلا يكون مصدراً بل هو حينئذ معطوف على اسم الله تعالى لا على ” كخشية الله “ أي أو كخشية شخص أشد من الله على سبيل الفرض إذ لا أشد من الله . ألهم إلا أن يجعل الخشية بمعنى ذات الخشية على المجاز كما في جد جده فهو وإن كان مغايراً للخشية الذي هو فاعله في المعنى إلا أنه لا يكون خشية كما في جد جده فيكون مصدراً .

قوله : استزادة في مدة الكف عن القتال : يعني طلب ازدياد في مدة الكف وتأخير كتب القتال وفرضه وإلا فلا يليق بالمؤمنين أن ينكروا فرضية القتال ، ويحتمل أنهم لم يتفوهوه ولم يتكلموه ولكن خطروه في أنفسهم فلا يكون انكاراً .  
قوله : وقرئ مشيدة . بصيغة اسم الفاعل .

شاعرة ، ومشيدة من شاد القصر إذا رفعه ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية يقعان على النعمة والبلية . وهما المراد في الآية : أي وإن تصيبهم نعمة كخصب نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى . وإن تصيبهم بلية كقحط ضافوها إليك وقالوا إن هي إلا بشؤمك كما قالت اليهود : منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلّت أسعارها ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي ييسط ويقبض حسب إرادته ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [٧٨] يوعظون به ، وهو القرآن فإنهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى . أو حديثاً ما كبهائم لا أفهام لها أو حادثاً من صروف الزمان فيتفكرون فيه فيعلمون أن القابض والباسط هو الله سبحانه وتعالى .

﴿مَا أَصَابَكَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ من نعمة ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾ أي تفضلاً منه . فإن كل ما يفعله الإنسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود . فكيف يقتضي غيره . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : ” ما يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى . قيل وأنت قال : ولا أنا “ ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ من بلية . ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ لأنها السبب فيها لا ستجلابها بالمعاصي . وهو لا ينا في قوله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ فإن الكل منه إيجاداً وإيصلاً غير أن الحسنة إحسان وامتنان ، والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها . ” ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب وما يعفو الله أكثر “ والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ حال قصد بها التأكيد إن علق الجار بالفعل والتعميم إن علق بها أي رسولاً للناس جميعاً كقوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [٣٤ . سبأ : ٢٨] ويجوز نصبه على المصدر كقوله : ولا خارجاً من في زور كَلَام ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٧٩] على رسالتك بنصب المعجزات .

قوله : والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة : لأن الكلام في النعمة والبلية لا في أفعال العباد وهما من الله ، وإنما نسب السيئة إلى العبد تسيبياً ولا خلاف فيه بيننا وبين المعتزلة ، وإنما الخلاف في أن كل الموجودات مستندة إلى الله تعالى حتى أفعال العباد ، وعندهم أفعال العباد مخلوقة لهم ، وعندنا أفعالهم مخلوقة لله تعالى أيضاً .



﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ لأنه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ .  
والامر هو الله سبحانه وتعالى . روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: من أحبني فقد أحب  
الله ومن أطاعني فقد أطاع الله " فقال : المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه . ما  
يريد إلا أن تتخذه ربا كما اتخذت النصراني عيسى ربا فنزلت . ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ عن طاعته  
﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [٨٠] تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها . إنما عليك  
البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف .

﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا أمرتهم بأمر ﴿طَاعَةً﴾ أي أمرنا طاعة، أو منا طاعة . وأصلها  
النصب على المصدر، ورفعها للدلالة على الثبات ﴿فَإِذَا بَرَّرُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ خرجوا ﴿بَيْتَ  
طَائِفَةٍ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي زورت خلاف ما قلت لها، أو ما قالت لك من القبول  
وضمنان الطاعة . والتبَيُّت إما من البيوت لأن الأمور تدبر بالليل أو من بيت الشعر . أو  
البيت المبني لأنه يسوى ويدبر . وقرأ أبو عمر وحمزة بيت طائفة بالإدغام لقربهما في  
المخرج . ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُنْتَوْنَ﴾ يثبت في صحائفهم للمجازاة . أو في جملة ما يوحى  
إليك لتطلع على أسرارهم . ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قلل المبالاة بهم أو تجاف عنهم ﴿وَتَوَكَّلْ  
عَلَى اللَّهِ﴾ في الأمور كلها سيما في شأنهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [٨١] يكفيك مضرتهم  
وينتقم لك منهم .

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه . وأصل التدبر النظر  
في أدبار الشيء . ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ أي ولو كان من كلام البشر كما تزعم  
الكفار ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [٨٢] من تناقص المعنى وتفاوت النظم . وكان بعضه

قوله: أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك: يحتمل أن يكون  
قوله: "تقول" للخطاب والعدول إلى المضارع لقصد الاستمرار والاستحضار، وأن يكون  
للغبية مسندا إلى ضمير طائفة، وعلى التقديرين العائد إلى الموصول محذوف . وروزت  
بتقديم الراء المهملة يقال روزت كلاما أي دبرت وسويت . وعن عمر رضي الله تعالى عنه  
روزت في نفسي كلاما ورواية الأكثرين زورت في نفسي بتقديم الزاي المعجمة أي  
حسننت، وقيل هيأت وأصلحت وكلا اللفظين مما أثبتته الثقات .

قوله: وأصل التدبر النظر في إدبار الشيء: يعني أن أصل التدبر النظر في عواقب  
الشيء وما تؤول إليه في عاقبته، ثم استعمل في كل النظر تأمل .

فصيحاً أو بعضه ركيكاً ، وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ، ومطابقة بعض أخباره المستقبلية للواقع دون بعض ، وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض ، على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية . ولعل ذكره ها هنا للتنبيه على أن اختلاف ما سبق من الأحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف الأحوال في الحكم والمصالح .

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ مما يوجب الأمن أو الخوف ﴿أَذَاغُوا بِهِ﴾ أفشوه كما كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم عن سرايا رسول الله ﷺ وأخبرهم الرسول ﷺ مما أوحى إليه من وعد بالظفر . أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم حزمهم فكانت إذاعتهم مفسدة . والباء مزيادة أو لتضمن الإذاعة معنى التحدث . ﴿وَلَوْ رُدُّوهُ﴾ أي ولو ردوا ذلك الخبر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ إلى رأى ورأى كبار أصحابه البصراء بالأمور ، أو الأمراء ﴿لَعَلِمَهُ﴾ لعلم ما أخبروا به على أي وجه يذكر . ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يستخرجون تدابيرهم بتجاربهم وأنظارهم . وقيل

قوله : على أن اختلاف ما سبق ، أراد به قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حضر القسمة . مع قوله : يوصيكم الله﴾ فإنه نسخ الأولى بالثانية .

قوله : كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين ، فسر الآية بوجهين . مبنى الأول على أن مجيء الأمر وصول خبر السرايا إليهم ورده إلى الرسول وأولي الأمر إلقائه إليهم وإلى رأيهم وإخبارهم به من غير إذاعة ، ومبنى الثاني وهو ما أشار إليه بقوله أو أخبرهم الرسول على أن مجيء الأمر اطلاعهم على ما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة ، ورده إليهم ترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع والعلم معرفة كيفية التدبير . ومبنى الثالث على أن مجيء الأمر سماع خبر السرايا من أفواه المنافقين ، وردة إلى الرسول وأولى الأمر تركه موقوفاً إلى السماع منهم والذين يستنبطونه منهم هم المذيعون والعلم معرفتهم بما ينبغي في ذلك الأمر من الإذاعة وعدمها ، واستنباطهم إيها من الرسول وأولي الأمر تلقيهم أمثال تلك الأمور والعلم بمصالحها من قبلهم فمن على هذا يكون ابتدائية والظرف لغو متعلق "يستنبطونه" وعلى الأول من تبعيضية والظرف في موقع الحال .

قوله : أو الأمراء . فالمراد أمر الناس وأمر المملكة .

قوله : ﴿لَعَلِمَهُ﴾ على أي وجه يذكره : أي يعلم ذلك الخبر المستنبطون على أي وجه يذكره وينبغي عليه ، بخلاف ضعفة المسلمين فإنهم لا يعلمون ذلك .

كانوا يسمعون أراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالأعلى المسلمين . ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم حتى يسمعه منهم وتعرفوا أنه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي : يستخرجون علمه من جهتهم . وأصل الاستنباط إخراج النبط : وهو الماء . يخرج من البئر أول ما يحفر ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ بإرسال الرسول وإنزال الكتاب ﴿ لَا تَبْعُثُ الشَّيْطَانَ ﴾ والكفر والضلال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٨٣] أي إلا قليلاً منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق والصواب . وعصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل . وورقة بن نوفل . أو إلا اتباعاً قليلاً على الندور .

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أن تثبطوا وتركوك وحدك ﴿ لَا تُكَلِّفْ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ إلا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم . فتقدم الى الجهاد وإن لم يساعدك أحد فإن الله ناصرك لا الجنود . روي أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت . فخرج عليه الصلاة والسلام وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد . وقرئ لا تكلف بالجزم ، ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل : أي لا نكلفك إلا فعل نفسك ، لا أنا لا نكلف أحداً إلا نفسك لقوله ﴿ وَخَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على القتال إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسِ الدِّينِ كَفَرُوا ﴾ يعني قريشاً . وقد فعل بأن ألقى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا ﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا ﴾ من قريش ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ [٨٤] تعذيباً منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه .

﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾ راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرراً أو جلب إليه نفعاً ابتغاء لوجه الله تعالى . ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلاة والسلام : ” من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك “ ﴿ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها ﴿ وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ﴾ يريد بها محرماً ﴿ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ نصيب من وزرها مساوٍ لها في القدر ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [٨٥] مقتدرًا من أوقات على الشيء إذا قدر قال :

قوله : وقد فعل . إشارة إلى أن عسى في موقع الوعيد الموجب علي ما هو متأث . وهذا ما قال الزجاج 'عسى' في اللغة الطمع ، والطمع والاشفاق من الله واجب كأنه قال تعالى سيكلف بأس الذين كفروا .

وَذِي ضُغْنٍ كَفَفْتُ الضُّغْنَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءٍ تِهٍ مُقِيَّتًا  
أو شهيدًا حافظًا . واشتقاقه من القوت فإنه يقوي البدن ويحفظه .

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ الجمهور على أنه في السلام .

ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منه وهو أن يزيد عليه "ورحمة الله" . فإن قاله المسلم زاد "وبركاته" وهي النهاية . وإما برد مثله لما روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : السلام عليك . فقال : وعليكم السلام ورحمة الله . وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك ، فقال الرجل . نقصتني فأين ما قال الله تعالى وتلا الآية . فقال ﷺ : إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله . وذلك لا ستجماعه أقسام المطالب السالمة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل . "أو" للترديد بين أن يحيي المسلم ببعض التحية وبين أن يحيي بتمامها . وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة . وقراءة القرآن ، وفي الحمام ، وعن قضاء الحاجة ونحوها . والتحية في الأصل مصدر حيّك الله على الإخبار من الحياة . ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك . ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام . وقيل المراد بالتحية العطية وواجب الثواب أو الرد على المتهب . وهو قول قديم للشافعي رضي الله تعالى عنه . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [٨٦] يحاسبكم على التحية وغيرها ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ مبتدأ وخبر ، أو الله مبتدأ والخبر ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي الله ، والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة . أو مفضين إليه أو في

قوله: فإن قاله المسلم : أي ورحمة الله بأن قال السلام عليك ورحمة الله .

قوله: ثم استعمل للحكم: أي لا يقع نسبة الحياة إليه بمعنى الدعاء بأن الحياة ثابت .

قوله: والخبر ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي الله والله ليحشرنكم: يعني اللام جواب

قسم محذوف والقسم مع جوابه خبر المبتداء كما وقع صلة في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ لِيُطِئَنَّ﴾ وليس القصد إلى تفسير الجمع بالحشر ليكون تفسيراً بالأخفى بل إلى وجه استعمال الجمع معدى إلى الداخل في يوم القيامة بناء على أن المراد جمع فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول: حشرت القوم إلى موضع كذا فوصل الجمع ههنا إلى لهذا المعنى كأنه قيل: ليسوقنكم و ليضطر نكم إلى يوم القيامة . وقيل المراد مطلق الجمع وإلى متعلق بمحذوف أي ليجمعنكم من القبور أي مفضين إلى يوم القيامة . وقيل: إلى بمعنى في: أي ليجمعنكم في يوم القيامة .

يوم القيامة ، ولا إله إلا هو اعتراض . والقيام والقيامه كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور أو للحساب . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم ، أو صفة للمصدر ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [٨٧] إنكار أن يكون أحد أكثر صدقاً منه . فإنه لا يتطرق الكذب الى خبره بوجه لأنه نقص وهو على الله محال .

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾ فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين ﴿فَتَيْنِ﴾ أي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم . وذلك أن ناساً منهم استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو لا جتواء المدينة . فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركون فاختلف المسلمون في إسلامهم . وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد . أو في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق إلى الوطن . أو قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة ، وفثنين حال عاملها "لكم" كقولك : ما لك قائماً . وفي المنافقين حال من فثنين أي متفرقتين فيهم ، أو من الضمير أي فما لكم تفرقون فيهم . ومعنى الافتراق مستفاد من فثنين . ﴿وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ ردهم إلى حكم الكفرة أو نكسهم بأن صيرهم للنار . وأصل الركس رد الشيء مقلوباً . ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْذُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أن تجعلوه من المهتدين . ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [٨٨] إلى الهدى . ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ تمنوا أن تكفروا ككفرهم ﴿فَتَكُونُونَ

قوله : أو للحساب : أي قيامهم للحساب فهو عطف على من قبوركم .

قوله : تفرقتم في أمر المنافقين : إشارة إلى أن الظرف أعني "في المنافقين" متعلق بما دل عليه "فتين" من معنى التفرق والاختلاف وإلى أن اختلاف المسلمين وافتراقهم فرقتين متحقق فيما أورد من أسباب النزول .

قوله : باجتواء المدينة : اجتوا المدينة : أصابهم جوى وهو المرض وداء الجرف إذا أن طاوله وذلك إذا لم يوافق هواءها يقال : اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمته .

قوله : ردهم إلى حكم الكفرة : كذا في الكشف ولما كان ظاهر الآية أن ردهم إلى الكفر بخلق الله وبكسب العبد على ما هو المذهب اختارني التفصي عن ذلك تقوية لمذهب الاعتزال ، وهو أنه صاروا مشركين بفعلهم لا أن الله تعالى جعلهم مشركين .

سَوَاءٌ ﴿فَتَكُونُونَ مَعَهُمْ سَوَاءٌ فِي الضَّلَالِ﴾ . وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لأغراض الدنيا . وسبيل الله ما أمر بسلوكه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن إظهار الإيمان ﴿فَتُخَذُوا مِنْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ كسائر الكفرة ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [٨٩] أي جانيبهم رأساً ولا تقبلوا منهم ولاية نصرة .

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ مِيثَاقٌ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي: إلا الذين يتصلون وينتهون إلى قوم عاهدوكم ؛ ويفارقون محاربكم . والقوم هم خزاعة : وقيل : هم المسلمون فإنه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه . ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ماله . وقيل بنو بكر بن زيد مناة . ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾ عطف على الصلة . أي أو الذين جاؤوكم كافين عن قتالكم وقاتل قومهم . استثنى من المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين . أو أتى الرسول ﷺ وكف عن قتال الفريقين . أو على صفة قوم وكأنه قيل : إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين . أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم . والأول أظهر لقوله فإن اعتزلوكم . وقرئ بغير العاطف على أنه صفة بعد صفة .

قوله : ولو نصب على جواب التمني : يعني لو نصب على جواب التمني وقيل "فتكونوا" لجاز من حيث المعنى لكنه ما قرأ أحد .

قوله : فلا توالوهم : أي لا توادوهم وهو تفسير لقوله ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ . وقوله ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : ﴿حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

قوله : ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ : سواء كان في الحل أو في الحرم كسائر الكفرة .

قوله : أي جانيبهم رأساً : تفسير لقوله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ واستفادت الكلية من تكرير نهي اتخاذو تنكير المفعول وزيادة "ولا نصيرا" .

قوله : استثناء من قوله فخذوهم . يعني أنه استثناء من قوله ﴿فَتُخَذُوا مِنْهُمْ﴾ لا من قوله ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ وإن كان أقرب لأن اتخاذهم الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم .

قوله : والأول أظهر لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ اعتزلوكم﴾ يعني أن الاستثناء يشعر بأن سبب ترك التعرض لهم أمران . أحدهما الاتصال بالمعاهدين والآخر الاتصال بالكافرين عن

أو بيان ليصلون أو استئناف. ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ حال بإضمار قد ويدل عليه أنه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم أو بيان لجاء وكم وقيل: صفة محذوف أي جاؤ وكم قوماً حصرت صدورهم. وهم بنو مدلج جاء وارسول الله ﷺ غير مقاتلين، والحصر الضيق والانقباض. ﴿أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ أي عن أن أولاً أن أو كراهة أن يقاتلوكم. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم. ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾ ولم يكفوا عنكم. ﴿فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ فإن لم يتعرضوا لكم. ﴿وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ الاستسلام والانقياد. ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [٩٠] ﴿فَمَا أَذْنُ لَكُمْ فِي أَخْذِهِمْ وَقَتْلِهِمْ﴾.

القتال إن كان العطف على الصفة، ونفس الكف عن القتال إن كان العطف على الصلة لكن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ﴾ الخ. يشعر أن الآخر نفس الكف لأن معناه أن كفوا عن قتالكم على ما هو الأظهر فإن المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ الكف عن القتال لا الاتصال بمن كف.

قوله: أو بيان ليصلون: وذلك أن الانتهاء إلى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن قتال المسلمين فصح أن يجعل مجيئهم إلى المسلمين بهذه الصفة بيانا لاتصالهم بالمعاهدين وأما الاستئناف فعلى أنه جواب كيف اتصلوا إلى المعاهدين ومن أين علم ذلك. قوله: أو بيان لجاء وكم: من جهة أن المراد بالمجيء الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة لا حقيقة المجيء أو من جهة أنه بيان لكيفية المجيء، بنو مدلج بضم الميم وكسر اللام قبيلة من كنانة فيهم القيافة. قوله: وقيل: صفة محذوف. فيكون حالا موطئة مثل ﴿قَرَأْنَا عَرَبِيًّا﴾ فلا حاجة إلى تقدير 'قد' واعتراض بأن المقصود في الحال الموطئة هو الوصف فلا بد من 'قد' سيما عند حذف الموصوف فيكون ما ذكره التزاما لزيادة الإضمار من غير ضرورة.

قوله: ﴿وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: الظاهر من نظم الكلام أن كلا من يلقو ويكفوا عطف على النفي لا على المنفي: أعني لم يعتزلوكم، لا على يعتزلوكم ولهذا حمل المصنف عليه لا على العطف على المنفي: وإن كان الظاهر من حيث المعنى ولهذا اختار، صاحب المعالم وصاحب المدارك والمعنى فإن لم يجانبوكم عن القتال وكان قصدهم القتال ومع ذلك ينبذوا إليكم العهد ويكفوا أيديهم عن قتالكم لأجل العذر فخذوهم واقتلوهم لأن ذلك مجرد كف وعذر لا حقيقة الكف.

﴿سَتَجِدُونَ الْآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا. ﴿كُلَّمَا رُزُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ دعوا إلى الكفر وإلى قتال المسلمين ﴿أَرَكِسُوا فِيهَا﴾ عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب. ﴿فَإِنْ لَّمْ يَعْزَلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ وينبذوا إليكم العهد ﴿وَيَكْفُؤُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالكم ﴿فَخَذُواهُمُ وَأَقْتَلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ حيث تمكنتم منهم فإن مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض. ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [٩١] حجة واضحة في التعريض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذن لكم في قتلهم.

﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ﴾ وما صح له وليس من شأنه ﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق. ﴿إِلَّا خَطْئًا﴾ فإنه على عرضته. ونصبه على الحال أو المفعول له أي: لا يقتله في شيء من الأحوال إلا حال الخطأ. أو لا يقتله لعله إلا للخطأ أو على أنه صفة مصدر محذوف أي قتل خطأ. وقيل: "ما كان" نفي في معنى النهي. والاستثناء منقطع أي لكن إن قتله يقصد فجزاؤه ما يذكر. والخطأ مالا يضامه القصد إلى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً. أو لا يقصد به محذور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بإسلامه. أو يكون فعل غير المكلف. وقرئ خطأ بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة. والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الأم. لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله. ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعلية أو فواجبه تحرير رقبة. والتحرير الإعتاق. والحر كالعقيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لأكرم موضع منه. سمي به لأن الكرم في الأحرار واللوم في العبيد. والرقبة عبر بها عن النسمة

قوله: وقيل "ما كان" نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع: لأن المتصل يدل على جواز القتل خطأ وأن للمؤمن ذلك فاختار صاحب الكشف وتبعه المصنف على الأصل الاستثناء أعني المتصل وهو مفرغ مفعول له أو حال أو مصدر ولا يلزم جواز القتل خطأ شرعا: لأن معناه من بشارة المؤمن أن لا يقتل إلا خطأ.

قوله: لأكرم موضع منه: وهو الخد كذا ذكره العلامة التفتازاني.

قوله: عن النسمة. قال صاحب النهاية: النسمة النفس والروح وكل دابة فيها روح فهي نسمة وربما يراد الإنسان.



كما عبر عنها بالرأس . ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ محكوم بإسلامها وإن كانت صغيرة . ﴿وَدِيَّةٌ مُّسْلِمَةً إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث . لقول ضحاك بن سفيان الكلابي : كتب إلى رسول الله ﷺ يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فإن لم تكن فعلى بيت المال . فإن لم يكن ففي ماله ، ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ إلا أن يتصدقوا عليه بالدية . سمي العفو عنها صدقة حثاً عليه وتبهيهاً على فضله . وعن النبي ﷺ : ” كل معروف صدقة “ وهو متعلق بعليه . أو بمسلمة أي تجب الدية عليه أو يسلمها إلى أهله إلا حال تصدقهم عليه . أو زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف . ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي فإن كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين . أو في تضاعيفهم ولم يعلم إيمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لأهله إذ لا وراثة بينه وبينهم ولأنهم محاربون . ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُّسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي وإن كان من قوم كفرة معاهدين . أو أهل الذمة فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما إذا كان المقتول معاهداً . أو كان له وارث مسلم . ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ رقة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها . ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ فعليه أو فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين ﴿تَوْبَةً﴾ نصب على المفعول له أي شرع ذلك توبة . من تاب الله عليه إذا قبل توبته . أو على المصدر أي وتاب الله عليكم توبة أو الحال بحذف مضاف أي فعليه صيام شهرين ذا توبة . ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ صفتها . ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بحاله ﴿حَكِيمًا﴾ [٩٢] فيما أمر في شأنه

قوله : إلا حال تصدقهم عليه : فإنه حينئذ تسقط الدية ولا يلزم تسليمها وليس في هذا الاستثناء دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تقدير عليه آخر قبل قوله تعالى : ﴿وَدِيَّةٌ مُّسْلِمَةٌ﴾ ويكون الاستثناء متعلقاً به لا بالمقدر . قيل تحرير رقة وذلك أن تصدق الاعتاق غير متصور منهم وإنما هو من الله تعالى .

قوله : فإن كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين : وذلك بأن أسلم في قومه ولم يهاجر إلينا فقتله مسلم خطأ أو كان في تضاعيفهم بأن أسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لأنهم يظنون كافراً مثلهم يجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهو بالإسلام ولا يجب الدية لأن الدية في حكم الارث ولا وراثة بينه وبينهم لأنهم محاربون .

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَقَدْ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [٩٣] لما فيه من التهديد العظيم . قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدًا ولعله أراد به التشديد إذ روي عنه خلافه . والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى : ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ [٢٠ : طه : ٨٢] ونحوه وهو عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره . ويؤيده أنه يدفعوا أنه نزل في مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشامًا قتيلاً في بني النجار ولم يظهر قاتله . فأمرهم رسول الله ﷺ أن يدفعوا إليه ديتة فدفعوا إليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدًا . او المراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سافرتم وذهبتم للغزو ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه . وقرأ حمزة والكسائي فثبتوا في الموضوعين هنا . وفي الحجرات من التثبت ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ لمن حياكم بتحية الإسلام . وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الألف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضًا ﴿لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ وإنما فعلت ذلك متعوزًا . وقرئ مؤمنًا بالفتح أي مبذولاً له الأمان ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد . وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت . ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ﴾ لكم ﴿كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ وافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم . ولا تبادروا إلى قتلهم ظنًا بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفًا . فإن

قوله : ولا تعجلوا فيه . بأن تدخلوا فيه من غير رؤية .

قوله : وفسر به السلام : أي فسر بالاستسلام قراءة السلام .

قوله : متعوزًا . أي يتعوز بالإسلام عن التعرض له .

قوله : مؤمنًا بالفتح . من آمنه أي نؤمنك .

قوله : هو حطام . حطام الدنيا : كل ما فيها من مال يفني ولا يبقى .

إبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم. وتكريره تأكيد لتعظيم الأمر ترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [٩٣] عالماً به وبالغرض منه لا تتهافوا في القتل واحتاطوا فيه. روي أن سرية لرسول الله ﷺ غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة بإسلامه. فلما رأى الخيل الجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد. فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه. وقيل: نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فأراد قتله فقال: لا إله إلا الله. فقتله وقال: ودّ لو فتر بأهله وماله. وفيه دليل على صحة إيمان المكره وأن المجتهد قد يخطئ وأن خطأه مغتفر.

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ عن الحرب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في موضع الحال من القاعدين أو من الضمير الذي فيه ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة للقاعدون لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم أو بدل منه. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء. وقرأ بالجر على أنه صفة للمؤمنين أو بدل منه. وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولم يكن فيها غير أولي الضرر فقال ابن أم مكتوم: وكيف وأنا أعمى فغشي رسول الله ﷺ في مجلسه الوحي. فوقع فخذ على فخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سري عنه فقال اكتب. ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾

﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة. وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعاً لرتبته وأنفة عن انحطاط منزلته. ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ جملة موصحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق. "درجة" نصب بنزع الخافض أي بدرجة أو على المصدر

قوله: إلى عاقول: من النهر والوادي والرمال: المعوج.

قوله: ود. أي ود ذلك الرجل الفرار بأهله وماله.

قوله: لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم. فهو في حكم النكرة كما في:

"ولقد أمر على اللئيم يسبني"

فيقع "غير" صفة له مع أنه لم يتعرف بالإضافة.

لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه ، أو الحال بمعنى ذوي درجة ﴿وَكُلًّا﴾ من القاعدين والمجاهدون ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنی وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفُعْدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [٩٥]﴾ نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر ، أو المفعول الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قيل : وأعطائهم زيادة على القاعدين أجرًا عظيمًا.

﴿ذَرَجَتْ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كل واحد منها بدل من أجرًا . ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك: ضربته أسواطًا . وأجرًا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة . ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار فعليهما كرر تفضيل المجاهدين . وبالحال فيه إجمالاً وتفصيلاً تعظيماً للجهد وترغيباً فيه . وقيل: الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر . والثاني ما جعل لهم في الآخرة . وقيل المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى ، وبالدرجات منازلهم في الجنة . وقيل: القاعدون الأول هم الاضراء ، والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار ، والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام ”رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر“ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما عسى أن يفرط منهم ﴿رَحِيمًا [٩٦]﴾ بما وعد لهم .

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ يحتمل الماضي والمضارع . وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفي الملائكة أنفسهم فيتوفونها أي يمكنهم من استفائها فيستوفونها ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فإنها نزلت في أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة توبخاً لهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ في أي شيء كنتم من أمر دينكم ﴿قَالُوا﴾ كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴿اعْتَذَرُوا﴾ بما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة . أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمة الله ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة تكذيباً لهم أو تبكيتاً ﴿أَلَمْ

قوله: لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه: أي درجة واحدة من التفضيل ومرة واحدة منه .

قوله: بإضمار فعليهما: أي غفر لهم مغفرة ورحمهم مرحلة .

تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة . ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار . وهو خبر إن والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط . وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة بإضمار قد ، أو الخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم . وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها مستنتجة منها ﴿وَسَاءَ ثَمَصِيرًا﴾ [٩٧] ﴿مصيرهم نار جهنم . وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه . وعن النبي ﷺ "من فر يدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجبت له الجنة . وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبوه محمد عليهما الصلاة والسلام" ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والإشارة إليه . وذكر الولدان إن أريد به المماليك فظاهر ، وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في الأمر والإشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة . فإنهم إذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت . ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [٩٨] ﴿صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه ، أو حال منه أو من المستكن فيه . واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما تتوقف عليه . واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل . ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ﴾ ذكر بكلمة الإطماع ولفظ العفو إيداناً بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى إن المضطر من حقه أن لا يأمن ويترصده الفرصة ويعلق بها قلبه ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا﴾ [٩٩]

قوله: مستنتجة منها: يعني أن قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ نتيجة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الخ.

قوله: وكان رفيق أبيه إبراهيم: قيل إن كان المراد من فر يدينه من القرشيين فظاهر: لأن إبراهيم أباه وإن أريد به العموم فمبني على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمنزلة أبينا لأن أزواجه أمهاتنا، وإبراهيم عليه السلام أبوه صلى الله عليه وآله وسلم . قوله: لعدم دخولهم في الموصول: وهو 'الذين' وضميره هو 'هم' في توفيقهم أو المقدر أي قالوا لهم والإشارة هو أولئك، وذلك أن هؤلاء ليسوا ظالمي أنفسهم لأنهم لم يكونوا معتلين بالضعف، بل مستضعفين في نفس الأمر .

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا﴾ متحولاً من الرغام وهو التراب . وقيل : طريق يراغم قومه بسلوكة أي يفارقهم على رغم أنوفهم وهو أيضاً من الرغام . ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق وإظهار الدين ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ وقرئ يدركه بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ثم هو يدركه وبالنصب على إضمار أن كقوله :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي بَيْنِي تَمِيمٍ وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [١٠٠] الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى : ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب . والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة . فلما بلغ التنعيم أشرف على

قوله : متحولاً : أي موضع تحول أي تنقل من موضع إلى موضع . كذا في الصحاح .  
قوله : على أنه خبر مبتدأ محذوف : أي ثم هو يدرك ، والجملة عطف على الشرط أي يخرج ، لا على من يخرج ، ولا على مهاجرة لما لا يخفى .  
قوله : وبالنصب على إضمار أن كقوله إلخ : التشبيه في البيت في أن إضمار أن بعد العاطف لمضارع منصوب على مضارع غير منصوب ، والعاطف صح في الآية ثم وفي البيت الواو أو الفاء . فيه اختلاف رواية وإذ قد انتصب المضارع فأريد من اعتبار العطف على مصدر الفعل السابق : أي ومن يكن منه خروج ثم إدراك للموت وسيكون مني ترك ولحق . والجمهور على أن هذا في الفاء ، والفاء في جواب الأشياء ضرورة فكيف بشم .  
قوله : الوقوع والوجوب متقاربان . فاستعمل الوقوع مكان الوجوب وذلك أن معنى الوجوب اللزوم البتة والوقوع على الشيء يستلزم البتة .

قوله : والآية نزلت في جندب بن ضمرة إلخ . وقصته أنه لما سمع الآية السابقة وهو شيخ كبير مريض قال ما أنا ممن استثنى الله لأنني أجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به يحملونه على السرير حتى أتوا به إلى التنعيم فأدركه الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعك على ما بايع به رسولك ثم مات ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو توفي بالمدينة لكان أتم وأوفى أجراً . وقال المشركون : ما أدراك ما طلب فانزل الله تعالى هذه الآية .

الموت فصفق يمينه على شماله فقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك ﷺ . فمات .

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سافرتم ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف ركعاتها، ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه . ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام أتم في السفر . وأن عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمدت مع رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله قصرت وأتممت . وصمت وأفطرت . فقال : أحسنت يا عائشة وأوجبه أبو حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه : صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ﷺ . ولقول عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر . فظاهرها يخالف الآية الكريمة فإن صحا فالأول مؤول بأنه كالتمام في الصحة والإجزاء . والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بأنهم ألفوا الأربع فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان . فسمي الإتيان بهما قصراً على ظنهم . ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم . وأقل سفر تقصر فيه أربعة برد عندنا وستة عند أبي حنيفة . قرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر "ومن الصلاة" صفة محذوف أي : شيئاً من الصلاة عند سيبويه . ومفعول تقصروا بزيادة عند الأخفش . ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [١٠١] ﴿شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت . ولذلك لم يعتبر مفهوما كما لم يعتبر في قوله تعالى : ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يَاقِمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴿

قوله: اللهم هذه لك: الظاهر أن هذه إشارة إلى اليمين وهذه إلى الشمال لا على قصد إسناد الجارحة لله تعالى بل على سبيل التصوير وتمثيل مبالغة الله تعالى على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله ﷺ إياه وقوله: أبايعك على ما بايعك عليه رسول الله ﷺ بيان للتمثيل .

قوله: فأقرت في السفر: يدل على عدم جواز الزيادة لكونها زيادة على المشروع كما لو صلى الفجر أربعاً فقوله: والثاني لا ينفي جواز الزيادة منظوره .

قوله: أربعة برد: جمع برید وهو اثنا عشر ميلاً، كل ميل اثنا عشر الف قدم والفرسخ ثلاثة أميال .

قوله: كما لم يعتبر في قوله تعالى: ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ فإن جواز الخلع لا يتقيد بعدم خوف الزوجين حدود الله .

وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضاً في حال الأمن . وقرئ من الصلاة أن يفتنكم بغير إن خفتكم كراهة أن يفتنكم : وهو القتال والتعريض بما يكره .

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف

بحضرة الرسول ﷺ لفضل الجماعة . وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول ﷺ كيفتها ليأتى الأئمة بعده فإنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره ﴿فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو . ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ أي المصلون حزمًا وقيل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ يعني المصلين . ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي غير المصلين ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يحرسونكم يعني النبي ﷺ ومن يصلي معه . فغلب المخاطب على الغائب ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا﴾ لا شتغالهم بالحراسة ﴿فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله رسول الله ﷺ ببطن نخل . وإن أريد به أن يصلي بكل ركعة إن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينتظر قائماً حتى يتموا صلاتهم منفردو يذهبوا إلى وجه العدد ، وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية . ثم ينتظر قاعداً حتى يتموا صلاتهم ويسلموا بهم كما فعله رسول الله ﷺ بذات الرقاع . وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه : يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بإزاء العدو وتأتي الأخرى فتصل معه ركعة . ويتم صلاته ثم تعود إلى وجه العدو . وتأتي الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة . وتتم صلاتها ثم تعود وتأتي الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها . ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

قوله : وقد تظاهرت السنن : يعني أن جواز القصر في الأمر يثبت بالسنة .

قوله : لفضل الجماعة : أي جماعة الرسول عليه السلام .

قوله : أي المصلون حزمًا : مفعول له ليأخذوا ، والحزم التيقظ والمراد بالسلاح

ملا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما .

قوله : ﴿من وراءكم﴾ . من قدامكم .

قوله : فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة . لأن اللاحق في حكم المقتدي بخلاف

المسبوق فإنه فيما فاتته منفرد حكماً فيقرأ .



جعل الحذر آلة يتحصن بها المغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [٥٩. الحشر: ٩] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة . وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ الحذر والسلاح . ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض . وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب . ﴿وَاخْذُوا حِذْرَكُمْ﴾ أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كي لا يهجم عليهم العدو . ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [١٠٢] وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم . بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ فيتوكلوا على الله سبحانه وتعالى . ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾ أدبتم وفرغتم منها ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ فداوموا على الذكر في جميع الأحوال . أو إذا أردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فأدوها كيفما أمكن ، قياماً مسايقين ومقارعين ، وقعوداً مرامين وعلى جنوبكم مثخين . ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾ فعدلوا واحفظوا أركانها شرائطها وائتوبها تامة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [١٠٣] فرضاً محدوداً لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها واجبة الأداء حال المسابقة والإضطراب في المعركة ، وتعليل للأمر بالإيتاء بها كيفما أمكن . وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : لا يصلي المحارب حتى يطمئن .

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ ولا تضعفوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ في طلب الكفار بالقتال ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ إلزام لهم وتقريع على التواني فيه ، بأن ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم . وهم يرجون من الله بسببه من إظهار الدين واستحقاق الثروات ما لا يرجو عدوهم ، فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في

قوله : جعل الحذر آلة يتحصن بها : جواب سوال ، تقرير السؤال أن أخذ الحذر مجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجوز جمعهما في لفظ واحد . وتقرير الجواب أنه لم يعلق بالحذر إلا بعد جعله بمنزلة الآلة استعارة بالكناية كما تقول أظفار المنية والسبع .

الحرب وأصبر عليها. وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون. ويكون قوله فإنهم يألمون علة للنهي عن الوهن لأجله. والآية نزلت في بدر الصغرى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بأعمالكم وضمائركم ﴿حَكِيمًا﴾ [١٠٤] ﴿فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى﴾.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر. سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق. فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمن اليهودي. فالتصمت الدرع عند طعمة فلم توجد. وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها. فقال دفعها إلي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا الى رسول الله ﷺ فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تفعل هلك واقتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله أن يفعل ﴿بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ بما عرفك الله وأوحى به إليك وليس من الرؤية بمعنى العلم وإلا لا استدعى ثلاثة مفاعيل ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ أي لأجلهم والذب عنهم. ﴿خَصِيمًا﴾ [١٠٥] ﴿لِلْبَرَاءِ﴾.

﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ مما همت به. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [١٠٦] ﴿لَمَنْ يَسْتَغْفِرْ﴾. ﴿وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يخونونها خيانتهم يعود عليها. أو جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلماً عليها. والضمير لطعمة وأمثاله اوله ولقومه فإنهم شاركوه في الإثم حيث شهدوا على براءة وخاصموا عنه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا﴾ مبالغاً في الخيانة مصرأً عليها ﴿أَيْمًا﴾ [١٠٧] ﴿مَنْهُمْ كَا فِيهَا﴾. روي: أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً بها ليسرق أهله الحائط عليه فقتله.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ جعل الإيمان مستقراً لهم ومتبواً لتمكنهم فيه فذلك جمع بينه وبين الدار في التبوأ. قوله: بالفتح: أي فتح همزة أن. قوله: في طعمة: بفتح التاء وروي بكسرها. قوله: وليس من الرؤية بمعنى العلم: وكذا من الرؤية بمعنى الإبصار وهو ظاهر. قوله: أي لا جلهم: يعني أن اللام ليست صلة 'خصيماً'. قوله: مصرأً عليها: بيان مبالغاً.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ يستترون منهم حياء وخوفاً ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ ولا يستحيون منه وهو أحق بأن يستحيا ويخاف منه ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾ يدبرون ويزورون ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [١٠٨] لا يفوت عنه شيء .

﴿هَاءٌ نُّنَمُّ هُوَاءٌ﴾ مبتدأ وخبر ﴿جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ جملة مبينة لوقوع أولاء خبراً أو صلة من يجعله موصولاً . ﴿فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [١٠٩] محامياً يحميهم من عذاب الله .

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ قبيحاً يسوء به غيره . ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ بما يختص به ولا يتعداه . وقيل المراد بالسوء من دون الشرك ، وبالظلم الشرك . وقيل : الصغيرة والكبيرة ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ بالتوبة ، ﴿يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوبه ﴿رَحِيمًا﴾ [١١٠] متفضلاً عليه . وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار .

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فلا يتعداه وباله كقوله تعالى : ﴿وإن أسأتم فلها﴾ [١٧ . الإسراء : ٧] ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [١١١] فهو عالم بفعله ، حاكم في مجازاته .

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ صغيرة أو مالا عمد فيه ﴿أَوْ إِنَّمَا﴾ كبيرة أو ما كان عن عمد ، ﴿ثُمَّ يَرَمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ كما رمى طعمة زيدا . ووحد الضمير لمكان أو ﴿فَقَدْ اخْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [١١٢] بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة . ولذلك سوى بينهما وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر .

قوله : جملة مبينة لوقوع أولاء خبراً أو صلة : يعني أن أولاء إنما يقع خبراً لا باعتبار الاتصاف بهذه الصفة وقع بعدها اسم استفهام مثل أم من يكون ، أم ماذا كنتم ، أم كيف تنفع ، يكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة ويجوز الحمل على أحدهما بتأويل انتهى . ولعل التأويل كون أم يكون في تقدير أم من يكون .  
قوله : ووحد الضمير : أي ضمير به .

قوله : وتبرئة النفس الخاطئة : إشارة إلى دفع أشكال ، وهو أن الجزاء - وهو الجمع بين الإثم والبهتان - لا يترتب على الشرط الذي هو كسب الخطيئة أو الإثم ، ثم الرمي به أو

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإعلام ما هم عليه بالوحي . والضمير لرسول الله ﷺ ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي من بني ظفر ﴿أَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال . والجملة جواب ”لولا“ وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأنه ما أزالك عن الحق وعاد وباله عليهم ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ فإن الله سبحانه وتعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتماداً منك على ظاهر الأمر لا ميلاً في الحكم . ومن شيء في موضع النصب على المصدر أي شيء من الضرر . ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من خفيات الأمور . أو من أمور الدين والأحكام ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [١١٣] إذ لا فضل أعظم من النبوة . ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوهُمْ﴾ من متناجيهم كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ هُمْ نَجَوْى﴾ [١٧ . الإسرايل : ٤٧] أو من تناجيهم فقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾

بهما لأن الإثم لا يتناول الخطيئة لأنه يطلق في كبائر الإثم . ووجه الدفع أن الخطيئة إثم من حيث أنه برأ نفسه فيترتب على الشرط كرمي البريء به لأن كلا منهما كذب عن عمل وهذا معنى لقوله ولذلك سوي بينهما أي بين كسب الخطيئة وكسب الإثم في ترتيب الجزاء عليهما . وأجاب العلامة التفتازاني عن الإشكال بأن المراد بالإثم في جانب الجزاء ما يعم الخطيئة أيضاً تغليبا أو نظرا إلى أن الرمي بالخطيئة إعظام لها وإدراج في حكم الآثام أو إلى أنه قد يطلق على مطلق الذنب كما في كبائر الإثم وأشار أيضاً إلى إشكال آخر ، فقال وكذا في مغايرة احتمال الإثم والبهتان أعني الاتصاف بهما لكسب الإثم والرمي به إشكال . ثم أجاب عنه بأن تغاير المفهوم كاف أو أن التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير أو أنه على أسلوب من أدرك الصمّان فقد أدرك المرعى .

قوله : من بني ظفر . هذا بالنظر إلى المعنى والمآل وإلا فلا ذكر في الكلام لبني ظفر ، ولا دلالة عليهم ليرجع الضمير وإنما الضمير بحسب اللفظ أن يكون الذين يختارون على أن المراد بهم بنو ظفر لمشاركتهم طعمة في الإثم والخيانة حيث نصره . ويجوز أن يكون نزول الآية فيهم دليلا على ذكرهم .

قوله : مع علمهم بالحال : أي بأن الجاني وصاحبه وإنما قال ذلك ليتحقق أن قصد هم الإضلال .

على حذف مضاف أي إلا نجوى من أمر أو على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير . والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل . وفسرها هنا بالقرض وإغاثة الملهوف و صدقة التطوع و سائر ما فسر به ﴿أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ أو إصلاح ذات البين ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١١٤] بني الكلام على الأمر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على أنه لمادخل الأمر في زمرة الخيرين كان الفاعل أدخل فيهم . وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الأمر من حيث إنه وصلة إليه . وقيد الفعل بأن يقول لطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى . لأن الأعمال بالنيات وأن كل من فعل خيراً ورياء وسمعة لم يستحق به من الله أجراً . ووصف الأجر بالعظم تنبيهاً على حقارة مافات في جنبه من أعراض الدنيا . وقرأ حمزة وأبو عمرو يؤتيه بالياء .

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ يخالفه من الشق فإن كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل ﴿تَوَلَّى مَا تَوَلَّى﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال . ونخل بينه وبين ما اختاره ﴿وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ﴾ وندخله فيها . وقرئ بفتح النون من صلاة . ﴿وَسَاءَ تَصِيرًا﴾ [١١٥] جهنم . والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع . لأنه سبحانه وتعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين . وذلك إما لحرمة كل واحد منهما او أحدهما او الجمع بينهما والثاني باطل إذ يقبح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد . وكذا الثالث لأن المشاققة محرمة ضم إليها غيرها او لم يضم . وإذا كان اتباع غير سبيلهم محرماً كان اتباع سبيلهم واجباً . لأن ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم . وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الأفهام الى مبادئ الأحكام .

قوله: وفسر ههنا: أي فسر بعضهم المعروف بالقرض وبعضهم بإعانة الملهوف وبعضهم بصدقة التطوع والصدقة بالزكاة .

قوله: لأن ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم : لأن ترك الشيء مغائر له ، والترك هنا كف النفس لا عدم الفعل لأن الترك هنا مع الداعي إلى السبيل وهو العلم بأن جماعة كثيرين يتلبسون بهذا السبيل ويأخذون به .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كرهه للتأكيد ، أو لقصة طعمة . وقيل جاء شيخ الى رسول الله ﷺ وقال : إني شيخ منهك في الذنوب إلا أنني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه ولياً . ولم أوقع المعاصي جرأة . وما توهمت طرفة عين أنني أعجز الله هرباً وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله سبحانه وتعالى ، فنزلت ، ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [١٦] عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة . وإنما ذكر في الآية الأولى فقد افترى لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب . ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله سبحانه وتعالى .

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا﴾ يعني اللات والعزى ومناة ونحوها ، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وذلك إما لتأنيث أسمائها كما قال :  
وَمَا ذَكَرْ فَإِنْ يَسْمَنَ فَأُنْثَى شَدِيدُ الْأَزْمِ لَيْسَ لَهُ ضُرُوسٌ

فإنه عنى القراد وهو ما كان صغيراً سمي قراداً فإذا كبر سمي حلمة ، أو لأنها كانت جمادات ، والجمادات تؤنث من حيث إنها ضاهت الإناث لا نفعا لها . ولعله سبحانه وتعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيهاً على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثاً لأنه يفعل ولا يفعل . ومن حق المعبود أن يكون فاعلاً غير منفعل ليكون دليلاً على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم . وقيل : المراد الملائكة لقولهم : الملائكة بنات الله . سبحانه وتعالى . وهو جمع أنثى كربات وربى . وقرئ أنثى على التوحيد وأثنا على أنه جمع أيث كخبث وخبيث . وثنا بالتخفيف ووثناً بالثقل وهو جمع وثن كأسد وأسد وأثنا وأثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة . ﴿وَأِنْ يَدْعُونَ﴾ وَإِنْ يَدْعُونَ بعبادتها . ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [١٧] لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها . فكأن طاعته في ذلك عبادته له . والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير . وأصل التركيب للملابسة . ومنه صرح ممرد وغلام أمرد وشجرة مرداء للتي تانثر ورقها .

قوله : كرهه للتأكيد : يعني قد ذكر هذا فيما سبق معقبا بقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ فكرر ههنا إما لقصد التأكيد أو لبيان حال طعمة في اشتراكه أو حال الشيخ من العرب في عدم اشتراكه .  
قوله : شديد الأزم : الأزم العض .  
قوله : بالتخفيف والثقل : المراد بالتخفيف الإسكان ، وبالثقل التحريك .

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ صفة ثانية للشيطان ﴿وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [١١٨] عطف عليه: أي شيطاناً مريداً وقد برهن سبحانه وتعالى أولاً على الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل ، بأن ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلاً اختيارياً . وذلك ينافي الألوهية غاية المنافاة . فان الإله ينبغي أن يكون فاعلاً غير منفعل . ثم استدل عليه بأنه عبادة الشيطان وهي أفظع الضلال لثلاثة أوجه ، الأول : أنه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى . فتكون طاعته ضلالاً بعيداً عن الهدى ، والثاني: أنه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن . والثالث: أنه في غاية العداوة والسعي في إهلاكهم وموالاته من هذا شأنه غاية الضلال فضلاً عن عبادته . والمفروض المقطوع أي نصيباً قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء .

﴿وَلَا ضَلَّئَهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا مَنَيْنُهُمْ﴾ الأمانى الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئْنَ إِذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ يشقونها لتحريم ما أحل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسواحب ، وإشارة الى تحريم ما أحل كل ما خلق كاملاً بالفعل أو القوة . ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَغَيِّرْنَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ عن وجهه وصورته أو صفته . ويندرج فيه ما قيل من فقه عين الحامي ، وخصاء العبيد ، والوشم ، والوشر ، واللواط ، والسحق ، ونحو ذلك وعبادة الشمس ، والقمر ، وتغيير فطرة الله تعالى التي هي الإسلام . واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله سبحانه وتعالى زلفى . وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً لكن الفقهاء خصوا في خصاء البهائم للحاجة . والجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو أتاه فعلاً .

قوله: بالبحائر والسواحب : كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا إذهبا: أي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ومرعى ، واسمها بحيرة . وكان يقول إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة ، وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل ولا يمنع من ماء ولا مرعى . والوشم هو أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل ونحوه . والوشر أن تحد المرأة اسنانها وترققها تشبيها بالشواب والسحق مس امرأة بامرأة أخرى .

قوله: حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً أو أتاه فعلاً ، يعني يحتمل أن يكون الشيطان

﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بإيثاره ما يدعو إليه على ما أمر الله به ومجاوزته عن طاعة الله سبحانه وتعالى الى طاعته ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [١١٩] ﴿إِذَا ضُيعَ رَأْسُ مَا لَهُ وَبَدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَكَانٍ مِنَ النَّارِ .

﴿يَعِدُّهُمْ﴾ ما لا ينجزه . ﴿وَيُؤْمِنُ بِهِمْ﴾ ما لا ينالون . ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [١٢٠] وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة ، أو بلسان أوليائه .

﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [١٢١] معدلاً ومهرباً، من حاص يحيص: إذا عدل، وعنهما: حال منه . وليس صلة له لأنه اسم مكان وإن جعل مصدراً فلا يعمل أيضاً فيما قبله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ أي وعده وعداً وحق ذلك حقاً . فالأول مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة الإسمية التي قبله وعد . والثاني مؤكد لغيره ويجوز أن ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده . ووعد الله بقوله سندخلهم لأنه بمعنى نعدهم إذ خالهم وحقاً على أنه حال من المصدر . ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [١٢٢] جملة مؤكدة بليغة . والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه والمبالغة في توكيده ترغيباً للعباد في تحصيله .

قال هذه الجمل في الزمان المتقدم ثم حكى الله عنه ذلك . ويحتمل أن يكون أتى بهذه الجمل فحكى الله تعالى عنه فيكون قولاً بلسان الحال . وإنما قال هذه الجمل الأربع لأن قوله: "لأ تخذن" مجمل تفصيله هذه الجمل الأربع .

قوله: فالأول مؤكد لنفسه لأن مضمون الجملة الخ: يعني أن مضمون ﴿سندخلهم جنات﴾ هو وقوع الوعد لا احتمال وقوعه وعدم وقوعه فلا يكون محتملاً بغير الوقوع الذي هو الكذب لأنه وعدم الصادق وهو الله وأما أن الثاني مؤكد لغيره فبالنظر إلى أصل الخبر من غير نظر إلى صدق المخبر لأنه من حيث هو يحتمل الصدق والكذب .

قوله: جملة مؤكدة بليغة: لدلالته على صدق إخبار الله تعالى وحقيقة مقاله مع إنكار أن يكون أحداً صدق من الله قصداً إلى أنه أصدق من كل قائل .



﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيتكم أيها المسلمون ، ولا بأماني أهل الكتاب . وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح . وقيل : ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . روى أن المسلمون وأهل الكتاب افتخروا . فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون : نحن أولى منكم ، نبينا خاتم النبيين ، وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت .

وقيل : الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم أي : ليس الأمر بأماني المشركين . وهو قولهم لا جنة ولا نار . وقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيراً منهم وأحسن حالاً . ولا أماني أهل الكتاب وهو قولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ وقولهم : ﴿لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ ثم قرر ذلك قال : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ﴾ عاجلاً أو آجلاً لما روي ( أنها لما نزلت قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : فمن ينجو مع هذا يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أما تحزن ؟ أما تمرض ؟ أما يصيبك الآراء ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : هو ذاك ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [١٢٣] ولا يجد لنفسه إذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه .

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ بعضها أو شيئاً منها فإن كل أحد لا يتمكن من كلها وليس مكلفاً بها . ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَثَى﴾ في موضع الحال من المستكن في يعمل ، ومن للبيان أو من الصالحات أي كائنة من ذكر أو نثى ومن للابتداء . ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور وتنبئها على أنه لا اعتداد به دونه فيه . ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [١٢٤] بنقص شيء من الثواب وإذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري أن لا يزداد عقاب العاصي ، لأن المجازي أرحم الراحمين ، ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر "يدخلون الجنة" هنا وفي غافر ومريم بضم الياء وفتح الخاء ، والباقون بفتح الياء وضم الخاء .

قوله : إما يصيبك الآفات : أي آفات الدنيا .

قوله : أي كافية من ذكر وأنثى : أي ناشئة منه .

قوله : لا اعتداد به دونه فيه : أي لا اعتداد بالعمل دون الأمان .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أخلص نفسه لله لا يعرف لها رباً سواه .  
 وقيل: بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة  
 البشرية ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أت بالحسنات تارك للسيئات ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة  
 لدين الإسلام المتفق على صفتها ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن سائر الأديان وهو حال من المتبع  
 او من الملة او إبراهيم ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [١٢٥] اصطفاؤه وخصصه بكرامة تشبه  
 كرامة الخليل عند خليله . وإنما أعاد ذكره ولم يضمّر تفخيماً لشأنه وتنصيصاً على أنه  
 الممدوح . والخلة من الخلال فإنه ود تخلل النفس وخالطها . وقيل: من الخلل فإن كل  
 واحد من الخليلين يسد خلل الآخر ، او من الخل وهو الطريق في الرمل فإنهما يتوافقان  
 في الطريقة ، او من الخلة بمعنى الخصلة فإنهما يتوافقان في الخصال . والجملة استئناف  
 جئ بها للترغيب في اتباع ملته ﷺ والإيدان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر .  
 روي أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس يمتار  
 منه فقال خليله: لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت . ولكن يريد للأضياف وقد أصابنا ما  
 أصاب الناس . فاجتاز غلماناه ببطحاء لينة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا  
 ابراهيم ساءه الخبر . فغلبته عيناه فنام وقامت سارة إلى غرارة منها فأخرجت  
 حوارى واختبزت . فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتّم رائحة الخبز فقال: من أين  
 لكم هذا ؟ فقالت: من خليلك المصري فقال: بل هو من عند خليلي الله عز وجل  
 فسماه الله خليلًا .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً يختار منهما من يشاء وما يشاء  
 وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على أهل السموات والأرض .

قوله: مائلاً عن سائر الأديان: أي إلى دين الإسلام الذي هو دين محمد صلى الله  
 عليه وآله وسلم .

قوله: اصطفاؤه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله: أراد أن هذا مجاز  
 على سبيل الاستعارة لأن الخلة مأخوذ مما سيجيء من المعاني التي لا يتصور في حقه  
 تعالى .

قوله: خلقاً وملكاً يختار منهما من يشاء وما يشاء: فاختار إبراهيم واختار الخلة له  
 وعلى هذا الوجه متصل بقوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلًا﴾ .

وكمال قدرته على مجازاتهم على الأعمال ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [١٢٦] إعطاة علم وقدره فكان عالماً بأعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها .

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ في ميراثهن إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ فقال: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف . وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويجوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام : كذلك أمرت ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم ﴿وَمَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ عطف على اسم الله تعالى ، أو ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسنداً الى الله سبحانه وتعالى وإلى ما في القرآن من قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ ونحوه . والفعل الواحد ينسب الى فاعلين مختلفين باعتبارين مختلفين ، ونظيره أغناني زيد وعطأوه . أو استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على أن ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره . والمراد به اللوح المحفوظ . ويجوز أن ينصب على معنى ويبين لكم ما يملئ عليكم أو يخفف على القسم كأنه قيل : وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب . ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن لاختلاله لفظاً ومعنى ﴿فِي يَتَمَّى النِّسَاءِ﴾ صلة يتلى إن عطف الموصول على ما قبله أي يتلى عليكم في شأنهن وإلا فبدل من فيهن ، أو صلة أخرى ليفتيكم على

قوله: باعتبارين مختلفين: أي الحقيقة والمجاز فالإسناد إلى الله تعالى حقيقة وإلى الكلام مجاز إسناد إلى السبب أو إلى الظرف .

قوله: والمراد به اللوح المحفوظ: لا القرآن إذ لا فائدة له في قولنا المتلو من القرآن في القرآن .

قوله: لا اختلاله لفظاً ومعنى: أما لفظاً فلعدم إعادة الجار وأما معنى فلان المعنى حينئذ الله يفتيكم في حق ما يتلى عليكم في الكتاب . فإن قيل: ثم لا يجوز أن يكون فيهن بمعنى الصلة: أي في حقهن ومعناهن وفيما يتلى بمعنى الظرف: أي يفتيكم في الكتاب . قيل: كفى بهذا اختلا لا مع أن المناسب حينئذ فيما يتلى عليكم من الكتاب لا في الكتاب .

قوله: وإلا فبدل من فيهن: وهو بدل من بعض؛ لأن ضمير 'فيهن' يعود إلى النساء وهو إما إبدال المجرور من المجرور بتكرير العامل كما هو مذهب صاحب الكشف، وإما من إبدال الجار والمجرور من الجار والمجرور كما هو مختار ابن الحاجب . وإنما جعل هذا الوجه مرجوحاً لما فيه من الفصل بين البذل والمبدل منه بالعطف وإن لم يكن ذلك بالأجنبي .

معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول: كلمتك اليوم في زيد . وهذه الإضافة بمعنى من لأنها إضافة الشيء الى جنسه . وقرئ ييامي بياء ين على أنه أيامي فقلبت همزته ياء ، ﴿الَّتِي لَا تُؤْمِنُونَ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ أي فرض لهن من الميراث ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن . فإن أولياء يتامى كانوا يرغبون فيهن إن كن جميلات ويأكلون ما لهن ، وإلا كانوا يعضلوهن طمعاً في ميراثهن والواو تحتل الحال والعطف . وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة إذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صغرها . ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء . ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ أيضاً عطف عليه أي ويفتيكم او ما يتلى فى أن تقوموا . هذا إذا جعلت في يتامى صلة لأحدهما فإن جعلته بدلاً فالوجه نصبهما عطفاً على موضع فيهن . ويجوز أن ينصب وأن تقوموا بإضمار فعل أي: ويأمركم أن تقوموا . وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم . او للقوم بالنصفة في شأنهم . ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [١٢٧] وعد لمن أثر الخير في ذلك .

﴿وَأِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾ توقعت منه لما ظهر لها من المخايل . وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر ﴿نَشُورًا﴾ تجافياً عنها وترفعاً عن صحبتها كراهة لها ومنعاً لحقوقها .

قوله: يعضلوهن : أي عن التزوج حتى يموت .

قوله: وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة: استدلال الحنفية بهذه الآية على أنه يجوز لغير الأب والجد تزويج الصغيرة ولا حاجة فيها إذ لا يلزم من الرغبة فيها جريان العقد في صغرها . ويمكن أن يقال: أن الآية مسوقة لمذمة هؤلاء بعدم إيتاء ما كتب لهن وبالرغبة في نكاحهن لأجل أكل ما لهن ويعلم أن المذمة ليست لمجرد الرغبة بل لأجل أكل ما لهن فيكون الرغبة أمراً مرخصاً فيه فلو لم يكن النكاح جائزاً لما كان مرخصاً فيه .

قوله: فالوجه نصبهما عطفاً على موضع 'فيهن': لأن موضعه النصب على المفعولية على معنى أن الله تعالى يفتيكم أي يبين لكم النساء والمستضعفين أي حكمهما ولا يجوز عطفهما على يتامى النساء لأنهما حينئذ يكونان بدلين كما كان يتامى بدلاً من فيهن وهوبدل البعض ولا يصح أن يكون المستضعفين وأن تقوموا بعضاً من الضمير المجرور في 'فيهن' المختص بالنساء .

﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بأن يقلل مجالستها ومحادثتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ أن يتصالحا بأن تحط له بعض المهر ، أو القسم ، أو تهب له شيئاً تستميله به .

وقرأ الكوفيون "أن يصلحا" من أصلح بين المتنازعين . وعلى هذا جاز أن ينتصب على المفعول به . وبينهما ظرف أو حال منه أو على المصدر كما في القراءة الأولى والمفعول بينهما أو المفعول محذوف . وقرئ "يصلحا" من أصلح بمعنى اصطلاح ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة أو سوء العشرة أو من الخصومة . ولا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما أن الخصومة من الشرر . وهو اعتراض وكذا قوله: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ ولذلك اغتفر عدم مجانستهما . والأول للترغيب في المصالحة . والثاني لتهديد العذر في المماكسة . ومعنى إحضار الأنفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه . فلا تكاد المرأة تسمح بالإعراض والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا فِي الْعَشْرَةِ﴾ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النشوز والإعراض ونقص الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الإحسان والخصومة . ﴿خَبِيرًا﴾ [١٢٨] عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه . أقام كونه عالماً بأعمالهم مقام إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط إقامة للسبب مقام المسبب .

قوله: وعلى هذا جاز أن ينتصب صلحا على المفعول به: على أنهما ما يجعلان الصلح صلحا بأن يكون على أحسن الوجوه وذلك أن الإصلاح متعدى فلا بد له من المفعول به .

قوله: والمفعول بينهما: أي أن يصلحا تفرقهما .

قوله: أو المفعول محذوف : وهو ما به التجافي والإعراض .

قوله: من الخيور: أي الخيرات بمعنى المصدر أو الصفة لا على وجه التفضيل إذ لا معنى لكون الصلح خيرا من جميع الخيرات كما لا معنى لكون الخصومة شراً من جميع الشرور . وأشار بقوله ولا يجوز إلى كونه مرجوحاً لأن الظاهر هو الوجه الأول والثاني لأنهما يناسبان لسوق الآية وإن كان في الوجه الثاني إشكال إذ لا مشترك بين الصلح والخصومة ، إذ لا خير في الخصومة قطعا بخلاف الفرقة فإن فيها خيراً من جهة النجاة والخلاص في الدنيا والآخرة وبخلاف سوء العشرة إذ به تتنبه وتنقاد للزوج ، هذا والأولى "أوسوء العشرة" بكلمة أو ، كما في الكشف لأنه وجه مستقل كالوجه الآخر .

﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ لأن العدل أن لا يقع ميل البتة وهو متعذر فلذلك كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول : هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما تملك ولا أملك . ﴿وَلَوْ حَرَضْتُمْ﴾ أي على تحوي ذلك وبالغتم فيه . ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها . فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي ليست ذات بعل ولا مطلقة . وعن النبي ﷺ "من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل" ﴿وَلَنْ تَصْلَحُوا﴾ ما كنتم تفسدون من أمورهن . ﴿وَتَتَّقُوا﴾ فيما يستقبل من الزمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [١٢٩] يغفر لكم ما مضى من ميلكم .

﴿وَلَنْ يَتَفَرَّقَا﴾ وقرئ وإن يتفارقا أي يفارق كل منهما صاحبه ﴿يُنْفِىَ اللَّهُ كَلًّا﴾ منهما عن الآخر ببدل أو سلوة ﴿مَنْ سَعَتْهُ﴾ غناه وقدرته ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [١٣٠] مقتدرًا متقنًا في أفعاله وأحكامه .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ تنبيه على كمال سعته وقدرته . ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يعني اليهود والنصارى ، ومن قبلهم . والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أو بأوتوا ومساق الآية لتأكيد الأمر بالإخلاص . ﴿وَأَيَّاكُمْ﴾ عطف على الذين ﴿إِنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بأن اتقوا الله . ويجوز أن تكون أن مفسرة لأن التوصية في معنى القول . ﴿وَلَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على إرادة القول أي : ولنا لهم ولكم أن تكفروا فإن الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم . كما لا ينتفع بشرككم وتقواكم . وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ [١٣١] في ذاته حمد وإن لم يحمد .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ذكره ثالثًا للدلالة على كونه غنيًا حميدًا . فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما أفاض عليها من الوجود وأنواع

---

قوله : فيما تملك : وهو المحبة القلبية لأنه غير اختياري وذلك لأن عائشة رضي الله تعالى عنها كانت أحب إليه عليه الصلاة والسلام .

قوله : بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها : بأن يمنعوها عن قسمتها يعني أن اجتناب كل الميل مما هو في حد البشر والسعة فلا تفرطوا فيه إن وقع منكم التفريط في العدل كله .

الخصائص والكمالات على كونه حميداً ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [١٣٢] ﴿رَاجِعْ إِلَى قَوْلِهِ يَغْنِ اللَّهُ كَلَامًا مِنْ سَعَتِهِ . فَإِنَّهُ تَوَكَّلْ بِكِفَايَتِهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا تَقْرِيرٌ لِدَلِيلِهِ .

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَهْلَهَا النَّاسُ﴾ يَفْنَكُمْ . ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ ويوجد قومًا آخرين أو خلقًا آخرين مكان الإنس . ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ من الإعدام والإيجاد ﴿قَدِيرًا﴾ [١٣٣] ﴿بَلِغِ الْقُدْرَةَ لَا يُعْجِزُهُ مَرَادٌ . وَهَذَا أَيْضًا تَقْرِيرٌ لَغْنَاهُ وَقُدْرَتِهِ ، وَتَهْدِيدٌ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَخَالَفَ أَمْرَهُ . وَقِيلَ : هُوَ خَطَابٌ لِمَنْ عَادَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَرَبِ وَمَعْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ، ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [٩] . التوبة : ٣٩] لما روي : أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ ضَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدُهُ عَلَى ظَهْرِ سُلَيْمَانَ وَقَالَ : إِنَّهُمْ قَوْمٌ هَذَا .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ كَالْمُجَاهِدِ يَجَاهِدُ لِلْغَنِيمَةِ ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فَمَا لَهُ يَطْلُبُ أَحْسَهُمَا فَلْيَطْلُبْهُمَا كَمَا يَقُولُ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . أَوْ لِيَطْلُبِ الْأَشْرَفَ مِنْهُمَا . فَإِنْ مِنْ جَاهِدٍ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ تَخْطِئْهُ الْغَنِيمَةُ وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ . مَا هِيَ فِي جَنْبِهِ كَلَا شَيْءٍ أَوْ فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدَّارَيْنِ فَيُعْطِي كَلَامًا مَا يَرِيدُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [٤٢] . الشورى : ٢٠] ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [١٣٤] ﴿عَالِمًا بِالْأَغْرَاضِ فِي جَازِي كَلَامٍ بِحَسَبِ قَصْدِهِ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ مُوَاضِينَ عَلَى الْعَدْلِ مُحْتَهِدِينَ فِي إِقَامَتِهِ . ﴿شُهِدَ آءَ اللَّهِ﴾ بِالْحَقِّ تَقِيمُونَ شَهَادَاتِكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَهُوَ خَيْرُ ثَانٍ أَوْ حَالٍ . ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ وَلَوْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَأَن تَقْرُوا عَلَيْهَا . لِأَنَّ الشَّهَادَةَ بَيَانٌ لِلْحَقِّ سِوَاكَ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ . ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ وَلَوْ عَلَى وَالِدَيْكُمْ وَأَقْرَبِكُمْ . ﴿إِنْ يَكُنْ﴾ أَيِ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ أَوْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُ وَمِنَ الْمَشْهُودِ لَهُ . ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فَلَا تَمْتَنَعُوا عَنْ إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ . أَوْ لَا تَجُورُوا فِيهَا مِيلًا أَوْ تَرْحَمًا ﴿فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمَا﴾ بِالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَبِالنَّظَرِ لِهَمَا فَلَوْ لَمْ تَكُنِ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِمَا أَوْ لِهَمَا صَلَاحًا لَمَّا شَرَعَهَا .

قوله: ومفعول 'يشأ' محذوف: أي إن يشأ إذ هابكم والإتيان بآخرين يذهبكم ويأت بآخرين .

قوله: بليغ القدرة: دل عليه صيغة الفاعل .

وهو علة الجواب أقيمت مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور . وهو جنسا الغني والفقير لا إليه وإلا لوحدًا . ويشهد عليه أنه قرئ فَاللَّهُ أُولَىٰ بِهِمْ . ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ لأن تعدلوا عن الحق او كراهة أن تعدلوا من العدل . ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ أَلَسْتُمْ عَنْ شَهَادَةِ الْحَقِّ ، أو حكومة العدل . قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو وعاصم والكسائي بإسكان اللام وبعدها واوان ، الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة . وقرأ حمزة وابن عامر وإن تلوا بمعنى وإن وليتم إقامة الشهادة فأديتموها . ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عن أدائها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [١٣٥] فيجازيكم عليه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ خطاب للمسلمين ، أو للمنافقين . أو لمؤمني أهل الكتاب إذ روي أن ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله ﷺ : إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه . فنزلت : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ اثبتوا على الإيمان بذلك وداوموا عليه ، أو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بألستكم ، أو آمنوا إيماناً عاماً يعم الكتب والرسل . فإن الإيمان بالبعض كلا إيمان ، والكتاب الأول القرآن والثاني الجنس . وقرأ نافع والكوفيون : الذي

قوله : والضمير في 'بهما' راجع إلى ما دل عليه المذكور : جواب سوال وهو أن يقال كان حقه أن يوجد لأن المعنى أن يكون أحد هذين . وتقرير الجواب أن الضمير راجع إلى ما دل على المذكور أعني مجموع الجنسين لأن في اشتراط أحد الأمرين دلالة على وجودهما في الجملة لا إلى المذكور وهو أحد الأمرين حتى يلزم توحيده كأنه قيل فالله أولى بجنسي الغني والفقير أي الأغنياء والفقراء .

قوله : من العدل : أي على الوجه الأخير بخلاف الوجه الأول فإنه عليه مأخوذ من العدول : قوله : بمعنى وإن وليتم : أتى بصيغة الماضي ليظهر أنه من الولاية بخلاف الأول فإنه من اللي .

قوله : اثبتوا على الإيمان : هذا على تقدير أن يكون الخطاب للمسلمين وإلا يلزم طلب تحصيل الحاصل : والثاني على تقدير أن يكون الخطاب للمنافقين ، والثالث على تقدير أن يكون الخطاب لمؤمني أهل الكتاب لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض . قوله : والثاني الجنس : أي جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب يدل عليه قوله : " وكتبه " .



نزل والذي أنزل بفتح النون والهمزة والزاي ، والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي .  
﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أو من يكفر بشيء من ذلك ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [١٣٦] عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني اليهود آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام . ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ حين عبد والعجل ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ بعد عوده إليهم ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بعيسى عليه الصلاة والسلام . ﴿ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ . أو قومًا تكرر منهم الارتداد ثم أصروا على الكفر وازدادوا تماديًا في الغي . ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [١٣٧] إذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الإيمان . فإن قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم . وخبر كان في أمثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل : لم يكن الله مريدًا ليغفر لهم .

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٣٨] يدل على أن الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا بالإصرار على النفاق وإفساد الأمر على المؤمنين . ووضع بشر مكان أنذرتهم بهم .

﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرَيْنَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في محل نصب : أو الرفع على الذم بمعنى أريد الذين أو هم الذين ﴿أَتَتْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ أعززون بمواليتهم . ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [١٣٩] لا يتعزز إلا من أعزه الله وقد كتب العزة لأوليائه فقال : ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [٦٣ . المنافقون : ٨] ولا يؤتبه بعزة غيرهم بالإضافة إليهم .

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ يعني القرآن . وقرأ عاصم نزل وقرأ الباقر نزل على البناء للمفعول والقائم مقام فاعله . ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ وهي المخففة والمعنى أنه إذا سمعتم . ﴿يُكْفُرْ بِهَا وَيُسْتَهْزَأَ بِهَا﴾ حالان من الآيات جيء بهما لتقييد

قوله : بشيء من ذلك : أي المذكور في قوله : ﴿بالله وملائكته﴾ الخ . لأن الحكم المتعلق بالأمر المتعاطفة بالواو وقد يرجع إلى كل واحد وقد يرجع إلى المجموع والتعويل على القرائن والقرينة ههنا على الأول لأن الإيمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض قوله : لا أنهم لو أخلصوا الإيمان : يعني ليس المراد أنهم لو أخلصوا للإيمان لم يقبل ولم يغفر لهم : لأن ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع لكنه استبعاد له وأنه أمر لا يكاد يكون .

النهي عن المجالس في قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الذي هو جزء الشرط بما إذا كان من يجالسه هازئاً معانداً غير مرجو، ويؤيده الغاية. وهذا تذكير لما نزل عليهم بمكة من قوله. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [٦].  
 الأنعام: [٦٧] الآية. والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها. ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ﴾ في الإثم لأنكم قادرون على الأغراض عنهم والإنكار عليهم. أو الكفران رضيتم بذلك، أو لأن الذي يقاعدون الخائضين في القرآن من الأخبار كانوا منافقين. ويدل عليه، ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [١٤٠] يعني القاعدون والمقعود معهم. وإذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر. ولذلك لم يذكر بعدها الفعل، وإفراد مثلهم، لأنه كالمصدر أو للاستغناء بالإضافة إلى الجمع. وقرئ بالفتح على البناء لإضافته إلى مبني كقوله تعالى ﴿مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْتَقُونَ﴾ [٥١]. الذاريات: [٢٣]  
 ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُّونَ بِكُمْ﴾ ينتظرون وقوع أمر بكم، وهو بدل من الذين يتخذون.

قوله: الذي هو جزء الشرط صفة قوله "وقوله": بما إذا كان: متعلقة بتقيد النهي ويؤيده أي تقيد النهي، 'الغاية' فإنه يدل على القعود مرخص فيه وحين الخوض في حديث غيره فلا جرم لا يكون الخوض في هذا الحديث استهزاء.

قوله: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُكُمْ﴾ في الإثم: يعني أن المخاطبين حين يقاعدون الخائضين في القرآن مثلهم في الإثم لأنهم وإن كانوا مؤمنين لم يرضوا بالخوض إلا أنهم مع قدرتهم على الإعراض والإنكار لم يعرضوا عنهم، أو لأن المخاطبين المنافقون كما صرح به صاحب تفسير اللباب، وظاهر أنهم يوافقونهم ويرضون به فيكونون مثلهم في الإثم، والمقصود بالنهي والتهديد للمخاطبين سواء كانوا مؤمنين أو منافقين دفع الاستهزاء بالآيات والكفر بها عند سماعها.

قوله: لأنه كالمصدر: لأن المعنى عصيانكم كعصيانهم، كذا في تفسير اللباب، وقيل لأنه كالمصدر في أنه لا يثنى ولا يجمع وهذا يتوقف على ثبوت هذا الاستعمال في لفظة مثل فإن ثبت فلا كلام فيه.

قوله: لإضافته إلى مبني: قد صرحوا بأن 'مثل' إنما يكون مبنيًا إذا كان مع 'ما' و'أن'،

و'أن'.

قوله: وقوع أمر بكم: من ظفر أو عدم ظفر.

أو صفة للمنافقين والكافرين أو ذم مرفوع أو منصوب أو مبتدأ خبره. ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُكُمْ مَّعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فاسهموا لنا مما غنمتم. ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الحرب فإنها سجال. ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أي قالوا للكفرة: أو نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم. والاستحاذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحذ استحاذة فجاءت على الأصل. ﴿وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم. وإنما سمي ظفر المسلمين فتحًا وظفر الكافرين نصيبًا لخسة حظهم. فإنه مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [١٤١] حينئذ أو في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة. واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم. والحنفية على حصول البيئونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لأنه لا ينفي أن يكون إذا عاد إلى الإيمان قبل مضي العدة.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ سبق الكلام فيه أول سورة البقرة. ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ متناقلين كالمكره على الفعل. وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان ﴿يُرَاءُ وَنَ النَّاسَ﴾ ليخالوهم مؤمنين. المراءة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم أو للمقابلة فإن المراي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه. وهو أقل أحواله أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب. وقيل: المراد بالذكر الصلاة. وقيل الذكر فيها فإنهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم.

قوله: فجاءت على الأصل: أي جاءت ألم نستحاذ على الأصل لأن أصل "استحاذ" استحوذ.

قوله: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: فیدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة.  
قوله: بمعنى التفعيل: فلا يلزم المشاركة.

قوله: وقيل المراد بالذكر الصلاة: لأنهم لا يصلون قط غائبين عن أعين الناس وإنما يصلون مجاهرين به وهو قليل.

﴿مَذْبُذِبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ حال من واو يراؤون كقوله : ولا يذكرون أي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين، أو واو يذكرون، أو منصوب على الذم . والمعنى : مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطرباً . وأصله الذي بمعنى الطرد . وقرئ بكسر الهمزة : يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم : صلصل بمعنى تصلصل . وقرئ بالبدال غير المعجمة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة . ﴿لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ لا منسوبين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين ، أو لا صائرين إلى أحد الفريقين بالكلية . ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [١٤٣] إلى الحق والصواب . ونظيره قوله تعالى : ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ [٢٤ : النور : ٤٠]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم ﴿اتَّبِعُوا اللَّهَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [١٤٤] حجة بينة فإن موالاتهم دليل على النفاق أو سلطاناً يسلط عليكم عقابه .

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو الطبقة التي في قعر جهنم . وإنما كذلك لأنهم أخبث الكفرة إذ ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعاً للمسلمين . وأما

قوله : حال عن واو 'يراؤون' كقوله ﴿ولا يذكرون﴾ اقتصر في الكشف على هذا الوجه وهو أن كلاً من ﴿لا يذكرون﴾ و﴿مذبذبين﴾ حال من فاعل يراؤون، وزاد المصنف الوجه الآخر وهو أنه حال من واو ﴿لا يذكرون﴾ واعترض عليه العلامة التفتازاني فقال : ولا يحسن جعل ﴿مذبذبين﴾ حالاً من فاعل ﴿لا يذكرون﴾ لأنه ليس قيداً للنفي مع إيهام أنه قيد للنفي فيفسد المعنى بالكلية، انتهى . وحاصله أن ﴿مذبذبين﴾ لا يصلح أن يكون قيداً للنفي ولا للنفي . أما الأول فلأنهم ﴿يذكرون الله﴾ حال الذبذبة وإن قل . وأما الثاني فلأن ذكر المقيّد بحال الذبذبة ليس بمنتف بل هو واقع . ويمكن أن يقال أن المراد أنه حال من واو ﴿لا يذكرون﴾ ، المستثنى منه قليل ، والمعنى لا يذكرون الله كثيراً حال الذبذبة بل قليلاً ، أو المراد أنه حال من واو يذكرون المقدر بعد إلا فيستقيم الكلام ولا يتوجه الاعتراض .

قوله : لا منسوبين إلى المؤمنين الخ : يعني يحتمل أن يكون إلى متعلقاً إما بمنسوبين كما قاله صاحب الكشاف ، أو بـ "صائرين" كما قاله صاحب اللباب والمعنى واحد لأن المعنى متردد بين الإيمان والكفر لأنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم .

قوله عليه الصلاة والسلام "ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا اتّمن خان" ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ . وإنما سميت طبقاتها السبع دركات لأنها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض . وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهي لغة كالسطر والسطر والتحريك أوجه لأنه يجمع على ادراك . ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١٤٥] ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنْهُ .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ وثقوا به أو تمسكوا بدينه ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه سبحانه وتعالى . ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ومن عدادهم في الدارين . ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٤٦] ﴿فِيَسَاهُمُونَهُمْ فِيهِ .

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ أي يتشفي به غيظًا أو يدفع به ضررًا أو يستجلب به نفعًا وهو الغني المتعالي عن النفع والضرر . وإنما يعاقب المصّر بكفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا أزاله بالإيمان والشكر . ونفى نفسه عنه ، تخلص من تبعته . وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولاً فيشكر شكرًا مبهمًا . ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ مثيبًا يقبل اليسير ويعطي الجزيل ﴿عَلِيمًا﴾ [١٤٧] ﴿يَحِقُّ شُكْرُكُمْ وَإِيمَانُكُمْ .

قوله: ما يفعل الله بعذابكم: أي شيء يفعل بعذابكم أيتشفى بالعذاب عن الغيظ أو يدفع به ضررًا أو يستجلب نفعًا والله تعالى منزّه عن جميع ذلك فلا يفعل العذاب وإنما يعذب المصّر بكفره لأن إصراره عليه بمنزلة سوء مزاج يؤدي إلى المرض فإذا زال ذلك بالإيمان والشكر ارتفع العذاب .

قوله: لأن الناظر يدرك النعمة أولاً: يعني أن الشكر المبهم مقدم في الوجود على الإيمان بالمنعم فروعياً هذا الترتيب في الذكر وإن لم يكن الواو للترتيب . والشكر المتأخر عن الإيمان هو الشكر المفصل إلى عمل القلب واللسان والجوارح . والحاصل أن بأدنى النظر في النعم يعرف أنّ له منعمًا فيشكر وإن لم يعرف أنه قديم بما يجب الإيمان به من أوصاف الكمال ثم يفضي به زيادة النظر إلى معرفة المبهم والتصديق به قدر ما يجب على العبد ويكلف هو به فكان الشكر المبهم أصل التكليف من الإيمان وغيره لا العكس ليتوجه سؤال ترك ترتيب الوجود .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ إلاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه . وروي أن رجلاً ضاف قوماً فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه . فنزلت . وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعاً أى ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لكلام المظلوم ، ﴿عَلَيْمًا﴾ [١٤٨] بالظالم .  
 ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا﴾ طاعة وبراً ﴿أَوْ تُخْفُوا﴾ أو تفعلوه سرّاً ﴿أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾ لكم المؤاخذه عليه ، وهو المقصود وذكر إبداء الخير وإخفائه تشبيب له . ولذلك رتب عليه قوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [١٤٩] أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك . وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتظار حملاً على مكارم الأخلاق .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعضهم .  
 ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [١٥٠] طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر . ولا واسطة :

قوله : إلاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم : وكذا يذكر ما فيه من سوء . قال العلامة التفتازاني : كأن المراد بكون الجهر محبوباً أنه غير مكروه بحيث يتناول المباح والإفترق المحبوب المندوب لا يكون أحب وأفضل .

قوله : وهو المقصود : يعني أن العفو هو المقصود وذكر إبداء الخير وإخفاءه تشبيب وتمهيد مقدمة للعفو لأنه ذريعة إليه كمن شب قصيدته بالغزل والوصف بالحسن والجمال ، ثم يتخلص إلى ما هو الغرض من المديح . وإنما عطفه عليهما سيما بكلمة أو مع دخوله فيهما للاعتداد به والتنبيه على قدره ومنزلته وكونه بمكان وسيط عال مرتفع .

قوله : ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ : عطف تفسيري أي على قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ لأن هذه الإرادة عين الكفر بالله لأن الكفر برسل الله كفر بالله ، وكذا قوله تعالى : ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ عطف تفسيري على قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني أن كل واحد من الفارقين بين الله ورسله والفارقين بين الرسل كافرون حقاً : لأن الكفر بالرسل كفر بالله كما مرّ والكفر بواحد كفر بالكل .

قوله : ولا واسطة : يعني لا واسطة بين الإيمان بمعنى التصديق والكفر بمعنى عدمه على ما هو المراد في الآية ، ولذلك قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ فيكون ما

إذ الحق لا يختلف فإن الإيمان بالله سبحانه وتعالى لا يتم إلا بالإيمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً أو إجمالاً . فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى . ﴿فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ هم الكاملون في الكفر لا عبرة بإيمانهم هذا . ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لغيره أو صفة لمصدر الكافرين بمعنى : هم الذين كفروا كفراً حقاً أي يقيناً محققاً ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [١٥١]

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ أضدادهم ومقابلوهم . وإنما دخل بين على أحد وهو يقتضي متعدداً للعمومه من حيث إنه وقع في سياق النفي . ﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجُورُهُمْ﴾ الموعودة لهم ، وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب . ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما فرط منهم ، ﴿رَّحِيمًا﴾ [١٥٢] عليهم بتضعيف حسناتهم .

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ نزلت في أحبار اليهود قالوا : إن كنت صادقاً فائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام . وقيل : كتاباً محرراً بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة . أو كتاباً نعاينه حين ينزل . أو كتاباً إلينا بأعياننا بأنك رسول الله . ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ جواب شرط مقدر أي : إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوه موسى عليه السلام أكبر منه . وهذا السؤال وإن كان من إباءهم أسند إليهم لأنهم كانوا اخذوا بمذهبهم تابعين

اتخذوه خطأ فلا يرد المنزلة التي هي مذهب الاعتزال لأنه إنما يعتبر واسطة بين الإيمان بمعنى التصديق والعمل وبين الكفر .

قوله : هم الكاملون في الكفر : اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيداً وإلا فالخبر عين المبتدأ الذي هو ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ وليصح الحصر المفيد إياه توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرف بلام الجنس وذلك لأن الكفر بواحد كفر بالكل .

قوله : وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة : لا إخبار بأنه متأخر إلى حين لأن صيغة 'يفعل' للاستقبال كما للحال فدخل حرف الاستقبال لا يكون إلا لتأكيد إثباته .

لهديهم . والمعنى إن عرقهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوا عليه ليس بأول جهالاتهم وخيالاتهم ﴿فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ عياناً أي أرناه نره جهرة أو مجاهرين معانين له . ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ﴾ نار جاءت من قبل السماء فأهلكتهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقاً . ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ هذه الجناية الثانية التي اقترفها أيضاً أوائلهم . والبيّنات والمعجزات . ولا يجوز حملها على التوراه إذ لم تأتهم بعد . ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [١٥٣] تسلطاً ظاهراً عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم .

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾ بسبب ميثاقهم ليقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ على لسان موسى والطور مظل عليهم . ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ على لسان داود عليه الصلاة والسلام . ويحتمل أن يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم . فإنه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسوخ به في زمن داود عليه الصلاة والسلام . وقرأ ورش عن نافع "لا تعدوا" على أن أصله "لا تعتدوا" فأدغمت التاء في الدال . وقرأ قالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالإسكان . ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [١٥٤] على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا .

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ أي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم . وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف . ويجوز أن يتعلق بحرمانا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض . وما عطف عليه إلى قوله ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ [النساء: ١٦٠]

قوله: لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها . وهو حال التعنت سيما وقد طلبوها في الدنيا ومع الكفر وهذا لا يدل على أنها غير جائزة للمومنين في الآخرة .  
قوله: والبيّنات المعجزات: مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها .  
قوله: إذلم تأتهم بعد: أي التوراة في حين اتخاذ العجل .  
قوله: فإنه شرع السبت: بأن لا يقتنصوا السمك فيه أو بالعمل فيه والنهي عن الكسب .

قوله: فأدغمت التاء في الدال: بنقل فتحة التاء .

قوله: والباء متعلقة بالفعل المحذوف: وهو فعلنا بهم ما فعلنا .



لا بما دل عليه قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ مثل لا يؤمنون لأنه رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره ﴿وَكُفِّرْهُمْ بَايَتِ اللَّهِ﴾ بالقرآن أو بما جاء في كتابهم . ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أو عية للعلوم ، أو في أكنة مما تدعونا إليه ، ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ فجعلها محجوبة عن العلم . أو خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ. ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٥٥] منهم كعبد الله بن سلام ، أو إيماناً قليلاً إذ لا عبرة به لنقصانه .

﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ يعيسى عليه الصلاة والسلام . وهو معطوف على بكفرهم لأنه من اسباب الطبع . أو على قوله ﴿فبما نقضهم﴾ ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه ماقبله ويكون تكرير ذكر الكفر إيذاناً بتكرار كفرهم . فإنهم كفروا بموسى ثم بـعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا﴾ [١٥٦] يعني نسبتها إلى الزنا ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ أي بزعمهم ويحتمل أنهم قالوه

قوله: لا بما دل عليه قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾: فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله عليهما كما لا يكون متعلقاً بقوله: ﴿فلا يؤمنون﴾ وذلك لأنه رد لقولهم 'قلوبنا غلف' فيكون من صلتها ومتعلقاً به لأن المعنى عليه كما يفصح عنه قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾ فلا يكون مادل متعلقاً به لأن قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ حينئذ يكون رداً وإنكاراً له لا لقولهم قلوبنا غلف بمعنى بل طبع الله عليها بنفس كفرهم فكيف إذا انضم إليه النقض والقتل .

قوله: أو ﴿في أكنة مما تدعونا إليه﴾: لا يتوصل إليه شيء من الذكر والمواعيظ كما حكى الله عن المشركين ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ فقليل لهم بل خذلها ومنعها التوفيق للتدبر للآيات والتذكر للمواعيظ بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا أنها تخلف غلفاً غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله .

قوله: ويكون تكرير ذكر الكفر إيذاناً بتكرار كفرهم: أشار بذلك إلى دفع سوال عطف الشيء على قسمه على الوجهين .

قوله: أي بزعمهم: إشارة إلى جواب سوال وهو أنهم كافرين بعيسى عليه السلام أعداء له عامدين بقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا رسول الله فأجاب بأنهم قالوا إنه رسول الله كما زعمه لا في الواقع، أو على سبيل الاستهزاء، أو أنه

استهزاء، ونظيره أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وأن يكون استثنافاً من الله سبحانه وتعالى بمدحه . أو وضعاً للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح . ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ روي أن رهطاً من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير . فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه الى السماء . فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقي عليه شبهى فقتل ويصلب ويدخل الجنة . فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلاً ينافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتاً كان هو فيه فلم يجده . وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه عيسى فأخذ وصلب وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة . وإنما ذمهم الله سبحانه وتعالى بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله سبحانه وتعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة ، وتبجحهم به لا بقولهم هذا على حسب حسابانهم . وشبه مسند الى الجار والمجرور كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول ، أوفي الأمر على قول من قال : لم يقتل أحد ولكن أرفج بقتله فشاع بين الناس . أو الى ضمير المقتول لدلالة إنا قتلنا على أن ثم قتيلاً ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ أُخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام . فإنه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود : إنه كان كاذباً فقتلناه حقاً . وتردد آخرون فقال بعضهم : إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا . وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال : من سمع منه أن الله سبحانه وتعالى يرفعني الى السماء : أنه رفع الى السماء . وقال قوم : صلب الناسوت وصعد اللاهوت . ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ لفي تردد . والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد ، وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكد به قوله :

استيناف كلام من الله لمدحه عليه السلام لا كلامهم ، أو لأنه ذكر من الله للحسن مكان ذكرهم القبيح مثل الفاعل ابن الفاعلة .

قوله : أو في الأمر : أي أو وقع الشبهة في أمرهم حيث اعتقدوا قتله ولم يكن كذلك

قوله : وقال قوم : أي نسطورية . قالوا صلب من جهة ناسوته أي بدنه ، لا من جهة لا هوته أي

روحه ونفسه الذي هو جسم لطيف مثاب في البدن أو جوهر مجرد مدبر البدن فصعد اللاهوت .

قوله : يطلق على مطلق التردد : بحيث يشمل الظن أيضاً وعلى ما يقابل العلم

بحيث يشمل الجزم أيضاً والعلم هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق والمراد بالشك ههنا

﴿مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ﴾ استثناء منقطع أي لكنهم يتبعون الظن . ويجوز أن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن إليه النفس جز ما كان او غيره فيتصل الاستثناء. ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] ﴿قَتَلًا يَقِينًا﴾ كما زعموه بقولهم إنا قتلنا المسيح . أو متيقين . وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر .

كَذَاكَ تُخْبِرُ عَنْهَا الْعَالِمَاتُ بِهَا وَقَدْ قَتَلْتَ بِعِلْمِي ذَلِكُمْ يَقِينًا

من قولهم قتل الشيء علما ونحرتة علما إذا أردت أن تبالغ في علمك .  
﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ردوا إنكار لقتله وإثبات لرفعه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يغلب على ما يريد . ﴿حَكِيمًا﴾ [١٥٨] ﴿فِيمَا دَبَّرَ لِعِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .  
﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمن به . فقوله ليؤمن به جملة قسمية وقعت صفة لأحد . ويعود إليه الضمير الثاني .  
والأول لعيسى عليه الصلاة والسلام . والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمن بأن

الظن ، ولذلك أكد به بقوله تعالى ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ﴾ .

قوله : ويجوز أن يفسر الشك بالجهل ، والعلم بالاعتقاد الذي يسكن إليه النفس :  
حتى لا ينافي إثبات الظن لهم فالعلم يشمل الظن أيضا والجهل خلاف العلم بمعنى اليقين .

قوله : قتلا يقينا : يريد أنه بمعنى المتيقن فيكون نصبا على المصدر أو بمعنى متيقنين فيكون حالا أو بمعنى المصدر فيكون تأكيداً للنفي لا للنفي أي ل 'ما قتلوه' لا 'لقتلوه' كقوله : وما قتلوه حقا أي حق انتفاء قتله حقا ، والمعنى انتفى انتفاء قتلهم تيقن به تيقنا ، ولما كان هذا الوجه غير ظاهر مع أنه مذكور في الكشاف كالوجهين الأولين تركه المصنف . وذلك أن المصدر الواقع مضمون جملة ظاهر في صريح الجملة لا المتخذة من النفي . وقيل إن قتلوه بمعنى علموه وحينئذ لا بد من اعتبار التهكم إذ لا فائدة في نفي العلم المتبالغ المشعربثوث نوع ما من العلم بعد نفي العلم بالكلية على سبيل التأكيد بمن الاستغرافية .

قوله : فقوله تعالى : ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ جملة قسمية وقعت صفة لأحد : يعني أنه استثناء مفرغ في الصفة والتقدير "وإن من أهل الكتاب أحد متصف بصفة إلا بهذه الصفة" وهو أن يقال في حقه والله ليؤمن به قبل موته ، لأن الجملة القسمية كالانشائية لا تقع صفة إلا بالتأويل .

عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين أن تزهق روحه ولا ينفعه إيمانه. ويؤيد ذلك أنه قرئ: **إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ** بضم النون لأن أحداً في معنى الجمع. وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الإيمان به قبل أن يضطروا إليه ولم ينفعه إيمانهم. وقيل الضميران لعيسى عليه أفضل الصلاة والسلام. والمعنى: أنه إذا نزل من السماء آمن به أهل الملل جميعاً. روي: أنه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به، حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام. وتقع الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم. وتلعب الصبيان بالحيات. ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنون. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [١٥٩] فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله.

﴿فَيُظْلَمُ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي فبأي ظلم منهم ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرماً ﴿وَبَصَدَّ هُمُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً﴾ [١٦٠] ناساً كثيراً أو صدداً كثيراً.

﴿وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ كان الربا محرماً عليهم كما هو محرم علينا. وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم. ﴿وَأَكْلِهِمُ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبِطْلِ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [١٦١] دون من تاب وآمن. ﴿لَكِنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أي منهم أو من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ خبر المبتدأ ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ﴾ نصب على المدح إن جعل يؤمنون الخبر لأولئك، أو

قوله: قبل أن يموت ولو حين أن تزهق روحه، أي أول ما زهق الروح أو قيل أو أنه يعني إذا عاين وتيقن بالموت فالمراد بقوله "قبل أن يموت" وقت المعاينة لا مطلق الوقت السابق على الموت حتى ينافيه قوله: فلا ينفعه.

قوله: أي فبأي ظلم: أي بظلم عظيم ارتكبه، دل عليه التنكير.

قوله: بالرشوة: أي التي كانوا يأخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب وسائر الوجوه المحرمة كالغصب والنهب.

قوله: نصب على المدح: لبيان فضل الصلوة.

عطف على ما أنزل إليه والمراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أي: يؤمنون بالكتب والأنبياء. وقرئ بالرفع عطفاً على الراسخون أو على الضمير في يؤمنون أو على أنه مبتدأ والخبر أولئك سنوئتهم. ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ رفعه لأحد الأوجه المذكورة، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قدم عليه الإيمان بالأنبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لأنه المقصود بالآية ﴿أُولَئِكَ سَنُوئُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٦٢] على جمعهم بين الإيمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء.

﴿إِنَّا أَوْ حِينَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْ حِينَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ جواب لأهل الكتاب عن إقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء. واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ خصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيماً لهم فإن إبراهيم أول أولي العزم منهم وعيسى آخرهم. والباقيين أشرف الأنبياء ومشاهيرهم ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾ [١٦٣] وقرأ حمزة زبور بالضم وهو جمع زبر. بمعنى مزبور. ﴿وَرُسُلًا﴾ نصب بمضمر دل عليه أو حيناً إليك كأرسلنا أو فسرهُ ﴿قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل هذه السورة أو اليوم، ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [١٦٤] وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم. وقد فضل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ نصب على المدح أو بإضمار أرسلنا، أو على الحال ويكون رسلاً موطئاً لما بعده كقولك مررت بزيد رجلاً صالحاً، ﴿لئلا يكون للناس على الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسلاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم. وفيه تنبيه على أن بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الناس ضرورة لقصور الكل عن إدراك جزئيات المصالح والأكثر عن إدراك كلياتها. واللام متعلقة بأرسلنا أو بقوله

قوله: أو فسرهُ: عطف على دل عليه.

قوله: نصب على المدح: أعني رسلاً.

قوله: لقصور الكل عن إدراك جزئيات المصالح: كالعبادات والشرائع أعني في

حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها وقصور الأكثر عن إدراك كلياتها وأصولها مما يعرف بالعقل بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة.

”مبشرين ومنذرين“ وحجة اسم كان وخبره للناس أو على الله والآخر حال . ولا يجوز تعلقه بحجة لأنه مصدر وبعد ظرف لها أو صفة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يغلب فيما يريد ﴿حَكِيمًا﴾ [١٦٥] فيمادير من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والإعجاز .

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ استدراك عن مفهوم ما قبله فكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء . واحتج عليهم بقوله إنا أوحينا إليك قال : إنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد ، أو أنهم أنكروه ولكن الله يثبت ويقرره ، ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك . روي أنه لما نزل أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك فنزلت ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أنزله متلبسًا بعلمه الخاص به . وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ . أو بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه . أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم . فالجار والمجرور على الأولين حال من الفاعل ، وعلى الثالث حال من المفعول . والجملة كالتفسير لما قبلها ، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ أيضًا بنبوتك . وفيه تنبيه على أنهم يودون أن يعلموا صحة دواعي النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل . وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للإنسان إلى العلم بأمثال ذلك سوى الفكر والنظر . فلو أتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا . ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [١٦٦] أي وكفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره .

قوله : أو أنهم أنكروه : وذلك أنه لما نزل ﴿إنا أوحينا إليك﴾ قالوا ما نشهد لك ومعنى الشهادة على هذا إثباته تعالى لصحة ما أنزل الله بإظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينه عند الإنكار بخلاف الوجه الأول فإن معنى الشهادة فيه إظهار الحق .

قوله : وعلى الثالث حال من المفعول : أي أنزل الكتاب حال كون ذلك الكتاب متلبسًا بعلم الله تعالى مصالح العباد مشتملا على ما علم الله من المصالح .

قوله : وفيه تنبيه على أنهم يودون الخ : وذلك أن الملائكة لما شهدوا بنبوته ولم يشهدوا به فعلى شهادتهم لعدم موجب الشهادة الذي هو بداهة العقل من غير نظر كما للملائكة فرد وأن يحصل لهم هذا الموجب مع هذا النوع من العلم من خواص الملك ولا سبيل للإنسان إلى ذلك بدون النظر والفكر فلو أتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة فلا ينبغي لهم المؤدة وينبغي النظر .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [١٦٧] ﴿لأنهم جمعوا بين الضلال والإضلال ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه .  
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ محمداً عليه الصلاة والسلام بإنكار نبوته . أو الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم أو بأعم من ذلك . والآية تدل على أن الكفار مخاطبون بالفروع إذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم .

﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ [١٦٨] ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لجري حكمه السابق ووعدته المحتوم على أن من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [١٦٩] لا يصعب عليه ولا يستعظمه .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرُ الرُّسُولِ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لما قرر أمر النبوة وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ووعد من أنكرها خاطب الناس عامة بالدعوة وإلزام الحجة والوعد بالإجابة والوعيد على الرد . ﴿فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ أي إيماناً خيراً لكم أو اتقوا أمراً خيراً لكم مما أنتم عليه . وقيل تقديره يكن الإيمان خيراً لهم ومنعه البصريون لأن كان لا يحذف مع اسمه إلا فيما لا بد منه ولأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجوابه . ﴿وَلِإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني وإن تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم . ونبه على غناه بقوله . ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو يعلم ما اشتملتا عليه وما ركبنا منه . ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمًا﴾ [١٧٠] فيما دبر لهم .

قوله: حال مقدرة. لأن الخلود إنما يكون يوم القيامة .

قوله: لما قرر أمر النبوة: أي قرر أمر النبوة بقوله: إنا أوحينا وبين الطريق الموصل إلى العلم بها بقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ كما بينه .  
قوله: أي إيماناً خيراً لكم، أو اتقوا أمراً خيراً لكم: أراد أن خيراً مفعول مطلق بتقدير الموصوف أو مفعول به على إضمار ايتوا أي ايتوا أمراً خيراً لكم مما أنتم عليه من الكفر والتثليث وهو الإيمان والتوحيد .

قوله: ما اشتملتا عليه وما تركبنا منه. فما اشتملتا عليه الكواكب والتداوير والأفلاك الجزئية والمركبات كالحيوانات والنباتات والمعادن وما تركبنا منه: هي الهيولي والصورة .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الخطاب للفريقين . غلت اليهود في حط عيسى عليه الصلاة والسلام حتى رموه بأنه ولد من غير رشدة، والنصارى في رفعه حتى اتخذوه إلهاً . وقيل: الخطاب للنصارى خاصة فإنه أوفق لقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ يعني تنزيهه عن صاحبة والولد. ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أو صلها إليها وحصلها فيها ، ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له . وقيل سمي روحاً لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب . ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً﴾ أي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم . ويشهد عليه قوله تعالى . ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [٥: المائدة: ١١٦] أو الله ثلاثة إن صح أنهم يقولون الله ثلاثة أقانيم: الأب والابن وروح القدس . ويريدون بالأب الذات ، وبالابن العلم ، وبروح القدس الحياة ﴿إِنَّتَهُوَا﴾ عن التثليث ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ نصبه كما سبق ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما ﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي أسبحه تسييحاً من أن يكون له ولد فإنه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق إليه فناء ﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتخذهُ ولداً ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [١٧١] تنبيه على غناه عن

قوله: من غير رشد: أي ولد بالزنا.

قوله: وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له: إشارة إلى أنه على حذف المضاف وأن معنى النسبة إلى الله تعالى أنه مخترع بمحض قدرته من غير توسط ما يجري مجرى الأصل والمادة كالنطفة المنفصلة من الأب والأم . قيل إنما قال يجري مجرى الأصل لأنه أصل البدن فقط يجري مجرى الأصل بالنسبة إلى المركب من البدن والروح وهذا على قول بالروح مجرد كما ذهب الغزالي إليه، وأما على مذهب من يقول إنه دم أوريح فهي مادة لهما .

قوله: ويريدون بالأب الذات وبالابن العلم، لأنه أصل وبالابن العلم لأن العلم قائم بالذات، وبروح القدس الحياة لأن الروح يحيي به الشخص وبحياة الله يحيي كل شيء .  
قوله: فإنه يكون لمن يعادله مثل: لأن الأب يعادله الابن مثلاً له أو لمن يتطرق له فناء، لأن الابن يخلف الأب والله تعالى منزّه عن المثل وعن الفناء .  
قوله: لا يماثله شيء من ذلك فيتخذهُ ولداً: لأن الولد يكون مثل الأب لكونه جزءاً من الأب .



الولد فإن الحاجة إليه ليكون وكيلاً لأبيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الأشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلقه أو يعينه .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ لم يأنف ، من نكفت الدمع إذا نحيته بأصبعك كيلا يرى أثره عليك . ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ من أن يكون عبداً له فإن عبوديته شرف يتباهى به . وإنما المذل والاستنكاف في عبودية غيره . روى أن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ : لم تعيب صاحبنا ؟ قال رسول الله ﷺ : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى عليه الصلاة والسلام . قال عليه السلام : وأي شيء أقول ؟ قالوا : تقول إنه عبد الله ورسوله . قال إنه ليس بعار أن يكون عبد الله . قالوا : بلى فنزلت ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عطف على المسيح أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله . واحتج به من زعم فضل الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . وقال مساقه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه . وجوابه أن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وإن سلم اختصاصها بالنصارى فلعله أراد بالعطف المبالغة باعتبار الكثير دون التكبير كقولك : أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرءوس . وإن أراد به التكبير فغاياته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش أو من أعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً والنزاع فيه . ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾ ومن يرتفع عنها . والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وإنما يستعمل من حيث الاستحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون بالاستحقاق . ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [١٧٢] فيجازيهم . ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [١٧٣] تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها

قوله : فغاياته تفصيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول العرش : كجبرئيل وإسرافيل وميكائيل ومن في طبقتهم ، على عيسى ، ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد على ما ذهب إليه أهل السنة . والكروبيون من كرب إذا قرب قربا بالغاً ، والياء للمبالغة كاحمري .

من فحوى الكلام . وكأنه قال فسيحشرهم إليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة . أو لمجازاتهم فإن إثابة مقابلهم والإحسان إليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ [١٧٤] أعني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن . أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة . وقيل : البرهان الدين أو رسول الله ﷺ أو القرآن . ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ في ثواب قدره بإزاء إيمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب ﴿وَفُضِّلَ﴾ إحسان زائد عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى الله سبحانه وتعالى . وقيل إلى الموعد ﴿صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [١٧٥] هو السلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه . روي أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله ﷺ فقال : إني كلالة فكيف أصنع في مالي فنزلت وهي آخر ما نزل من الأحكام .

﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ سبق تفسيرها في أول السورة ﴿إِنَّ امْرَأَتَكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَكِنْ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ ارتفع امرؤ بفعل . يفسره الظاهر . وليس له ولد صفة له أو حال من المستكن في هلك . والواو في وله يحتمل الحال والعطف . والمراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب لأنه جعل أخوها عصبه وابن الأم لا يكون عصبه . والولد على ظاهره فإن الأخت وإن ورثت مع البنت عند عامة العلماء - غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - لكنها لا ترث النصف .

قوله : من فحوى الكلام : أي فحوى قوله تعالى : ﴿فسيحشرهم﴾ لا مفهومه الوضعي وذلك أن المقصود من الحشر الجزاء فيجازيهم والجزاء مشترك بين المستكن وغيره من جميع الخلق .

قوله : لا قضاء لحق واجب : إذ لا وجوب عليه تعالى خلافا للمعتزلة .

قوله : لأنه جعل أخوها عصبه : يعني جعل الله تعالى أخاها عصبه ، وقال للمذكر مثل حظ الأنثيين . وابن الأم لا يكون عصبه بل له السدس مسوي بينه وبين أختها .

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي والمرء يرث أخته إن كان الأمر بالعكس ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ذكرأ كان أو أنثى إن أريد بـ "يرثها" يرث جميع مالها. وإلا فالمراد به الذكر إذ البنت لا تحجب الأخ. والآية كما لم تدل على سقوط الإخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على أنهم لا يرثون مع الأب وكذا مفهوم قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِكُم فِي الْكَلَالَةِ﴾ إن فسرت بالميت .

﴿فَإِنْ كَانَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الضمير لمن يرث با لإخوة وتثنيته محمولة على المعنى . وفائدة الإخبار عنه باثنتين التنبيه على أن الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أصله إن كانوا إخوة وأخوات فغلب المذكر .

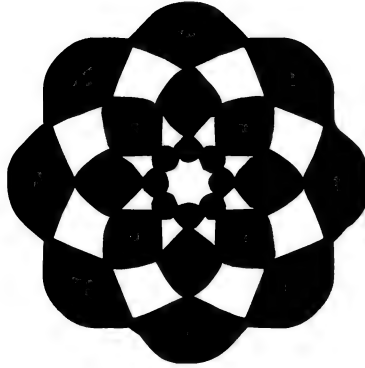
قوله: إن كان الأمر بالعكس: أي إن لم يكن له ولد أي إمراة هلكت ولم يكن لها ولد وله أخ فهو يرثها، ولا يدل الآية على عدم سقوط الإخوة بالأب ولا على سقوطهم وقد دلت السنة على أنهم لا يرثون مع الأب فيثبت هذا الحكم بالسنة وهو قوله عليه الصلاة والسلام: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلولي عصبة ذكر والأب أولى من الأخ، وكذا بمفهوم قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِكُم فِي الْكَلَالَةِ﴾ إن فسرت الكلاله بميت ليس له والد ولا ولد لأن مفهومه إذا وجد الوالد لم ترث الأخت وذكر في الكشف أن قوله: ليس له ولد. يدل على عدم أثرهما مع الوالد لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد. ورد عليه بأن طريقة الأولوية إنما يحسن في الإثبات هنا وأما في النفي فلا. لأن الحكم لما ثبت بانتفائه الصارف القوى لا يلزم أن يثبت بانتفاء الصارف الضعيف .

قوله: الضمير لمن يرث بالإخوة : يعني أن الضمير لمن يرث بالإخوة الذي يفهم من سياق الكلام وتثنيته لأن المعنى على التثنية لأنه أخبر عنه باثنتين، والمعنى ﴿إِنْ امْرَأَ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من يرث بالإخوة فإن كانت واحدة فلها النصف وإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك فإن كان أكثر فللذكر مثل حظ الأنثيين. قيل: فيه شيء وينبغي أن يقال بالأختية. وقد يقال أن موجب الأثر هو القرابة وهذه القرابة كما يؤخذ من جانب الأخ أي كونه أخالهما يؤخذ من جانب الأخت أي كونهما أختين والمصنف اعتبر الأول.

﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ أي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه ، او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا .  
وقيل لثلاث تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين .

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٧٦] فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات ،  
عن النبي ﷺ : من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ، وورث ميراثاً  
وأعطي من الأجر كمن اشترى محرراً ، وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من  
الذين يتجاوز عنهم .

قوله: فحذف لا وهو قول الكوفيين . وكذا حذف اللام إلا أنه لا يختص  
بالكوفيين فلماذا لم يذكره . قال الزجاج: حذف حرف النفي لا يجوز وحذف المضاف  
كثير ولذلك اختاره البصريون ولم يختاروا ذلك .



## سورة المائدة مدنية

وآياتها عشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الإيفاء

والعقد العهد الموثق قال الخُطِيبَةُ :

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لَجَّارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكُرْبَا

وأصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال . ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله سبحانه وتعالى على عباده وألزمها إياهم من التكليف ، وما يعقدون بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به . أو يحسن إن حملنا الأمر على المشترك بين الوجوب والندب . ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةً الْأَنْعَامِ﴾ تفصيل للعقود . والبهيمة كل حي لا يميز . وقيل : كل ذات أربع . وإضافتها إلى الأنعام للبيان كقولك :

قوله : العنجاج : جبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العراقي ليكون عوناً لها وللوزم ، فإذا انقطعت الأوزام أمسكها العنجاج ، والعرقوقان الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب ، والأوزام السيور التي من آذان الدلو وأطراف العراقي ، والكرب هو الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي فلا يتعفن الحبل الكبير ويقال ملأ الدلو إلى عقد الكرب لمن يبالغ فيما يلي من الأمر .

قوله : ولعل المراد بالعقود : وقال بعضهم : المراد بالعقود العقود عقد ها الله . وقال بعضهم : المراد ما يعقدون بينهم ، والمصنف أراد ما يعمهما معا لأن كلا منهما مأمور بإيفائهما ولأن اللام في العقود ظاهر في الاستغراق .

قوله : والبهيمة كل حي لا يميز : أي لا يعقل . وقيل كل ذات قوائم أربع في البر والبحر ، وإضافتها على الوجهين للبيان لأن المراد منها على الوجهين . الأنعام فقط وهي كما فسر ، وفسر صاحب الكشاف الأزواج الثمانية ، وألحق بها الطباء وبقر الوحش ، وقيل : المراد

ثوب خز. ومعناه البهيمة من الأنعام. وهي الأزواج الثمانية وألحق بها الظباء وبقر الوحش. وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب. وإضافتها الى الأنعام لملاسة الشبه. ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ إلا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ﴾ [٥. المائدة: ٣] أو إلا ما يتلى عليكم تحريمه، ﴿غَيْرَ مَحَلِّي الصَّيْدِ﴾ حال من الضمير في لكم. وقيل: من واو ﴿أَوْفُوا﴾ وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول. ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ حال مما استكن في محلي، والحرم جمع حرام وهو المحرم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [١] من تحليل أو تحريم

بالبهيمة البهيمة ونحوها فيكون الظباء وبقر الوحش داخلين في البهيمة، والإضافة بالنسبة إلى المجموع لملاسة الشبه ويكون الإضافة بالنسبة إلى البعض لملاسة الشبه لا بالنسبة إلى الجميع. وينبغي أن يتأمل في أنه المراد بالبهيمة المقابل لنحوها لأنه على المعنيين المذكورين شامل لنحوها. وفي بعض النسخ هما المراد بالبهيمة ونحوهما وهو الموافق لما في الكشف أي المراد بالبهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوهما وعلى هذه النسخة وجه ملاسة الإضافة ظاهر. وقوله: وإضافتها إلى الأنعام للبيان فمبني على مذهب قوم، منهم ابن كيسان وهو أن الإضافة البيانية فيما حسن فيه تقدير 'من' وإن لم يصح فيه الإخبار وإلا فليس بين البهيمة والأنعام عموم من وجه على ما ذهب إليه البعض.

قوله: في الاجترار: وهو إعادة المأكول من البطن إلى الفم ليمضغ ثانياً.

قوله: إلا محرم ما يتلى: يعني أن ما يتلى عليكم استثناء متصل من بهيمة الأنعام وليس من جنسها لأن المتلوفظ فحاول جعله من جنسها بتقدير مضاف. قيل: ما يتلى أو قيل: ضمير يتلى لتكون "ما" عبارة عن البهيمة لا عن اللفظ المتلوفظ. أي ما يتلى عليكم تحريمه أي الممنخقة والموقوذة منها إلى آخر ما ذكره في قوله حرمت عليكم الميتة.

قوله: حال من الضمير في لكم. أي أحلت لكم بهيمة الأنعام حال كونكم غير متناولين ولا مستحلين للصيد، أو أوفوا بالعقود من التكاليف وما تعقلون بينكم حال كونكم غير متناولين للصيد.

قوله: وقيل استثناء: والمعني أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا محلي البهيمة المصطادين لها ومتناولها فإنها لا يحل لهم تناول تلك البهيمة. وفيه تعسف؛ لأن غير للصفة في الأصل بمعنى مغائر إما بالذات أو الصفة فحمله على الاستثناء بمعنى المغايرة في الحكم مع الأصل تعسف.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ يعني مناسك الحج ، جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر: أي جعل شعاراً سمي به أعمال الحج ومواقفه لأنها علامات الحج وأعلام النسك . وقيل دين الله لقوله سبحانه وتعالى ﴿ومن يعظم شعائر الله﴾ [٢٢. الحج: ٣٢] أي دينه . وقيل فرائضه التي حدها لعباده . ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه أو بالنسيء . ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة ، جمع هدية كجدي في جمع جدية السرح ، ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ أي ذوات القلائد من الهدى . وعطفها على الهدى للاختصاص فإنها أشرف الهدى ، أو القلائد أنفسها والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى . ونظيره قوله تعالى ﴿ولا يبدن زينتهن﴾ [٢٤. النور: ٣١] والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده به الهدى من نعل أو لحاء شجر أو غيرها ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له . ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ قاصدين لزيارته . ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ أن يشيهم ويرضى عنهم . والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة له . لأنه عامل والمختار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل . وفائدته استنكار تعرض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له . وقيل معناه يتبعون من الله رزقاً بالتجارة ورضواناً بزعمهم إذ روي أن الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون أن يتعرضوا لهم بسبب أنه كان فيهم الحطيم بن شريح بن ضبيعة . وكان قد استاق شرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة .

قوله: لأنها علامات الحج : أي الأعمال والأفعال أعلام الحج يعرف بها الحج من الإحرام والطواف والسعي والحلق والنحر ، ومواقفه أعلام النسك جعلت أعلاماً لعبادات الحج يعرف بها فالأول علة لتسميه الأعمال بالشعائر والثاني علة لتسمية النسك بالشعائر . قوله: جدية السرج: بسكون الدال ، شيء يحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل قوله: والنهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدى : كأنه قال لا تحلوا قلائدها أي الهدى فضلاً أن تحلوها كما قال تعالى: ﴿ولا يبدن زينتهن﴾ أي لا يبدن زينتهن فضلاً أن يبدن مواقعها .

قوله: بزعمهم : لأن المشركين كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج يقربهم إلى الله فوصفهم الله بظنهم .

قوله: فالآية منسوخة . قال مجاهد قوله تعالى: ﴿لا تحلوا﴾ نسخ بقوله تعالى: ﴿فاقتلوهم حيث ثقتهم﴾ وقيل: إن حرمة القتال في الشهر الحرام نسخت بقوله: فاقتلوهم .

وقرئ "تبتغون" على خطاب المؤمنين ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ إذن في الاصطيد بعد زوال الإحرام ولا يلزم من إرادة الإباحة ههنا من الأمر دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً . وقرئ بكسر الفاء على إلقاء حركة الوصل عليها وهو ضعيف جداً . وقرئ أحللتهم يقال حل المحرم وأحل . ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ لا يحملنكم أو لا يكسبنكم . ﴿شَنَاَنُ قَوْمٍ﴾ شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر أضيف إلى المفعول أو الفاعل . وقرأ ابن عامر وإسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو أيضاً مصدر كليان أو نعت بمعنى : بغيض قوم وفعلان في النعت أكثر كعطشان وسكران . ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لأن صدوكم عنه عام الحديبية . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمنكم . ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام . وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فإنه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب . ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولاً من المتعدي إلى مفعول بالهمزة إلى مفعولين ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾

حيث ثقفتموهم . وحرمة منع المشركين عن المسجد الحرام بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية .

قوله : ولا يلزم من إرادة الإباحة ههنا من الأمر دلالة الأمر الآتي بعد الحظر على الإباحة مطلقاً : كما ذهب إليه البعض واستدل بهذه الآية ؛ لأن ههنا قرينة على عدم الإيجاب وهو أن الصيد ليس مما يتقرب به فلا ينفي كون أصل الأمر للإيجاب مطلقاً سواء كان بعد الحظر أولاً .

قوله : لا يحملنكم : بيان لحاصل معنى المتعدي إلى مفعولين إذ لو كان ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ بمعنى يحملنكم لكان أن تعتدوا على الجار مع أنه ليس كذلك لأنه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة البتة .

قوله : على أنه شرط : أورد عليه أن لا قدرة لهم على الصيد بعد فتح مكة . أجيب بأنه على سبيل الفرض والتقدير للتوبيخ . وبيانه أن قريشا وصداهم إياكم يوم الحديبية كان عنادا أو بغيا ؛ لأن من شأن البيت الحرام وتعظيم شعائر الله أن لا يصد من يقصدها فصد هم بذلك في عدم الاعتداد كلا صدد فحقه أن يفرض كما يفرض المحالات .

قوله : فإنه يعدى إلى واحد : نحو جرم ذنبا : كسبه ، وإلى اثنين ، نحو جرمته ذنبا : كسبت إياه . وتعاونوا : أي لِيُعْنِ بعضكم بعضا .



على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى . ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ للتشفي والانتقام . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٢] فانتقامه أشد .  
 ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ بيان ما يتلى عليكم ، والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية ، ﴿وَالْدَّمُ﴾ أي الدم المسفوح لقوله تعالى : ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [٦ . الأنعام : ١٤٥]  
 وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها ، ﴿وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي رفع الصوت لغير الله به كقولهم : باسم اللات والعزى عند ذبحه ، ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ أي التي ماتت بالخنق ، ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ المضروبة بنحو خشب . أو حجر حتى تموت من وقذته إذا ضربته . ﴿وَالْمُتَرَدِّيةُ﴾ التي تردت من علو أو في بئر فماتت ، ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح والتاء فيها للنقل ، ﴿وَمَا أَكَلَ السَّيْعُ﴾ وما أكل منه السبع فمات . وهو يدل على أن جوارح الصيد إذا أكلت مما اصطادته لم تحل ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ إلا ما ادر كنتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك . وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بمحدد . ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ النصب واحد الأنصاب وهي أحجار كانت منصوبة حولى البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قرابة ، وقيل هي الأصنام وعلى بمعنى اللام أو على أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الأصنام . وقيل هو جمع والواحد نصاب . ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ أي وحرّم عليكم الاستقسام بالأزلام . وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح . مكتوب على أحدها . أمرني ربي . وعلى الآخر : نهاني ربي . والثالث غفل . فإن خرج الأمر مضوا على ذلك وإن خرج الناهي تجنبوا عنه وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً . فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالأزلام . وقيل : هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصاب المعلومة وواحد الأزلام زلم كجمل وزلم كصرد . ﴿ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ إشارة الى الاستقسام . وكونه فسقاً لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إليه وافتراء على الله

قوله : وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء : كانوا يحفظون أمعاء الإبل فإذا جاء الضيف يفصدون له بعيراً فيجعلون الدم في معامن تلك الأمعاء ويشوونها ويطعمون الضيف ، ويقولون لم يحرم أي الضيافة .

قوله : والتاء فيها للنقل : أي للنقل من الوصفية إلى الإسمية فيكون النطيحة خاصة دون غيره ، ويستوي فيه التذكير والتأنيث .

سبحانه وتعالى إن أريد بربي الله وجهالة وشرك إن أريد به الصنم أو الميسر المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم. ﴿الْيَوْمَ﴾ لم يرد به يوماً بعينه وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية . وقيل: أراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة في عرفة حجة الوداع . ﴿يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ أي من إبطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها أو من أن يغلبوكم عليه . ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يظهروا عليكم . ﴿وَإِخْشَاؤُنِ﴾ وأخلصوا الخشية لي . ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بالنصر والإظهار على الأديان كلها . أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد . ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية . ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ اخترته لكم ديناً من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير . ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض لما يوجب التجنب عنها . وهو أن تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المرضي والمعنى: فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات . ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ غير مائل له ومنحرف إليه بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة كقوله . ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [ ٦ . الأنعام : ١٤٥ ] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣] لا يؤاخذ به بأكمله .

قوله: وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية: قال صاحب الكشف: أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية ، والمصنف لم يتعرض للأزمنة الماضية لأن الظاهر المتبادر من الأخبار بالياس في اليوم الزمان الحاضر وما يتصل به من المستقبل لامع بعض من الماضي أيضاً .

قوله: اخترته لكم: يقال رضيته صاحباً، والمنسوب الثاني يحتمل أن يكون حالاً أو تميزاً أو أن يكون مفعولاً ثانياً على تضمين معنى التصيير .

قوله: اعتراض بما يوجب التجنب عنها: فيكون تأكيداً له وكذا حرمتها توجب التأكيد لأن حرمتها من جملة إكمال الدين لأنها خبائث .

قوله: كقوله تعالى ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: أي كما فسر به قوله: ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ أي غير باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد بمقدار الحاجة .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ﴾ لما تضمن السؤال معنى القو أوقع على الجملة . وقد سبق الكلام في ماذا وإنما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية . لأن يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أمثاله . والمسؤول ما أحل لهم من المطاعم كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم . ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبُ﴾ ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب . أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة . ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ عطف على الطيبات إن جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم . وجملة شرطية إن جعلت شرطاً وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الأربع والطيور . ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ معلمين إياه الصيد . والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ، مشتق من الكلب . لأن التأديب يكون أكثر فيه وآثر . أو لأن كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلاة والسلام ” اللهم سلط عليه كلباً من كلابك “ وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم . ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ﴾ حال ثانية أو استئناف ، ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من الحيل وطرق التأديب . فإن العلم بها إلهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه سبحانه وتعالى . أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه . وأن ينزجر بزجره وينصرف

قوله: ومضريها: التضرية الإغراء .

قوله: مشتق من الكلب: يعني أنه اشتق من الكلب مع أن المراد مطلق الجوارح

لكثرة التأديب فيه دون غيره من الجوارح .

قوله: وفائدتها المبالغة في التعليم: يعني إنما جيء بهذه الحال وإن كان استغني عنها

بعلمتم للمبالغة في التعليم بأن يكون من المعلم الموصوف بالتكليب المؤدب فيه .

قوله: أو مما علمكم الله أن تعلموه: عطف على ما علمكم الله من الحيل والأول

بيان لما يتعلق بأحوال المخاطبين من كيفية التعليم للكلاب ولطائف الحيل في ذلك الباب

وذلك بالإلهام والفكر ، والثاني لما يتعلق بأحوال الكلاب في باب الاصطياد من الجزئيات

التي هي شرط في حل الصيد وذلك بالشرع وكلاهما من تعليم الله تعالى إيانا . فعلى الأول

الحال الثاني أعني تعلموهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الأول أعني مكليبين ؛ لأن معناه

تعليم الصيد وتأديبه . ومعنى هذا الحيل طرق التأديب فهذا تفصيل له . وعلى الثاني قيل زائد له

فيفيد أن المعلم للكلاب مكلباً فقيها عالماً بالشرائط المعتمدة في الشرع . وإنما زاد في

بدعائه ويمسك عليه السيد ولا يأكل منه . ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم ” وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه“ وإليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم : لا يشترط ذلك في سباع الطير ألن تأديبها الى هذا الحد متعذر . وقال آخرون لا يشترط مطلقاً . ﴿ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الضمير لما علمتم والمعنى : سموا عليه عند إرساله أو لما أمسكن بمعنى سموا عليه إذا أدر كنتم ذكاته . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في محرماته . ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [٤] ﴿ فَيُؤْخَذُكُمْ بِمَا جَلَّ وَدَقَّ . ﴾ ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ ﴾ يتناول الذبائح وغيرها . ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى . استثنى علي رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال : ليسوا على النصرانية . ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر . ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وإن ألحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله عليه الصلاة والسلام : ” سنوا بهم سنة أهل الكتاب . غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم .“ ﴿ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ ﴾ فلا عليكم أن تطيعوهم وتبيعوهم منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك . ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أي الحرائر او العفائف . وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى . ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ وإن كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات . ﴿ إِذْ اتَّيَمُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن وتقييد الحل بإيتائها لتأكيد وجوبها والحث على ما هو الأولى . وقيل المراد بإيتائها التزامها . ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ أعفاء بالنكاح . ﴿ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ غير مجاهرين بالزنا . ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ مسرين به . والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى . ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ فِي

الوجه الثاني قوله : أن تعلموا أي تعلموا الكلام إياه لأن المقصود ههنا التعليم بخلاف الوجه الأول فإنه ربما المقصود نفس العلم لا التعليم فيما إذا اصطاد بنفسه لا بالجوارح . وقوله : ” من اتباع الصيد“ بيان لما علمكم .  
قوله : وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى : لأنه يصح نكاح الإماء من المؤمنات ونكاح غير العفائف .

قوله : ولا متخذي أخدان : قيل اتخاذ الأخدان هو الزنا في السر ، والسفاح هو الزنا في الجهر فلهذا فسر المصنف بهما .

الْآخِرَةَ مِنَ الْخُسْرَيْنِ [٥] يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر إنكاره والامتناع عنه .  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ أي إذا أردتم القيام كقوله تعالى .  
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [١٦ . النحل : ٩٨] عبر عن إرادة الفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها . بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة . أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له . وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وإن لم يكن محدثاً . والإجماع على خلافه لما روي " أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه : صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته . " فقليل مطلق أريد به التقييد . والمعنى إذا قمتم الى الصلاة محدثين . وقيل الأمر فيه للندب .

قوله : يريد بالإيمان شرائع الإسلام: أعم من أصول الدين أي الاعتقادات وفروعه؛ لأن الكفر إنما يكون بالمؤمن به لا بالإيمان نفسه.

قوله: أي إذا أردتم القيام: لا خفاء ولا خلاف في أنه ليس وجوب الوضوء في حال القيام إلى الصلوة لأنه إن أريد به مباشرة الصلوة عقيب القيام يلزم أن يكون الوضوء في الصلوة أو بعدها وإن أريد القيام المنتهي إلى الصلوة أو متوجهاً إليها يلزم أن يكون الوضوء متصلاً بالصلوة ومقارناً لها بأن يكونا في زمان واحد بعد القيام فلا يتمكن من الصلوة قط فجعل القيام مجازاً عن إرادته بعلاقة السببية، أو عن قصد الصلوة وإرادتها إطلاقاً للخاص على العام؛ لأن القيام إلى الصلاة والتوجه إليها قصد خاص فأطلق القيام إلى الصلوة وأريد مطلق القصد فلا يلزم المحذور .

قوله: عمداً فعلته: يعني بياناً للجواز .

قوله: فقليل مطلق أريد به التقييد؛ لثلا يلزم خلاف الإجماع وأيضاً يستحيل بدون هذا التقييد لأنه إذا أراد القيام إلى الصلوة وجب عليه أن يتوضأ فإذا توضأ وأراد القيام وجب عليه مرة أخرى وهلم جرا .

قوله: وقيل الأمر فيه للندب: ويعلم الوجوب للمحدث من السنة . قال العلامة التفتازاني: وهذا بعيد جداً لما فيه من مخالفة ظاهر كون الأمر المطلق للإيجاب، وإطباق العلماء على أن وجوب الوضوء مستفاد من الآية مع الافتقار إلى تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة أنه لاندب بالنسبة إلى المحدث.

وقيل كان ذلك أول الأمر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلاة والسلام: "المائدة من آخر القرآن نزولاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها" ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ وأمروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافاً لمالك، ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل: الى بمعنى مع كقوله تعالى ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [١١. اليهود: ٥٢] أو متعلقة بمحذوف تقديره: وأيديكم مضافة الى المرافق. ولو كان كذلك لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيدة فائدة. لأن مطلق اليد يشتمل عليها؛ وقيل "إلى" تفيد الغاية مطلقاً وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وإنما يعلم من خارج ولم يكن في الآية، وكانت الأيدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطاً. وقيل الى من حيث أنها تفيد الغاية تقتضي خروجها وإلا لم تكن غاية لقوله تعالى ﴿فَنظَرَهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [٢. البقرة: ٢٨٠] وقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [٢. البقرة: ١٨٧]

لكن لما لم تتميز الغاية ها هنا عن ذي الغاية وجب إدخالها احتياطاً. ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء مزيدة وقيل للتبعض. فإنه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل. ووجهه أن يقال إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل: وألصقوا المسح برؤوسكم. وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل: وامسحوا رؤوسكم فإنه كقوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ واختلف العلماء في قدر الواجب، فأوجب الشافعي رضي الله تعالى عنه: أقل ما يقع عليه الاسم أخذاً باليقين. وأبو حنيفة رضي

قوله: وقيل "إلى" تفيد الغاية مطلقاً: يعني أن "إلى" تفيد أن المرافق جعل غاية لليد مع أن اليد في الأصل شامل لها؛ لأن اليد اسم للمبدأ من رؤس الأصابع إلى المنكب ولا تدل على دخولها في الحكم ولا عدم دخولها فيه فحكمنا بدخولها فيه احتياطاً. قوله: ولكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية: وهو اليد لأن اليد ليس اسماً لما تحت المرفق حتى يتميز المرفق منه.

قوله: إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق: يريد أن المسح وإن كان متعدد يا بنفسه فقد دخل الباء على تضمين معنى الإلصاق وكأنه قيل: الصقوا المسح برؤوسكم وهو مطلق في مسح البعض والكل فلا يقتضي الاستيعاب فيكون البعض المتيقن. قوله: أخذاً باليقين: أي المتيقن لأنه على تقدير وجوب الكل يكون هو واجباً أيضاً.

الله تعالى عنه : مسح ريع الرأس . لأنه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ، ومالك رضي الله تعالى عنه : مسح كله أخذاً بالاحتياط . ﴿وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ نصبه نافع ابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة ، وعمل الصحابة . وقول أكثر الأئمة ، والتحديد . إذ المسح لم يحد . وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى : ﴿عَذَابُ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ وجور عين بالجر في قراءة حمزه والكسائي . وقولهم : جحر ضب خرب . وللنحاة باب في ذلك . وفائدة التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلًا يقرب من المسح . وفي الفصل بينه وبين أخويه إيماء على وجوب الترتيب . وقرئ بالرفع على وأرجلكم مغسولة . ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ فاغتسلوا . ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ سبق تفسيره . ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تضييقاً عليكم .

قوله : إذا المسح لم يحد : أي لم يضرب له غاية في الشرع وههنا قد ذكر غاية بقوله إلى الكعبين فدل على أنه معطوف على المغسول لا الممسوح لثلا يفضي إلى ما ليس في الشرع . قال العلامة التفتازاني وهذا لا يتوقف على أن يكون كل غسل في الشرع له غاية كما فهمه البعض ليرد الاعتراض بغسل الوجه بل على أنه كل مسح فهو لم يضرب له غاية في الشرع .

قوله : وجره الباقون على الجوار : فإن قيل قد ذكر في المغني لا يجوز في النسق لأن العاطف يمنع التجاوز . قلنا وقع في شرح ابن مالك لكتابه المسمي بالعمدة في النحو تنفرد الواو بجواز العطف كقوله تعالى : ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ قراءة ابن كثير وأبي عمر وكذا في التحفة شرح المغني . واعلم أن الذي عليه المحققون أن خفض الجار يكون في النعت قليلاً وفي التوكيد نادراً ولا يكون في النسق لأن العاطف يمنع التجاوز وأنكر السيرافي وابن جني خفض على الجوار .

قوله : وفي الفصل بينه وبين أخويه : إيماء إلى وجوب الترتيب لأن الفصل يشعر بالتراخي وهو يشعر بالترتيب .

﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ لينظفكم . أو ليظهركم عن الذنوب فإن الوضوء تكفير للذنوب . أو ليظهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهير بالماء . فمفعول يريد في موضعين محذوف واللام للعلّة . وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخّص لكم في التيمم . ولكن يريد أن يظهركم وهو ضعيف ل أن أن لا تقدر بعد المزيّدة ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ ليتم بشرعه ما هو مطهرة لأبدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين . أو ليتم برخصة إنعامه عليكم بعزائمه . ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٦] نعمته . والآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى: طهارتان أصل وبدل . والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب . وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود . وأن آلتها مائع وجامد . وموجبها حدث أصغر وأكبر . وإن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر . وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة .

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره . ﴿وَمِيثَاقَ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره .

قوله: إذا أعوزكم التطهير: أعوزه الشيء إذا احتاج إليه فلم يقدر .

قوله: فمفعول يريد في الموضعين محذوف: أي التنظيف أو التطهير .

قوله: لأن "أن" لا تقدر بعد المزيّدة: قيل: فيه بحث لتقدير "أن" بعد لام الجحود وهو زائد للتأكيد . وقد يجاب بأن المراد غير لام الجحود إذ من المعلوم أن "أن" يقدر بعدها . وما قيل إنه ذكر في التسهيل: تظهر "أن" وتضمّر بعد لام الجر غير الجحودية فلا يلزم الضعف . فقد قيل في التعليق وشرحه أن هذه اللام هي المعروفة عندهم بلام كي واللام في الآية على هذا الوجه غير لام كي فالضعف لازم غير مندفع .

قوله: نعمته عليكم في الدين: بأن يزيد في الدين مشروعاً .

قوله: بعزائمه: أي فرائضه التي عزم الله عليكم بأن لا تكون فائتة عند عدم الماء .

قوله: والآية مشتملة على سبعة أمور: قيل بل على ثمانية، ثامنها الشكر الذي هو

قولي وفعلي . وقد يقال إن المراد أن الآية مشتملة على سبعة أمور هي نعم الله تعالى والشكر خارج عنها مترتب عليها .

قوله: على السمع والطاعة: أي على أن يسمعوا كلامه ويطيعوا أمره ، والمنشط



أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعه الرضوان . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه . ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٧] أي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلاً عن جليات أعمالكم .  
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ عداه ب على لتضمنه معنى الحمل . والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب مالا يحل . كمثل وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفياً مما في قلوبكم . ﴿إِغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي العدل أقرب للتقوى . صرح لهم بالأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى . وإذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٨] فيجازيكم به . وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود . أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة الغيظ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٩] إنما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فإنه استئناف بيينه . وقيل الجملة في موضع المفعول فإن الوعد ضرب من القول وكأنه قال : وعدهم هذا القول .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [١٠] هذا من عادته تعالى

والمكره مصدران بمعنى النشاط والكرهة .

قوله : أو ميثاق ليلة العقبة : قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعه في العقبة الثانية من سنة ثلث عشرة من النبوة ، وأما العقبة الأولى ففي سنة إحدى عشرة . قال عبادة بن الصامت فبايعناه فيها على النساء على ما ورد في سورة الممتحنة وبيعة الرضوان ما أشير إليه بقوله تعالى : ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ .  
 قوله : ﴿كونوا قوامين﴾ : أي كونوا بالعدل شاهدين لله . وقيل معناه كونوا محافظين لأوامره ونواهيه بالامتثال والانتهاه شهداء بالعدل .

قوله : عداه ب على لتضمنه معنى الحمل : يعني أن 'جرم' يجيئ متعدياً إلى مفعول مثل جرم ذنبا وليس هذا منه لأن مفعوله يكون الأمر المكسوب كالذنب لا الشخص ، وإلى مفعولين ، وظاهر أن هذا ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موقع المفعول الثاني فاعتبر تضمين معنى الحمل ليصح كون الأول هو الشخص والثاني مع حرف الاستعلاء .

أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة . وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ روي أن المشركين رؤا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معاً فلما صلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا الى العصر . فرد الله عليهم كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف والآية إشارة إلى ذلك . وقيل إشارة إلى ما روي أنه عليه الصلاة والسلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقر ضهم لدية مسلمين قتلها عمر و بن أمية الضمري يحسبهما مشركين ، فقالوا: نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهموا بقتله . فعمد عمرو بن جحاش الى رحي عظيمة يطرحها عليه . فأمسك الله يده فنزل جبريل فأخبره فخرج . وقيل: نزل رسول الله ﷺ منزلاً وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه . فجاء أعرابي فسل سيفه وقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله! فأسقطه جبريل من يده . فأخذه الرسول ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ فقال لا أحد، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فنزلت ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والإهلاك، يقال بسط إليه يده إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه . ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ منعها أن تمتد إليكم ورد مضرتها عنكم . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١١] فإنه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر .

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ شاهداً من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها . أو كفيلاً يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به . روي أن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر . أمرهم الله سبحانه وتعالى بالميسر إلى أريحاء من أرض الشام . وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال: إني كتبتها لكم داراً

قوله: وفاء بحق الدعوة : لأن الدعوة لدخول الجنة والبعد عن النار فيقتضي بيان حال أهلها أو يقال الدعوة يكون إلى الإيمان وما يتبعه من الشرائع وذا إنما يحصل بدون الترغيب والترهيب فلا بد من بيان حال الكفار ليحصل الترهب .

قوله: يقال بسط إليه يده إذ بطش به الخ. يعني أن معنى بسط إليه: مدها وكذلك معنى بسط اللسان، وإنما البطش - وهو الأخذ بالعنف والسطوة - والشتم حاصل المعنى، كذا ذكره العلامة التفتازاني وذلك أن معنى مد اليد بالقتل والإهلاك حاصله الأخذ بالعنف .

وقراراً فآخر جوا إليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كفيلاً عليهم لوفاء بما أمروا به . فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار . ونهاهم أن يحدثوا قومهم . فرأوا أجراماً عظيمة وبأساً شديداً فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ونكت

الميثاق إلا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا . ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالنصرة . ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتهم وقويتهم وأصله الذب ومنه التعزيز . ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق في سبيل الخير وقرضاً يحتمل المصدر والمفعول . ﴿لَا كُفْرًا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ﴿وَلَا دُخْلَكُمْ جَنَّةٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم . ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [١٢] ضلالاً لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك . إذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ﴿فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ طردناهم من رحمتنا . أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لا تنفعل عن الآيات والنذر . وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي إما مبالغة قاسية ، أو بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي إذا كان مغشوشاً . وهو أيضاً من

قوله: إلا كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف . وكانا من النقباء .

قوله: ومنه التعزيز: وهو التنكيل عن معاودة الفساد .

قوله: بالإنفاق في سبيل الخير: فيكون المراد بالقرض الحسن كل خير وقيل المراد القرض بلا من .

قوله: المعلق به الوعد العظيم . أي المرتبط به على أن يكون المراد بالتعليق معناه اللغوي وإلا فالمعلق به الشرط لا الجزاء على ما هو مصطلح أهل العربية والأصول .

قوله: ضلالاً لا شبهة فيه: يهتدي به إلى سواء السبيل ولا يوجد له عذر يعتذر به بخلاف من كفر ذلك فإنه يمكن له شبهة كذلك وربما يوجد له عذر .

قوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾: أي صلبة يابسة لا تنفعل عن الآيات والنذر . قال في القاموس: قسا قلبه قسواً وقسوة وقساوة: صلب وغلظ . انتهى . والقسوة أيضاً ليس كذا في الكشف .

القسوة فَإِنَّ الْمَغْشُوشَ فِيهِ يَيْسُ وَصَلَابَةٌ وَقُرْئُ قَسِيَةً بِإِتِّبَاعِ الْقَافِ لِلْسَيْنِ . ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ إِسْتِنَافٌ لِّبَيَانِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ . فَإِنَّهُ لَا قَسْوَةَ أَشَدَّ مِنْ تَغْيِيرِ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْإِفْتِرَاءَ عَلَيْهِ . يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ مَفْعُولٍ لِعَنَاهُمْ لَا مِنَ الْقُلُوبِ إِذْ لَا ضَمِيرَ لَهُ فِيهِ . ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ وَتَرَكَوْا نَصِييًّا وَافِيًّا . ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ مِنَ التَّوْرَةِ . أَوْ مِنْ إِتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ حَرَفُوا التَّوْرَةَ وَتَرَكَوْا حَظَّهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَنَالُوهُ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ حَرَفُوهَا فَتَزَلَّتْ بِشَوِّهِمْ أَشْيَاءٌ مِنْهَا عَنْ حِفْظِهِمْ . لَمَّا رَوَى أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : قَدْ يَنْسَى الْمَرْءُ بَعْضَ الْعِلْمِ بِالْمَعْصِيَةِ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ . ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ خِيَانَةُ مِنْهُمْ . أَوْ فِرْقَةُ خَائِنَةٍ أَوْ خَائِنٍ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْخِيَانَةَ وَالْغَدْرَ مِنْ عَادَتِهِمْ وَعَادَةِ أَسْلَافِهِمْ لَا تَزَالُ تَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ . ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ لَمْ يَخُونُوا وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ . وَقِيلَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ . ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إِنْ تَابُوا وَآمَنُوا . أَوْ عَاهَدُوا وَالتَّزَمُوا الْجِزْيَةَ . وَقِيلَ : مُطْلَقٌ نَسَخَ بِآيَةِ السِّيفِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣] تَعْلِيلٌ لِلأَمْرِ بِالصَّفْحِ وَحَثٌ عَلَيْهِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنْ الْعَفْوُ عَنِ الْكَافِرِ الْخَائِنِ إِحْسَانٌ فَضْلًا عَنِ الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِهِ .

﴿وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ أَيِ وَأَخَذْنَا مِنَ النَّصَارَى مِيثَاقَهُمْ

قوله: إِذْ لَا ضَمِيرَ لَهُ فِيهِ: أَيِ لَا ضَمِيرَ فِيهِ يَرْجِعُ إِلَى الْقُلُوبِ حَتَّى يَصِحَّ جَعْلُهُ حَالًا مِنْهُ لِأَنَّ الْمَضَارِعَ الْمَثْبُوتَ الَّذِي وَقَعَ حَالًا لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَى ذِي الْحَالِ .  
قوله: أَوْ مِنْ تَبَاعِ مُحَمَّدٍ . وَالْإِيمَانُ بِهِ لِأَنَّهُ الَّذِي ذَكَرَ بِهِ فِي التَّوْرَةِ .

قوله: حَظَّهُمْ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ: أَيِ حَظًّا كَانَتْ مِنَ التَّوْرَةِ فَلَمْ يَنَالُوهُ فَكَلِمَةُ 'مَنْ' لِلْإِبْتِدَاءِ

قوله: عَلَى خَائِنَةٍ: أَرَادَ أَنَّ خَائِنَةً إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ كَالْعَاقِبَةِ، أَوْ صِفَةِ لِمُؤَنَّثٍ كَالْفِرْقَةِ، أَوْ صِفَةِ لِمَذْكَرٍ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ كِرَاوِيَةٍ .

قوله: أَيِ أَخَذْنَا مِنَ النَّصَارَى . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْجُمْلَةُ فَعْلِيَّةً وَكَلِمَةُ "مَنْ" مُتَعَلِّقَةً بِ"أَخَذْنَا" وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً وَضَمِيرُ مِيثَاقِهِمْ يَرْجِعُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرَّ ذِكْرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ سَوْقِ الْكَلَامِ يَعْنِي أَخَذْنَا الْمِيثَاقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخَذْنَا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى، فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَلِذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَتَبِعَهُ الْمُصَنِّفُ مِيثَاقَهُمْ كَمِيثَاقِهِمْ . وَقِيلَ: الضَّمِيرُ

كما أخذنا ممن قبلهم . وقيل تقديره ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا . وإنما قال قالوا إنا نصارى ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى . ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا﴾ فالزمن من غري بالشئ إذا لصق به . ﴿يَسْتَهُمُ الْعَادَاةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ بين فرق النصارى . وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية . او بينهم وبين اليهود . ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٤] بالجزاء والعقاب .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ يعني اليهود والنصارى . ووحيد الكتاب لأنه للجنس . ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ كنعى محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بأحمد ﷺ في الإنجيل . ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ مما تخفونه لا يخبر به إذا لم يضطر إليه أمر ديني . أو عن كثير منكم فلا يؤاخذ به جرمه . ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [١٥] يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات إلى الشك والضلال والكتاب الواضح الإعجاز . وقيل يريد بالنور محمد ﷺ .

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ ووحيد الضمير لأن المراد بهما واحد . أولاهما كواحد في

يرجع إلى الموصول فعلى هذا يكون كل من الميثاقين على حياله . وإنما قال : قالوا : إنا نصارى ، ولم يقل من النصارى لأنهم سموا أنفسهم أنصار الله ادعاء وهم الذين قالوا لعيسى نحن أنصار الله . ثم اختلفوا نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا للشيطان فالأول هم القائلون بالأقانيم الثلاثة . والثانية هم الذين قالوا بالتثليث صريحا . والثالثة هم الذين قالوا بأنه قتل وصلب .

قوله : يعني اليهود والنصارى : يعني أن المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فينبغي أن يثنى الكتاب لأن لهما كتابين لا كتابا واحدا لأنه وحيد للجنس الذي يطلق على الواحد والكثير . ورد عليه بأن الخطاب ليس إلا لأهل الكتاب إذ ليس واحد منهما أهل كتابين فيصح إطلاق أهل الكتاب سواء كان الكتاب اسم جنس أولا . او يمكن أن يجاب بأن الخطاب لجميع أهل الكتاب لا لأحد من أهل الكتاب وإلا اختص الخطاب بأحدهما بعينه لأنه يتعرف بالنداء فتأمل .

قوله : فإنه الكاشف : علة لإطلاق النور عليه وقوله : والكتاب الواضح الإعجاز علة

لإطلاق الكتاب المبين عليه : من أبان الشئ : ظهر .

قوله : لأن المراد بهما واحد . وهو القرآن أو في حكم الواحد لأن المقصود من

الحكم. ﴿مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ من اتبع رضاه بالإيمان منهم. ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ طرق السلامة من العذاب. أو سُبُلَ اللَّهِ. ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من أنواع الكفر من الإسلام ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته أو توفيقه. ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [١٦] طريق هو أقرب الطرق إلى الله سبحانه وتعالى مؤد إليه لا محالة.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ هم الذين قالوا بالاتحاد منهم. وقيل لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا أن فيه لا هوتاً لا إله واحد لزمهم أن يكون هو المسيح اليهم لازم قولهم توضيحاً لجهلهم وتفضيحاً لمعتقدهم. ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً. ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ﴾ عيسى ﴿ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ احتج بذلك على فساد عقولهم وتقريره: أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الوهية. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٧] إزاحة لما عرض لهم من الشبهة في أمره. والمعنى أنه سبحانه وتعالى قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والأرض. ومن أصل كخلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات. ومن أصل يجانسه إما من ذكر وحده كما خلق حواء أو من أنثى وحدها كعيسى. أو منهما كسائر الناس.

إنزال الكتاب وإرسال الرسول الهداية.

قوله: أو سبل الله: فيكون السلام من أسماء الله تعالى، وضع الظاهر موضع المضمرداً على اليهود والنصارى القائلين باتصافه بنقيضة الشبه للمخلوقين.

قوله: هم الذين قالوا بالاتحاد: قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك. وقيل لم يصرح به أحد الخ. وإنما كان مدلول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ الاتحاد لأنه حمل الشخص على الشخص مع ضمير الفصل والتأكيد بأن الفصل هنا لمجرد التأكيد لحصول القصر بدونه، ولأن القصر هنا للمسند إليه على المسند أي لا غير المسيح كما في قولهم: الكرم هو التقوى. ويمكن أن يقال يدعو الاتحاد بناء على أن ضمير الفصل قد يجيء للاتحاد على ماقرره الشيخ عبد القاهر في قولهم هو البطل المحامي.

قوله: فمن يمنع: يعني أن يملك إما مجاز عن يمنع أو ضمن معناه، ومن الله متعلقة به على حذف المضاف أو بيان بالحاصل تفسيراً باللازم.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ أشياع ابنه عزير والمسيح كما قيل لأشياع ابن الزبير الخبيسون أو المقربون عنده قرب الأولاد والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران. ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ أي فإن صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فإن كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه. وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسوخ واعترفتم بأنه سيعذبكم بالنار أياماً معدودات. ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ ممن خلق الله تعالى. ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ وهم من آمن به وبرسوله. ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ وهم من كفر. والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عنده. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ كلها سواء في كونها خلقاً وملكاً له. ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [١٨] فيجازي المحسن بإحسانه بإساءة ته.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ أي الدين وحذف لظهوره أو ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على يبذل لكم البيان والجملة

قوله: أشياع ابنه. بيان أبناء الله وتأويله بأنه على حذف المضاف. فإن قيل: هذا التأويل لا يلتزم مع قوله: من كان بهذا المنصب، قيل لما ادعوا أنهم أشياع إبنى الله ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه كأنهم قالوا نحن متصلون بهما ولسنا من جنس عامة البشر المخلوقين. قوله: الخبيسون: الخبيب عبد الله بن الزبير كذا في الكشاف. وقال الجوهري الخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بأبي خبيب والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه ويقال: هو وأخوه. قال حميد الارقط:

ع قد نبي من نصر الخبيين قدي

فمن روي الخبيين على الجمع يريد ثلاثتهم فعلى ما ذكره صاحب الكشاف التمثيل به ظاهر لأنه أطلق الخبيب على ابن عبد الله الذي هو من أشياعه أي أتباعه وأما على ما قاله الجوهري فالتمثيل غير ظاهر؛ لأن كون الأب والأخ من أشياع الرجل محل نظر وتردد. قوله: من كان بهذا المنصب: أي كونه ابن الله وكونه من جنس الأب وحبيبا له. قوله: لظهوره: لأن الرسول عليه السلام أرسل لتبيين الدين والشرائع.

قوله: لتقدم ذكره: وهو قوله تعالى: ﴿قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كتمتم تخفون من الكتاب﴾.

قوله: ويجوز أن لا يقدر مفعول: فيكون من قيل تنزيل المتعدي منزلة اللازم نحو فلان يعطي

في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مبيناً لكم. ﴿عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي. أو يبين حال من الضمير فيه. ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا ﴿مَا جَاءَنَا﴾ فقد جاءكم. ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٩] فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام. إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي. وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون وأربعة أنبياء، ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى. وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون إليه. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ فأرشدكم وشر فكهم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء ﴿وَجَعَلَكُمْ مِّلُوكًا﴾ أي وجعل منكم أوفيكهم. وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثراً الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهَمُّوا بقتل عيسى. وقيل: لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم الله وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم سماهم ملوكاً. ﴿وَاتَّكُم مَّالٌ يُّورِثُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٠] من فلق البحر وتظليل الغمام. وإنزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم الله. وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم.

قوله: أو يبين حال من الضمير فيه: عطف على 'جاءكم' أي يتعلق بيبين على وجه الحالية من ضمير يبين كذا ذكره أبو البقاء. قال العلامة التفتازاني: ولا يخفى ما فيه. لعل وجهه أن البيان ليس على فترة الرسل وفي حينه بل المجيء عليه.

قوله: سماهم ملوكاً: لأنهم صاروا متصرفين على أنفسهم بعد الإنقاذ فعلى هذا لا حاجة إلى التأويل بفيكم أو منكم لأنه لم يجعل كلهم ملوكاً.

قوله: وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم. فعلى هذا يكون التخصيص في عموم العالمين فلا يلزم التفضيل على جميع العالمين ولا على هذه الأمة، وعلى الأول في عموم ما لم يورث فيفيد تخصيصهم بتلك المعجزات لا تفضيلهم على كل أحد.



﴿يَقُومُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أرض بيت المقدس سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين . وقيل : الطور وما حوله . وقيل : دمشق وفلسطين وبعض الأردن . وقيل الشام . ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قسمها لكم او كتب في اللوح أنها تكون مسكناً لكم . ولكن إن آمنتم وأطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا ﴿فإنها محرمة عليهم﴾ (٥ . المائدة : ٢٦) . ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾ ولا ترجعوا مدبرين خوفاً من الجبابة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا : ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأساً ينصرف بنا الى مصر . او لا تردوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله سبحانه وتعالى . ﴿فَتَتَقَلَّبُواْ خِصْرِينَ﴾ [٢١] ثواب الدارين . ويجوز في فتققلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ متغلبين لا يتأتى مقاومتهم . والجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده . ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [٢٢] إِذْ لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ . ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ كالب ويوشع : ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ أي يخافون الله سبحانه وتعالى ويتقونه . وقيل كان رجلان من الجبابة أسلما وسار الى موسى عليه الصلاة والسلام . فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف أي من الذين يخافهم بنو اسرائيل . ويشهد له أنه قرئ الذين يخافون بالضم أي المخوفين . وعلى

قوله : لأنها كانت قرار الأنبياء عليهم السلام : ومسكن المؤمنين فتكون مطهرة من الشرك ، وفلسطين من الشام ، والأردن إسم نهر وكورة بالشام .

قوله : قسمها لكم : بأن جعلها وسماها لكم .

قوله : أو كتب في اللوح : المحفوظ فيكون كتب على حقيقته بخلافه في الأول .

قوله : رأساً : أي ملكاً .

قوله : ثواب الدارين : أي ثواب الدنيا والآخرة كما في الكشف على الثاني .

قوله : ويجوز في ﴿فَتَتَقَلَّبُوا﴾ الجزم على العطف والنصب على الجواب : أي يجوز الجزم

في "فتتقلبوا" على أنه معطوف على تردوا ، أي لا تردوا ولا تتقلبوا خاسرين فيكون الجزم بسقوط

النون أو على أنه جواب النهي أي لا تردوا فتكون متغلبين خاسرين فيكون النصب بسقوط النون .

قوله : ويشهد له إن قرئ الذين يخافون بالضم . للقطع بأن المخوفين هم الجبابة

والخائفون بنو إسرائيل .

المعنى الأول يكون هذا من الإخافة أي من الذين يخوفون من الله عز وجل بالتذكير او يخوفهم الوعيد . ﴿ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإيمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلان او اعتراض . ﴿ اذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ باب قريتهم أي باغتهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الأصحار . ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غُلَبُونَ ﴾ لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم أجسامهم . ولأنهم أجسام لا قلوب فيها . ويجوز أن يكون علمهما بذلك من إخبار موسى عليه الصلاة والسلام وقوله . ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [ ٥ . المائدة : ٢١ ] أو مما علما من عادة الله سبحانه وتعالى في نصره رسله . وما عهدا من صنعه لموسى عليه الصلاة والسلام في فهر أعدائه . ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ ٢٣ ] أي مؤمنين به ومصديقين بوعدده .

﴿ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّآ لَنَ نَّذْخُلُهَا أَبَدًا ﴾ نفوا دخولهم على التأكيد والتأييد ﴿ مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ بدل البعض . ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا مُعِدُونَ ﴾ [ ٢٤ ] قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما . وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ قاله شكوى بثه وحزنه الى الله سبحانه وتعالى لما خالفه قومه وأيس منهم، ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون عليه السلام والرجلان المذكوران وإن كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه . ويجوز أن يراد بأخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه . ويحتمل نصبه عطفاً على نفسي . او على اسم إن ورفع عطفاً على الضمير في لا أملك . او على محل إن واسمها . وجره عند

قوله: باغتهم: أي إيتوهم بغتة. والإصحار الخروج إلى الصحراء .

قوله: عليهم: متعلق بتعسر لا بالكر .

قوله: لا قلوب فيها: أي لا قلوب في الأجسام قوية ذات شجاعة .

قوله: وقيل تقديره اذهب أنت وربك يعينك: أي اذهب أنت وربك يعينك على

القتال: ولا إعانة لك من جهتنا إلا طاقة لنا عليه. فقاتلا لا نقاتل معك ولا نعينك. وقال

صاحب الكشف: إنما قالوا ذلك لجهلهم وجفائهم وقساوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل

وسألوا بها رؤية الله جهرة .

قوله: شكوى بثه: يعني ليس القصد إلى الإخبار بل إظهار بثه وحزنه. والبث في

الأصل بمعنى الإظهار ثم يستعمل بمعنى الحزن.

الكافرين عطفًا على الضمير في نفسي. ﴿فَأَفَرُّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٢٥] ﴿بأن تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه . أو بالتباعد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا﴾ فإن الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم. ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ عامل الظرف إما محرمة فيكون التحريم مؤقتًا غير مؤكد فلا يخالف ظاهر قوله ﴿التي كتب الله لكم﴾

[٥. المائدة: ٢١] ويؤيد ذلك ما روي: أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل بفتح أريحاء، وأقام بها ما شاء الله ثم قبض وقيل: إنه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله سبحانه وتعالى أمره بقتال الجبابرة، فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل . وإما يتيهون أي يسIRON فيها متحيرين لا يرون طريقاً فيكون التحريم مطلقاً . وقد قيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن قال إنا لن ندخلها، بل هلكوا في التيه . وإنما قاتل الجبابرة أولادهم . روي: أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسIRON من الصباح الى المساء . فإهم بحيث ارتحلوا عنه . وكان الغمام يظلمهم من الشمس عمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم . وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه . والأكثر على أن موسى وهارون كانا معهم في التيه إلا أنه كان ذلك روحاً لهما وزيادة في درجتهم، وعقوبة لهم، وأنهما ماتا فيه مات هارون، وموسى بعده بسنة . ثم دخل يوشع أريحاء بعد ثلاثة أشهر ومات النقاء فيه بغتة غير كالب ويوشع . ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٢٦] ﴿خاطب به موسى عليه الصلاة والسلام لما ندم على الدعاء عليهم وبين أنهم أحقاء بذلك لفسقهم .

قوله: بأن تحكم الخ. فعلى هذا قوله: فافرق في معنى الدعاء عليهم .

قوله: عامل الظرف: أي أربعين سنة .

قوله: فلا يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿كتب الله لكم﴾ وهو أنه غير مقيد بالجهاد

وأما على خلاف ظاهره وهو أنه مقيد به فلا مخالفة أصلاً .

قوله: وكان الغمام يظلمهم من الشمس الخ. فإن قيل فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام

وغيره وهم معاقبون . قيل كما ينزل بعض النوازل عر كالهم وعليهم ومع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الأب المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ولا يقطع عنه معروفه وإحسانه .

قوله: فلا تأس: أي لا تحزن .

﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ قاييل وهايل . أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر . فسخط منه قاييل لأن توأمة كانت أجمل . فقال لهما آدم : قربا قرباناً فمن أيكما قُبِلَ تزوجها . فَقُبِلَ قربان هايل بأن نزلت نار فأكلته . فازداد قاييل سخطاً وفعل ما فعل . وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وأنها رجلا من بني اسرائيل ولذلك قال ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ [المائدة: ٣٣] ﴿بِالْحَقِّ﴾ صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق . أو حال من الضمير في اتل . أو من نبأ أي ملتبساً بالصدق موافقاً لما في كتب الأولين . ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ ظرف لنبا . أو حال منه أو بدل على حذف مضاف أي واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت . والقربان اسم ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من ذبيحة أو غيرها . كما أن الحلوان اسم ما يحلى به : أي أعطى . وهو في الأصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره إذ قرب كل واحد منهما قرباناً . قيل كان قاييل صاحب زرع وقرب أردأ قمح عنده . وهايل صاحب ضرع وقرب جملاً سميناً ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ لأنه سخط حكم الله سبحانه وتعالى ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى أخس ما عنده . ﴿قَالَ لَا تُقْتَلَنَّكَ﴾ تو عده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك . ﴿قَالَ إِنَّمَا يُتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [٢٧] في جوابه أي إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني . وفيه إشارة إلى أن الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ويجهده في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً . لا في إزالة حظه فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن متقي .

قوله: أي تلاوة متلبسة بالحق: فيكون صفة مصدر محذوف .

قوله: ظرف لنبا . أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت فالنبا هنا مصدر في الأصل ومثل هذا يكفي في تعلق الظرف .

قوله: كما أن الحلوان اسم لما يحلى: أي يعطى، يقال حلوت فلانا على كذا مالا إذا وهبت له شيئاً على ما فعل غير الأجرة .

قوله: وقيل تقديره إذ قرب كل واحد منهما قرباناً: أي يؤول بكل واحد فلا حاجة إلى تشية قربان .

قوله: إنما أتيت: أي عدم تقبل قربانك .

﴿لَنْ بَسَطَ إِلَٰهُ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٨] قيل : كان هابيل أقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله سبحانه وتعالى لأن الدفع لم ييح بعد . او تحريماً لا هو الأفضل قال عليه الصلاة والسلام : ” كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل “ وإنما قال ﴿ ما أنا بباسط ﴾ في جواب ﴿ لن بسط ﴾ للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأساً . والتحرز من أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد النفي بالباء .

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٩] تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة . والمعنى إنما أستسلم لك إرادة أن تحمل إثمي لو بسطت إليك يدي ، وإثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعل البادئ ما لم يعتد المظلوم . وقيل معنى بإثمى بإثم قتلي . وبإثمك الذي لم يتقبل من أجله قربانك . وكلاهما في موضع الحال أي ترجع ملتبساً بالإثمين لهما . ولعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته بل وقصده بهذا الكلام الى أن ذالك إن كان لا محالة واقفاً فأريد أن يكون لك لا لي . فالمراد بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقابته وإرادة عاب العاصي جائزة .

قوله : وإنما قال ما أنا بباسط : أي إنما قال بصيغة اسم الفاعل المفيد للاتصاف بمثل هذا الفعل وإطلاق الاسم عليه ليفيد التبري عن هذا الفعل الشنيع وأنه لا يفعل قطعاً ولهذا أكد النفي بالباء وبالجملة الاسمية يعني لست متصفاً بهذا الفعل وممن أطلق عليه مثل هذا الاسم فكيف يكون هذا الفعل منها .

قوله : والمعنى إنما استسلم لك إرادة أن تحمل . يعني إنما استسلم لاجل إرادة أن تحمل إثمي المقدر وإثمك لأنك باد ، وعلى البادي إثم كليهما ما لم يتجاوز حد المساواة كما يشعر به قوله عليه السلام : المُستَبَّانِ ماقالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم . المستبان مبتدأ ، خبره الجملة الشرطية . أعني : ماقالا فعلى البادي . وقوله : ما لم يعتد المظلوم . أي مادام لم يظلم ولم يتجاوز حد المساواة والمكافاة .

قوله : ولعله لم يرد معصية أخيه : أشار بذلك إلى دفع ما يقال إن هابيل كان من المتقين كما يشعر به قوله تعالى : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ فكيف يريد معصية أخيه وشقاوته ؟ ووجه الدفع ظاهر ، وهو أن المقصود الأصلي وبالذات أن لا يكون له قتل لا أن يكون لأخيه قتل .

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ فسهلته له ووسعته من طاع المرتع إذا اتسع. وقرئ فطاوعت على أنه فاعل بمعنى فعل. او على أن قتل أخيه كأنه دعاها الى الإقدام عليه فطاوعته. وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله. ﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخُسِرِينَ﴾ [٣٠] ديناً ودنيا، إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً، قيل قتلها بيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء، وقيل: بالبصرة في موضع المسجد الأعظم (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوْءَ أَخِيهِ) روي أنه لما قتله تحير في أمره ولم يدر ما يصنع به إذ كان أول ميت من بني آدم. فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر. فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة. والضمير في ليري. لله سبحانه وتعالى. او للغراب. وكيف حال من الضمير في يوراي والجملة ثاني مفعولي يري. والمراد بسوء أخيه جسده الميت فإنه مما يستقبح أن يري. ﴿قَالَ يَوْمَلَّتِي﴾ كلمة جزع وتحسر والألف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوأناك. والويل والويلة: الهلكة. ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي﴾ لا أتهدي إلى مثل ما اهتدى إليه. وقوله: فأوراي عطف

قوله: على أنه فاعل بمعنى فعل. يعني أن المفاعلة للشركة فيقتضي أن يكون المطاوعة من الجانبين وهنا ليس كذلك. فإما أن يقال إن فاعل جاء هنا بمعنى فعل، أو يؤول بأن نفسه دعا إلى قتل أخيه فطاووعها وكذلك دعا القتل نفسه إليه فطاووعته ولم يمتنع عنه ولما كان الأول ظاهراً لم يتعرض له.

قوله: وله لزيادة الربط: أي على هذا الوجه لأن "طاوعت" لا يستعمل باللام يقال طاوعته بخلاف الوجه الأول وهو أنه بمعنى طوعت لأن اللام من صلة طوعت وهو مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾.

قوله: والجملة ثاني مفعول يري: فيريه بمعنى يُعلمه.

قوله: والمراد بسوء أخيه جسده. قال صاحب الكشاف سوء أخيه: عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده، والمصنف عدل عنه؛ لأن المقصود مواراة الجسد كله لا مواراه العورة وحدها.

قوله: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب: أي ما عجزت من أن أكون مثل هذا الغراب فأتهدي كما اهتدى هو فالاستفهام للإنكار لعدم الاهتداء.

على أكون وليس جواب الاستفهام إذ ليس المعنى ههنا لو عجزت لو أريت ، وقرئ بالسكون على فأنا أو أري أو على تسكين المنصوب تخفيفاً . ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدِمِينَ ﴾ [٣١] على قتله لما كابد فيه من التحير في أمره وحمله على رقبة سنة أو أكثر على ما قيل . وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبري أبويه منه . إذ روي أنه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلاً فقال بل قتلته ولذلك اسود جسديك وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من أجله .

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بسببه قضينا عليهم . وأجل في الأصل مصدر أجل شراً إذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم . من جراك فعلته . أي من أن جررته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل . ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا أي ابتدا الكتب ونشره من أجل ذلك . ﴿ أَنَّهُ، مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ أي بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص . ﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق . ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ من حيث أنه هتك حرمة الدماء وسن القتل . وجراً الناس عليه . أو من حيث أن قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم . ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أي ومن تسبب لبقاء

قوله: على فأنا أو أري: ووجهه أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي والفاء في موقع الجزاء ولا بد من تقدير المبتدأ لأن جواب النفي بالفاء منصوب .  
قوله: أو على تسكين المنصوب تخفيفاً: يعني أنه منصوب معطوف على أكون إلا أنه سكن للتخفيف .

قوله: كتبنا على بني إسرائيل: قيل إنما ذكر بني إسرائيل دون الناس لأن الكتاب نزل عليهم وكانت التوراة أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل ، وقيل: في تخصيص ذكرهم دون الناس إيدان بأنهم أشد تماديا في الطغيان .

قوله: من حيث إنه هتك حرمة الدماء الخ . إنما كان قتل واحد مثل قتل الجميع؛ لأن قتل واحد وقتل جميع الناس هتك حرمة الله التي هي أكرم وأعظم على الله سواء لا يفضل أحدهما على الآخر ولأنه سن القتل وجرأه عليه فكأنه قتل الآخر وليس المقصود أن عليه إثم قتل جميع الناس وثواب إحياء جميع الناس، بل المقصود جعل أمرا للقتل والإحياء عظيما في القلوب ليكفوا عن الأول ويرغبوا في الثاني .

حياتها بغيره أو منع عن القتل . أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً . والمقصود منه تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترحيماً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها . ﴿وَلَقَدْ جَاءَ تَهُم رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسُفُونَ﴾ [٣٢] أي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية . وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيداً للأمر وتجديداً للعهد كي يتحاموا عنها وكثير منهم يسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به . وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والإسراف التباعد عن حد الاعتدال في الأمر . ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي يحاربون أولياءهما وهم المسلمون . جعل محاربتهم محاربتهم تعظيماً . وأصل الحرب السلب والمراد به ههنا قطع الطريق . وقيل المكابرة باللصوصية وإن كانت في مصر ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي مفسدين . ويجوز نصبه على العلة أو المصدر؛ أن سعيهم كان فساداً فكأنه قيل : ويفسدون في الأرض فساداً ﴿أَن يُقْتَلُوا﴾ أي قصاصاً من غير صلب إن أفردوا القتل ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ أي يصلبوا مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال . وللفقهاء خلاف في أنه يقتل ويصلب أو يصلب حياً ويترك أو يطعن حتى يموت . ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ﴾ تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى إن أخذوا المال ولم يقتلوا . ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ينفوا من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع إن اقتصروا على الإخافة . وفسر أبو حنيفة النفي بالحسن . وأو في الآية على هذا للتفصيل . وقيل : إنه للتخيير والإمام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق . ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ ذل وفضيحة . ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٣٣] لعظم ذنوبهم . ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ استثناء مخصوص بما هو حق الله سبحانه وتعالى ويدل عليه قوله تعالى ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣٤] أما القتل قصاصاً فالإولى الأولياء يسقط باتوبة وجوبه لا جوازه ، وتقيد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على أنها بعد القدرة لا تسقط الحد وإن أسقطت العذاب ، وأن الآية في قطاع المسلمين؛ لأن توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها .

قوله : وبهذا : أي بما ذكرنا من التفسير وهو قوله : أي ما بعد ما كتبنا الخ .

قوله : استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى : وهو الحدود في الدنيا والعذاب

العظيم في الآخرة .



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي ، من وسل الى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث: ” الوسيلة منزلة في الجنة “ ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [٣٥] بالوصول إلى الله سبحانه وتعالى والفوز بكرامته .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من صنوف الأموال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ﴾ ليجعلوه فدية لأنفسهم . ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو . إذ التقدير لو ثبت أن لهم ما في الأرض . وتوحيد الضمير في به والمذكور شيثان اما لإجرائه مجرى اسم الإشارة في نحو قوله تعالى ﴿عَوَان بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] أو لأن الواو في ومثله بمعنى مع ﴿مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ﴾ جواب ، ولو بما في حيزه خبر إن .

قوله: إما لإجرائه مجرى اسم الإشارة في نحو قوله تعالى: ﴿عَوَان بَيْنَ ذَلِكَ﴾ في تأويله بالمذكور وذلك أن هذا التأويل ثبت عندهم في اسم الإشارة فأجري الضمير مجراه في ذلك .

قوله: أو لأن الواو في ﴿ومثله﴾ بمعنى ”مع“: ويكون . قوله تعالى: ﴿مَعَهُ﴾ للتأكيد أوللتبيه على أن الواو بمعنى مع . وحينئذ يكون مرجع ضمير ليفتدوا به شيئاً واحداً هو ما في الأرض الموصوف بمقارنة مثله أو المجموع ويكون العامل في المفعول معه هو فعل المحذوف بعد ”لو“ أي ثبت أن لهم بمعنى لو ثبت حصول ما في الأرض جميعاً لكن لا يخفى أن المصاحبة أعني ما في الأرض ليس معمولاً لذلك الفعل المحذوف ولا متعلقاً به من جهة المعنى بل بمعنى الحصول المستفاد من الظرف الواقع خبر أن أعني حصل لهم . ولا يجوز أن يجعل هو العامل في المفعول معه لأنه إذا كان العامل معنى وجاز العطف تعين العطف مثل ما لزيد وعمرو بالجبر ولا يجوز عمراً بالنصب، كذا حققه العلامة التفنازاني: وأيضاً كيف يكون الخبر عاملاً في إسم أن . لا يقال: إن قوله تعالى: ﴿ومثله﴾ من قبيل ”كل رجل وضيئته“ ولهذا لم يقل إنه مفعول معه كما قاله صاحب الكشاف؛ لأننا نقول قد ذكروا أن ضابط ”كل رجل وضيئته“ مبتدأ عطف عليه بالواو التي بمعنى مع فقد اعتبر في مثله العطف ولهذا يقدر الخبر ”مقرونان“ فلا يظهر لإفراد الضمير وجهه وأيضاً لو كان من قبيل ”كل رجل وضيئته“ يكون الخبر ”مقرونان“ لا لهم مع أن الظاهر المتبادر أن الخير لهم .

والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم الى الخلاص منه. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٣٦] تصریح بالمقصود منه. وكذلك قوله:

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [٣٧] وقرئ يخرجوا من أخرج وإنما قال ﴿وما هم بخارجين﴾ بدل وما يخرجون للمبالغة.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ جملتان عند سيبويه إذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أي حكمهما. وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط إذ المعنى: والذي سرق والتي سرقت. وقرئ بالنصب وهو المختار في أمثاله لأن الإنشاء لا يقع خبراً إلا بإضمار وتأويل. والسارقة: أخذ مال الغير في خفية. وإنما توجب القطع إذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة

قوله: والجملة تمثيل للزوم العقاب لهم. يريد أن هذا إيراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم، لا استعارة تمثيلية: أي لم يقصد بهذا الكلام إثبات الشرطية بل انتقال الذهن منه إلى هذا المعنى. وبهذا الاعتبار يقال إنه كناية، ويحتمل الاستعارة التمثيلية بأن يقال حالهم في عدم التفصي عن العذاب بمنزلة حال من يكون له أمثال ما في الأرض تحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يخلص.

قوله: للمبالغة: في لزوم العذاب لهم وإقامة العذاب بهم إلا على تقدير عدم إخراجهم يجوز أن يكونوا خارجين بأنفسهم.

قوله: جملتان عند سيبويه. الخ. لما كان ظاهر التركيب من قبيل الإضمار على شريطة التفسير بناء على جواز تسليط الفعل المذكور كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ وكان من مواضع اختيار النصب لكون الفعل أمراً لا يقع خبراً للمبتدأ بزعم الجمهور إلا بتأويل وقد اتفق عامة القراء على قراءة الرفع احتيج إلى إخراج الكلام عن باب الإضمار على شريطة التفسير لثلا يكون عامة القراء على غير المختار فذهب سيبويه إلى أن الكلام جملتان فلا مجال للتسليط لكون كل من الاسم والفعل في كلام مستقل. وذهب المبرد إلى أن الفاء ليست هي الفاء التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ ليصح التسليط على ما بين ذلك في موضعه. وإنما هي فاء الجزائية ومثل هذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها والأمر في مثل هذا الموقع يقع خبراً للمبتدأ بلا تأويل ولا يكون من قبيل "زيد فأضربه" وذلك لكونه في الحقيقة جزء الشرط: أي إن سرق واحد فاقطعه.

والسلام "القطع في ربع دينار فصاعداً" وللعلماء خلاف في ذلك لأحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصاييح . والمراد بالأيدي الأيمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أيمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكم﴾ [٦٦. التحريم: ٤] اكتفاءً بثنية المضاف إليه . واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى أن المقطع هو المنكب . والجمهور على أنه الرسغ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه منه . ﴿جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٣٨]

﴿فَمَنْ تَابَ﴾ من السراق ﴿مِّن بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ أي بعد سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أمره بالتقضي عن التبعات والعزم على أن لا يعود إليها . ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣٩] يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة . وأما القطع فلا يسقط بها عند الأكثرين لأن فيه حق المسروق منه .

قوله: وللعلماء خلاف في ذلك: فعند أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه الذي يجب به القطع عشرة دراهم، وعند الشافعي ومالك رحمة الله تعالى عليهما ربع دينار، وعن الحسن درهم .

قوله: اكتفاءً بثنية المضاف إليه: عن ثنية المضاف احترازاً عن تكرار الثنية إذ من المعلوم أن لا يكون للساقرين أيماناً بل يمينان .

قوله: منصوبان على المفعول له: قال العلامة التفتازاني: ترك العطف إشعاراً بأن القطع للجزاء والقطع على قصد الجزاء للنكال انتهى . وحاصله أن الجزاء علة للقطع . والنكال علة للقطع المقيد بقصد الجزاء فلا يكون هذا من مواضع العطف وإنما يكون منها لو كان كل علة لنفس القطع، وقيل: الجزاء إشارة إلى أن فيه حق العبد والنكال إشارة إلى أن فيه حق الله انتهى . فعلى هذا يكون من قبيل تعدد العلة فينبغي أن يذكر بالواو كما في تعدد العلة .

قوله: ودل على فعلهما فاقطعوا: أي على تقدير المصدر دل على فعلي الجزاء والنكال فاقطعوا لأن القطع جزاء السرقة من حيث حق العبد، ونكال من الله من حيث إنه حد فيدل على فعل الجزاء والنكال فالتقدير جوزي جزاء بما كسبا ونكل نكالا من الله .

قوله: بالتقضي عن التبعات: بأن يرد المسروق وهو جمع تبعه وكل حق بصاحبه المطالبة بها وإنما سمي بالتبعة لأن صاحب الحق يتبع الجاني ويطالبه .

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ الخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد .  
 ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤٠] ﴿قدم التعذيب على  
 المغفرة آتياً على ترتيب ما سبق أو لأن استحقاق التعذيب مقدم أو لأن المراد به القطع  
 وهو في الدنيا .

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أي صنيع الذين يقعون في  
 الكفر سريعاً أي في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مَنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ  
 قُلُوبُهُمْ﴾ أي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمننا والواو تحتل الحال والعطف .  
 ﴿وَمَنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ عطف على من الذين قالوا . ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ خبر محذوف أي  
 هم سماعون . والضمير للفريقين . أو للذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين  
 خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب . إما مزيده للتأكيد أو لتضمين  
 السماع معنى القبول أي : قابلون لما تفتريه الاخبار . أو للعلة والمفعول محذوف أي :  
 سماعون كلامك ليكذبوا عليك به . ﴿سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخرين  
 من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجاؤا عنك تكبراً وإفراطاً في البغضاء . والمعنى على  
 الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم . أو سماعون منك لأجلهم والإنهاء إليهم .  
 ويجوز أن تتعلق اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي : سماعون ليكذبوا  
 لقوم آخرين . ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله

قوله : آتياً على ترتيب ما سبق . فإنه قدم فيما سبق ذكر السرقة على التوبة .

قوله : أي في إظهاره . لأن كفراً للمنافق ثابت وإنما المسارعة إلى إظهاره ، ثم أن  
 ذلك إنما يكون لظهور الآثار لا بالأخبار وإلا لم يكن منافقاً .  
 قوله : لا بآمننا : لفساده لفظاً ومعنى . أما لفظاً فلأن المناسب حينئذ بأفواهنا . وأما  
 معنى فلأن المنافق لا يقول آمنا بأفواهنا وإنما يقول آمنا فقط .

قوله : ليكذبوا عليك به : بأن يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل .  
 قوله : والمعنى على الوجهين : أي المعنى على تضمين معنى القبول مصغون لهم  
 وقابلون كلامهم فعلي هذا يكون اللام للصلة ، وعلى التعليل سماعون منك لأجلهم  
 ولإيصال إليهم .

فيها. إما لفظاً: بإهماله أو تغيير وضعه . وإما معنى : بحمله على غير المراد وإجرائه في غير  
مورده . والجملة صفة أخرى لقوم أو صفة لسماعون أو حال من الضمير فيه أو استئناف لا  
موضع له . أو في موضع الرفع خبراً المحذوف أي هم يحرفون وكذلك . ﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيتُمْ  
هَذَا فُخْذُوهُ﴾ أي إن أوتيتهم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به . ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم  
محمد بخلافه . ﴿فَاخْذَرُوا﴾ أي احذر وا قبول ما أفتاكم به . روي أن شريفاً من خير زنى  
بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجنهما . فأرسلوهما مع رهط منهم إلى بني قريظة  
ليسألوا رسول الله ﷺ عنه وقالوا: إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وإن أمركم بالرجم  
فلا . فأمرهم بالرجم فأبوا عنه . فجعل ابن سوريا حكماً بينه وبينهم . وقال له: أنشدك  
الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى ، ورفع فوقكم الطور ، وأنجاكم وأغرق آل  
فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحصن؟  
قال: نعم . فوثبوا عليه فقال: خفت إن كذبت أنه ينزل علينا العذاب . فأمر رسول الله ﷺ  
بالزانيين فرجما عند باب المسجد ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ ضلّاته أو فضيحتة . ﴿فَلَنْ  
تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فلن تستطيع له من الله شيئاً في دفعها . ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ  
أَنْ يَطْهَرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة . ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
خِزْيٌ﴾ هوان بالجزية والخوف من المؤمنين . ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٤١] .  
وهو الخلود في النار . والضمير للذين هادوا إن استأنفت بقوله ومن الذين وإلا فللفرقيين .  
﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ كرهه للتأكيد . ﴿أَكُلُونَ لِلشُّحِّ﴾ أي الحرام كالرشي من  
سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة . وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب في  
المواضع الثلاثة بضميتين وهما لغتان كالعُنُق والعُنُق . وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر .

قوله: بإهماله: وذلك أنه كانت له مواضع يكون فيها فحرفوه وتركوه كالغريب  
الذي لا موضع له بعد أن كان له مواضع .  
قوله: فجعل ابن سوريا حكماً: أي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن  
سوريا حكماً وذلك أنه قال له جبرئيل بينك وبينهم ابن سوريا فقال هل تعرفون شاباً  
أمرد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن سوريا؟ قالوا: نعم . وهو أعلم يهودي على وجه  
الأرض ورضوا به حكماً وقال أنشدك . الخ.  
قوله: وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر: بمعنى المسحوت كالأكل بمعنى المأكل

﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ تخيير لرسول الله ﷺ . إذا تحاكموا إليه بين الحكم والإعراض ولهذا قيل : لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم . وهو قول للشافعي والأصح وجوبه إذا كان المترافعان أو أحدهما ذمياً لأننا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم . والآية ليست في أهل الذمة . وعند أبي حنيفة يجب مطلقاً . ﴿وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا﴾ بأن يعادوك لإعراضك عنهم فإن الله سبحانه وتعالى يعصمك من الناس . ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل الذي أمر الله به . ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٤٢] فيحفظهم ويعظم شأنهم .

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به . والحال أن الحكم منصوب عليه في الكتاب الذي هو عندهم . وتنبه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع . وإنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم . ﴿فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ حال من التوراة إن رفعتها بالظرف . وإن جعلتها مبتدأً فمن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظاً كمومة ودودة . ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ثم يرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم . وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب . ﴿وَمَا

قوله : والآية ليست في أهل الذمة : فلا يكون الحكم بالوجوب مخالفاً للكتاب .

قوله : وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى يجب مطلقاً : سواء كان الكتابي ذمياً أو غير ذمي إن تحاكموا والتخيير منسوخ بقوله تعالى : ﴿وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ﴾ كما قيل فالحكم واجب .

قوله : وإن تعرض عنهم : بأن لا تحكم بينهم .

قوله : إن رفعتها بالظرف . لا اعتماده على ذي الحال فلا يرد ما قيل : رفعها بالظرف

ضعيف لأن الجمهور يشترطون الاعتماد .

قوله : فمن ضميرها : أي من ضمير التوراة المستكن في الظرف ليكون الحال من الفاعل .

قوله : وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث : يعني إنما أنث التوراة لقوله تعالى : ﴿فِيهَا

حكم الله﴾ مع أنه إسم أعجمي وتاء التأنيث إنما يكون في العربي لكون نظائرها في العربي مؤنثة فأجريت مجراها كسرا ويل أجريت مجرى دنائير ومصابيح في عدم الانصراف ، والمومة المفازة والدودة الأرجوحة يلعب بها الصبيان .

أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ [٤٣] ﴿﴾ بكتابهم لإعراضهم عنه أولاً وعمايوافقه ثانياً . او بك وبه .  
 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ يهدي الى الحق . ﴿وَوُثِّرُ﴾ يكشف عما استبهم  
 من الأحكام . ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ يعني أنبياء بني اسرائيل او موسى ومن بعده إن قلنا  
 شرع لنا ما لم ينسخ . وبهذه الآية تمسك القائل به . ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أجريت على  
 النبيين مدحاً لهم وتنبهاً بشأن المسلمين . وتعريضاً باليهود وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم . ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلق بأنزل . او يحكم أي  
 يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على أن النبيين أنبياءهم ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾  
 زهادهم وعلمائهم السالكون طريقة أنبيائهم ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ بسبب أمر  
 الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف . والراجع إلى ما محذوف ومن  
 للتبيين ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ رقباء لا يتركون أن يغير . او شهداء يبينون ما يخفى منه كما  
 فعل ابن صوريا ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخْشَوُا اللَّهَ﴾ نهي للحكام ان يخشوا غير الله في  
 حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير . ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَتِي﴾ ولا تستبدلوا  
 بأحكامي التي أنزلتها ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ هو الرشوة والجاه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾  
 مستهيناً به منكرأله . ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ

قوله: صفة أجريت على النبيين مدحهم: يعني أنه صفة أجريت على الأنبياء  
 لمجرد المدح لا للتوضيح بأن يكون بعض منهم أسلموا لله وانقادوا وبعضهم لم يسلموا  
 ولم ينقادوا كما في بسم الله الرحمن الرحيم، ولتنويه شأن المسلمين المنقادين لله بأنهم  
 على صفة الأنبياء أو للتعريض باليهود بأنهم يعزل عن دين الإسلام .

قوله: وهو يدل على أن النبيين أنبياءهم: أي أنبياء بني إسرائيل لا موسى ومن بعده  
 فلا ينتهز التمسك به للقائل بأن شرع من قبلنا شرعنا وذلك إن الذين حكموا بها للذين  
 هادوا وإنما هم أنبياءهم لا من بعد موسى على الإطلاق .

قوله: مستهيناً به: يعني أن المراد أهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما وإنهم مستهينين بما أنزل الله والاستهانة به يستلزم الإنكار بأنه من الله وعدم  
 الحكم به والحكم بخلافه فهم كافرون لإنكارهم وظالمون لظلمهم على الناس . أو على  
 التوراة بالحكم بخلافه فهم كافرون لإنكارهم وظالمون لظلمهم على الناس أو على التوراة  
 بالحكم على خلافه وفاسقون بخروجهم عن طاعته وعدم الحكم به .

الْكَافِرُونَ [٤٤] لا استهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره . ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون . فكفرهم لإنكاره . وظلمهم بالحكم على خلافه . وفسقهم بالخروج عنه .

ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت لى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها . او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لا اتصالها بخطابهم، والظالمون في اليهود، والفاسقون في النصارى .

﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وفرضنا على اليهود . ﴿فِيهَا﴾ في التوراة . ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أي أن النفس تقتل بالنفس . ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها . باعتبار المعنى وكأنه قيل: وكتبنا عليهم النفس بالنفس . والعين بالعين . فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول . أو جمل مستأنفة ومعناها: وكذلك العين مفقوءة بالعين . والأنف مجدوعة بالأنف . والأذن مصلومة بالأذن والسن مقلوعة بالسِّن .

قوله: ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال أنضمت الخ . فالتقدير ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ منكر له ﴿فأولئك هم الكافرون . ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ غير مقتض ﴿فأولئك هم الظالمون . ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ مجتبيا عما شرع وأتى به النبي ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ خارجون عن طاعته، أو لطائفة كما قيل، والقائل الشعبي فهذه الصفة: أي الكافرون في المسلمين لاتصالها بخطابهم فالمخاطبون في قوله تعالى: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ المسلمون والمراد بالكافرين الذين لم يحكموا بما أنزل الله المسلمون، والكفر محمول على التشديد والتغليظ .

قوله: على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى . وإنما احتيج إلى التأويل لأن العطف على المحل إنما يجوز في إن المكسورة دون المفتوحة . قوله: فإن الكتابة: الكتابة والقراءة يقعان على الجملة كالقول . يعني أن الجملة يحكي بعد الكتابة كما يحكي بعد القول .

قوله: أو جمل مستأنفة: أي غير معطوفة وغير داخلة في حيز "كتبنا" فيكون الواو للاستيناف ولا يحتاج إلى التأويل وإنما قدره مفقوءة ونحوه لخصوص المادة وإلا فبالأ لا تدل إلا على مجرد المقابلة والمبادلة .



أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس . وإنما ساغ لأنه في الأصل مفصول عنه بالطرف . والجار والمجرور حال مبينة للمعنى . وقرأ نافع والأذن بالأذن وفي أذنيه بإسكام الذال حيث وقع . ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ أي ذات قصاص . وقرأه الكسائي أيضًا بالرفع ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنه إجمال للحكم بعد التفصيل .

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ﴾ من المستحقين . ﴿بِهِ﴾ بالقصاص أي فمن عفا عنه . ﴿فَهُوَ﴾ فالتصدق . ﴿كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ للمتصدق يكفر الله به ذنوبه . وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه . وقرئ فهو كفارته له أي فالمتصدق كفارة التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء . ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من القصاص وغيره . ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٥] ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ أي وأتبعناهم على آثارهم . فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه . والضمير للبيون . ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ مفعول ثانٍ عدي إليه الفعل بالباء . ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتِيَّةً الْإِنْجِيلَ﴾ وقرئ بفتح الهمزة . ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ في موضع النصب بالحال . ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ عطف عليه وكذا قوله : ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٦]

قوله : أو على أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله تعالى : ﴿بِالنفس﴾ والمعنى أن النفس مقتصة بالنفس وأن العين منها مقتصة بالعين وعلى هذا وإنما ساغ العطف على المرفوع المتصل بدون التأكيد بالمنفصل لوقوع الفصل بالظرف لأن الضمير كان مستقرا في المتعلق ثم انتقل إلى الظرف والأصل والعين مقفوءة هي بالعين . قوله : والجار والمجرور في "فيها" حال مبينة للمعنى : وذلك أن معنى العين مقفوءة بالعين يقفوء قصاصا وهو مبين بقوله : بالعين بناء على أن الباء للمقابلة .

قوله : على أنه إجمال للحكم بعد التفصيل : يعني على قراءة الكسائي أنه إجمال وفذ لك للحكم بعد التفصيل بخلاف قراءة غيره فإنه داخل فيه تحت كتبنا : أي وكذلك كتبنا عليهم أن الجروح قصاص .

قوله : أي فالمتصدق كفارته التي يستحقها : لا ينقص منها شيء وإلا لم تكن حاصلة له لأن بعض الشيء لا يكون ذلك الشيء وهو تعظيم لما فعل من حيث جعله مقتضيا للاستحقاق اللائق من غير نقصان .

ويجوز نصبهما على المفعول له عطفاً على محذوف أو تعلقاً به وعطف.

﴿وَلِيُخَكِّمَكُمْ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ عليه في قراءة حمزة . وعلى الأول اللام متعلقة بمحذوف أي وآتيناه ليحكم بما أنزل الله . وقرئ وأن ليحكم على أن موصولة بالأمر كقولك: أمرتك بأن قم أي وأمرنا بأن ليحكم . ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكِّمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٤٧] عن حكمه . أو عن الإيمان إن كان مستهيناً به . والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام . وأنه كان مستقلاً بالشرع وحملها على وليحكموا بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراه خلاف الظاهر .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أي القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ من جنس الكتب المنزلة . فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس ﴿وَمُهِينًا عَلَيْهِ﴾ ورقياً

قوله: ويجوز نصبهما على المفعول له: أي يجوز نصب "هدى وموعظة" على أنهما مفعول لهما معطوفان على محذوف أي لمصالح كثيرة وللهدى والموعظة أو متعلقان بالمحذوف والتقدير وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وكذا يجوز عطف ﴿وليحكم﴾ عليه في قراءة حمزة وهو فتح الميم بلام كي لأنه مفعول له وعلى الأول وهو أن يكونا حالين معطوفين على ﴿مصدقاً﴾ متعلق بمحذوف لثلا يلزم عطف المفعول له على الحال والتقدير وآتيناه الإنجيل ليحكم .

قوله: وقرئ "وأن ليحكم" بصيغة الأمر مع أن على أن "أن" موصولة صلته الأمر وهذا بناء على أنهم يسمون الحروف المصدرية موصولاً حرفياً وقد جرت عادة صاحب الكشف بتجويز صلة أن بالأمر والنهي ومعناه مصدر طلبي ولا بد له من موقع من الإعراب وهو ههنا النصب عطفاً على الإنجيل كأنه قيل وآتيناه الإنجيل وأمر بأن يحكم أهل الإنجيل . وحاصله أمرنا بأن ليحكم ولهذا قال المصنف به وهذا بخلاف المشهور من النحويين وهو أن "أن" المصدرية تدخل على الماضي والمضارع ولم يذكروا دخولها على الأمر .

قوله: والآية تدل الخ: إشارة إلى الرد على من قال: إن عيسى صلوات الله تعالى عليه كان متعبداً بما في التوراة من الأحكام لأن الإنجيل مواعظ وزواجر والأحكام قليلة . قوله: ﴿ومهيمناً﴾: قال أبو البقاء: أصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة؛ لأن المهيمن الشاهد وليس في الكلام هم من حتى يكون الهاء أصلية .

على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات . وقرئ على بينة المفعول أي هو من عليه وحفظ من التحريف والحافظ له هو الله سبحانه وتعالى . أو الحفاظ في كل عصر . ﴿فَاحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي بما أنزل الله إليك . ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فعن صلة للاتبع لتضمنه معنى لا تنحرف . أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلاً عما جاءك . ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الناس . ﴿شُرْعَةً﴾ شريعة وهي الطريق إلى الماء شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية ، وقرئ بفتح الشين . ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ وطريقاً واضحاً في الدين من نهج الأمر إذا وضع . واستدل به على أنا غير متعبدین بالشرائع المتقدمة . ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل . ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب . وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه . ﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن . هل تعلمون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهية . أم تزيغون عن الحق وتفريطون في العمل . ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ فابتدروها انتهزاً للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم . ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق ووعود ووعيد للمبادرين والمقصرين .

قوله: لتضمنه معنى لا تنحرف: وذلك بأن أوقع الفعل المضمن فيه حالاً وأقيم المضمن مقامه أي لا تنحرف عما جاءك متبعاً أهواءهم أو بالعكس أو بغير ذلك مثل أحمد إليك فلانا أي أنهى حمده لأن المقصود اعتبار معنى الفعلين كيف ماناسب المقام . قوله: وقرئ بفتح الشين: أي شرعة فيكون مصدراً للمرة بمعنى المفعول أي طريقاً وديناً مشروعاً .

قوله: واستدل به على أنا غير متعبدین بالشرائع المتقدمة: وجه الدلالة أن الخطاب يعم الأمم ومعنى لكل أمة لا لكل أحد من أفراد الأمة فيكون لكل أمة دين تخصه ولو كان متعبداً بشرعية أخرى لم يكن ذلك الاختصاص واجب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص الحصري بمنع الملازمة لجواز أن يكون متعبدین بشرعية من قبلنا مع زيادة خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص .

قوله: استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق . وطلبه ووجوبه لا لنفس الاستئناف إذ

﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٤٨] ﴿﴾ بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل

والعامل والمقصر .

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ عطف على الكتاب: أي أنزلنا إليك الكتاب

والحكم . او على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم . ويجوز أن يكون جملة بتقدير

وأمرنا أن احكم . ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

أي أن يضلوك ويصرفوك عنه . وأن بصلته بدل من هم بدل الاشتمال أي احذر فتنهم . او

مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك . روي ( أن أحبار اليهود قالوا: اذهبوا بنا الى

محمد لعلنا نفتنه عن دينه . فقالوا: يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأنا إن اتبعناك اتبعنا

اليهود كلهم . إن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك

ونصدقك . فأبى ذلك رسول الله ﷺ ) فنزلت: ﴿فَلِإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا

غيره ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ يعني ذنب التولي عن حكم الله

سبحانه وتعالى فعبّر عنه بذلك تنبيهاً على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها

معدود من جمعتها . وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير ونظيره قول لبيد .

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ جَمَاعُهَا

﴿وَلِإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [٤٩] ﴿﴾ لمتردون في الكفر معتدون فيه .

لا يترتب عليه الجزاء الذي أشير إليه بقولهم فيسئلكم بما كنتم تعملون .

قوله: والحكم . أي الحكم الأمري ومعناه الأمر بالحكم كأمر .

قوله: قالوا اذهبوا بنا . أي قال بعضهم لبعض والباء للتعدي .

قوله: فنزلت . تصديقا لفعل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قوله: يعني ذنب التولي . يعني أن المراد ﴿إنما يريد الله أن يصيبهم بذنب﴾ التولي

إلا أنه عبّر عنه ببعض ذنوبهم للتنبيه أن لهم ذنوبا كثيرة منها مثل هذا الذنب العظيم

والتعظيم كما يستفاد من التنكير يستفاد من لفظ البعض .

قوله: أو يرتبط: عطف على المعزوم ، قبله: تراك أمكنة إذا لم أرضها، فالنفي يعم

الأمريين والمعنى أترك الأمكنة على تقدير انتفاء الرضا والموت جميعا، أما إذا حصل

أحدهما فلا تترك .

قوله: لمتردون في الكفر . المعتدون فيه .

﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ﴾ الذي هو الميل والمداهنة في الحكم . والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى . وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا الى رسول الله ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى . وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ . ويغنون خبره . والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ [٢٥ . الفرقان: ٤١] واستضعف ذلك في غير الشعر . وقرئ أفحكم الجاهلية أي يغنون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم أفحكم الجاهلية تبغون . ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [٥٠] أي عندهم . واللام للبيان كما في قوله تعالى ﴿هيت لك﴾ [١٢ . يوسف: ٢٣] أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم هم الذين يتدبرون الأمور ويتحققون

قوله: والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى: أراد أن الجاهلية يحتمل أن يراد بها الملة الباطلة والطريق الجاهلية والحكم عام والغرض تعيير اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يغنون حكم الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحي من الله، وأن يراد بهما قوم الجاهلية والحكم التفاضل بين القتلى في دمائهم ودياتهم والغرض التوبيخ بأنهم يريدون أن يحكم كما حكم أولئك القوم ولم يكن مفهوم الجاهلية منظورا بخلاف الوجه الأول فإنه منظور إليه فيه ولهذا أفاد التعبير دون الأول، وبه يظهر الفرق بين الوجهين .

واعترض على الوجه الأخير بأنه كانت بين قريظة والنضير دماء قبل بعثة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما بعث تحاكموا إليه فقال بنو قريظة: بنو النضير إخواننا وأبونا واحد، فإن قتل بنو النضير منا قتيلا أعطينا سبعين وسقامن تمر وإن قتلنا منهم واحد أخذ وامنا مائة وأربعين وسقا. وأروش جناياتنا على النصف من أروش جراحاتهم فاقض بيننا فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتسوية بينهم فلم يرض بنو النضير. فقوله: "إن قريظة والنضير طلبوا الحكم بالتفاضل" غير مستقيم لأن قريظة لم يطلبوا التفاضل بل التسوية. وأجيب بأنهم إذا طلبوا ذلك فبنو النضير أولى، ألا ترى إلى قوله فلم يرض بنو النضير بالتسوية، بل الطلب بالحقيقة فيهم وإنما قريظة مدعونون منقادون لذلك.

قوله: واللام للبيان. يعني أن اللام ليس صلة للحكم لأن ذلك الحكم لقريظة على النضير لا لأهل الإيمان ولأن جنس حكم الله لا يخص قوما دون قوم بل اللام للبيان يعني هذا الكلام وهو ﴿من أحسن من الله حكما﴾ أي القاءه لقوم يوقنون لأنهم الذين يتدبرون

الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله سبحانه وتعالى .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشرة الأحاباب ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ إيماء على علة النهي . أي فإنهم منفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين وإجماعهم على مضادتكم . ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم ، وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه الصلاة والسلام : لا تتراءى ناراهما ، أو لأن الموالى لهم كانوا منافقين ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥١] أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاتة الكفار أو المؤمنين بموالاتة أعدائهم .

﴿فَقَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ يعني ابن أبي وأضرابه . ﴿يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم ومعاونتهم . ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار . روي أن عبادة بن

الأمر ويتحققون الأشياء بأنظارهم فيعرفون أن لا أحد أعدل وأحسن من الله حكماً كاللام في ﴿هيت لك﴾ إذ لا معنى لصلته بهيت لأن هيت بمعنى هلم وفيه ضمير الخطاب وإنما هو للبيان يعني أن هذا الكلام والخطاب لك فلا تأن .  
قوله : لاتحادهم في الدين : لأن الكفر ملة واحدة .

قوله : ومن والاهم منكم : يعني يحتمل أن يكون المراد من قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ والكلام محمول على التشديد ، ويحتمل أن يكون المنافقين أي ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ وهم المنافقون فإنهم من جملة الكافرين وهذا معنى قوله : وأن الموالى لهم كانوا منافقين قوله : لاتتراءى ناراهما : ذكر في الفائق أن قوماً من أهل مكة أسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام : أنا بريء من كل مسلم مع مشرك . فقيل : لم يا رسول الله ؟ قال لا تتراءى ناراهما . أي يجب أن يتباعدوا بحيث إذا أوقدت ناراهما لم تلمح إحداها الأخرى ، وإسناد التراءى إلى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظروا ذلك أن المسلم من حزب الله والمشرک من حزب الشيطان .

قوله : ظلموا أنفسهم بموالاتة الكفار : حيث يمنعهم الله الطأفة ويخذلهم لقتالهم .  
قوله : دائرة من دوائر الزمان . أي صرف من صروفه والدولة العقبة ، والنوبة يستعمل في الخير والشر وإن غلب عرفا في الخير .

الصامت رضي الله تعالى عنه قال لرسول الله ﷺ: إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم .  
 وإنني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله . فقال ابن أبي : إنني رجل  
 أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية موالي فنزلت: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ لرسول الله  
 ﷺ على أعدائه وإظهار المسلمين. ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ يقطع شأفة اليهود من القتل  
 والإجلاء . أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم. ﴿فَيُضْبِحُوا﴾ أي هؤلاء المنافقين  
 ﴿عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِمِينَ﴾ [٥٢] على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر  
 الرسول ﷺ . فضلاً عما أظهره مما أشعر على نفاقهم .

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرفع قراءة عاصم وحزمة والكسائي على أنه كلام مبتدأ  
 ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعاً بغير أو على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول  
 المؤمنون حينئذ . وبالنصب قراءة أبي عمرو ويعقوب عطفاً على أن يأتي باعتبار المعنى  
 . وكأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا. أو بجعله بدلاً من اسم الله تعالى  
 داخلاً في اسم عسى مغنياً عن الخبر بما تضمنه من الحدث . أو على الفتح بمعنى عسى  
 الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فإن الإتيان بما يوجبه كالإتيان به . ﴿أَهْوَلاً

قوله: عطفاً على أن يأتي باعتبار المعنى: وذلك أن معنى 'عسى الله أن يأتي بالفتح  
 ومعنى "عسى أن يأتي الله" واحد فكأنه قال عسى أن يأتي الله بالفتح وأن يقول الذين  
 آمنوا، وإنما احتيج إلى اعتبار المعنى لثلا يشكّل بأنه كيف يجوز العطف على أن يأتي  
 الذي هو خبر عسى، والمعطوف في حكم المعطوف عليه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم  
 عسى ولا ضمير في ﴿ويقول الذين آمنوا﴾.

قوله: أو بجعله: أي بجعل "أن يأتي" بدلاً من إسم الله داخلاً في إسم عسى ولا  
 حاجة إلى الخبر كما في 'عسى أن يخرج زيد'، وحينئذ لا يشكّل عطف "يقول" أيضاً لأنه  
 داخل أيضاً في اسم عسى وليس هو خبر عسى حتى يجب فيه الضمير فقوله "بجعله" عطف  
 على قوله باعتبار المعنى.

قوله: فإن الإتيان بما يوجبه كالإتيان به: يعني أن الله تعالى إنما يأتي  
 بالفتح لا بقول المومنين، والمؤمنون يقولون عند ذلك والفتح يوجب ذلك القول فكأنه  
 تعالى يأتي بالقول أيضاً.

الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴿٥٩﴾ يقول المؤمنون بعضهم لبعض لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعالى عنهم . ﴿وَلِنْ قَتَلْتُمْ لِنَنْصُرَكُمْ﴾ [٥٩ . الحشر: ١١] وجهد الأيمان أغلظها . وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم . فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لأنه بمعنى أقسموا . ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خُسِرِينَ﴾ [٥٣] إما من جملة المقول أو من قول الله سبحانه وتعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم . وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ قراءة على الأصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الإمام . والباقون بالإدغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها . وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله ﷺ ثلاث فرق : بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الحمار الأسود العنسي . تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله ﷺ من غدها وأخبر الرسول ﷺ في تلك الليلة فسرّ المسلمون وأتى الخبر في أواخر ربيع الأول . وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله ﷺ : من مسيلمة رسول الله إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعد : فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك . فأجاب من محمد رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . فحاربه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجند من المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة . وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ

قوله : على تقدير "وأقسموا بالله يجهدون جهد إيمانهم" : فالحال في الحقيقة هو يجهدون ولذلك ساغ كون جهد معرفة .

قوله : أو على المصدر : أي المفعول المطلق لأنه بمعنى أقسموا لأن معناه أغلظ القسم . قوله : ذوالحمار : بالخاء المهملة كان له حمار يقول له قِفْ فَيَقِفْ وَسِرْ فَيَسِيرْ وكان يبنى بعض الأمور على الحمار وكان بعض الناس يتعطرون بروث حمار وقيل يعقدون روثه بخمر هن فسمي ذو الخمار بالخاء المعجمة والعنسي بفتح العين وسكون النون منسوب إلى عنس وهو يزيد بن مدحج بن ادد بن زيد .

قوله : وقتله الوحشي قاتل حمزة : وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام ، أراد في جاهليتي وإسلامي .



فبعث اليه رسول الله ﷺ خالداً فهرب بعد القتال الى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه . وفي عهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه سبع فزارة قوم عينة بن حصن . وغطفان قوم قرّة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل . وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة . وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة . وكندة قوم الأشعث بن قيس . وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يده . وفي إمارة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر و سار الى الشام . ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قيل هم أهل اليمن لما روي أنه عليه الصلاة والسلام أشار الى أبي موسى الأشعري وقال : هم قوم هذا ) وقيل الفرس لأنه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال : هذا وذووه . وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة . وثلاثة آلاف من أفناء الناس . والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد

قوله : ياليل على وزن هايليل إسم رجل .

قوله : سجاح : كقطام بجيم ثم حاء مهملة اسم امرأة كانت كاهنة تدعي زمانا أن الجن الذي يخبرها هو الجن الذي كان مع السطيح ثم ادعت أنه كان ملكا وادعت النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب .

قوله : بالبحرين : موضع من بحر المالح والعذب .

قوله : تنصر : وإنما تنصر لأنه لطم رجلا في الطواف فأراد عمر أن يقتص منه فقال أنا شريف القوم وهو وضع فقال عمر لم يفرق الله بين الشريف والوضيع واقتص منه فسخط وتنصرو لحق بالشام .

قوله : هم أهل اليمن : أي أهل اليمن والقادسية بينه وبين كوفة خمسة عشر ميلا ، وبجيلة حي من اليمن ، يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم أنه ممن هو .

قوله : والراجع إلى ”من“ محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم : هذا مبني على أن خبر المبتدأ هو الجزاء ، وأما إذا جعل خبر المبتدأ جملة الشرط فضمير ”يرتد“ و”دينه“ راجع إلى ”من“ واعتبر الراجع ضمير الجمع نظرا إلى المعنى .

قوله : ومحبة الله الخ : يريد أنه لا يتصور ههنا الحالة الميلانية التي تكون في الحيوان تسمى المحبة بل لوازمها .

إرادة الهدى، والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة. محبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه. ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ عاطفين عليهم متذللين لهم. جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل. واستعماله مع على إما لتضمنه معنى العطف والحنو أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضهلم على المؤمنين خافضون لهم أو للمقابلة. ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه. وقرئ بالنصب على الحال. ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفة أخرى لقوم. أو حال من الضمير في أعزة. ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه. أو حال بمعنى أنهم مجاهدون حالهم خلاف حال المنافقين. فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعلمون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم. واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان. ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف. ﴿فَضَّلُ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يمنحه ويوفق له. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ كثير الفضل. ﴿عَلِيمٌ﴾ [٥٤] بمن هو أهله.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لما نهى عن موالة الكفرة ذكر عقيقه من هو حقيق بها. وإنما قال وليكم الله ولم يقل أوليائكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسول الله ﷺ وللمؤمنين على التبع. ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم. أو بدل منه ويجوز نصبه ورفع على المدح. ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [٥٥] متخشعون في صلاتهم وزكاتهم. وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون. أو يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان

قوله: واستعماله مع على إما لتضمن معنى العطف: يعني أن الظاهر أن يستعمل مع اللام. قال الجوهري الذل خلاف العز، وتذلل له أي خضع، لأنه استعمل مع على إما لتضمن معنى العطف أو لمقابلته أعزة على الكافرين.

قوله: وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان: أي في بناء المرة وتنكير لائم مبالغتان فكأنه قيل لا يخافون شيئاً من اللؤم من أحد من اللائم وذلك أن بناء المرة يدل على الوحدة والفرد دون الجنس والفرد المبهم ينتفي بانتفاء جميع الأفراد.

قوله: صفة للذين آمنوا لأنه أجري مجرى الاسم: يعني أن الموصول وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، والوصف لا يوصف إلا إذا أجري مجرى الاسم كالمؤمن مثلاً.

ومسارعة إليه . وهي نزلت في علي رضي الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راکع في صلاته . فطرح له خاتمه . واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأموال والمستحق للتصرف فيها . والظاهر ما ذكرناه . مع أن حمل الجمع على الواحد أيضًا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه . وعلى هذا يكون دليل على أن الفعل القليل في الصلاة لا ييطلها وأن صدقة التطوع تسمى زكاة .

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومن يتخذهم أولياء . ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [٥٦] أي فإنهم هم الغالبون . ولكن وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهاً على البرهان عليه فكأنه قيل : ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويعاً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم . وتعريضاً لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان . وأصل الحزب القوم يجتمعون الأمر حزبه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في رفاعه بن زيد وسويد بن الحارث أظهر الإسلام ثم نافقا . وكان رجال من المسلمين يوادونهما . وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً إيماء إلى العلة وتنبيهاً على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالات جدير بالمعاداة والبغضاء . وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمر والكسائي ويعقوب . والكفار وإن عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم . ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهي عن موالاتهم ليس على الحق رأساً سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك المناهي . ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [٥٧] لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك . وقيل إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده .

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾ أي اتخذوا الصلاة ، أو المناداة ، وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة . روي : أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أحرق الله الكاذب . فدخل خادمه ذات ليلة

قوله : والظاهر ما ذكرناه : وهو بمعنى الموالات والمحبة كما يدل عليه ما قبله وهو لا

يتخذ واليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ؛ لأن المراد منه الموالات والمحبة .

بنار وأهله نيام فتطايير شررها في البيت فأحرقه وأهله . ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٥٨] فإن السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزؤ به . والعقل يمنع منه .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا﴾ هل تنكرون منا وتعيون . يقال نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه . وقرئ تنقمون بفتح القاف وهي لغة . ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ﴾ الإيمان بالكتب المنزلة كلها . ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٥٩] عطف على أن آمنا وكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أي : ماتنكرون منا إلا مخالفتمكم حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه . أو كان الأصل واعتقاد أن أكثرهم فاسقون فحذف المضاف . أو على ما أي : وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثرهم فاسقون . أو على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة إنصافكم وفسقكم . أو نصب بإضمار فعل يدل عليه هل تنقمون أي : ولا تنقمون إن أكثرهم فاسقون . أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الإنصاف . والآية خطاب لليهود سألو رسول الله ﷺ عمن يؤمن به فقال . ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ [البقرة : ١٣٦] إلى قوله ﴿ونحن له مسلمون﴾ [البقرة : ٢] فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى : لا نعلم ديناً شراً من دينكم .

قوله : عطف على أن آمنا وكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة : لما كان الجمع بين إيماننا وكفركم غير ظاهر الانتظام مع قول آمنا إذ لا معنى لإنكار المخاطبين كفرهم من المتكلمين المسلمين جعله راجعاً إلى اللازم الذي هو المخالفة أو حملة على حذف المضاف الذي هو الاعتقاد . وقيل دليل على أن الأذان مشروع للصلوة أي ثابت بنص الكتاب لا بحديث المنام وحده وهو أن عبد الله بن زيداً لأنصاري رأى الأذان في منامه لما اهتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتفكر في أمر يجمع الناس إلى الصلوة ، وقال يا رسول الله إني لبين نائم ويقظان إذ أتاني آت فأراني الأذان وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قم يا بلال فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد فافعل فأذن بلال ، الحديث .

قوله : سألو رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عمن يؤمن به : أي عن الرسل الذين يؤمن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بهم . روي أنه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نفر من اليهود فقال : أو من بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى

﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِبَشَرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾ أي من ذلك المنقوم . ﴿مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ جزاء ثابتاً عند الله سبحانه وتعالى . والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ها هنا موضعها على طريقه قوله : تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

ونصبها على التمييز عن بشر . ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بدل من بشر على حذف مضاف أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله . أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو خبر محذوف أي هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات . ومسح بعضهمقرة وهم أصحاب السبت، وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام . وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة و مشايخهم خنازير . ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبوداً . فيكون الراجع محذوفاً أي فيهم أو بينهم . ومن قرأ وعابد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كفطن ويقظ أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم أو أن أصله عبدة فحذف التاء للاضافة عطفه على القردة .

إبراهيم إلى قوله: ونحن له مخلصون. فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى نعلم أهل دين أفل خطاب في الدنيا والآخرة منكم، ولادينا شراً من دينكم . فنزلت ولعل ذلك لمخالفتهم عيسى ودينه لا اعتقاد تأييد دين اليهود .

قوله: على طريقة قوله: تحيةٌ بينهم ضربٌ وجيعٌ: أي في التهكم وإن كان ما في الآية استعارة في ذكر المشبه وما في البيت تشبيها انتزع وجهه من التضاد على طريق التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل أحدهما على الآخر لكن على عكس قولك زيد أسد إذ التحية مشبه به والضرب مشبه .

قوله: بدل من بشر: وإنما قلم البدل على عكس ما في الكشف لأن البدل هو المقصود بالنسبة قوله: أو عبد: بضم الباء على أنه صفة مشبهة كفطن ويقظ، ومعناه الغلوفي العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبلغ في الحذر والفطنة .

قوله: على أنه جمع: أي على أنه عبد جمع عابد كخدم جمع خادم أو على أنه مع التاء جمع عابد ككفرة جمع كافر فحذف التاء لكرهية اجتماع الزيادتين في آخر الكلمة التاء والمضاف إليه .

ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من. والمراد من الطاغوت العجل ، وقيل: الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله تعالى. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جعل مكانهم شرًّا ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم . وقيل مكاناً منصرفاً. ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٦٠] قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود. والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلالة .

﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نزلت في يهود نافقوا رسول الله ﷺ أو في عامة المنافقين . ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك . والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا . وقد وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً أفادت أيضاً لما فيها من التوقع لأن أمانة النفاق كانت لائحة عليهم . وكان الرسول ﷺ يظنه ولذلك قال : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [٦١] أي من الكفر . وفيه وعيد لهم .

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود أو من المنافقين . ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾ أي الحرام وقيل الكذب لقوله ﴿عن قولهم الإثم﴾ [٥٠. المائدة: ٦٣] ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾ الظلم . أو مجاوزة الحد في المعاصي . وقيل الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم . ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّخْتِ﴾ أي الحرام خصه بالذكر للمبالغة . ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٦٢] لبئس شيئاً عملوه .

قوله: والمراد بالطاغوت العجل: استعير العجل للطاغوت لكونه معبوداً باطلاً كالشيطان .  
قوله: ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم: لكون إثبات الشرارة لمكان الشيء كناية عن إثباته له كما في قولهم: سلام على المجلس العالي . والكناية أبلغ من الصريح .  
قوله: والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً . يعني أن المقصود أنهم أشد شرارة وضلالة على الإطلاق بالنسبة إلى المؤمنين وغيرهم وإن كان المؤمنون أشراً وضالين في اعتقادهم لا في نفس الأمر وذلك أنهم الملعونون الممسوخون وعابدون الشيطان أي هم أشد شرارة وضلالة من الشريرين والضالين لا من غيرهم من المؤمنين .  
قوله: نافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أي يدخلون رسول الله يظهرن له الإيمان نفاقاً .

قوله: لأن أمانة النفاق كانت لائحة عليهم: لأن التوقع لا يكون إلا عن أمانة .

﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشُّحَّ﴾ تخصيص لعلمائهم على النهي عن ذلك فإن لولا إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل المستقبل أفاد التحضيض . ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [٦٣] أبلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث إن الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتحمي إجادة . ولذلك ذم به خواصهم ولأن ترك الحسنة أفبح من مواجهة المعصية ، لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها فكان جديراً بأبلغ الذم .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى إثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله:

جَادَ الْحِمَى بُسْطَ الْيَدَيْنِ بِوَابِلٍ شَكَرْتُ نَدَاهُ تِلَاغُهُ وَوَهَادُهُ

ونظيره من المجازات المركبة : شابت لمة الليل . وقيل معناه إنه فقير لقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران : ١٨١] ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا﴾ دعاء عليهم بالبخل والنكد أو بالفقر والمسكنة . أو بغل الأيدي حقيقة يغفلون أسارى في الدنيا ومسحوبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من

قوله: لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها: فكان له فيها نوع اضطراب بخلاف ترك النهي عن ترك الإنكار فإنه تقصير محض .

قوله: وغل اليدو بسطها مجاز عن البخل والجود: شبه حال البخل بحال من يده مغلوله ويحتمل أن يكون كناية وهو الظاهر .

قوله: جَادَ الْحِمَى بُسْطَ الْيَدَيْنِ بِوَابِلٍ .. بسط اليدين فاعل جاد ،والحمى مفعوله، والندى العطاء، والتلاع جمع تلة وهي ما ارتفع من الأرض، والوهاد جمع وهدة وهي ما اطمأن من الأرض .

قوله: دعا عليهم بالبخل والنكد أو بالفقر والمسكنة . فيكون قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مطابق له من حيث اللفظ والمعنى معا بخلاف الوجه الأخير فإنه مطابق له من حيث اللفظ وأصل المعنى لا المعنى المراد لأن المعنى المراد من قوله: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الإمساك وتقدير الرزق لا حقيقة الغل كما في قوله: سَبَّيْنِي سَبَّ اللَّهِ دَابِرَهُ . لأن سبني هنا بمعنى شتمني وفي الأصل بمعنى القطع وسب الله دابره: أي قطع الله أصله .

حيث اللفظ وملا حظة الأصل لقولك : سبني سب الله دابره . ﴿بَلْ يَدُهُ مَبْسُوطَتْنِ﴾ ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه تعالى وإثباتاً لغاية الجود . فإن غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه يديه . وتنبيهاً على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للإكرام . ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ تأكيد لذلك أي هو مختار في إنفاقه يوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمة . لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد . ولا يجوز جعله حالاً من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولأنها مضاف إليها . ولا من اليدين إذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما لذلك . والآية نزلت في فتاح بن عازرواء فإنه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمداً ﷺ وأشرك فيه الآخرون لأنهم رضوا بقوله . ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ أي هم طاغون كافرون ويزدادون طغياناً وكفراً بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضاً من تناول الغذاء الصالح للأصحاء . ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم . ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ كلما أرادوا حرب الرسول ﷺ وإثارة شر عليه ردهم الله سبحانه وتعالى بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم . او كلما اردوا حرب أحد غلبوا فإنهم

قوله: ثني اليد: يعني ثناه مع أنه مفرد في ﴿يد الله مغلولة﴾.

قوله: وتنبيهاً على منح الدنيا والآخرة: يعني إحدهما كناية عن جود منح الدنيا والآخرة كناية عن جود منح الآخرة .

قوله: أي هو مختار في إنفاقه: يعني أن الله تعالى جواد مختار في إنفاقه توسع الرزق في زمان وتضييق في زمان آخر على مقتضى حكمته التي تقتضي ذلك لا على ما قالوا: إن الله تعالى ذو مال وإن السعة والضيق يتعاقبان فكان وجود ويسط علينا ولا وييخل ويقتصر المال علينا ثانياً .

قوله: ولأنها مضاف إليها: ولا يجوز الحال من المضاف إليه إلا إذا كان الحال معمولاً للمضاف أو جزأه أو كجزئه .

قوله: إذ لا ضمير لهما فيه: والمضارع المثبت الواقع حالا لا بد فيه من ضمير ذي الحال .  
قوله: كما يزداد المريض مرضاً من تناول الغذاء الصالح للأصحاء: لعدم ملا مسته طبيعته الفاسدة .



لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بختنصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي .  
ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس . ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين . وللحرب صلة  
أوقدوا او صفة ناراً . ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد  
وإثارة الحروب والفتن وهتك المحارم . ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٦٤] فلا يجازيهم  
إلا شراً .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا﴾ بمحمد ﷺ وبما جاء فيه . ﴿وَاتَّقَوْا﴾ ما عددنا من  
معاصيهم ونحوه . ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها . ﴿وَلَا ذُكِّلْنَاهُمْ  
جَنَّتِ النَّعِيمُ﴾ [٦٥] ولجعلناهم داخلين فيها . وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة  
ذنوبهم . وأن الإسلام يجب ما قبله . وإن جل وإن الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم .

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بإذاعة ما فيهما من نعت محمد عليه  
الصلاة والسلام والقيام بأحكامها . ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني سائر الكتب المنزلة  
فإنما من حيث إنهم مكلفون بالإثم بها كالمنزل إليهم . أو القرآن . ﴿لَا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ  
تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والأرض . أو  
يكثر ثمرة الأشجار وغلة الزروع . أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار . فيجتنونها من رأس  
الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض بين بذلك أن ماكف عنهم بشؤم كفرهم

قوله: وفيه تنبيه على عظم معاصيهم: حيث لم يكتف في تكفير سيئاتهم بمجرد  
الإيمان بل ضم إليه التقوى التي هي اجتناب المعاصي أو مع الإتيان بالطاعات، كذا ذكره  
العلامة التفتازاني. وحاصله أنه لم يكتف في تكفير سيئاتهم بمجرد الإيمان مع أن مجرد  
الإيمان كاف فيه لأن الإيمان يجب جميع ما كان قبله وإن جل وكثر تنبيها على عظم  
معاصيهم وكثرتهم وأن من شأنها لا تكفر بدون التقوى، وقيل: لأنه ذكرهم ولم يذكر  
مساويهم كأنه جعلهم علما في المساوي .

قوله: بإذاعة ما فيهما: من نعت الرسول ﷺ. وحكم الرجم .

قوله: لوسع عليهم أرزاقهم: يعني أن قوله: ﴿لَا كُلُّوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ  
أَرْجُلِهِمْ﴾ عبارة عن توسعة الرزق وبركات السماء المطر وبركات الأرض الزروع والنبات  
لأن المطر من فوقهم والنبات والزروع من تحت أرجلهم وكذلك أثمار الأشجار والجنان  
البالغة الثمار أي ناضجتها فوقهم وغلة الزروع وما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم .

ومعاصيهم لا لقصور الفيض . ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ عادلة غير غالية ولا مقصرة . وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ . وقيل : مقتصدة متوسطة في عداوته .

﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ﴾ [٦٦] أي بشس ما يعملونه . وفيه معنى التعجب أي ما أسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والإعراض عنه والإفراط في العداوة .  
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ جميع ما أنزل إليك غير مراقب أحداً ولا خائف مكروهاً . ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك . ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فما أدت شيئاً منها . لأن كتمان بعضها يضيع ما أدي منها كترك بعض أركان الصلاة . فإن غرض الدعوة ينتقض به . أو فكأنك ما بلغت شيئاً منها كقوله ﴿فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ [المائدة: ٣٢] من حيث إن كتمان البعض والكل سواء في الشفاعة واستجلاب العقاب . وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ عدة وضمان من الله سبحانه وتعالى بعصمة روحه ﷺ من تعرض الأعادي وإزاحة لمعاذيره ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٦٧] لا يمكنهم مما يريدون بك . وعن النبي ﷺ : ” بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً فأوحى الله تعالى إليّ إن لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقيت ” وعن أنس رضي الله تعالى عنه . كان رسول الله ﷺ يحرس حتى نزلت . فأخرج رأسه من قبة آدم فقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس . وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد . وقصد بإنزاله إطلاعهم عليه فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم افشاؤه .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي دين يعتد به ويصح أن يسمى شيئاً لأنه باطل ﴿حَتَّى تَقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ومن إقامتها الإيمان

قوله : فإن غرض الدعوة ينتقض به . لأن غرض الدعوة تزكية أنفسهم والتحلي بما هو مقدر في حقهم من المامورات حتى ينجوا من النار ويدخلوا في الجنة وذا إنما يحصل بأداء جميع المامورات والانتفاء عن جميع المنهيات .

قوله : بعصمة روحه : يعني أن المراد بالعصمة العصمة من القتل وفيه إشارة إلى دفع ما يقال : أين ضمان العصمة وقد شج وجهه يوم أحد وكسرت ربايعيته؟ .

بمحمد ﷺ والإذعان لحكمه. فإن الكتب الالهية بأسرها أمرة بالإيمان من صدقه والمعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له، والمراد إقامة أصولها وما لم ينسخ من فروعها. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٦٨] فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه إليهم. فإن ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّبِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير في حيز إن والتقدير "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك" كقوله:

فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ

وَالَا فَاعْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُعَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ

أي فاعلموا أنا بعاة وأنتم كذلك وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك. ويجوز أن يكون والنصارى معطوفاً عليه ومن آمن خبرهما وخبر إن مقدر دل عليه ما بعده كقوله:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

ولا يجوز عطفه على محل "إن" واسمها فإنه مشروط بالفراغ من الخبر. إذ لو

قوله: ولا يجوز عطفه على محل "إن" واسمها الخ: اعترض عليه بأنه إنما يلزم ذلك لو كان المذكور خبراً عنهما ليصير مثل إن زيدا وعمرو قائمان وأما على نية التأخير واعتبار مضي الخبر تقديراً لأن الشرط مضي الخبر لفظاً أو تقديراً فيكون المذكور معمولاً لأن فقط وخبر المعطوف محذوف كما في "إن زيدا قائم وعمرو" عطفاً على محل إن وإسمها، وبالجملة ما ذكر لو تم لجري في جميع صور مضي الخبر تقديراً، والقول بأنه بني ذلك على ما ذكره من فائدة التقديم لا يكون دفعا لهذا الاعتراض لأن التقديم لنكتة لا يدفع ما هو الأصل من التأخير. وقد أجيب عنه بأن من آمن منهم صالح لخبرية المجموع بخلاف قائم في إن زيدا وعمرو قائم. والأصل عدم التقدير فلوارتفع الصابئون بالعطف على المحل لزم المحذور فتعين الرفع على الابتداء ولزم تقدير الخبر ونية التأخير وهو معارض بأن الصابئون للعطف على المحل بتقدير الخبر ونية التأخير كما لزمكم فيحمل

عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر إن معاً فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في "هادوا" لعدم التأكيد والفصل . ولأنه يوجب كون الصابئين هوداً . وقيل إن بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء . وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو. ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبره ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٩] والجملة خبر إن أو خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف . أي: من آمن منهم . أو النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه . وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابييون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صباء بإبدال الهمزة ألفاً . أو من صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعاً ولا عقلاً .

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ ليدكروهم وليبينوا لهم أمر دينهم . ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ﴾ بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [٧٠] جواب الشرط والجملة صفة رسلاً والراجع محذوف أي رسول منهم . وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف .

عليه من غير لزوم محذور . وقال العلامة التفتازاني: والحق أنه محتمل للوجهين والشان في الترجيح ، وكذا إذا أخر مثل إن زيدا قائم وعمرو ويحتمل العطف على المحل فيكون من عطف المفردات وأن من يقع بالابتداء فيكون من عطف الجمل . واعلم أن قوله محل إن واسمها مبني على مذهب صاحب الكشاف والجزولي ، ورد عليه بأن 'إن' لو كانت مع اسمها مبتدأ والمبتدأ هو الاسم المجرد وهي مع اسمها ليست باسم بل اسما وحرفا اللهم إلا أن يقال إنهما بسبب التركيب بمنزلة اسم واحد ورأي ابن الحاجب وغيره أن المرفوع معطوف على محل اسم إن فقط لأن الاسم كان مرفوعا قبل دخول إن .

قوله: ولم يتبعوا شرعاً: إذ لا كتاب لهم بخلاف أهل الكتاب وبخلاف المنافقين حيث دخلوا في دين الإسلام بحسب الظاهر .

قوله: جواب الشرط والجملة صفة رسلاً . والمعنى أرسلنا إليهم رسلاً كلما جاء رسول من تلك الرسل بما يخالف أهواءهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقاً من تلك الرسل كذبوا وفريقاً منهم يقتلون ولم يكتفوا بقتل ذلك الرسول انتقاماً من جنسهم ، وقيل: جوابه محذوف أي ناصبوه والجملة مستأنفة جواب سوال وهو أنهم أي شيء فعلوا برسلهم .

وإنما جيء بيقتلون موضع فقتلوا على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها واستفظاً للقتل وتنبهاً على أن ذلك من دينهم ماضياً ومستقبلاً ومحافظة على رؤس الأي .

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ أي وحسب بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم . وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على أن أن هي المخففة من الثقيلة . وأصله أن لا تكون فتنة فخففت أن وحذف ضمير الشأن فصار: أن لا تكون وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم . وأن أو أن بما في حيزها ساد مسد مفعوليه . ﴿فَعَمُوا﴾ عن الدين أو الدلائل والهدى . ﴿وَصُمُّوا﴾ عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل . ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي ثم تابوا فتاب الله عليهم . ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصُمُّوا﴾ مرة أخرى . وقرئ بالضم فيهما على أن الله عماهم وصمهم أي رامهم بالعمى والصم وهو قليل . واللغة الفاشية أعمى وأصم . ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ بدل من الضمير . أو فاعل والواو علامة الجمع كقولهم : أكلوني البراغيث . أو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير منهم . وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لأن تقديم الخبر في مثله ممتنع . ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [٧١] فيجازيهم على وفق أعمالهم .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ أي إني عبد مريبوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي في عبادته أو فيما يختص به من الصفات والأفعال .

قوله: وتنبها على أن ذلك دينهم ماضياً ومستقبلاً: بمعنى أنهم إن وجدوا زماناً مستقبلاً يحصل منهم هذا الفعل مستمرا .

قوله: وإدخال فعل الحسبان: يعني إنما أدخل فعل الحسبان التي للظن على أن المخففة من المثقلة التي للتحقيق مع أنه يجب أن يشاكل أن في التحقيق لأن الحسبان نزل منزلة العلم لقوة الحسبان وتمكنه في قلوبهم .

قوله: ثم عموا وصموا مرة أخرى: بأن طلبوا المحال وهو رويته تعالى في الدنيا .

قوله: وقرئ بالضم فيهما: أي بالبناء للمجهول على أن يكونا متعديين وهذه اللغة

قليلة واللغة الفاشية أعمى وأصم من باب الإفعال .

﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فإنها دار الموحدين ﴿وَمَا وَهُ النَّارُ﴾ فإنها المعدة للمشركين ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٧٢] أي وما لهم أحد ينصرهم من النار. فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً على أنهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وأن يكون من كلام الله تعالى نبه به على أنهم قالوا ذلك تعظيمًا لعيسى ﷺ. وتقرباً إليه وهو معاديتهم بذلك ومخاصمتهم فيه فما ظنك بغيره.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾ أي أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله

النسطورية والملكانية منهم القائلون بالأقانيم الثلاثة وما سبق قول يعقوبية القائلين بالاتحاد

قوله: كما يمنع المحرم: يعني أن هذه استعارة تبعية عن المنع.

قوله: وهو: أي ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وعلى تقدير أن يكون من كلام الله يكون المعنى أنهم قالوا ذلك تعظيمًا لعيسى وهو معاديتهم لا ينصرهم فغيره أولى بأن يعاديتهم ولا ينصرهم فلا ينصرهم أحد.

قوله: وهو حكاية عما قاله النسطورية الخ. أما على قول الملكانية والنسطورية فلأن الله تعالى إذا كان جوهرًا واحد ثلاثة أقانيم واحد الأقانيم اله البتة. فما حل فيه الباقي يكون الها أيضًا وأما على الاتحاد فظاهر. ذكر بعض الأفاضل في تقرير الأقوال من النصراني نقلا عن الفاضل الحكيم يحيى بن عيسى صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعد ما أسلم وحسن إسلامه صنف رسالة ردا على النصراني، قال فيها: زعمت النصراني أن الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس فإنه واحد في الجوهر مختلف الأقانيم. وقال بعضهم إنها أشخاص وذوات. وقال بعضهم إنها جواهر فإن أقنوم الأب الذات وأقنوم الابن الكلمة وهي العلم وأنها لم تنزل متولدة من الأب لا على سبيل التناسل بل كتوليد ضياء الشمس من الشمس وأقنوم روح القدس هو الحياة وإنها لم تنزل فائضة من الأب والابن، واختلفوا في الاتحاد فقالت يعقوبية -هم طائفة من النصراني- إنها بمعنى الممازجة كتمازجة النار بالفحم. فالفحم ليست نارا خالصة ولا فحما وهذا موافق لقولهم إن الله تعالى نزل من السماء واتحد مع روح القدس وصار إنسانا ومن ذلك المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين. وقال بعض الأفاضل هو ما قال بعضهم إن في المسيح اللاهوتية والناسوتية. والجواب عن الكل أن القول بالاتحاد والقول بالحلول

﴿وَمَآ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث إنه مبدئ جميع الموجودات إلا إله واحد ، موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة و”من“ مزيدة للاستغراق ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ وإن لم يوحّدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧٣] أي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر ، أو ليمسن الذين كفروا من النصارى ، وضعه موضع ليمسنهم تكريراً للشهادة على كفرهم وتنبئها على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه فلذلك عقبه بقوله :

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٧٤] يغفر لهم ويمنحهم من فضله إن تابوا . وفي هذا الاستفهام تعجيب من إصرارهم .

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ أي ما هو إلا رسول كالرسل قبله خصه الله سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها . فإن أحبى الموتى على يده فقد أحبى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه الصلاة والسلام وهو أعجب . وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب . ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ كسائر النساء اللاتي يلازم من الصدق . أو يصدقن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ﴿كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ويفتقران إليه افتقار الحيوانات . بين أولاً أقصى ما لهما من الكمال على أنه لا

كلاهما باطل . أما الأول فلاستحالة أن يكون الشيء الواحد واجب الوجود وممكن الوجود وانقلاب أحدهما إلى الآخر . وأما الثاني فلأن الحال إما أن يحتاج إلى ما يحل فيه فيلزم أن يكون ممكناً وإلاستحال حلوله ، كذا في الاعتقاد شرح العقيدة الحافظية . اعلم أن بعض هذه الأقاويل ينافي مذهبهم وهو أن الآلهة ثلاثة .

قوله : أي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر : لأن كثيراً منهم تابوا عن النصرانية فعلى هذا يكون ’من‘ تبعية ولا يكون من إقامة المظهر موضع المضمّر ويحتمل أن يكون المراد من النصارى وكلمة من للبيان لأنهم كلهم كفرة ويكون من إقامة المظهر موضع المضمّر تكريراً للشهادة بالكفر وتنبئها على أن العذاب على من دام على الكفر .

قوله : وفي هذا الاستفهام تعجيب من إصرارهم : على هذه العقائد الزائغة البينة الزيغ لا يعتقد مثلها فكيف الإصرار عليها .

يوجب لهما الوهية لأن كثيراً من الناس يشار كهما في مثله . ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينأ في الربوبية ويقتضي أن يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة . ثم عجب لمن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة فقال: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٧٥] كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجيبين أي إن بياننا للآيات عجب وإعراضهم عنها أعجب .

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ، وهو وإن ملك ذلك بتمليك الله سبحانه وتعالى إياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب . وما ينفع به من الصحة والسعة وإنما قال ما نظراً إلى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه رأساً . وتنبهاً على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الألوهية . وإنما قدم الضر لأن التحرر عنه أهم من تحري النفع ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٧٦] بالأقوال والعقائد فيجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أي غلوا باطلاً فترفعوا عيسى

قوله: من الصحة والسعة: أي صحة الأبدان وسعة الرزق فعلى هذا يكون المضار والمنافع مخصوصة وعلى الأول على عمومها .

قوله: وإنما قال ما: يعني إنما قال كلمة "ما" مع أنه لغير ذوي العلم وعيسى عليه السلام من ذوي العلم نظراً إلى أنه في حد ذاته من غير ذوي العلم لأن العلم إنما يكون بإيتاء الله تعالى إياه لا من ذاته كما لله جل وعلا . وذلك للتوطئة لنفي القدرة الذي أشار بقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ وللتنبية على أنه كان من ذي جنس غير ذوي العلم فيكون له حقيقة تقبل المجانسة ومن له حقيقة كذلك لا يكون إلهاً لأنه حينئذ يكون آلهة لا إلهاً واحداً .

قوله: أي غلوا باطل: احتراز عن الغلو الحق وهو كما فسره صاحب الكشف أن يفحص عن حقائق الدين يفتش عن أباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعله المتكلمون . قال العلامة التفتازاني: قد يناقش فيه بأن الغلو المجاوزة عن الحد ولا يجاوز عنه ما لم يخرج عن الدين وما ذكر ليس خروجاً عن الدين، ثم قال والأوجه أن يجعل غير الحق حالاً من دينكم والمعنى إن كنتم تصرون على الباطل فلا تغلوا فيه مثل ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ .



عليه الصلاة والسلام إلى أن تدعوله الألوهية . أو تضعوه فتزعموا أنه غير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة . ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد ﷺ في شريعتهم . ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم . ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [٧٧] عن قصد السبيل هو الاسلام بعد مبعثه ﷺ لما كذبوه وبغوا عليه . وقيل الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني إشارة إلى ضلالهم عما جاء به الشرع .

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي لعنهم الله في الزبور والإنجيل على لسانهما . وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فمسخهم الله تعالى قرده . . وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [٧٨] أي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسح بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم .

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ أي لا ينهي بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه . أو عن مثل منكر فعلوه . أو عن منكر أرادوا فعله وتهيؤا له . أو لا ينتهون عنه من قولهم تناهي عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع . ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧٩] تعجب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم .

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب ﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوالون المشركون

قوله: شايعهم: أي تبعهم على التثليث صفة كثيرا .

قوله: لعنهم: قال اللهم ألعنهم واجعلهم آية .

قوله: أي لا ينهي بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه الخ : هذه الوجوه لدفع ما يتوجه أنه مامعنى وصف المنكر بفعلوه مع أن النهي لا يكون بعد الفعل فلا معنى للإخبار عنهم بأنهم كانوا لا يفعلون ذلك وذمتهم عليه . قال العلامة التفتازاني : إنما يتوجه السؤال لو كان في الكلام دلالة على وقوع الفعل حال اعتبار تعلق النهي إذ لا خفاء في صحة قولنا : كانوا لا ينهون يوم الخميس عن منكر فعلوه يوم الجمعة .

قوله: أو لا ينتهون عنه: يعني أن التناهي إما بمعنى النهي على التأويل أو بمعنى الانتهاء والامتناع به: أي لا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يداومون عليه .

بعضاً لرسول الله ﷺ والمؤمنين. ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي لبئس شيئاً قدموه ليردوا عليه يوم القيامة ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [٨٠] هو المخصوص بالذم، والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب. أو علة الذم والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك لأنه كسبهم السخط والخلود.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ يعني نبينهم وإن كانت الآية في المنافقين فالمراد نبينا عليه الصلاة والسلام. ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إذ الإيمان يمنع ذلك. ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [٨١] خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لشدة شقيمتهم وتضاعف كفرهم وانهما كهم في اتباع الهوى. وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق. وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ لئين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وإليه أشار بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٨٢] عن قبول الحق إذا فهموه. أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود. وفيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود وإن كانت من كافر.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ عطف على لا يستكبرون وهو بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأييم عنه. والفيض انصباب عن امتلاء. فوضع موضع الامتلاء للمبالغة. أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها. ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ من الأولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا أو للتبويض بأنه بعض الحق. والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله.

قوله: قسيسين ورهبانا: القسيس العالم، والراهب العابد.

قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ أي جنس النصارى لا جميع أفرادهم.

قوله: والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء: يعني أن المراد تمتلأ العيون من الدمع لأن العيون لا تفيض بأنفسها وإنما تفيض بدمعها إلا أنه أقيم تفيض مقام تمتلأ مبالغة في الامتلاء أو جعلت الأعين أنفسها كأنها تفيض لفرط البكاء.

قوله: أو للتبويض: فعلى هذا يكون ما مصدرية لا موصولة لأن ﴿من الحق﴾ في موقع المفعول فلا عائد.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾ بذلك أو بمحمد ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٨٣] ﴿من الذين شهدوا بأنه حق ، أو بنبوته ، أو من أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة .  
﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [٨٤] استفهام إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين ، والدخول في مداخلهم ، أو جواب سائل قال لم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل . أي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله . أي بوحدانيته فإنهم كانوا مثلثين ، أو بكتابه ورسوله فإن الإيمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيماً . ونطمع عطف على تؤمن أو خبر محذوف . والواو للحال أي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الأولى مقيداً بها أو تؤمن .

﴿فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ أي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أي معتقده .  
﴿جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٥] ﴿الذين أحسنوا النظر والعمل . أو الذين اعتادوا الإحسان في الأمور والآيات الأربع . روي أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بعث إليه الرسول ﷺ بكتابه فقرأه . ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان والقسيسين . فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن . وقيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلاً من قومه وفدوا على رسول الله ﷺ فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا .  
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [٨٦] ﴿عطف التكذيب بآيات الله على الكفر . وهو ضرب منه لأن القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعاً بين الترغيب والترهيب .

قوله: مع قيام الداعي: هذا ظاهر على تقدير أن يكون "ونطمع" حالاً وكذا على تقدير أن يكون معطوفاً على "لا تؤمن"، أي على النفي: أي أي شيء لنا يجمع بين عدم الإيمان والطمع الذي هو دافع إلى الإيمان، وأما على تقدير أن يكون عطفاً على "تؤمن" فبناءً على أن المعنى أي شيء لنا لا يجمع بين الإيمان والطمع ويكتفي بالطمع الذي هو دافع إلى الإيمان، قوله: والعامل فيها عامل الأولى مقيداً بها: أي العامل في هذا الحال عامل الحال الأولى وهو لا يؤمن على أنها مقيدة بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاماً يناسب ما نحن فيه لأنهم لا ينكرون الطمع بل الطمع في حال عدم الإيمان .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي ما طاب ولد منه كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراماً فقال: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٨٧] ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم . فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما . روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة لأصحابه يوماً وبالغ في إنذارهم . فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين . وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك . ولا يقربوا النساء والطيب . ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح . ويسبحوا في الأرض ، ويجبوا مذاكيرهم . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم : إني لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا . وقوموا وناموا . فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر . وأكل اللحم والدسم . وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت .

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ أي ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله . فيكون حلالاً مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لأنه نكرة . ويجوز أن تكون من

قوله : عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراماً : فعلى هذا ينبغي أن يقال لا تحرموا ما أحل الله لكم إلا أنه زاد طيبات موافقة للقصة وشأن النزول لأنهم حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لا مطلق ما أحل الله .

قوله : والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراماً : فيكون بالاعتداء هو جعل الحلال حراماً فيكون تأكيداً لقوله تعالى : ﴿لا تحرموا﴾ ويجوز أن يكون المراد تحليل الحرام ويكون المعنى لا تعتدوا واحداً ودماً أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم بجعله حلالاً فعلى هذا يكون ناهية عن تحريم ما أحل الله ﴿ولا تعتدوا﴾ ناهية عن تحليل ما حرم عليكم .

قوله : ويلبسوا المسوح : المسح اللباس والجمع أمساح ومسوح والمذاكير جمع الذكر على خلاف القياس وهو العضو المخصوص .

قوله : و”مما رزقكم الله“ : حالاً منه تقدمت عليه لأنه نكرة . يرد عليه أنه تقرر في علم النحو أن الحال إنما يجب تقديمه إذا كان نكرة محضة وههنا نكرة مخصصة .

ابتدائية متعلقة بكلوا. ويجوز أن تكون مفعولاً وحلاً لآل حال من الموصول . أو العائد المحذوف . او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨]

﴿لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يدر من المرء بلا قصد كقول الرجل : لا والله وبلى والله . وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن . وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لأنه مصدر او حال منه . ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية . والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حثتم أو بنكت ما عقدتم فحذف للعلم به . وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف . وابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل . ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ فكفارة نكته أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره . واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافاً للحنفية لقوله عليه الصلاة والسلام ” من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير “ ﴿إِطْعَمُ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ من أقصده في النوع أو القدر . وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية . ومحلّه النصب لأنه صفة مفعول محذوف تقديره . أن تطعموا

قوله : هو ما يدر من المرء بلا قصد : أي بلا قصد يمين وتوثيق محلوف عليه به . روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سئلت عن اللغو فقالت : هو قول الرجل لا والله وبلى والله .

قوله : إذا حثتم أو بنكت ما عقدتم : يعني أنه على حذف القيد أو المضاف للعلم بأن الكفارة إنما تجب بالحنث لا بنفس الحلف فالمؤاخذة هو وجوب الكفارة وهو في وقت الحنث فلا يرد ما قيل أن المؤاخذة في العقبي ، لا في وقت الحنث إلا أن يرد بالمؤاخذة سخطه تعالى لا عقوبته .

قوله : واستدل بظاهره . يعني أن ظاهر قوله تعالى : ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾ يدل على عدم التقييد بالحنث وإن كان مقيداً به في الواقع فيستدل به على جواز التكفير قبل الحنث . قوله : من أقصده : من قصد في معيشة إذا لم يتجاوز فيه الحدود وذلك لأن منهم من يصرف في إطعام أهله ومنهم من يقتصر .

عشرة مسكين طعاماً من أوسط ما تطعمون، أو الرفع على البدل من إطعام وأهلون كأرضون . وقرئ أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الأحوال الثلاث كالألف . وهو جمع أهل كالليالي في جمع ليل والأراضي في جمع أرض . وقيل: هو جمع أهلاة ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾ عطف على إطعام أو من أوسط إن جعل بدلاً وهو ثوب يغطي العورة . وقيل ثوب جامع قميص أو رداء أو إزار . وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة وكأسوتهم بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهليكم إسرافاً كان أو تقتيراً تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم الأوسط . والكاف في محل الرفع وتقديره : أو إطعامهم كأسوتهم . ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أو إعتاق إنسان . وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه الإيمان قياساً على كفارة القتل ومعنى أو إيجاب إحدى الخصال الثلاث مطلقاً وتخيير المكفر في التعيين . ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ أي واحداً منها ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ فكفارته صيام ثلاثة أيام . وشرط

قوله: على البدل من إطعام: أي بدل البعض لأن الإطعام يشمل جميع أنواع الإطعام من الإسراف والتقتير والقصد .

قوله: أو من أوسط إن جعل بدلاً: بخلاف ما لو جعل صفة مفعول محذوف فإنه لا يصح العطف عليه لأن حينئذ يكون المعنى أو إطعام عشرة مساكين كسوتهم ولا يخفى فساده . ووجه العطف عليه على تقدير البدل على ما ذكره صاحب الكشاف أن البدل هو المقصود والمبدل منه في حكم المنجي فكأنه قيل فكفارته من أوسط . واعترض بأن المعطوف على البدل في موقع البدل ضرورة وإبدال كسوتهم من إطعام غلط لا يقع في التنزيل . وأجيب بالمنع إذ قد يعطف على البدل ويكون المقصود الانتساب إلى ما انتسب إليه المبدل منه بجعله في حكم المنجي عنه . وقد يقال قد تقرر عندهم أن معنى التنجية أن لا يكون مقصوداً أصلياً لأن يكون متروكاً بالكلية وحينئذ يكون المعنى إطعام عشرة مساكين كسوتهم ولا يخفى بطلانه .

قوله: ومعنى "أو" إيجاب إحدى الخصال الثلاث مطلقاً: وتخيير المكلف في التعيين . على ما هو المختار في الواجب المخير من أن الواجب واحد لا على التعيين والمكلف مخير في التعيين . وقال بعض المعتزلة: الواجب الجميع ويسقط بواحد، وقال بعضهم: الواجب واحد معين عند الله وهو ما يفعله المكلف فيختلف بالنسبة إلى المكلفين، وقال بعضهم: الواجب واحد معين لا يختلف لكن يسقط به وبالأخر .

فيه أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه التابع لأنه قرئ ثلاثة أيام متتابعات . والشواذ ليست بحجة عندنا إذ لم تثبت كتاباً ولم ترو سنة ﴿ ذَلِكْ ﴾ أي المذكور . ﴿ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ وحنثتم . ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ بأن تضنوا بها ولا تبدلوا لكل أمر . أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير . أو بأن تكفروها إذا حنثتم . ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل ذلك البيان . ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ أعلام شرائعه . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [٨٩] ﴿ نعمة التعليم أو نعمه الواجب شكرها فإن مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ﴾ أي الأصنام التي نصبت للعبادة ﴿ وَالْأَزْلَامُ ﴾ سبق تفسيرها في أول السورة ﴿ رَجَسْ ﴾ قدر تعاف عنه العقول . وأفرده لأنه خبر للخمر . وخبر المعطوفات محذوف أو لمضاف محذوف كأنه قال : إنما تعاطي الخمر والميسر ﴿ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ لأنه مسبب عن تسويله وتزيينه . ﴿ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ الضمير للرجس أو لما ذكر أو للتعاطي ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ [٩٠] ﴿ لكي تفلحوا بالاجتناب عنه . واعلم أنه سبحانه وتعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية . بأن صدر الجملة بإنما وقرنها بالأنصاب والأزلام . وسماهما رجساً . وجعلهما من عمل الشيطان تنبيهاً على أن الاشتغال بهما شرٌ بحت أو غالب . وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعله سبباً يرجي منه الفلاح . ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفساد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ وإنما خصهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً

قوله : إذ لم تثبت كتاباً ولم ترو سنة : يعني أن الشواذ له لم تثبت من حيث أنه كتاب لعدم التواتر ولا من حيث إنه حديث إذ لم يرو الراوي من تلك الحثيثة بل من حيث أنه كتاب وقرآن فلا يكون حديثاً وعلى تقدير أن يكون حديثاً يكون الراوي غير ثقة بجعله الحديث قرآناً فلا تكون الشواذ حجة .

قوله : تنبيهاً على أن الاشتغال بهما شرٌ بحت : أي خالص بناء على أن منافعها الدنيوية في جنب المضار الدينية والأخروية التي أشار إليه بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ ﴾ الخ ، كانت في حكم العدم وأما أنه شر غالب فنظر إلى ظاهر قوله تعالى : ﴿ وَمَنَافِعَ لِلنَّاسِ ﴾ .

على أنهما المقصود بالبيان . وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام " شارب الخمر كعابد الوثن " وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم . والإشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث إنها عماده والفاقر بينه وبين الكفر . ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال : ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [٩١] إيداناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الأعذار قد انقطعت .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما أمرا به ﴿وَاحْذَرُوا﴾ ما نهيا عنه أو مخالفتها ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [٩٢] أي فاعلموا أنكم لم تضرروا الرسول ﷺ بتوليكم . فإنما عليه البلاغ وقد أدى . وإنما ضررتم به أنفسكم .  
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ مما لم يحرم

قوله : إيداناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الأعذار قد انقطعت : فلا بُدَّ لكم أن تنتهوا عنه فلا استفهام للتقرير .

قوله : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات : يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا من المحرم السابق وثبتوا الإيمان والأعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد ذلك المحرم كالخمر وآمنوا بتحريم ذلك ثم اتقوا واستمروا على اتقاء المعاصي وأحسنوا في الأعمال بأن تحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها . قال صاحب الكشاف على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحملاً لأحوالهم في الإيمان والتقوى والإحسان . ومثاله أن يقال لك : هل على زيد فيما فعل جناح وقد علمت أن ذلك أمر مباح ؟ فتقول : ليس على أحد جناح في المباح إذا اتقى المحارم وكان محسناً تريد أن زيدا تقي محسن وإنه غير مؤاخذ بما فعل . قال العلامة التفتازاني على ما أشار إليه صاحب الكشاف أن تعليق نفي الجناح بهذه الأحوال ليس على سبيل اشتراطها ، فإن عدم الجناح في تناول المباح لا يشترط بشرط بل على سبيل المدح والثناء والدلالة على أنهم بهذه الصفة ، انتهى - وتوجيهه أن إذا لمجرد الظرف لا للشرط ، والمعنى ليس عليهم جناح فيما طعموا في وقت اتصافهم بهذه الصفات في الواقع ونفس الأمر ، فهم في هذا الوقت متصفون بهذه الصفات أيضاً ومنهم غير مواخذون في أكل المباحات .



عليهم لقوله : ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أي اتقوا المحرم وثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة ، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ ما حرم عليهم بعد كالخمر ﴿ وَآمَنُوا ﴾ بتحريمه ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا ﴾ ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي ﴿ وَأَحْسِنُوا ﴾ وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها . روي أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم : يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزلت : ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة . أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والإيمان بينه وبين نفسه وبينه الناس وبينه وبين الله تعالى . ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في كثرة الثالثة إشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره . أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحزراً عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظاً للنفس عن الخمسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة . ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [٩٣] فلا يؤاخذهم بشيء . وفيه أن من فعل ذلك صار محسناً ومن صار محسناً صار لله محبوباً . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ نزلت في عام الحديبية ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالصيد . وكانت الوحوش تغشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم وهم محرمون .

قوله : باعتبار الأوقات الثلاثة : يعني أن المراد بالأول التقوى والإيمان في الزمان الماضي ، وبالثاني في الزمان الحال ، وبالثالث في الزمان المستقبل . وأما باعتبار الاستعمال فالأول أن يستعمل التقوى والإيمان بينه وبين نفسه بأن يظهرهما لنفسه . والثاني أن يستعملهما بينه وبين الناس بأن يظهرهما للناس . والثالث أن يستعملهما بينه وبين الله تعالى بأن يظهرهما لله تعالى . وذلك بأن تعبد الله كأنك تراه . وأما باعتبار المراتب فالأول ابتداء التقوى بأن يحترز عن بعض المنهيات . والثاني أن يحترز عن جميع المنهيات . والثالث أن يحترز عما بينهما وأما باعتبار ما يتقى ويحترز عنه فالأول أن يحترز عن المحرمات البينة ، والثاني أن يحترز عن المشتبهات التي تشبه بالحرام ، والثالث أن يحترز عن المباحات التي توجب الخسة كالأكل على الطريق والقيام مع ذي الرحم المحرم على الطريق .

والتقليل والتحقيق في "بشيء" للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالاتلاء ببذل الأنفس والأموال . فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه . ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ليميز الخائف من عقابه .

وهو غائب منتظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه . فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم . ﴿فَمَنْ اغْتَدَى بِغَدِّ ذَلِكَ﴾ بعد ذلك الاتلاء بالصيد . ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٩٤] فالوعيد لا حق به . فإن من لا يملك جأشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل اليه وأحرص عليه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ أي محرمون جمع حرام كرداح ورُدح . ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكاة للتعميم . وأراد بالصيد ما يؤكل لحمة لأنه الغالب فيه عرفاً ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام "خمس يقتلن في الحل والحرم . الحداة والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور" . وفي رواية أخرى الحية بدل العقرب . مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ . واختلف في أن هذا النهي هل يلغي حكم الذبح . فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني أو لا فيكون كالشاة المغصوبة إذا ذبحها الغاصب . ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ ذاكراً لإحرامه عالماً بأنه حرام عليه قتل ما يقتله . والأكثر على أن ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فإن إتلاف العامد والمخطئ واحد في إيجاب الضمان . بل لقوله . ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾ ولأن الآية نزلت فيمن تعمد إذ

قوله: والتقليل والتحقيق في "بشيء": استفيد من التنوين لأنه يجيء للتقليل والتحقيق .

قوله: ليس من العظائم: أي من الفتن والاتلاءات العظيمة .

قوله: وهو غائب منتظر: لقاءه في الآخرة .

قوله: فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم: يعني ابتلاهم الله

بشيء من الصيد ليقع المعلوم الذي هو الخوف من عقابه أو ليتعلق العلم به وإلا فعلم الله تعالى قديم لا يترتب على الاتلاء .

قوله: جأشه: أي قلبه .

قوله: كرداح: بالحاء المهملة المرأة الكبيرة العجز .

قوله: بل لقوله تعالى: ﴿ومن عاد فينتقم الله منه﴾: يعني أن قوله تعالى: ﴿ومن

عاد فينتقم الله منه﴾ يدل على أن الخطاء ملحق به ضرورة أنه لا يترتب عليه الانتقام فحين

روي : أنه عنّ لهم في عمرة الحديدية حمار وحش فطعنه أبو اليسر برمح فقتله فنزلت ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ برفع الجزاء . والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعلية أي فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النعم . وعليه لا يتعلق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فإن متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف مالم يتم بها . وإنما يكون صفته وقرأ الباكون على إضافة المصدر على المفعول وإقحام مثل كما في قولهم مثلي لا يقول كذا . والمعنى فعلية أن يجزى مثل ما قتل . وقرى فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز جزاء . أو فعلية أن يجزى مماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل . وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما . والقيمة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال : يقوم الصيد حيث صيد فإن بلغت القيمة ثمن هدي تخير بين أن يهدي ما قيمته قيمته وبين أن يشتري بها طعاماً فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوماً وإن لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم . واللفظ للأول أوفق ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ صفة جزاء ويحتمل أن يكون حالاً من ضميره في خبره أو منه إذا أضفته أو وصفته ورفعته بخبر مقدر لمن وكما أن التقويم يحتاج إلى نظر

رتب عليه الانتقام علم أنه ملحق بالعمد للتغليظ والتشديد والإشعار بأنه من العظم بحيث يستوي فيه العمد والخطاء فدل على أن الانتقام إنما هو على العمد فلا بد من قيد التعمد . قوله : وعليه : أي على قراءة رفع الجزاء والمثل لا يتعلق الجار به . وأما على قراءة رفع الجزاء وإضافته إلى المثل فيجوز تعلق الجار به لأن المثل حينئذ لا يكون صفة حتى يلزم الفصل بينهما بالصفة ويكون الجزاء على حقيقة المصدرية مضافاً إلى المفعول أو يكون الجزاء بمعنى المجزي على إقحام المثل وسلوك طريق الكناية . قوله : وفجزاءه مثل ما قتل : أي قرئ جزاءه بالإضافة إلى الضمير فهو معطوف على قوله : فجزاء مثل ما قتل .

قوله : واللفظ للأول أوفق : لأن الآية تصريح بكون الجزاء من النعم ولم يتعرض لقيمته قوله : إذا أضفته أو وصفته ورفعته بخبر مقدر : وهو عليه على أنه فاعله وهذا بناء على مذهب الأخفش في عدم اشتراط الاعتماد لعمل الظروف ، بخلاف مالم تصفه ولم تصفه فإنه لم يجز كونه حالاً منه لكونه نكرة محضة ولم يتقدم الحال عليه بخلاف ما إذا رفعته بكونه مبتدأ فإنه لا يجوز الحال منه أيضاً . واعتراض بأنه يجوز أن يعتبر بالظرف

واجتهاد يحتاج الى المماثلة في الحقيقة والهيئة إليهما . فإن الأنواع تتشابه كثيراً . وقرئ ذو عدل على إرادة الجنس أو الإمام . ﴿هَدْيًا﴾ حال من الهاء في به أو من جزاء وإن نون لتخصصه بالصفة . أو بدل من مثل باعتبار محله أو لفظه فيمن نصبه . ﴿بَلَّغَ الْكُفَّةِ﴾ وصف به هدياً لأن إضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم . وقال أبو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء ﴿أَوْ كَفَّارَةً﴾ عطف على جزاء ان رفعته وإن نصبته فخير محذوف . ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ عطف بيان أو بدل منه . أو خبر محذوف أي هي طعام . وقرأنافع وابن عامر كفارة طعام بالإضافة للتبيين كقولك: خاتم فضة . والمعنى عند الشافعي أو أن يكفر بإطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطي كل مسكين مداً ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ أو ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً . وهو في الأصل مصدر أطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدل الحمل وذلك إشارة الى الطعام . وصياماً تمييز للعدل . ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِه﴾

معتمدا على المبتدأ أعني من قتل . قال العلامة التفتازاني: كأنهم بنوا ذلك على أن الواقع موقع الجزاء لو كان ظرفاً والمرفوع فاعلاً لم يجز الفاء كما في المضارع المثبت أو الماضي بدون قد إلا بتقدير المبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ فيكون التقدير ههنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمداً على المبتدأ المحذوف .

قوله: وكما أن التقويم يحتاج إلى نظر واجتهاد: إشارة إلى جواب عما قالت الحنيفة أجاب به الإمام الرازي وهو أن في الآية دليل على أن المثل القيمة لأن التقويم مما يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة . وذلك أن وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا بد في تمييز الأقوى من الأضعف ولهذا احتيج إلى الحكمين وحكم الصحابة في النوع الواحد من الصيد بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الأزمان واختلاف القيم بسببها .

قوله: باعتبار محله: فيمن جره لأن النصب على المفعولية كما مر .

قوله: لأن إضافته لفظية: ليصح وقوعه صفة لنكرة.

قوله: فخير محذوف: أي فالواجب عليه كفارة .

متعلق بمحذوف أي فعلية الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه  
 حرمة الإحرام . أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى وأصل الويل الثقل ومنه الطعام  
 الويل ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد محرماً في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه  
 المرة ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى مثل هذا ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع  
 الكفارة على عائد كما حكى عن ابن عباس وشريح ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [٩٥] ﴿مَنْ  
 أَصْرَ عَلَى عَصِيَانِهِ .

﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ أي ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء . وهو حلال  
 كله لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر ” هو الطهور ماؤه الحل ميتته “ وقال أبو حنيفة لا  
 يحل منه إلا السمك . وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر . ﴿وَطَعَامُهُ﴾ ما قذفه أو  
 نصب عنه . وقيل الضمير للصيد وطعامه أكله . ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾ تمتعاً لكم نصب على  
 الغرض ﴿وَاللَّسِيَّارَةِ﴾: أي ولسيارتكم يتزودونه قديداً . ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ أي ما  
 صيد فيه . أو الصيد فيه فعلى الأول يحرم على المحرم أيضاً ما صاده الحلال وإن لم يكن له  
 فيه مدخل . والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام ” لحم الصيد حلال لكم . ما  
 لم تصطادوه أو يصد لكم “ ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ أي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام .  
 ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٩٦]

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ﴾ صيرها . وإنما سمي البيت كعبة لتكعبه ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾  
 عطف بيان على جهة المدح . أو المفعول الثاني . ﴿فِيمَا لِلنَّاسِ﴾ انتعاشاً لهم أي سبب

قوله: ليدوق ثقل فعله الخ: الأول مبني على أن ضمير أمره راجع إلى من قتل،  
 والثاني على أنه راجع إلى الله تعالى.

قوله: فهو ينتقم: يعني أن ينتقم خبر مبتدأ محذوف ليصح دخول الفاء لأنه حينئذ  
 يكون جملة اسمية وذلك أن الجزاء إذا كان مضارعاً لم يصح الفاء ما لم يقدر المبتدأ .

قوله: أو نضب عنه: أي غار البحر والماء عنه .

قوله: نصب على الغرض: أي على المفعول له .

قوله: لتكعبه: أي لتربعه لأن أهل العرف يقول للشكل المكعب مربعاً وإن كان

عند أهل الفن ما أحاط به ستة سطوح .

قوله: انتعاشاً لهم: أي نهوضاً لهم .

انتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف . ويربح فيه التجار ويتوجه إليه الحجاج والعمار أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم . وقرأ ابن عامر قيماً على أنه مصدر على فعل كالشبع أعل عينه كما أعل في فعله ونصبه على المصدر أو الحال . ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ سبق تفسيرها والمراد بالشهر الشهر الذي يؤدي فيه الحج . وهو ذو الحجة لأنه المناسب لقرنائه وقيل الجنس . ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة الى الجعل . او الى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الإحرام وغيره ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فإن شرع الأحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها . دليل حكمة الشارع وكمال علمه . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٩٧] تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد إطلاق . ﴿إِغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٩٨] ووعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها . او لمن أصر عليه ولمن أقلع عنه . ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ تشديد في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول أتى بما أمر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفریط . ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [٩٩] من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة .

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ حكم عام في نفي المساواة عند الله سبحانه وتعالى بين الردي من الأشخاص والأعمال والأموال وجيدها . رغب به في مصالح العمل وحلال المال . ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة . فإن المحمود القليل خير من المذموم الكثير . والخطاب لكل معتبر ولذلك قال : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي فاتقوه في تحري الخبيث وإن كثر . وآثروا الطيب وإن قل ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [١٠٠] راجين أن تبلغوا الفلاح . روى : أنها نزلت في حجاج اليمامة لما هم

قوله : على المصدر : أي المفعول المطلق لفعل مقدر تقديره قام قياماً أو على الحال : أي قائماً للناس ، هذا على تقدير أن يكون البيت الحرام المفعول الثاني وإلا فعلى تقدير أن يكون عطف بيان يكون قياما المفعول الثاني لأن المصنف جعله بمعنى صير لا بمعنى خلق .

قوله : وقيل الجنس : أي جنس الشهر الحرام على أنه اللام لتعريف الجنس وينصرف إلى الكل لا تنفاء قرينة البعضية وعلى الأول للعهد بدلالة العرف .

المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عنه وإن كانوا مشركين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ﴾ الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء والمعنى: لا تسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أشياء إن تظهر لكم تغمكم وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم. وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمكم والعاقل لا يفعل ما يغمه. وأشياء اسم جمع كطرفاء غير أنه قلبت لامة فجعلت لفعاء. وقيل أفعلاء حذف لامة جمع لشيء على أن أصله شيء كهين. أو شيء كصديق فخفف. وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات، ويردّه منع صرفه. ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها. إذ روي أنه لما نزلت ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ [٣. آل عمران: ٩٧] قال سراقه بن مالك: أكل عام فأعرض عنه رسول الله ﷺ حتى أعاد ثلاثاً فقال: لا ولو قلت نعم لوجبت. ولو وجبت لما استطعتم فاتر كوني ما

قوله: فنهوا عن ذلك: أي عن الإيقاع بهم، إما لأن مالههم حيث لا خير فيه مع كثرته لأنه حرام حيث لم يحل لهم أخذه وإما لأن الإيقاع بهم خيث وإن كانوا مشركين لأن ذلك في الشهر الحرام. قوله: وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال: لأنهما على هيئة الشكل الرابع من الشرطيات يتردد إلى الشكل الأول بعكس الترتيب كأنه قال: لا تسألوا عن أشياء إن تسألوا عنها تبد لكم وإن تبد لكم تسألكم وتغمكم والعاقل لا يسأل عما يغمه وهذه المقدمة مطوية فلا تسألوا عنها.

قوله: وأشياء اسم جمع: يعني لفظه مفرد ومعناه جمع كطرفاء أصله شيء على وزن فعلاء كحمراء فاستثقلت الهمزتان المجتمعتان فقلبت أي قدمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار لفعاء.

قوله: وقيل أفعلاء: كانباء أصله أشياء فحذفت لامة وهو الهمزة الأولى للتخفيف كراهة لإجماع الهمزتين بينهما حاجز ضعيف وهو الألف فوزنه أفعاء. قوله: أو شيء كصديق. وأصدقاء فخفف بحذف الياء.

قوله: ويردّه منع الصرف: إذ لم يوجد منع صرف بلا سببين بخلاف اعتبار الأصل والإعلال وإن كان بعيداً لأنه كثير في كلامهم فلا يرد ما قيل القول بشذوذ منع صرفه بلاعلة كماقال من جعله أفعالا أهون من إثبات الأصل وإعلال فيه.

تركتكم فنزلت أو استثناف أي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا لمثلها. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٠١] لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم . ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم فقال: لا أسأل عن شيء إلا أجبته . فقال رجل : أين أبي فقال في النار . وقال آخر من أبي فقال: حذاقة وكان يدعى لغيره فنزلت .

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾ في الضمير للمسألة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد بـ”عن“ أو لأشياء بحذف الجار . ﴿مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ متعلق بسألها . وليس صفة لقوم . فإن ظرف الزمان لا يكون صفه للجنة ولا حالاً منها ولا خبراً عنها . ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ [١٠٢] أي بسببها حيث لم يأتروا بما سألوا جحوداً .

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ ردو إنكار لما ابتدعه أهل الجاهلية وهو أنهم إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وخلوا سبيلها . فلا تتركب ولا تحلب . وكان الرجل منهم يقول: إن شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها . وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكراً فهو لألتهن وإن ولدتهما قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح لها الذكر . وإذا نتجت

قوله: أي عفا الله عما سلف من مسألتكم : يعني أن ضمير عنها إما راجع إلى المسئلة المفهوم من لا تسألوا أو إلى أشياء والأول هو المذكور في الكشف والثاني وهو أن الضمير راجع إلى الأشياء مختار المصنف وهو الظاهر والمعنى الأشياء التي بدؤها يوجب الغم ولم يكلف بها لا تسألوا عنها .

قوله: الضمير للمسئلة: يعني أن الضمير إما راجع إلى المسئلة فيكون في موقع المصدر لا المفعول به بالواسطة كما في لا تسألوا عن أشياء حتى يلزم تعديته بـ”عن أو إلى“ أشياء فيكون مفعولاً به بالواسطة بحذف عن .

قوله: حيث لم يأتروا بما سألوا جحوداً: روي أن بني إسرائيل كانوا يستفتون أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلکوا .

قوله: إذا نتجت الناقة: على لفظ المبني للمفعول مسند إلى المفعول الأول أي وضعت وفي قوله: إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن أسند إلى المفعول الثاني وترك الأول .



من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا: قد حمى ظهره . ومعنى ما جعل ما شرع ووضع . ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة ﴿وَلِكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته الى الله سبحانه وتعالى . ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [١٠٣]﴾ أي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم أو الامر من النهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه أن منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب الرياسة وتقليد الآباء أن يعترفوا به .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ بيان لقصور عقولهم وانهما كهم في التقليد وأن لا سند لهم سواه ﴿أَوْ لَوْ كَانَ آبَاءُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ [١٠٤]﴾ الواو للحال والهمزة دخلت عليها لإنكار الفعل على هذه الحال . أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين . والمعنى أن الاقتداء إنما يصح بمن علم أنه عالم مهتد وذلك لا يعرف إلا بالجهة فلا يكفي التقليد . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي احفظوها والزموا إصلاحها . والجار مع المجرور جعل اسماً لالزموا ولذلك نصب أنفسكم . وقرئ بالرفع على الابتداء . ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام ” من رأى منك منكراً واستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه . فإن لم يستطع فبقلبه . “ والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم . وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له سفهت آباءك فنزلت . ولا يضركم يحتمل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضيركم والجزم على الجواب أو النهي لكنه ضمت الراء إتباعاً لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المدغمة وتنصره قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح . ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره . ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [١٠٥]﴾

قوله: أوالأمر: أي لا يعقلون شيئاً.

قوله: والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة: لما توهم من ظاهر الآية الرخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإذن بذلك بل الأمر به أشار إلى الجواب عنه بأن المراد المنع عن الهلاك حسرة وأسفاً على ما فيه الكفرة والفسقة من الكفر والضلال لا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعد ووعد للفريقين وتنبه على أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ أي فيما أمرتم شهادة بينكم . والمراد

بالشهادة الإشهاد في الوصية وإضافتها إلى الظرف على الإتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم . ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ إذا شارفه وظهرت أمارته وهو ظرف للشهادة . ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ بدل منه وفي إبداله تنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيه أو ظرف حضر . ﴿إِثْنَانٍ﴾ فاعل شهادة ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف . ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ أي من أقاربكم أو من المسلمين وهما صفتان لإثنان . ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ عطف على اثنان . ومن فسر الغير بأهل الذمة جعله منسوخاً فإن شهادته على المسلم لا تسمع إجماعاً . ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي سافرتم فيها . ﴿فَأَصَابَتْكُمُ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ أي قاربتم الأجل . ﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ تقفونهما وتصبرونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله أو آخران من غيركم اعتراض

قوله: فيما أمرتم به شهادة بينكم: يعني شهادة بينكم مبتدأ محذوف الخبر .

قوله: والمراد بالشهادة الإشهاد: لأنه المأمور به للحاضر على الموت لاشهادة

الشاهدين .

قوله: وفي إبداله تنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيها: قال صاحب الكشف: وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وإنها من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون فيها المسلم ويذهل عنها ووجهه على ما قال الإمام الرازي إنه تعالى جعل زمان حضور الموت حين زمان حضور الوصية وهذا إنما يكون إذا كانا متلازمين، وهذا إنما يحصل هذه الملازمة حين وجوب الوصية والظاهر أن المصنف عدل عنه وجعل الوصية مندوبة كما ذهب إليه صاحب الطيبي أيضاً بناء على أن وجوب الوصية قبل آية المواريث فنسخت بها، ووجه التنبيه في إبداله منه أن البدل يدل على أن حين الوصية مقصود بالأمر بالإشهاد فينبغي أن يتحقق الوصية ويندب إليه حتى يتحقق حينها .

قوله: إثنان فاعل شهادة: أراد مفعول مالم يسم فاعله إما مجازاً أو بناء على مذهب

صاحب الكشف أنه فاعل أيضاً وذلك أن المراد بالشهادة الإشهاد كما مر، ولا يكون فاعله إثنان ذوا عدل وإنما يكون فاعله الحاضر عليه الموت فالمراد ما ذكرنا والإشهاد مصدر مجهول .

فائدته الدلالة على أنه ينبغي أن يشهد اثنان منكم فإن تعذر كما في السفر فمن غيركم . او استئناف كأنه قيل كيف نعمل إن ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونهما ﴿ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾ صلاة العصر . لأنه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار . وقيل أي صلاة كانت . ﴿ فَيُقْسِمُنِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ إن ارتاب الوارث منكم ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ مقسم عليه . وإن ارتبتم اعترض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب . والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضاً من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذباً لطمع ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ ولو كان المقسم له قريباً منا . وجوابه أيضاً محذوف أي لا نشترى ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ﴾ أي الشهادة التي أمرنا الله بإقامتها . وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه . وروي عنه بغيره كقولهم الله لأفعلن . ﴿ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْإِثْمِينَ ﴾ [١٠٦] أي إن كتمنا . وقرئ للإثمين بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وإدغام النون فيها . ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ فان اطلع ﴿ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ أي فعلا ما أوجب إثمًا كتحريف . ﴿ فَأَخْرَجَ ﴾ فشاهدان آخران . ﴿ يَقُومُنِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾ من الذين جني عليهم وهم الورثة . وقرأ حفص إستحق

قوله: لطمع: أي في عروض الدنيا كالمال .

قوله: بغيره: أي بغير المد على ما ذكره سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يحذف منه همزة الاستفهام .

قوله: فإن عثر: أي الشاهدان والوصيان .

قوله: أي فعلا ما أوجب إثمًا: أي عقوبة وإلّا نفس التحريف إثم لا ما يوجبه والضمير في فعلا إما راجع إلى الشاهدين وهو الظاهر لأن الكلام سيق للإشهاد أو إلى الوصيين والمراد بالتحريف تحريف الشهادة أو تحريف الكلام في بيان عما هو الواقع على تقدير أن يكون الضمير للوصيين .

قوله: من الذين جني عليهم: يشير إلى أن استحقاق الإثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك أن معنى استحق الشيء لاق به أن ينسب إليه، والجاني ذلك للإثم المرتكب له يليق أن ينسب إليه الإثم فالذين استحق عليهم الإثم أي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس إليهم هم الورثة ففيه تضمين معنى الجناية: أي الذين استحق الإثم مجنيا عليهم وضمير استحق عائد إلى الإثم .

على البناء للفاعل وهو الأوليان ﴿الْأُولَٰئِينَ﴾ الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف أي: هما الأوليان أو خبر آخران أو مبتدأ خبره آخران. أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان. وقرأ حمزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم الأولين على أنه صفة للذين أو بدل منه أي من الأولين الذين استحق عليهم. وقرئ الأولين على التثنية وانتصابه على المدح والأولان وإعرابه إعراب الأوليان. ﴿فَيُقْسِمُنِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أصدق منها وأولى بأن تقبل. ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ وما تجاوزنا فيها الحق. ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٠٧] الواضعين الباطل موضع الحق. أو الظالمين انفسهم إن اعتدينا. ومعني الآيتين أن المحتصر إذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوي نسبه أو دينه على وصية. أو يوصي إليهما احتياطاً فإن لم يجدهما بأن كان في سفر آخران من غيرهم. ثم إن وقع نزاع وإرتياب أقسم على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت. فإن اطلع على أنهما كذبا بأمرة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت. والحكم منسوخ إن كان الإثنان شاهدين فإنه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت إن كان وصيين ورد اليمين إلى الورثة إما لظهور خيانة الوصيين فإن تصديق الوصي باليمين لأمانته أو لتغير الدعوى. إذ روي أن تميما الداري وعدي بن يزيد خرجا إلى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً. فلما قدموا الشام مرض بديل فدوّن ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به. وأوصى إليهما بأن يدفعوا متاعه إلى أهله ومات. ففتشاه وأخذاه منه إناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشاً بالذهب فغيباه. فأصاب أهله الصحيفة فطالباها بالإناء فجحدوا فترافعا إلى رسول الله ﷺ

قوله: أو خبر آخران: ولعل هذا بناء على مذهب سيبويه في نحو اقصد رجلا خير منه أبوه لأ خير مبتدأ وأبوه خبره وإلا فلا وجه له. قال في التسهيل والمعرفة خبر عن النكرة عند سيبويه في نحو كم مالك واقصد رجلا خير منه أبوه.

قوله: من الأولين الذين استحق عليهم: أي من السابقين ذكرهم في شهادة بينكم الذين جني.

قوله: والحكم منسوخ: إن كان الاثنان شاهدين قبل الناسخ.

قوله: لا يحلف الشاهد لقوله ﷺ: البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية ، فحلفهما رسول الله ﷺ بعد صلاة العصر عند المنبر وخلي سبيلهما . ثم وجد الإناء في أيديهما فاتاهما بنو سهم في ذلك فقالا: قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله فنزلت. ﴿فَإِنْ عَثَرَ﴾ فقام عمر وبن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان فحلفا واستحقاه . ولعل تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة .

﴿ذَلِكَ﴾ أي الحكم الذي تقدم أو تحليف الشاهد ﴿أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أن ترد اليمين على المدعين . بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وإنما جمع الضمير لأنه حكم يعم الشهود كلهم . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾ ما توصون به سمع إجابة . ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [١٠٨] أي فإن لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قومًا فاسقين . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ أي لا يهديهم إلى حجة أو إلى طريق الجنة . فقله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ظرف له . وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال . او مفعول واسمعوا على حذف المضاف أي واسمعوا خبر يوم جمعهم . او منصوب بإضمار اذكر . ﴿فَيَقُولُ﴾ أي للرسول . ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ أي إجابة أجبتكم . على أن ماذا موضع المصدر أو بأي شيء أجبتكم فحذف الجار .

قوله: أي الحكم الذي تقدم: أي شرعية الحكم على هذا الوجه أقرب إلى أن يأتي الشهداء أو يخافوا أي إلى أحد الأمرين الذين أيهما وقع كان فيه الصلاح وهما أداء بشهادة على الصدق لله تعالى وأداءها عليه لخوف الافتضاح برد اليمين على الورثة .

قوله: إلى حجة: أي بشهادة حقة أو أداء وصية حقة.

قوله: فقله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ﴾ ظرف له: أي على تقدير أن يكون المراد إلى طريق الجنة يكون يوم ظرفا لقوله لا يهديهم .

قوله: أي إجابة أجبتكم: أي إجابة تصديق أو تكذيب إجابة رد أو قبول ، إجابة طاعة أو عصيان . فيكون ماذا بمعنى أي شيء . إما مصدرا أو مفعولا به بتقدير الباء لأن أجبتكم يتعدى بالباء ، واختار هذا الوجه من الوجهين في ماذا لا احتياج الوجه الآخر إلى تقدير الضمير وتقدير الباء معا .

وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما أن سؤال الموءودة لتوبيخ الوائد ولذلك ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ أي لا علم لنا بما كنت تعلمه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [١٠٩] ﴿فَفَعَلِمَ مَا نَعْلَمُهُ مَا أَجَابُونَا وَأَظْهَرْنَا وَمَا لَا نَعْلَمُ مَا أَضْمَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وفيه التشكي منهم ورد الأمر الى علمه بما كابدوا منهم . وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك . او لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا وإنما الحكم للخاتمة . وقرئ علام بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله إنك أنت . أي إنك أنت الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء . وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع .

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ بدل من يوم يجمع وهو على طريقة . ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤] والمعنى أنه سبحانه وتعالى يوبخ الكفرة بسؤال الرسل عن إجاباتهم وتعدد ما أظهر عليهم من الآيات فكذبهم طائفة وسموهم سحرة . وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة . أو نصب بإضمار اذكر . ﴿إِذْ أَيْدُنُكَ﴾ قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ آيدتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ بجبريل عليه الصلاة والسلام . او بالكلام الذي يحيا به الدين . أو النفس حياة أبدية ويظهر من الآثام ويؤيده قوله . ﴿تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ أي كائنا في المهد وكهلاً .

قوله : وهذا السؤال لتوبيخ قومهم : جواب سؤال وهو أن الله تعالى علام الغيوب فما معنى سؤالهم فأجاب بأنه لتوبيخ القوم لا لطلب العلم كما يقع صريح الاستفهام لذلك . ولما توجه عليه إشكال وهو أن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب أجاب عنه صاحب الكشاف وتبعه المصنف أنه ليس لنفي العلم بل كناية عن التشكي والالتجاء إلى الله تعالى بتفويض الأمر إليه وإلى علمه بما كابدوا منهم . وقيل إنه على طريق التنبيه والإشارة إلى أن علمهم في جنب علم الله بمنزلة العزم وفيه تفويض الأمر إلى الله تعالى لا لنفي العلم عنه . وقيل لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا وإنما الحكم والعبرة للخاتمة وحاصله أنهم لم يجيبوا إجابة صدق بل إجابة كذب .

قوله : وهو على طريقة ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤] : يعني أن كلمة إذ وقال بناء على تحقق الوقوع كما في ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ .  
قوله : وقرئ آيدتك : على أفعلتلك أي من باب الإفعال ، والأولى من باب التفعيل .  
قوله : ويؤيده : أي تفسيره بالكلام .

والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة على سواء . والمعنى إلحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية في كمال العقل والتكلم . وبه استدل على أنه سينزل فإنه رفع قبل أن يكهل . ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ سبق تفسيره في سورة آل عمران . وقرأ نافع ويعقوب طائر أ ويحتمل الأفراد والجمع كالباقر . ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ يعني حين هموا بقتله . ﴿إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ظرف لكففت . ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [١١٠] أي ما هذا الذي جئت به إلا سحر مبين . وقرأ حمزة والكسائي إلا ساحر فالإشارة إلى عيسى عليه الصلاة والسلام .

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ أي أمرتهم على السنة رسلي ﴿أَنْ امْنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ يجوز أن تكون "أن" مصدرية وأن تكون مفسرة ﴿قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [١١١] مخلصون .  
﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ منصوب باذكر . أو ظرف لقالوا فيكون

قوله: والمعنى إلحاق حاله في الطفولية الخ: إشارة إلى جواب إشكال وهو أن التكلم في الكهولة معهود من كل أحد فمما معنى إضافته وضمه إلى التكلم في الطفولية الذي هو من الآيات فأجاب بأن القصد إلى استواء حال الطفولية بحال الكهولية وعدم التفاوت بينهما لا إلى أن كلا منهما آية .

قوله: وإذ تخلق من الطين: أي تقدر من الطين هيئة مثل هيئة الطير بتسهيلي .

قوله: ويحتمل الأفراد والجمع: يعني أن طائرا يحتمل أن يكون واحدا الطير كما ذكر في القاموس، وأن يكون جمعا أي إسم جمع كباقر على ما ذكر في القاموس أن باقرا اسم جمع .

قوله: أي أمرتهم على السنة رسلي: إذ لم يكن الحواريون أنبياء يوحي إليهم ولم يكن أيضا أمرهم بالإيمان لمجرد الإلهام والإلقاء في القلب ليكون 'أوحيث' من قبيل ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ على ما هو سائر الخواطر الحققة وفسر الإسلام بالإخلاص ليحسن الإشهاد عليه بخلاف إذا أريد به الانقياد في الظاهر إذ لا يحسن أن يقال آمنا وأشهد بأننا منقادون في الظاهر بحسب الاستعمال .

تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ اِدْعَاهُمْ إِلَى الْاِخْلَاصِ مَعَ قَوْلِهِمْ . ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام ومعرفة . وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة لا على ما تقتضيه القدرة . وقيل المعنى هل يطيع ربك أي هل يجيبك . واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب . وقرأ الكسائي تستطيع ربك أي سؤال ربك . والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام . من ماد الماء يمد إذا تحرك . او من ماده اذا أعطاه كأنها تميد من تقدم إليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة . ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ من أمثال هذا السؤال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١١٢] بكمال قدرته وصحة نبوتي . او صدقهم في ادعائكم الإيمان .

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو أن يتمتعوا بالأكل منها ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته سبحانه وتعالى ﴿وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة . او أن الله يجيب دعوتنا ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [١١٣] إذا استشهد بنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر .

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ لما رأي لهم غرضاً صحيحاً في ذلك . او أنهم لا يقلعون عنه فأراد إلزامهم الحجة بكمالها . ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ

قوله: لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة: كسؤال إبراهيم عليه السلام ﴿رب أرني كيف تحي الموتى﴾ بل دعواهم كانت باطلة وأنهم شاكون في قدرة الله تعالى وفي صدق عيسى، كاذبون في دعوى الإيمان والإخلاص وكون طلبهم المائدة للاطمينان وسائر الأغراض الصحيحة التي ذكروها، وقيل إنهم كانوا مؤمنين وإنهم لم يشكوا في قدرة الله تعالى وإنما سألوا عن الاستطاعة والقدرة على وقف الحكمة والإرادة بمعنى أن إنزال المائدة هل هو من المقدورات التي تقتضيه الحكمة وتدخل تحت الإرادة .

قوله: كأنها تميد من تقدم إليه: أي تعطيه أو تميل إليه .

قوله: وتطمئن قلوبنا: أي بأنك رسول من الله .

قوله: إذا استشهد بنا . أي نشهد لمن بعدنا إذا استشهد بنا .

قوله: لما رأي أن لهم غرضاً صحيحاً في ذلك . أي في السؤال وهو زيادة العلم

لا التعت .



لَنَا عِيدًا ۖ أَي يَكُونُ يَوْمُ نَزْوِلِهَا عِيدًا نَعْظُمُهُ . وَقِيلَ الْعِيدُ السَّرُورُ الْعَائِدُ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ يَوْمُ الْعِيدِ عِيدًا . وَقُرِئَ تَكُنْ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ . ﴿لَاؤَلْنَا وَآخِرِنَا﴾ بَدَلُ مَنْ لَنَا مِنْ بِإِعَادَةِ الْعَامِلِ أَيِ عِيدًا لِمَتَقَدِّمِينَا وَمَتَأَخِّرِنَا رَوَى : أَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ الْأَحَدِ فَلِذَلِكَ اتَّخَذَهُ النَّصَارَى عِيدًا . وَقِيلَ يَأْكُلُ مِنْهَا أَوْلَانَا وَآخِرْنَا . وَقُرِئَ لِأَوْلَانَا وَآخِرَانَا بِمَعْنَى الْأُمَّةِ أَوِ الطَّائِفَةِ . ﴿وَأَيَّةٌ﴾ عَطَفَ عَلَى عِيدِهَا . ﴿مِنْكَ﴾ صِفَةُ لَهَا أَيِ آيَةٍ كَائِنَةٍ مِنْكَ دَالَّةٌ عَلَى كِمَالِ قُدْرَتِكَ وَصَحَّةِ نَبَوْتِي . ﴿وَأَرْزُقُنَا﴾ الْمَائِدَةُ وَالشُّكْرُ عَلَيْهَا . ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [١١٤] أَيِ خَيْرِ مَنْ يَرْزُقُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الرِّزْقِ وَمُعْطِيهِ بِلَا عَوْضٍ . ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ إِبْجَابَةً إِلَى سُؤْلِكُمْ . وَقُرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ مَنْزِلَهَا بِالتَّشْدِيدِ . ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا﴾ أَيِ تَعْذِيبًا وَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ مَفْعُولًا بِهِ عَلَى السَّعَةِ . ﴿لَا أُعَذِّبُهُ﴾ الضَّمِيرُ لِلْمَصْدَرِ أَوْ لِلْعَذَابِ إِنْ أُريدَ مَا يَعْذِبُ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْجَرِّ . ﴿أَحَدًا مِنَ الْعَلَمِينَ﴾ [١١٥] أَيِ مَنْ عَالَمِي زَمَانِهِمْ أَوْ الْعَالَمِينَ مُطْلَقًا فَإِنَّهُمْ مَسْخُورَةٌ قَرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ . وَلَمْ يَعْذِبْ بِمِثْلِ ذَلِكَ غَيْرَهُمْ . رَوَى : أَنَّهَا نَزَلَتْ سَفَرَةَ حِمْرَاءَ بَيْنَ غَمَامَتَيْنِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . فَبَكَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا مِثْلَةً وَعَقُوبَةً ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَبَكَى . ثُمَّ كَشَفَ الْمَنْدِيلَ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . فَإِذَا سَمَكَةٌ مَشْوِيَةٌ بِلَا فُلُوسٍ وَلَا شُوكٍ تَسِيلُ دَسْمًا وَعِنْدَ رَأْسِهَا مِلْحٌ وَعِنْدَ ذَنْبِهَا خَلٌّ وَحَوْلُهَا مِنْ أَلْوَانِ الْبَقُولِ مَا خَلَا الْكِرَاثَ . وَإِذَا خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا زَيْتُونٌ وَعَلَى

قوله: وقيل العيد السرور العائد: فعلى هذا يعود الضمير إلى المائدة ولا يحتاج إلى تقدير مضاف .

قوله: عيد المتقدمينا ومتأخرينا: المتقدم من كان في زمانهم وهم متقدمون على من تأخر منهم وهم المتأخرون .

قوله: أي تعذيباً: فيكون مفعولاً مطلقاً بناءً على أن العذاب اسم التعذيب كالسلام للتسليم .  
قوله: ويجوز أن يجعل مفعولاً به: بتقدير الباء على أن يراد بالعذاب ما يعذب به وذلك أن يعذب لا يتعدى إلى مفعولين .

قوله: مثلة: المثلة العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان أو بالقتيل إذا قطعت شيئاً من أطرافه وشوهت به، والفيلس ما على السمك، والشوك في لحمها، والجبن بضم الباء وتشديد النون وقد يسكن الباء وتخفف النون .

الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون : يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال : ليس منهما ولكن اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كلوا ما سألتهم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله . فقالوا: يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال : يا سمكة احيي بإذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة . ثم عصوا بعدها فمسخوا . وقيل كانت تاتيهم أربعين يوماً غباً يجتمع عليها الفقراء والأغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى إذا فاء الفسيء طارت وهم ينظرون في ظلها . ولم يأكل منها فقير إلا غني مدة عمره . ولا مريض إلا برئ ولم يمرض أبداً . ثم أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتني في الفقراء والمرضى دون الأغنياء والأصحاء . فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلاً . وقيل لما وعد الله إنزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا: لا نريد فلم تنزل . وعن مجاهد أن هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات . وعن الصوفية : المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف . فإنها غذاء الروح كما أن الأطعمة غذاء البدن وعلى هذا ففعل الحال أنهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها . فقال لهم عيسى عليه الصلاة والسلام : إن حصلتم الإيمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها . فلم يقلعوا عن السؤال وألحوا فيه فسأل لأجل اقتراحهم فبين الله سبحانه وتعالى أن إنزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة . فإن السالك إذا انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضاللاً بعيداً .

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم . ومن دون الله صفة لإلهين أو صلة اتخذوني . ومعنى دون إما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كلا عبادة . فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده او للقصور . فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة وإنما زعموا أن عبادتهما توصل الى عبادة الله سبحانه

قوله : بهذه الشريطة : وهو قوله تعالى : ﴿فمن يكفر بعد منك﴾

قوله : يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم : لأنه تعالى علم أن عيسى عليه السلام لم يقل ذلك وبخهم وأسكتهم بأن عيسى لم يقل ذلك وإنما اخترعوا من عندهم فلم يكن ذلك القول عن حجة .

وتعالى وكأنه قيل : اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا الى الله سبحانه وتعالى . ﴿ قَالَ سُبْحَنَكَ ﴾ أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك . ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ ما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ تعلم ما أخفيه في نفسي كما تعلم ما أعلنه . ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك . وقوله في نفسك للمشكلة وقيل المراد بالنفس الذات . ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [١١٦] تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه .

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه ، ﴿ أَنْ اْعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ عطف بيان للضمير في به . او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقاً ليلزم بقاء الموصول بلا راجع . او خبر مضمرا او مفعوله مثل هو او أعني . ولا يجوز إبداله من ما أمرتني به فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون أن مفسرة لأن الأمر مسند الى الله سبحانه وتعالى . وهو لا يقول اعبدوا

قوله: من أن يكون لك شريك: إشارة إلى أن اتخاذهما إلهين تشريك لهما معك في الألوهية لأفراد لهما بذلك إذ لا شبهة في ألوهيتك وأنت منزّه عن الشركة .  
قوله: وقوله تعالى ﴿ في نفسك ﴾ للمشكلة: يعني أنه عبر عن لا أعلم معلومك بـ "لا" أعلم ما في نفسك "لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي . وقيل المراد بالنفس الذات وهذا هو الظاهر من العبارة . وذلك أن النفس إما بمعنى الروح أو الدم أو الجسد أو العين كذا في الصحاح ، والله تعالى منزّه عن جميع ذلك وهذا بخلاف الذات وقال بعضهم: إذا أريد به الذات فهو أيضاً من المشكلة لأن المعنى ولا أعلم ما في ذاتك فعبّر عن الذات بالنفس لقوله تعالى ﴿ ما في نفسي ﴾ قال العلامة التفتازاني: وأنت خير بأن لا أعلم ما في ذاتك وحقيقتك ليس بكلام مرضي بل المراد أنه عبر عن لا أعلمه بمعلومك الخ .  
قوله: تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه: وذلك أن منطوق علام الغيوب تعلم الخفيات فيقرر تعلم ما في نفسي ومفهومه لا أعلم الخفيات وهو يقرر ولا أعلم ما في نفسك .

قوله: بعد تقديم ما يدل عليه: وهو قوله سبحانه الخ.

قوله: فإن المصدر لا يكون مفعول القول: لأن مفعول القول لا يكون إلا جملة والمصدر هو أن مع الفعل .

الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكي بعده إلا أن يؤول القول بأمر فكأن قيل: ما أمرتهم إلا بما أمرني به أن اعبدوا الله. ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ أي رقيباً عليهم أمنعهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه. أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع الى السماء لقوله. ﴿إِنِّي مَتَوَفِّيكَ ورافعك﴾ [٣. آل عمران: ٥٥] والتوفي أخذ الشيء وافيأً. والموت نوع منه قال الله تعالى. ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [٣٩. الزمر: ٤٢] ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبية عليها بإرسال الرسل وإنزال الآيات. ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [١١٧] مطلع عليه مراقب له.

﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ أي إن تعذبهم فإنك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيها يفعل بملكه. وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدوا غيرك. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١١٨] فلا عجز ولا استقبح فإن القادر القوي على الثواب والعقاب. والذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم. فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل. وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع التردد والتعليق. بأن.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ وقرأ نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لـ"قال" وخبر هذا محذوف. أو ظرف مستقر وقع خبراً والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى

قوله: والقول لا يفسر: أي بأن بل المفسر به ما هو في معنى القول كالأمر. قوله: وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد: إشارة إلى دفع إشكال وهو أن المغفرة لا يكون للكفار فكيف قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فأجاب بأن عدم غفران الشرك لا جل الوعيد لا لأجل أنه ممتنع لذاته فالترديد والتعليق لأجل ذاته. فإن المغفرة مستحسنة لكل مجرم في المعقول ولعل معنى الآية أنهم كفروا وأنهم مستحقون للعذاب فإلغاب منك عدل ومستحسن وكذا المغفرة منك مستحسن وإن كان ممتنعاً لأجل الوعيد. قوله: بالنصب على أنه ظرف لـ"قال": أي قال الله تعالى هذا القول وهو أنت قلت الخ: في يوم القيامة.

قوله: على أنه ظرف لـ"قال" وخبر هذا محذوف: على أنه ظرف لغو متعلق بقال والمعنى قال الله تعالى في يوم القيامة هذا الكلام الذي من كلام عيسى وهو سبحانه الخ

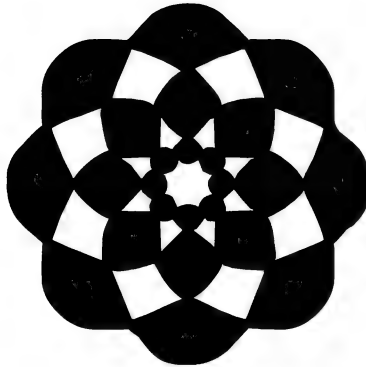
واقِع يوم ينفع . وقيل إنه خبر ولكن بني على الفتح بإضافته الى الفعل وليس بصحيح . لأن المضاف إليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فإن النافع ما كان حال التكليف . ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١٩] ﴿يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ﴾ ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٢٠] تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه . وإنما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعاً لهم غير أولى العقل إعلاماً بأنهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية . واهانة لهم وتنبيهاً على المجانسة المنافية للألوهية . ولأن ما يطلق متناولاً للأجناس كلها فهو أولى بإرادة العموم . عن النبي ﷺ ” من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا“

واقِع صادق أو على أنه ظرف مستقر وقع خبراً عن هذا والمعنى هذا الذي الخ قوله: لأن المضاف إليه معرب: والبناء إنما يجوز إذا أضيف إلى الماضي بالاتفاق مثل قوله: ”على حين عاتبت الشيب“ أو إلى المضارع المنفي مثل ’يوم لا يملك‘ فإنه مضاف إلى لا مع الفعل ولا غير معرب ولكونها غير معرب لا يصير المجموع معرباً وإن كان الواقع بعد لا معرباً مرفوعاً . أما الأعراب فلعدم لزومها للإضافة إلى الجملة فعلة البناء فيها إذن عارضه . وأما البناء فلتقوي العلة العارضة بوقوع المبني الذي لا إعراب له لفظاً ولا محلاً موقع المضاف إليه يكتسي منه المضاف أحكامه من التعريف والتنكير وغير ذلك . وأما إذا أضيف إلى جملة صدرها مضارع أو إلى الإسمية سواء كان صدرها معرباً أو مبنياً في اللفظ نحو جئتكم يوم أنت أمير؛ إذ لا بدله من الأعراب محلاً فعند بعض البصريين لا يجوز في مثله إلا الإعراب لضعف علة البناء وعند الكوفيين وبعض البصريين يجوز فيه البناء إعتباراً بالعلة الضعيفة . كذا في الرضي .

قوله: والمراد بالصدق الصدق في الدنيا: يعني أن الصدق في الدنيا ينفع في الآخرة فان دار الآخرة دار عمل مجازي، وهذا أي قول عيسى عليه السلام لهم بما أمر الله به من جملة صدقهم في الدنيا أيضاً كما هو من صدقهم في الآخرة لأنه ما من نبي إلا قال ما قلت للأمة إلا ما أمرني الله إما صريحاً أو دلالة فلا يتوجه ما أورده صاحب الكشاف من أنه إن أريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار العمل . وإن أريد صدقهم في الدنيا فليس

بمطابق لما ورد فيه لأنه في معني الشهادة لعيسى بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة. وأجاب عنه صاحب الكشاف بأن المراد الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم فالنفع والمجازاة باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه والملائمة باعتبار تقرر وقوع بعض جزئياته في الآخرة والمستمر هو الأمر الكلي الذي هو الاتصاف بالصدق ولا يلزم من هذا أن يكون للصدق الأخرى مدخل في الجزاء ليعود المحذور كذا قرره العلامة التفتازاني .

قوله: وإنما لم يقل ومن فيهن: يعني أورد كلمة ما التي لغير العقلاء ولم يورد كلمة "مَنْ" مع أن فيه تغليبا للعقلاء على غيرهم إتباعاً لهم غير العقلاء وتنزيلاً لهم منزلتهم في غاية القصور والنزول عن رتبة المعبودية. ولأن كلمة ما لا يختص بغير العقلاء كما توهم بل يتناول الأجناس كلها العقلاء وغيرهم فهي أولى من كلمة من بإرادة العموم المناسب لمقام إظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للألوهية سواء فيه عيسى وأمه وغيرهما فلا حاجة في اعتبار العموم إلى اعتبار التغليب.



## سورة الأنعام مكية

وآياتها خمس وستون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أخبر بأنه سبحانه وتعالى حقيق

بالحمد . ونبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد . ليكون

حجة على الذين هم بربهم يعدلون . وجمع السموات دون الأرض وهي مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات . وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها . ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أنشأهما . والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول .

قوله: ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون: لأنه يعدلون به من لا يستحق الحمد على النعم الجسام التي لم يعطها غيره .

قوله: وجمع السموات دون الأرض وهي مثلهن: يعني جمع سبحانه السموات دون الأرض مع أنها أيضاً سبع لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ لأن كلا من السموات مختلفة بالذات وآثارها متفاوتة لها فيها من الكواكب السبعة المختلفة التأثير وحرركاتها متفاوتة في القدر بها يختلف الأوضاع الفلكية التي يترتب عليها الآثار بخلاف الأرض فإنه واحد بالذات مختلف بالاعتبار، هذا إن فسر بالأقاليم السبعة وإن فسر بطبقات العناصر وهي النار والهواء الحار والهواء البارد والطبقة الزمهريرية والهواء المجاور للأرض والطينية المركبة منهما والطبقة الترابية قريبة إلى المركز، أو فسر بحقيقة السبعة كما ورد في الأثر أن الأرض أيضاً سبع طبقات وفي كل طبقة منها مخلوقات ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ فلاختلاف الطبقة والآثار فيها أيضاً .

قوله: لشرفها وعلو مكانها: لأنها مؤثرات والأرض متأثر منها وأما علو مكانها فبالنظر إلى الظاهر وأما تقدم وجودها فللقوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحها﴾ .

واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين . وذلك عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية . وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها . أو لأن المراد بالظلمة الضلال . وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد . وتقديهما لتقدم الأعدام على الملكات . ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل . ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [١] عطف على قوله الحمد لله على معنى أن الله سبحانه وتعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد .

قوله: معنى التضمين: أي جعل شيء في ضمن شيء بأن يحصل منه أو يصير إياه أو ينتقل منه أو إليه . وبالجمل في اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفي الخلق معنى الإيجاد بقدر وتسوية، ولهذا عبر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهاً على أنهما لا يقومان بأنفسهما بل الظلمة من الأجرام المتكاثفة وفي ضمنها والنور من النار وفي ضمنها لا كما زعمت الثنوية أنهما يقومان بأنفسهما، وذلك على ما هو المشهور أنهم طائفة من المشركين قائلون بصانعين: أحدها النور، ثانيها الظلمة كذا في الاعتقاد شرح العقيدة الحافظة .

قوله: لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها: وهي الأجرام المتكاثفة في النور فإن الحامل له النار كذا في الكشف . فإن قيل: الأجرام النيرة كثيرة كالكواكب . قيل مرجع كل نير إلى النار على ما قال: إن الكواكب أجرام نورية وإن الشهب منفصلة من نار الكواكب فيصح أن النور من جنس النار وأنه ضوء النار وضوء الكواكب وغيره .

قوله: احتج بهذه الآية: لأنها تدل على أنهما مخلوقان أنشأهما الله تعالى ولم يعلم أن العدم الصرف لا يتعلق به الجعل وأما العدم المضاف وهو عدم الوجود فيجوز أن يتعلق به الجعل على معنى أنه خلق الخ . فيه إشارة إلى دفع ما أورد من أن العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم . وذلك أنه من باب العطف من حيث المعنى وعطف حصول مضمون الجملتين لأن المعنى أنه خلق ما لا يقدر عليه أحد من السموات والأرض والظلمات والنور ليعرفوه ويوحده . فحصل منهم عكس ذلك حيث سواوا معه غيره .



ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته . ويكون برهم تنبيهاً على أنه خلق هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وتعيشهم . فمن حقه أن يحمد عليها ولا يكفر . أو على قوله خلق على معنى أنه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه . ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه . ومعنى ثم : استبعاد عدولهم بعد هذا البيان . والباء على الأول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة : أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل . وعلى الثاني متعلقة يعدلون والمعنى أن الكفار يعدلون برهم الأوثان أي يسوونها به سبحانه وتعالى .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ أي ابتداء خلقكم منه . فإنه المادة الأولى وأن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه . أو خلق أباكم فحذف المضاف . ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ أجل الموت . ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ أجل القيامة . وقيل الأول ما بين الخلق والموت . والثاني ما بين الموت والبعث . فإن الأجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها . وقيل الأول النوم والثاني الموت . وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقى ولمن يأتي . وأجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكرو وصف بأنه

قوله: والباء على الأول متعلقة بكفروا الخ: يشعر بأنه على الوجه الأول من العدول وعلى الثاني من العدل وهي التسوية . قال العلامة التفتازاني: هذا تخصيص من غير مخصص لتأتي التقديرين على كل من الوجهين . ولعل وجه التخصيص أن أحدا للمعنيين أوفق بأحد الوجهين دون الآخر، وذلك لأن العدول عنه أوفق بالإنعام على العباد وأن العدل بمعنى التسوية أوفق بخلقه ما لا يقدر عليه أحد وقد يبين مثله أيضاً فيما سيجيء في حمل كلمة "ثم" على الاستبعاد دون التراخي مع استقامته .

قوله: وصلة يعدلون محذوفة: ليقع الإنكار على نفس الفعل لأن نفس العدول مستقبح سواء كان عن ربهم الذي رباهم وجعل هذه الأشياء أسباباً لتكونهم وتعيشهم أو عن غيره .

قوله: أجل القيامة: فعلى هذا يكون الأجل بمعنى آخر المدة أي آخر مدة حياة الدنيا، وعلى الثاني بمعنى جميع مدة حياة الدنيا وعلى الثالث ما يقع في الوقت مجاز النفس الوقت على ما هو اللغة .

قوله: لتعظيمه: لأن ما كان معظماً مفخماً يكون مهتماً بشأنه والاهتمام يوجب الاستيناف والتقديم .

مسمى أي مثبت معين لا يقبل التغيير. وأخبر عنه بأنه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولأنه المقصود بيانه ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ ثَمْتَرُونَ﴾ [٢] استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحبيهم إلى آجالهم. فإن من قدر على خلق المواد جمعها وإبداع الحياة فيها وإبقائها ما يشاء كان أقدر على جمع تلك المواد وإحيائها ثانياً. فالآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل بعث. والامتراء الشك وأصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع.

﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ الضمير لله سبحانه وتعالى والله خبره ﴿فِي السَّمُوتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ متعلق باسم الله تعالى والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير، كقوله سبحانه تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [٤٣. الزخرف: ٨٤] أوبقوله ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ والجملة خبر ثان. أو هي الخبر والله بدل. ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم إذا كنت خارجه والصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبراً. بمعنى أنه سبحانه وتعالى لكمال عليه بما فيهما كأنه فيهما. ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلقاً بالمصدر لأن صفته لا تتقدم علمه. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُكْسِبُونَ﴾ [٣] من خير أو شر فيثب عليه ويعاقب. ولعله أريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس وبالمكتسب أعمال الجوارح.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعض أي ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة أو معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن. ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [٤] تاركين للنظر فيه غير ملتفتين إليه. ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني القرآن وهو كاللازم مما قبله كأنه قيل:

قوله: استبعاد لامترائهم: أي في الأجل المسمى. قال العلامة التفتازاني: إنما لم يحمل على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد أوفق بالمقام.

قوله: متعلق بإسم الله: أي بمعناه الوصفي وإلا فلفظ الله اسم لصفة حتى يتعلق به وكذا لفظ الها اسم جنس وإن كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب، والمعنى الوصفي ما خوذ من أصل اشتقاق الاسم أعني المعبودية.

قوله: والثانية للتبعض: لأن الآية الواحدة وإن استغرقت في حكم النفي فهو بعض من جميع الآيات: وما قال ابن الحاجب: لو كانت تبعية لما كانت الأولى استغرافية، ممنوع لصحة قولنا ما يأتيهم بعض من الآيات أي بعض كان.

إنهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم . او كالدليل عليه على معنى أنهم لما أعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره . ولذلك رتب عليه بالفاء ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٥] أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة . أو عند ظهور الإسلام ارتفاع أمره .

﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي من أهل زمان . والقرن مدة أغلب أعمار الناس وهي سبعون سنة . وقيل ثمانون . وقيل القرن أهل عصر فيه نبي أو فائق في العلم . قلت المدة أو كثرت واشتقاقه من قرنت . ﴿مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ جعلنا لهم فيها مكاناً وقررناهم فيها وأعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من أنواع التصرف فيها ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ﴾ ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا أهل مكة ما لم نعظكم من القوة والسعة في المال والاستظهار في العدد والأسباب . ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المطر أو السحاب . أو المظلة فإن مبدأ المطر منها ﴿مَدَرَارًا﴾ أي مغزاراً . ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ فعاشوا في الخصب والريف بين الأنهار والثمار . ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي لم يغن ذلك عنهم شيئاً . ﴿وَأَنشَأْنَا﴾ وأحدثنا . ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [٦] بدلاً منهم . والمعنى أنه سبحانه وتعالى كما قدر على أن يهلك من قبلكم كعادوثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده يقدر أن يفعل ذلك بكم . ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ مكتوباً في ورق ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾

قوله: أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون . أي سيظهر لهم حقيقته بأحواله المبنية عليه وأنه ما هو وأنه ليس بموضع الاستهزاء . وذلك عند نزول العذاب بهم في الدنيا أو في الآخرة أو عند ظهور الإسلام وقوته :

قوله: جعلنا لهم فيها مكاناً وقررناهم فيها . أراد أن مكانهم بمعنى جعلنا لهم فيها مكاناً ليلائم قوله تعالى: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ إلا أن المقصود قررناهم . يقال مكن له في الأرض جعل له مكاناً ومكنتهم في الأرض أثبتته كذا في الكشف . قال العلامة التفتازاني: كان ينبغي أن بين ما موقع ما لم نمكن ويمكن أن يقال موقعه المفعول به "لمكانهم" بناء على التجريد لأن المعنى على المفعول به لا على المفعول المطلق كما قيل وذلك أن المقصود جعلناهم فيها مكاناً لم نجعل لكم فيها، لا جعلنا لهم فيها تمكيناً لم نجعله لكم فيها .

فلمسوه . وتخصيص اللمس لأن التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا . ولأنه يتقدمه الإبصار حيث لا مانع . وتقييده بالأيدي لدفع التجوز فإنه قد يتجوز به للفحص كقوله ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ [٧٢. الجن : ٨] ﴿ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [٧] ﴿ تَعْتَدُوا وَعُنَادًا .

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ هلا أنزل معه ملك يكلمنا أنه نبي كقوله ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ جواب لقولهم وبيان هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه . والمعنى أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق إهلاكهم فإن سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم . ﴿ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ [٨] ﴿ بعد نزوله طرفة عين .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ [٩] ﴿ جواب ثان إن جعل الهاء للمطلوب . وإن جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان . فإنهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك . وتارة يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة . والمعنى ولو جعلنا قريناً ملكاً يعاينونه أو الرسول ملكاً لمثلناه رجلاً كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي . فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته . وإنما رأهم كذلك الأفراد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف أي ولو جعلناه رجلاً للبسنا أي : لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشر مثلكم . وقرئ لبسنا بلام واحدة ولبسنا بالتشديد للمبالغة .

﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ تسلية لرسول الله ﷺ عما يرى من قومه . ﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [١٠] ﴿ فأحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به

قوله: فإن مبدأ المطر منها علة لجواز أن يراد بالسماء المظلة مع وصفها بالمدرار بمعنى المغزار.

قوله: وتخصيص اللمس: يعني لم يقل فراؤه لأن التزوير يقع فيه بخلاف اللمس ولأن الإبصار يكون واقعا قبل اللمس فلا حاجة إلى ذكره .

قوله: وأنا لمسنا السماء. أي تلفحصناه.

قوله: لحق إهلاكهم. فيفوت الابتلاء الذي خلقوا لأجله .

قوله: للمطلوب: أي الذي طلبوا منه أن يكلمهم أنه نبي.

حيث أهلكوا لأجله . أو فنزل بهم وبال استهزائهم .

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [١١] ﴿كَيْفَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابِ الْاسْتِئْصَالِ كَيْ تَعْتَبُرُوا . والفرق بينه وبين قوله : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [٢٧] . النمل: [٦٩] - [٢٩] . العنكبوت: [٢٠] - [٣٠] . الروم: [٤٢] أن السير ثمة لأجل النظر ولا كذلك ها هنا . ولذلك قيل معناه إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين .

﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً . وهو سؤال تبكيت . ﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ تقريراً لهم وتنبهاً على أنه المتعين للجواب بالإلحاق : بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره : ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ التزمها تفضلاً وإحساناً والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك لاهداية الى معرفته . والعلم بتوحيده بنصب الأدلة . وإنزال الكتب والإمهال على الكفر . ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ استئناف وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النظر أي : ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة . فيجازيكم على شرككم . أو في يوم القيامة وإلى بمعنى في : وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فإن من رحمته بعثه إياكم وإنعامه عليكم . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في اليوم أو الجمع ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتضييع رأس مالهم . وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم . وموضع الذين نصب على الذم أو رفع على الخبر أي : وانتم الذين أو على الابتداء والخبر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢] والفاء للدلالة على أن عدم إيمانهم مسبب عن خسرانهم . فإن إبطال العقل باتباع الحواس

قوله: حيث أهلكوا: من أجل الاستهزاء به: يعني أن حاق بهم كناية عن إهلاكهم كما في أحاط بهم العدو، ثم فيه الإسناد إلى السبب والمعنى أهلكهم الله تعالى للحق أي لأجل استهزائهم به، أو هو على المضاف أي فنزل بهم وبال استهزائهم .

قوله: أن السير ثمة لأجل النظر: فيكون النظر مسبباً ومقصوداً منه فينبغي أن لا يتراخي منه بخلاف ثم انظروا فإنه يجوز أن يكون السير لأجل أمر آخر كالتجارة ونحوها ثم يحصل النظر في آثار الهالكين .

قوله: وهو تقريراً لهم: أي حملهم على الأفراد والإلجاء إليه لأن هذا من الظهور بحيث لا يقدر أحد ينكره .

قوله: ليجمعنكم في القبور: أي ليجمع عظامكم والأجزاء الممزقة كل الممزق .

والوهم والانهماك في التقليد وإغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والإمتناع من الإيمان ﴿وَلَهُ﴾ عطف على الله ﴿مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ من السكنى، وتعديته بفي كما في قوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [١٤ . إبراهيم: ٤٥] والمعنى ما اشتملا عليه، او من السكون أي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لكل مسموع ﴿الْعَلِيمُ﴾ [١٣] بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء. ويجوز أن يكون وعيداً للمشركين على أقوالهم وأفعالهم.

﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آخِذُ وَلِيًّا﴾ إنكار لا تخاذ غير الله ولياً لا تخاذ الولي. فلذلك قدم وأولى الهمزة والمراد بالولي المعبود ل أنه رد لمن دعاه الى الشرك ﴿فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعهما. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتهما أي ابتدأتها. وجره على الصفة لله فإنه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر. وقرئ بالرفع والنصب على المدح. ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ يرزق ولا يرزق. وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه. وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الأول على أن الضمير لغير الله. والمعنى كيف أشرك

قوله: عطف على لله: يجوز أن يكون من عطف المفرد على المفرد وأن يكون من عطف الجملة، والمقصود أن يدخل هذا أيضاً تحت قل ليكون احتجاجاً ثانياً على المشركين أي لله ما استقر في الأمكنة وله ما استقر في الأزمنة بناء على أن سكن من السكنى وهو يشمل المتحرك والسكن: أي ما اشتملا عليه كاشتمال الدار التي هو المسكن على الساكنين، أو من السكون ضد الحركة ويكون المعنى ما سكن فيهما وما تحرك فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، كما في قوله تعالى: ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي الحر والبرد.

قوله: لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك: هذا وجه إرادة المعبود بالولي، وقوله: "لأنه رد". إشارة إلى القرينة.

قوله: يُرْزَقُ وَلَا يُرْزَقُ: يعني ليس المعنى على خصوص الطعام بل على مطلق النفع إلا أنه خص الطعام لشدة الحاجة إليه.

قوله: على أن الضمير لغير الله: يعني أن غير الله وهي الحيوانات - يرزق ولا يرزق فلا يصح أن يكون ولياً فكيف من هو نازل عن مرتبة الحيوانات وهي الأصنام لأن الكلام مع عبدة الأصنام لا مع اليهود والنصارى.

بمن هو فاطر السموات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية . وبينائهما لفاعل على أن الثاني من أنعم بمعنى استطعم . او على معنى أنه يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله ﴿ يقبض ولا يسط ﴾ [٢. البقرة: ٢٤٥] ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ لأن النبي ﷺ سابق أمته في الدين . ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٤] ﴿ وقيل لي ولا تكونن . ويجوز عطفه على قل .

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [١٥] مبالغة أخرى في قطع أطمائهم . وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب . والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة .

﴿ مَنْ يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمٌ ﴾ أي يصرف العذاب عنه . وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم يصرف على أن الضمير فيه لله سبحانه وتعالى . وقد قرئ بإظهار والمفعول به محذوف . أو يومئذ بحذف المضاف ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ نجاه وأنعم عليه ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ [١٦] أي الصرف أو الرحمة .

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ ببلية كمرض وفقر . ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ﴾ فلا قادر على كشفه . ﴿ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٍ ﴾ بنعمة كصحة وغنى . ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١٧] فكان قادراً على حفظه وإدامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى ﴿ فلا راد لفضله ﴾ [١٠. يونس: ١٠٧]

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ في أمره وتدبيره ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ [١٨] بالعباد وخفايا أحوالهم .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ نزلت حين قالت قريش : يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى . فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك

قوله: وقيل لي: يعني أنه عطف على ﴿إني أمرت﴾ إذ لا يصح عطف "لا تكونن" على "أكون" إذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقولك أمرت أن لا تكونن .

قوله: وجوابه محذوف دل عليه الجملة: وهو أخاف .

قوله: أو يومئذ بحذف المضاف: أي عذاب يومئذ .

قوله: فكان قادراً على حفظه وإدامته: بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط .

قوله: تصوير لقهره: يعني أنه استعارة تمثيلية فلا يلزم الجهة .

رسول الله . والشيء يقع على كل موجود . وقد سبق القول فيه في سورة البقرة ﴿قُلِ اللَّهُ﴾  
 أي الله أكبر شهادة ثم ابتدأ ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي هو شهيد بيني وبينكم . ويجوز أن  
 يكون الله شهيد هو الجواب لأنه سبحانه وتعالى إذا كان الشهيد كان أكبر شيء شهادة  
 ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ﴾ أي بالقرآن . واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر  
 البشارة . ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ عطف على ضمير المخاطبين . أي لأنذركم به يا أهل مكة وسائر  
 من بلغه من الأسود والأحمر . أو من الثقليين . أو لأنذركم به أيها الموجودون ومن بلغه  
 الى يوم القيامة . وفيه دليل على أن الأحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم  
 وأنه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه . ﴿أَتُنْكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ﴾ تقرير لهم مع  
 إنكار واستبعاد ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون . ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أي بل أشهد أن  
 لا إله إلا هو . ﴿وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [١٩] يعني الأصنام .

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعرفون رسول الله ﷺ بحليته المذكورة في  
 التوراة والإنجيل ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ بحلاهم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ من أهل  
 الكتاب والمشركين . ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٠] لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان .  
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كقولهم : الملائكة بنات الله . وهؤلاء  
 شفعاؤنا عند الله . ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحراً .  
 وإنما ذكر (أو) وهم وقد جمعوا بين الأمرين تنبيهاً على أن كلا منهما وحده بالغ غاية  
 الإفراط في الظلم على النفس . ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير للشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢١] فضلاً  
 عمن لا أحد أظلم منه .

قوله : ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب؛ لأنه يستلزم ما هو الجواب عنه وهو  
 أنه أكبر شيء شهادة . وقال العلامة التفتازاني : إنه يشبه الأسلوب الحكيم كأنه قيل معلوم  
 أن الله هو أكبر شهادة لكن الكلام الأنسب هو الإخبار بأن الله شهيد لي عليكم مثبت  
 لدعواي بإنزال هذا القرآن لينتجح مع قوله : الله أكبر شهادة أن الأكبر شهادة شهيد لي .  
 قوله : من الأسود والأحمر : أي العرب والعجم .

قوله : تقرير لهم مع إنكار واستبعاد : أي حمل لهم على الإقرار والاعتراف المؤكد  
 بأن مع الله إلهاً آخر .

قوله : فضلاً عمن لا أحد أظلم منه : حيث افتري على الله كذباً أو كذب بآياته .



﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ منصوب بمضمر تهويلًا للأمر . ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ﴾ أي الهتهم التي جعلتموها شركاء لله . وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٢٢] أي تزعمونهم شركاء . فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ . ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها . ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم .

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي كفرهم . والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها ؛ من فتنت الذهب إذا خلصته . وقيل جوابهم وإنما سماه فتنة لأنه كذب . أولأنهم قصدوا به الخلاص . وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على أنها الاسم . ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عنه بالتاء والنصب على أن الاسم أن قالوا . والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء والنصب . ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٢٣] يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة . كما يقولون: ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود . وقيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وهو لا يوافق قوله .

قوله: منصوب بمضمر تهويلًا للأمر: تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك الناصب ليقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف.

قوله: ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم الخ: وجهان في تقدير التوبيخ لأن لكل منهما دخلا في التوبيخ لأن لكل دخلا في التوبيخ، واختار المصنف الوجه الأول لأنه أظهر في التوبيخ والمعنى يجعل الحيلولة بينهم وبين آلهتهم في وقت التوبيخ ليفتدوهم في الساعة التي علقوا الرجاء فيها فيروا خسرهم وحسرتهم .

قوله: يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينتفع من فرط الحيوة والدهشة: إشارة إلى جواب سؤال . وهو أنه كيف يصح الكذب وهم يطلعون على حقائق الأمور وعلى أن لا منفعة لهم في الكذب . فأجاب بأنهم لا يميزون بين ما ينفعهم وما لا ينفعهم لغاية الدهش والحيرة فيكذبون كما أنهم يتيقنون بعد الخلاص من النار ويسألونه .

قوله: وقيل معناه: قال أبو علي الجبائي والقاضي عبد الجبار: إن أهل المحشر لا يجوز إقدامهم على الكذب لأنهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤون إلى ترك القبيح وأقبح القبائح الكذب، ولما كان هذه الآية صريحة في كذبهم أجابوا عنه بأن معناه ما كنا

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي بنفي الشرك عنها . وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله . ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ [٥٨ . المجادلة: ١٨] وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء أو المدح . ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٢٤] من الشركاء .

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ حين تتلو القرآن . والمراد أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم . اجتمعوا فسمعوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول . فقال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية . فقال أبو سفيان إني لأرى حقاً فقال أبو جهل كلا ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفقهوه . ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنع من استماعه . وقد مر تحقيق ذلك في أول البقرة ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا﴾ لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاؤوك يجادلونك . وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها . والجملة إذا وجوابه وهو ﴿يَقُولُ الَّذِينَ

مشركون عند أنفسنا وفي معتقدنا وذلك صدق لأنهم كانوا يعتقدون أنهم موحدون فرد عليه المصنف بأنه لا يوافق قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك فإنه صريح في كذبهم ولوحمل قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا﴾ على كذبهم في الدنيا فلا يلزم عدم الموافقة لكان تعسفا وأخذنا على غير الطريق الذي يخل بالنظم لأن صرف أول الآية إلى أحوال القيامة وآخرها إلى أحوال الدنيا يوجب تفكيك النظم ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ ألا إنهم هم الكاذبون ﴿بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴾ ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ﴿مَنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ . قوله: جعلها بيته: أي جعل الله الكعبة بيته، والضمير في "يقول" راجع إلى محمد عليه الصلاة والسلام .

قوله: ما حدثكم: أي عن القرون الماضية .

قوله: وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها: يعني أن حتى حرف ابتداء يقع بعدها الجملة الشرطية . قال أبو البقاء: "إذا" في موضع نصب بجوابها وهو "يقول" وليس لـ "حتى" ههنا عمل وإنما أفادت الغاية كما لا يعمل في الجمل .

كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ [٢٥] ﴿﴾ فَإِنْ جَعَلَ أَصْدَقُ الْحَدِيثِ خَرَافَاتِ الْأَوَّلِينَ غَايَةَ التَّكْذِيبِ . وَيَجَادِلُونَكَ حَالِ مَجِيئِهِمْ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْجَارَةُ . وَإِذَا جَاؤُوكَ مَوْضِعَ الْجَرِّ وَيَجَادِلُونَكَ حَالِ وَيَقُولُ تَفْسِيرُ لَهُ . وَالْأَسَاطِيرُ الْأَبَاطِيلُ جَمْعُ أُسْطُورَةٍ أَوْ أُسْطَارَةٍ أَوْ أُسْطَارٍ جَمْعُ سَطَرٍ . وَأَصْلُهُ السَطَرُ بِمَعْنَى الْخَطِّ .

﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أَيِ يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ . أَوِ الرُّسُولَ وَالْإِيمَانَ بِهِ . ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ بِأَنْفُسِهِمْ أَوْ يَنْهَوْنَ عَنِ التَّعَرُّضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَتَوَنَّبُونَ عَنْهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ كَأَبِي طَالِبٍ . ﴿وَإِنْ يُهْلِكُونَ﴾ وَمَا يَهْلِكُونَ بِذَلِكَ ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٢٦] ﴿﴾ أَنْ ضَرَرَهُ لَا يَتَعَدَّاهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ . ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَيْ وَلَوْ تَرَاهُمْ حِينَ يَوْقَعُونَ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَعَايِنُوهَا . أَوْ يَطْلَعُونَ عَلَيْهَا . أَوْ يَدْخُلُونَهَا فَيَعْرِفُونَ مَقْدَارَ عَذَابِهَا لَرَأَيْتَ أَمْرًا شَنِيعًا . وَقَرِئَ وَقَفُوا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ مِنْ وَقَفَ عَلَيْهَا وَقُوفًا . ﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ تَمَنِّيًّا لِلرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا . ﴿وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٧] ﴿﴾ اسْتِيفَافٌ كَلَامٌ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِثْبَاتِ كَقَوْلِهِمْ : دَعْنِي وَلَا أَعُودُ . أَيْ وَأَنَا لَا أَعُودُ تَرَكْتَنِي . أَوْ لَمْ تَتْرَكْنِي أَوْ عَطَفَ عَلَى نَرْدٍ أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ فَيَكُونُ فِي حَكْمِ التَّمَنِّيِّ وَقَوْلُهُ : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٢٨] ﴿﴾ [الأنعام: ٢٨] رَاجِعٌ إِلَى مَا تَضَمَّنَهُ التَّمَنِّيُّ مِنَ الْوَعْدِ

قوله: ويجوز أن يكون الجارة: بمنزلة إلى بمعنى حتى وقت مجيئهم حال كونهم مجادلين لك فيكون لها عمل .

قوله: كأبي طالب: فإنه ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وينبئ عنه فلا يؤمن به وأتي بضمير الجماعة استعظاما لفعله .

قوله: حين يوقعون على النار: أي يرونها حتى يعاينوها أو يطلعون عليها من وقفته على ذنبه: أي اطلعت عليه، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا: أي فهمته وعرفته .

قوله: استيناف كلام منهم على وجه الإثبات: أي لا على وجه التمني والتقدير ياليتنارد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا أولم نرد .

قوله: وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ راجع إلى ما تضمنه التمني من الوعد:

جواب سؤال وهو أن يقال يدفع كونه في حكم المتمنى عنه بعد ذلك ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لأن التمني لا يكون كاذبا لأن الإنشاء لا يحتمل الصدق والكذب لأنهما من خواص الخبر . أجاب بأن هذا تمنى تضمن معنى الوعد وهو إن رددنا لا نكذب .

ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء، وقرأ ابن عامر برفع الأول على العطف ونصب الثاني على الجواب.

﴿يَلْ بِدَالِهِمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ الإضراب عن إرادة الإيمان المفهومية من التمني . والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم . أو قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجراً لا عزمًا على أنهم لوردوا لآمنوا. ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ أي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور. ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الكفر والمعاصي. ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٢٨] فيما وعدوا به من أنفسهم .

﴿وَقَالُوا﴾ عطف على لعادوا ، أو على إنهم لكاذبون ، أو على نهوا ، أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الضمير للحياة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٢٩] ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ مجاز عن الحبس للسؤال والتويخ . وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه . أو عرفوه حتى التعريف . ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب . والإشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب . ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إقرار مؤكد باليمن لإنجلاء الأمر غاية الجلاء . ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٣٠] بسبب كفركم أو ببذله . ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ إذ فاتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ تَهُمُ السَّاعَةُ﴾ غاية لكذبوا لا لخسر . لأنه خسرانهم

قوله: على الجواب بإضمار أن: أي على جواب التمني ومعناه إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين، كذا في الكشف . ووجهه المصنف بأن الواو أجري مجرى الفاء وهذا مبني على وقوع مثله في كلامهم فإن ثبت فلا كلام فيه . قال العلامة التفتازاني : وأما قراءة النصب فعلى تقدير ليت لنا ردا وعدم تكذيب فإن إضمار أن بعد الواو كإضمارها بعد الفاء، وما ذكر أي صاحب الكشف من معنى الجزائية والسببية أي إن ردد نالم تكذب ففيه نظر قوله: ضجرا: أي للضجر بسبب كفرهم وافتضاحهم .

قوله: مجاز عن الحبس للسؤال والتويخ: إذ لا يجوز وقف على الله حقيقة ولا كناية لأن الكناية لا تنافي لإرادة الحقيقة فوجب أن يكون مجازا: أي استعارة تمثيلية . قوله: أو عرفوا حق التعريف، من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته .

لا غاية له . ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ونصبها على الحال . او المصدر فإنها نوع من المجيء . ﴿قَالُوا يُحَسِّرُنَا﴾ أي تعالى فهذا أو انك . ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ قصرنا . ﴿فِيهَا﴾ في الحياة الدنيا أضمرت وإن لم يجر ذكرها للعلم بها . أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها . ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْ زَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ تمثيل لا ستحقاقهم آصار الآثام . ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [٣١] بئس شيئاً يزرونه وزرهم .

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ أي وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية . وهو جواب لقولهم ﴿إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [٦ . الأنعام : ٢٩] ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله . ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو . وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة . ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٣٢] أي الأمرين خير . وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين . ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله : وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ

قوله : ونصبها على الحال أو المصدر : بمعنى باغته أو جاء تهم الساعة بغته . قوله : أضمرت : أي جىء بضمير الحياة الدنيا وإن لم يجر لها ذكر أي في هذا المقال ، وبالنسبة إلى هؤلاء القائلين ، وأما قوله تعالى : ﴿إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ فمقال آخرو قوم آخرون لا يتعلق بهذه الآية .

قوله : آصار الآثام : قال في القاموس الوضر بالضاد المعجمة محركة : وسخ الدسم واللبن جمعه أو ضار . وفي بعض النسخ آصار الآثام ، قال فيه أيضاً هو جمع أصر بمعنى الذنب والثقل .

قوله : تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو : وذلك أنه لما خص بمزية أعمال الآخرة فهو من أعمال الدنيا لعب ولهو وليس من أعمال المتقين لعب ولهو . قوله : الذي يقولون . أي يقولونه وهو قولهم ساحر كذاب .

قوله : معنى "قد" زيادة الفعل : يعني أن "قد" ليست للتقليل بل للتحقيق والتكثير كـ "رُبَّ" الذي يجيء للتكثير والنائل العطاء ، وأول البيت : "أخي ثقة لا يتلف الخمر ما له" : يريد أن جوده ذاتي ما يحدث بالسكر .

والهاء في أنه للشأن . وقرئ ليحزنك من أحن . ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ في الحقيقة . وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذباً . أو نسه إلى الكذب . ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣] ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها . فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم . أو جحدوا لتمرنهم على الظلم . والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب . روي أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به . فنزلت :

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ تسلياً لرسول الله ﷺ . وفيه دليل على أن قوله : لا يكذبونك . ليس لنفي تكذيبه مطلقاً ﴿فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾ على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم واصبر . ﴿حَتَّى آتَاهُم نَصْرُنَا﴾ فيه إيماء بوعده النصر للصابرين ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لمواعيده من قوله . ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٣٧] . الصافات : ١٧١ الآيات ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٣٤] أي بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم . ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ عظم وشق .

قوله : ليحزنك : من حزنه بالفتح يحزنه بالضم فهو متعدي وأما حزن بالكسر وهو حزن وحزين فلازم .

قوله : فإنهم لا يكذبونك في الحقيقة : إشارة إلى دفع إشكال يرد هنا وهو أن ظاهر هذا الكلام كالمتناقض ، بناء على أن قوله "ولقد كذبت" يدل على تكذيب الرسول لأن التسليية لا تكون بدون تكذيبه ، وقوله : "فإنهم لا يكذبونك" نفي لتكذيبه . ووجه الدفع أن هذا ليس نفياً لتكذيبه في الحقيقة وإنما هو تكذيب لله تعالى وإثبات التكذيب له إثباته له صورة . قوله : وفيه دليل على أن قوله "لا يكذبونك" ليس بنفي التكذيب مطلقاً : إذ التسليية إنما تكون لو كذب هو أيضاً فيكون التكذيب له في الصورة ولكن في الحقيقة لله ولا ياتيه .

قوله : ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ﴾ : والمعنى وإن عظم وشق إعراضهم عن الإيمان لأجل رجاء إيمانهم وللشفقة عليهم فإن استطعت أن تبغني وتطلب نفقا في الأرض أو سُلماً في السماء فتأتهم بآية توجب الإيمان فافعل ابتغاء النفع والسلام . ثم الإتيان بآية كما هو مقتضى كمال الحرص والرجاء لكن ليس لك قدرة فلم تفعل ذلك . ولو قدرت لفعلت وأتيت بها فظهر أن هذا بيان كمال حرصه على إيمان قومه والشفقة عليهم فلا يرد ما قيل : ليس المقصود بيان حرصه البالغ بل المقصود منعه عن المبالغة على ما هو ظاهر الآية .

﴿إِعْرَاضُهُمْ﴾ عنك وعن الإيمان بما جئت به . ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ منفذاً تنفذ فيه الى جوف الأرض فتطلع لهم آية ، أو مصعداً تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية . وفي الأرض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسُلَّمًا ويجوز أن يكونا متعلقين بـ ”تبتغي“ . أو حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل . والجملة جواب الأول والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه . وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض ، أو من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ لو فقههم للإيمان حتى يؤمنوا ولكن لم تعلق به مشيئته . فلا تنهالك عليه والمعتزلة أولوه . بأنه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٣٥] بالحرص على ما لا يكون . والجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة .

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ إنما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله تعالى ﴿أَوَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٥٠:ق:٣٧] وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون . ﴿وَالْمُوتَى يَبْعُهُمُ اللَّهُ﴾ فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ﴾ [٣٦] للجزاء . ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي آية بما اقترحوه ، أو آية أخرى سوى ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ أنزل مما اقترحوه . أو آية تضطربهم إلى الإيمان كنتق الجبل أو آية إن جحدوها هلكوا . ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٧] أن الله قادر على إنزالها . وأن إنزالها يستجلب عليهم البلاء . وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره . وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد

قوله: فتطلع لهم آية: أي في جوف الأرض فتأتيهم بها .

قوله: والمعتزلة أولوه: لعله بناء على مذهبهم أن الله تعالى يريد الخير في العباد ولكنهم يفعلون الشر ويخلقونه باختيارهم .

قوله: لعدم اعتدادهم بها عنادا: فكأنها لم تنزل .

قوله: كنتق الجبل: نتقه كما نتق على بني إسرائيل .

قوله: أو آية إن جحدوها هلكوا: كيُنزال الملك قال الله تعالى: ﴿ولو أنزلنا ملكا

لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ .

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ تدب على وجهها ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ في الهواء وصفه به قطعاً لمجاز السرعة ونحوها . وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل . ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها . والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره . ليكون كالل دليل على أنه قادر على أن ينزل آية . وجمع الأمم للحمل على المعنى .

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ . فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر . حيوان ولا جماد . او القرآن فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلاً او مجملاً . ومن مزيد وشيء في موضع المصدر لا بالمفعول به . فإن فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب . وقرئ ما فرطنا بالتخفيف . ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [٣٨] يعني الأمم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي : أنه يأخذ للجماء من القرناء . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . حشرها موتها .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ﴾ لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم . ﴿وَبُكْمٌ﴾ لا ينطقون بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ خبر ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر ، أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد . ويجوز أن يكون حالاً من المسكن في الخبر . ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ من يشأ الله إضلاله يضلله . وهو دليل واضح لنا على المعتزلة . ﴿وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٣٩] بأن يرشده إلى الهدى ويحملة عليه .

قوله: تدب على وجهها: أشار بذلك إلى أن "في الأرض" متعلق بذاته على معنى يدب على وجهها .

قوله: قطعاً لمجاز السرعة ونحوها: بأن يراد به السريع كما يراد بالأسد الشجاع مجازاً .

قوله: وجمع الأمم: جواب سؤال وهو أنه كيف قيل الأمم مع إفراد الدابة والطائر . وتقرير الجواب أنه حمل على المعنى لأن قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ على معنى الاستغراق ومغن عن أن يقال وما من دواب ولا طير .



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ استفهام تعجيب . والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الإعراب لأنك تقول: أرايتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل . وللزم في الآية أن يقال: أرايتوكم بل الفعل معلق أو المفعول محذوف تقديره: أرايتكم ألهمتكم تنفعكم . إذ تدعونها . وقرأ نافع أرايتكم وأرايت وأرايتم وأرايتم أفرأيت وشبهها إذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء . والكسائي يحذفها أصلاً والباقون يحقونها وحمزة إذا وقف وافق نافعاً ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ كما أتى من قبلكم ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ وهو لها ويدل عليه . ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾ وهو تبكيت لهم . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٠] أن الأصنام آلهة وجوابه محذوف أي فادعوه .

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع . وتقديم

قوله: والكاف حرف خطاب الخ: يعني أن التاء ضمير المخاطب والكاف حرف خطاب جيء به ليدل على أحوال المخاطب في الأفراد والتثنية والجمع وهو تأكيد لضمير المخاطب، ولكونه للمخاطب كالضمير، ولا محل له من الإعراب لكونه حرفاً.

قوله: أكد به الضمير للتأكيد: أي لمجرد التقرير لا لدفع السهو أو التجوز كما هو شأن التأكيد المصطلح فلا يرد ما قيل أن قوله: "أكد به الضمير" يوجب أن يكون قوله: "للتأكيد" لغواً وليس الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون وإلا لكان الفعل متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل ولم يجيء رأيت متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم أن يقال في الآية أراء يتموكم لاتحاد الفاعل والمفعول فيلزم تطابقهما بل الفعل متعدٍ إلى مفعولين معلق عنهما لوقوعه قبل الاستفهام وهو "أغير الله تبغون" أو المفعول محذوف بقرينة بل "إياه تدعون" والتقدير ألهمتكم تنفعكم أو تدعونكم، وأما قوله بل الفعل متعدٍ إلى مفعولين الخ فمبني على ما ذكره الرضي أن المفعول قد يكون اسماً نحو علمت أين جلست ومتى تخرج مع أن الجملة فعلية علق عنها، وعلى ما ذكره ابن مالك وجماعة: أن مثل قول الشاعر ولقد علمت لتأتين منيتي مما وقع فيه التعليق باللام. ورد عليه بأن الناسخ إنما يدخل على ما كان في الأصل مبتدأ وخبراً وهو ههنا منتف والمعنى أخبروني "أغير الله تدعون" وإنما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لأنه لا يخبر عن الشيء إلا العالم به فوضع السبب موضع المسبب .

المفعول لإفادة التخصيص ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي ما تدعونه الى كشفه . ﴿إِنْ شَاءَ﴾ أي يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة . ﴿وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [٤١] ﴿وتتركون في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره . أو وتنسونه من شدة الأمر وهوله .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي قَبْلَكَ . وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ أي فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم ﴿بِالْبِاسَاءِ﴾ بالشدة والفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ والضر والافات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما . ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٤٢] يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم .

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم أي لم يتضرعوا . ﴿وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤٣] استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنه : لا مانع لهم إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم .

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من البأساء والضراء ولم يتعظوا به . ﴿فَتَحْنَأَ عَلَيْهِمُ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء . وامتحاناً لهم بالشدة والرخاء إلزاماً للحجة وإزاحة للعلة . أو مكرراً بهم لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال 'مكر بالقوم ورب الكعبة' وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الأعراف . ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا﴾ أعجبوا . ﴿بِمَا أُوتُوا﴾ من النعم ولم يزيّدوا غير البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه سبحانه وتعالى . ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [٤٤] متحسرون آيسون .

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبراً ودبوراً إذا تبعه . ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٥] على إهلاكهم فإن هلاك الكفار

قوله: معناه نفى تضرعهم : كأنه قيل فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا وعليهم أن يتضرعوا ولكن قست قلوبهم فلم يتضرعوا، وهذا معنى قوله استدراك على المعنى أي على وعليهم أن يتضرعوا لأن "فلم يتضرعوا إذا جاءهم بأسنا" في معنى عليهم أن يتضرعوا .  
قوله: مراوحة عليهم: بين نوبتي الضراء والسراء المراوحة في العمل أن يعمل هذا مرة وهذا مرة .

والعصاة من حيث إنه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم . نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ أَصَمَّكُمْ وَأَعَمَّكُمْ﴾ ﴿خَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بأن يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم . ﴿مَنْ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ أي بذلك ، أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات . ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب . وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ﴾ [٤٦] يعرضون عنها . وثم لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ من غير مقدمة . ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ بتقدمة أمارة تؤذن بحلوله وقيل ليلاً أو نهاراً . وقرئ بغتة أو جهرة . ﴿هَلْ يُهْلِكُ﴾ أي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب . ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٧] ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه . وقرئ يهلك بفتح الياء .

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ المؤمنين بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ الكافرين بالنار . ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهم بهم ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ﴾ ما يجب إصلاحه على ما شرع لهم ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٤٨] بفوات الثواب . ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ جعل العذاب ماساً لهم كأنه الطالب للوصول إليهم . واستغنى بتعريفه عن التوصيف ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [٤٩] بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ مقدوراته أو خزائن رزقه ﴿وَلَا أَغْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول . ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ أي من جنس الملائكة . أو أقدر على ما يقدرون عليه . ﴿إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ﴾

قوله: بذاك: يريد أن ضمير "به" عائد إلى السمع والأبصار والقلوب بتأويل اسم الإشارة فأفرد اسم الإشارة بتأويل المذكور أو بتأويل مأخذاً والضمير راجع إلى معنى الفعل .

قوله: ليقترح عليهم ويتلهم بهم : أي ليطالب عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة ويستسخر بهم . قال الجوهرى لوصية لى به : لعب واستسخر .

إِلَى ﴿ تَبْرَأُ عَنْ دَعْوَى الْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ . وَادْعَى النُّبُوَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْ كَمَالَاتِ الْبَشَرِ رَدًّا لِمَا سَبَّحُوا بِهِ دَعْوَاهُ وَجَزَمَهُمْ عَلَى فُسَادِ مَدْعَاهُ . ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ مِثْلَ لِلضَّالِّ وَالْمُهْتَدِي . أَوْ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ . أَوْ مَدْعَى الْمُسْتَحِيلِ كَالْأُلُوهِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ وَمَدْعَى الْمُسْتَقِيمِ كَالنُّبُوَّةِ . ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٥٠] ﴾ فَتَهْتَدُوا أَوْ فَتَمَيِّزُوا بَيْنَ ادِّعَاءِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . أَوْ فَتَعْلَمُوا أَنَّ اتِّبَاعَ الْوَحْيِ مِمَّا لَا مَحِيصَ عَنْهُ .

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ الضمير لما يوحى إلي. ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ هم المؤمنون المفرطون في العمل . أو المجوزون للحشر مؤمنًا كان أو كافرًا مقرأً به أو مترددًا فيه . فإن الإنذار ينفع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته . ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ في موضع الحال من يحشروا فإن المخوف هو الحشر على هذه الحالة . ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٥١] ﴿ لكي يتقوا .

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ بعد ما أمره بإنذار غير المتقين ليتقوا أمره بإكرام المتقين وتقريبهم وأن لا يطردهم ترضية لقريش . روي أنهم قالوا: لو طردت هؤلاء الأعداء يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا إليك وحادثناك فقال: ما أنا بطارد المؤمنين . قالوا: فأقمهم عنا إذا جئناك قال نعم . وروي أن عمر رضي الله عنه قال له: لو فعلت حتى ننظر إلى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله تعالى عنه ليكتب فتزلت . والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام . وقيل صلاتا الصبح والعصر . وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفي الكهف ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ قال من يدعون أي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالإخلاص تنبيهًا على أنه ملاك الأمر ورتب النهي عليه إشعارًا بأنه يقتضي إكرامهم وينافي إبعادهم ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليس عليك حساب إيمانهم فلعل إيمانهم عند الله

قوله: أو كافرين مقرأ به: كأهل الكتاب لأنهم مقرون بالبعث.

قوله: أو متردد فيه: كناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث البعث أن يكون حقا فيهلكوا.

قوله: أي ليس عليك حساب إيمانهم: يعني لو كان عليك حساب إيمان المشركين عليك فلعل إيمان المشركين أعظم عند الله من إيمان المؤمنين الذين تطردهم لو آمنوا كيلا يفوت الأمر الأعظم فعلى هذا يكون ضمير 'حسابهم' للمشركين وضمير

أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعاً في إيمانهم لو آمنوا. أو ليس عليك اعتبار بواطنهم وإخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وإن كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم. وقيل: ما عليك من حساب رزقهم أي من فقرهم. وقيل الضمير للمشركين والمعنى: لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهلك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه. ﴿فَتَطْرُدْهُمْ﴾ فتبعدهم وهو جواب النفي ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٢] ﴿جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر.

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ومثل ذلك الفتن. وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا. فتنا أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشرف قریش بالسبق إلى الإيمان. ﴿لَيَقُولُوا أَهْوََاءٌ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَن يَبَيِّنُ﴾ أي أهواء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا. ونحن الأكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لأن يخص هؤلاء من بينهم بإصابة الحق والسبق إلى الخير كقولهم

‘فتطردهم’ للمؤمنين ويجوز أن يكون ضمير ‘حسابهم’ للمؤمنين، والمعنى ما عليك حساب إيمان المؤمنين واعتبار بواطنهم وإخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وإن كان غير مرضي كما قال به المشركون وطعنوا في دينهم حتى تطردهم على احتمال كونه غير مرضي، وإنما عليك ظاهر حالهم واتسامهم باتسام التقوى، وعلى التقديرين فقوله: فاعل الخ بالفاء من تمة جواب النفي وبيان لسببه.

قوله: ويجوز عطفه على ‘فتطردهم’ على وجه التسبب: لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم، وهذا دفع لما يتوهم من أنه لو جعل عطفاً على جواب النفي يصح أن يقع جواباً للنفي وليس كذلك إذ لا معنى لقولك: “ما عليك من حسابهم من شيء فتكون من الظالمين”.

قوله: وفيه نظر: لأنه لو كان الإيمان الأمر الأعظم ويكون حسابه عليك يكون الطرد لأجل تحصيله جائزاً فلا يكون سبباً للظلم وأيضاً عليك اعتبار بواطنهم وإن كان باطنهم غير مرضي وحسابه عليك يجوز طردهم فلا يكون سبباً للظلم. وأيضاً لو كان النبي مواخذاً بعدم إيمانهم كان له عليه السلام التوصل إلى إيمانهم بأي سبب أمكن كطردهم في بعض الأوقات فلا يكون الطرد أيضاً سبباً للظلم.

﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [٤٦. الأحقاف: ١١] واللام للعاقبة أو للتعليل على أن فتننا متضمن معنى خذلنا. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [٥٣] بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوقفه بمن لا يقع منه فيخله

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالإيمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة وعلى العبادة. وأمره بأن يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى إليهم ويشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله بعد النهي عن طردهم. إيداناً بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل. ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد. ويعز ولا يذل. ويشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة. وقيل إن قوماً جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنباً عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً فانصرفوا فزت. ﴿أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ﴾ استئناف بتفسير الرحمة. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها. ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ في موضع الحال أي من عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد. كعمر فيما أشار إليه. أو متلئساً بفعل الجهالة فإن ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل.

﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد العمل أو السوء. ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه ﴿فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥٤] فتحه من فتح الأول غير نافع على إضممار مبتدأ أو خبر أي فأمره أو فله غفرانه.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك التفصيل الواضح. ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي آيات القرآن في

قوله: أوللتعليل على أن "فتنا" متضمن معنى خذلنا: وذلك أن الخذلان سبب لهذا القول وإنكار كون الإيمان حقاً بخلاف الابتلاء فإنه ليس سبباً لذلك الإنكار، بل قد يكون لإقرار الحق وإنما عاقبة هذا الابتلاء إنكار كون الإيمان حقاً.

قوله: جاهلاً بحقيقة ما يتبعه: فعلى هذا يكون الجهالة مقيدة يقتضيه السياق وحقيقة، وعلى الوجه الثاني مطلقة ومجازاً.

قوله: كعمر رضي الله تعالى عنه: فيما أشار إليه أشار بإجابة الكفرة فيما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة.

صفة المطيعين والمجرمين المصريين منهم والأوايين . ﴿وَلْتَسْتَيْنَنَّ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٥٥] قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل . وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتين سبيلهم . والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فإنه يذكر مؤنث . ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي نفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين .

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ﴾ صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأنزل علي من الآيات في أمر التوحيد . ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عن عبادة ما تعبدون من دون الله . أو ما تدعونها آلهة أي تسمونها . ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ تأكيد لقطع أطماعهم وإشارة إلى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهاال لهم . وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وليس بهدي . وتنبية لمن تحرى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾ أي إن اتبعت أهواءكم فقد ضللت . ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦] أي في شيء من الهدى حتى أكون من عدادهم . وفيه تعريض بأنهم كذلك .

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه . والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل . وقيل : المراد بها القرآن والوحي ، أو الحجج العقلية أو ما يعمها . ﴿مَنْ رَبِّي﴾ من معرفته وأنه لا معبود سواه ويجوز أن يكون صفة لبينة . ﴿وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ الضمير لربي أي كذبتُم به حيث أشر كتم به غيره . أو لبينة باعتبار المعنى ﴿مَاعِنْدِي تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم . ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارًا مِنْ السَّمَاءِ أَوْثَانًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [٨١ . الأنفال: ٣٢] ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في تعجيل العذاب وتأخير . ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ أي القضاء الحق ، أو يصنع وأصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل . وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يَقْضُ من قص الأثر ، أو من قص الخبر .

قوله : المصريين منهم والأوايين : أي من هو مطبوع على قلبه لا يرجي إسلامه ومن يرى فيه أمارة القبول وهو الذي يخاف إذا سمع ذكراً لقيامه وقد دل قوله : ﴿والذين كذبوا بآياتنا صم بكم﴾ على أهل الطبع ، وقوله : ﴿والذين يخافون أن يحشروا﴾ على أهل أمارة القبول . قوله : وإشارة إلى الموجب للنهي : وهو اتباع الهوى دون اتباع الدليل والحجة . قوله : باعتبار المعنى : وهو القرآن أو الدليل . قوله : من قص الأثر : أي تبعه وقص الخبر ذكره .

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ [٥٧]﴾ القاضين .

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ أي في قدرتي ومكنتي . ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب .  
 ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ يَنْبَى وَيَسْنُكُمْ﴾ لأهلكتكم عاجلاً غضباً لربي . وانقطع ما بيني وبينكم .  
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ [٥٨]﴾ في معنى الاستدراك كأنه قال : ولكن الأمر الى الله سبحانه  
 وتعالى وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ وبمن ينبغي أن يمهل منهم .

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه جمع مفتاح بفتح الميم : وهو المخزن أو ما يتوصل  
 به إلى المغيبات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح .  
 ويؤيده أنه قرئ مفاتيح والمعنى أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها . ﴿لَا يَعْلَمُهَا  
 إِلَّا هُوَ﴾ فيعلم أوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته  
 حكمته وتعلقت به مشيئته . وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء قبل وقوعها  
 ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالمشاهدات على  
 الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به . ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ مبالغة في  
 إحاطة علمه بالجزئيات . ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾ معطوفات  
 على ورقة وقوله . ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [٥٩]﴾ بدل من الاستثناء الأول بدل الكل على أن  
 الكتاب المبين علم الله سبحانه وتعالى أو بدل الاشتمال إن أريد به اللوح بالرفع للعطف  
 على محل ورقة أو رفعاً على الابتداء والخبر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ ينيمكم فيه ويراقبكم . استعير التوفي من الموت للنوم

قوله : مستعار من المفاتيح : يعني أن هذا استعارة مصرح بها ، شبه علمه تعالى  
 بالمفتاح في أن يتوصل به إلى المغيبات ، كالمفتاح يتوصل به إلى ما في المخازن من  
 المتاع فالله تعالى يتوصل بعلمه إلى المغيبات فصار المعنى أنه تعالى المتوصل إلى  
 المغيبات المحيط علمه بها فالحصر مستفاد من تقديم الخبر وكذا من قوله : ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا  
 هُوَ﴾ وقال العلامة التفتازاني : إنه استعارة بالكناية ، شبه الغيب بالأشياء المستوثق  
 منها بالأقوال وإثبات المفاتيح تخيلية كالأظفار للمنية .

قوله : بدل الكل على أن الكتاب المبين علم الله : "لأن لا يعلمها" في قوة إلا في علم الله .  
 قوله : ويراقبكم : وإنما زاد هذا مع أنه لم يكن مذكورا في الكشف ليرتب عليه  
 الإيقاظ لأنه لو لم يراقبكم لربما هلكوا فلا يتصور الإيقاظ .



لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإن أصله قبض الشيء بتمامه .  
﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد . ﴿ثُمَّ يَنْتَعِتُكُمْ﴾ يوقظكم أطلق البعث ترشيحا للتوفي ﴿فِيهِ﴾ في النهار - ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ليليلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ يَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٦٠] بالمجازاة عليه . وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى أنكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للأثام بالنهار . وأنه سبحانه وتعالى مطلع على أعمالكم يعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار . ليقضي الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم . ثم إليه مرجعكم بالحساب . ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء .

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ ملائكة تحفظ أعمالكم . وهم الكرام الكاتبون . والحكمة فيه أن المكلف إذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الأشهاد كان أزر عن المعاصي . وأن العبد إذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه . ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه . وقرأ حمزة توفاه بالألف مماله . ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [٦١] بالتواني والتأخير . وقرئ بالتخفيف والمعنى : لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان .

﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى حكمه وجزائه . ﴿مَوْلَهُمْ﴾ الذي يتولى أمرهم . ﴿الْحَقُّ﴾ العدل الذي لا يحكم إلا بالحق وقرئ بالنصب على المدح . ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ يومئذ لا حكم لغيره فيه . ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسِيِّنِ﴾ [٦٢] يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب .

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ من شدائدتهما . استعيرت الظلمة للشدة للمشاركة في الهول وإبطال الإبصار فقليل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب . أو من الخسف في البر ، والغرق في البحر . وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف

قوله : وقرئ بالتخفيف : من الإفراط وهو مجاوزة الحد .

قوله : ويوم ذو كواكب . أي مظلم إذ لا يظهر الكواكب فيه إلا عند الإظلام بسبب

خسوف أو غيره من أسباب الإظلام .

والمعنى واحد. ﴿تَدْعُونَهُ، تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ معلنين ومسررين. أو إعلاناً وإسراراً وقرأ أبو بكر هنا وفي الأعراف خفية بالكسر، وقرئ خيفة. ﴿لَئِنْ أُنْجِئْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [٦٣] على إرادة القول أي تقولون لئن أنجيتنا. وقرأ الكوفيون لئن أنجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه إشارة إلى الظلمة.

﴿قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا﴾ شده الكوفيون وهشام وخففة الباقون. ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها. ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [٦٤] تعودون إلى الشرك ولا توفون بالعهد. وإنما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيهاً على أن من أشرك بعبادة الله سبحانه وتعالى فكأنه لم يعبد راساً.

﴿قُلِ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ كما أغرق فرعون، وخسف بقارون. وقيل من فوقكم أكابركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم سفلكم وعبيدكم. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ يخطبكم ﴿شِيْعًا﴾ فرقا متحزبين على أهواء شتى. فينشب القتال بينكم قال:

وَكِتْيَةٌ لَّبَسَتْهَا بِكْتِيَّةٍ  
حَتَّىٰ إِذَا التَّبَسَّتْ نَفَضَتْ لَهَا يَدِي  
﴿وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ يقاتل بعضكم بعضاً ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ بالوعد والوعيد. ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [٦٥]

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ أي بالعذاب أو القرآن. ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ الواقع لا محالة أو الصدق. ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ وكل إلى أمركم فامتنعكم من التكذيب. أو أجازيكم إنما أنا منذر والله الحفيظ.

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ خبر يريد به إما بالعذاب أو الإيعاد به. ﴿مُستَقَرًّا﴾ وقت استقرار ووقوع. ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٦٧] عند وقوعه في الدنيا والآخرة. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها.

قوله: كما فعل بقوم نوح: أرسل على قوم نوح الطوفان، وعلى قوم لوط المطر، وعلى أصحاب الفيل الحجارة.

قوله: على أهواء شتى. كل فرقة منكم مشايعة لأمامه أي تابعة له.

قوله: وكتيبة لبستها بكتيبة. أي رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نفض يدي وتركتهم فنفض يدي كناية عن التخلية.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فلا تجالسهم وقم عنهم. ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أعاد الضمير على معنى الآيات لأنها القرآن. ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي. وقرأ ابن عامر ينسينك بالتشديد. ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ بعد أن تذكره. ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٦٨] أي معهم. فوضع الظاهر موضع المضمرة دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذين يجالسونهم. ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَيْءٍ﴾ شيء مما يحاسبون عليه. ﴿وَلَكِنْ ذِكْرٌ﴾ ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع ولكن عليهم ذكرى. ولا يجوز عطفه على محل من شيء ل أن من حسابهم يأباه. ولا على شيء لذلك ولأن من لا تزداد في الإثبات. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٦٩] يجتنبون ذلك حياء أو كراهة لمساءتهم. ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى: لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تتلثم بمجالستهم. روي: أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزاءوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف، فنزلت. ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ﴾ أي بنوا أمر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلاً وأجلاً. كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب. أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعباً ولهو حيث سخروا به. وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب. والمعنى أعرض عنهم ولا تبال بأفعالهم وأقوالهم. ويجوز أن يكون تهديداً لهم كقوله تعالى ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ [٢. البقرة: ١١] ومن جعله منسوخاً بآية الصيف حملة على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم. ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ حتى أنكروا البعث. ﴿وَذَكَّرَ بِهِ﴾ أي بالقرآن. ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ مخافة أن

قوله: النهي: أي النهي عن مجالستهم.

قوله: على المصدر: أي ولكن يذكرون الله ذكراً.

قوله: لأن "من حسابهم" يأباه: لأنه من حال من شيء قدم عليه فصار قيذا للعامل

فإذا عطف "ذكرى" على "شيء" عطف المفرد على المفرد لا سيما بحرف الاستدراك

فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم

الاستعمال ويكون المعنى لكن عليهم من حسابهم ذكرى. وذكرى ليس من حسابهم.

تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها . وأصل الإيسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لا تفلت منه . والباسل الشجاع لأمتناع من قرنه وهذا بسل عليك أي حرام . ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يدفع عنها العذاب . ﴿وَأِنْ تَعَدِلْ كُلُّ عَدْلٍ وَإِنْ تَفِدْ كُلَّ فِدَاءٍ وَالْعَدْلُ الْفِدْيَةُ لِأَنهَا تَعْدِلُ الْمَفْدَى وَهَاهُنَا الْفِدَاءُ وَكُلُّ نَصَبٍ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ . ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ الفعل مسند إلى منها لا إلى ضميره بخلاف قوله . ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [٧٤ . المدثر: ٤٨] فانه المفدى به أولئك الذين ابسلوا بما كسبوا أي أسلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة .

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٧٠] تأكيد وتفصيل لذلك . والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم . ﴿قُلْ أُنذِعُوا﴾ أنعبد . ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ما لا يقدر على نفعنا وضررنا . ﴿وَنُرْكَ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ ونرجع الى الشرك . ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ فأنقذنا منه ورزقنا الإسلام . ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ كالذي ذهبت به مرده الجن في المهامه . استفعال من هوي يهوي هويًا إذا ذهب . وقرأ حمزة استهواء بألف مماله محل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد أي : مشبهين الذي استهوته . او على المصدر أي رداً مثل الذي استهوته . ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ متحيراً ضالاً عن الطريق ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ لهذا المستهوي رفقة ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ إلى أن يهدوه الطريق المستقيم . أو إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر . ﴿اِئْتِنَا﴾ يقولون له ائتنا . ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ﴾ هُوَ الْهُدَى وحده وما عداه ضلال . ﴿وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ

قوله : مخافة أن تسلم إلى الهلاك : من التسليم يقال سلمت إليه الشيء فتسلمه : أي أخذه فإن المسلم إليه يمنع المسلم من التصرف ، والفريسة الصيد . قال الجوهري : الفرس دق العنق ، ومنه فريسة الأسد . والقرن بالكسر : كفؤك في الشجاعة .  
قوله : وههنا الفداء : أي العدل ، ههنا الفداء بمعنى المصدر لا المفدي .  
قوله : لا إلى ضميره : أي ضمير الفعل العائد إلى العدل لأنه مصدر ولا يتصور أخذه وإنما المأخوذ هو المفدي .

قوله : إلى أن يهدونه الطريق المستقيم : بناء على أن الهدى مصدر ، والمفعول محذوف ، أو المراد بالهدى الطريق المستقيم .

الْعَلَمِينَ [٧١]] ﴿من جملة المقول عطف على أن هدى الله . واللام لتعليل الأمر أي أمرنا بذلك لنسلم . وقيل هي بمعنى الباء ، وقيل هي زائدة .

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ عطف على لنسلم أي للإسلام وللإقامة الصلاة . أو على موقعه كأنه قيل : وأمرنا أن لنسلم وأن أقيموا الصلاة . روي : أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان . فنزلت . وعلى هذا كان أمر الرسول ﷺ بهذا القول إجابة عن الصديق رضي الله تعالى عنه تعظيماً لشانه وإظهاراً للاتحاد الذي كان بينهما . ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ [٧٢]]﴾ يوم القيامة .

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾ قائماً بالحق والحكمة . ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُلُّنَّ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ جملة إسمية قدم فيها الخبر أي قوله الحق ويوم يقول كقولك : القتال يوم الجمعة والمعني أنه الخالق للسموات والأرضين . قوله الحق نافذ في الكائنات . وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات أو الهاء في واتقوه . أو بمحذوف دل عليه بالحق . وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائي كن فيكون . والمراد به حين يكون الأشياء ويحدثها أو حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات وحيائها ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ كقوله سبحانه وتعالى ﴿لَمَن الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي هو عالم الغيب ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ [٧٣]]﴾ كالذللكة للآية

قوله : أي أمرنا بذلك : أي أمرنا بهدى الله الذي هو الإسلام لأجل أن لنسلم . وقيل اللام بمعنى الباء : أي أمرنا بالإسلام ، وقيل : زائدة أي أمرنا أن لنسلم ؛ لأن 'أمر' يتعدى بدون الباء أيضاً . قال في القاموس : أمره وبه .

قوله : أو على موقعه : أي موضع لنسلم . قيل المراد أنه كثيراً ما يقع في هذا الموقع أن لنسلم فعطف عليه وأن أقيموا بهذا الاعتبار على طريقة ﴿فأصدق وأكن﴾ وبهذا يشعر قوله "كأنه قيل : أمرنا أن لنسلم وأن أقيموا . واعترض عليه العلامة التفتازاني بأن "أن" في أن لنسلم مصدرية ناصبة للمضارع ، وفي أن أقيموا مفسرة .

قوله : أي قوله الحق يوم يقول : أي ثابت مستقر يوم يقول .

قوله : أو بمحذوف دل عليه الخ : التقدير يقوم بالحق حين يكون الأشياء .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرُ﴾ وهو عطف بيان لأبيه . وفي كتب التواريخ أن إسمه تارح فقيل هما علما له كإسرائيل ويعقوب . وقيل العلم تارح ، وأزر وصف ، معناه الشيخ او المعوج . ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر . والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعبار وشالخ . وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته . او أطلق عليه بحذف المضاف . وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضممر يفسره ما بعده أي أتعبد أزر ثم قال : ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ تفسيراً وتقريراً . ويدل عليه أنه قرئ أزرّاً . تتخذ أصناماً بفتح همزة أزر وكسرهما وهو اسم صنم . وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم . ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق . ﴿مُبِينٍ﴾ [٧٤] ظاهر الضلالة .

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ومثل هذا التبصير نبصره . وهو حكاية حال ماضية . وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية . ﴿مَلَكُوتِ السَّمُوتِ وَالأَرْضِ﴾ ربوبيتها وملكها . وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة . ﴿وَلْيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [٧٥] أي ليستدل وليكون . أوفعلنا ذلك ليكون . ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ تفصيل وبيان لذلك . وقيل عطف على قال إبراهيم وكذلك نري اعتراض فإن أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب . فأراد أن يبينهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال . وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله : هذا ربي على سبيل الوضع فإن المستبدل على فساد قول يحكيه على ما يقول الخصم ثم يكر عليه بالإفساد ، أو على وجه النظر والاستدلال . وإنما قاله زمان مراقته أو أول أو ان بلوغه . ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غاب . ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ﴾ [٧٦] فضلاً عن عبادتهم

قوله : أزر : أي تعبد أزر .

قوله : ومعناه تبصره دلائل الربوبية : أي تبصر الملكوت دلائل الربوبية .

قوله : وقوله ﴿هذا ربي﴾ على سبيل الوضع : وقوله أو على وجه النظر والاستدلال : الأول على تقدير أن يكون قوله : ﴿فلما جن عليه الليل﴾ إرشاداً للخصم إلى الحق وإلزاماً له من طريق النظر والاستدلال . والثاني على تقدير أن يكون استدلالاً وإثباتاً لما هو الحق من دينه وهذا إنما يكون في زمان مراقته أو أو ان بلوغه بخلاف الأول .

فإن الانتقال والاحتجاب بالأسرار يقتضي الأمان والحدوث وينافي الألوهية .

﴿فَلَمَّا رَأَ الْقَمَرُ بَازِغًا﴾ مبتدئاً في الطلوع . ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [٧٧] استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق . فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه إرشاداً لقومه وتنبيهها لهم على أن القمر أيضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهية . وأن من اتخذه إلهاً فهو ضال .

﴿فَلَمَّا رَأَ الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث . ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ كبره استدلالاً وإظهاراً لشبهة الخصم . ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [٧٨] من الأجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به . ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدتها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال :

﴿إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٧٩] وإنما احتج بالأقول دون البزوغ مع أنه أيضاً انتقال لتعدد دلالته . ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال .

﴿وَحَاجَّه قَوْمُهُ﴾ وخاصموه في التوحيد . ﴿قَالَ اتَّخَذُوتَنِي فِي اللَّهِ﴾ في وحدانيته سبحانه وتعالى . وقرأ نافع وابن عامر بـ **ي** بخلاف عن هشام بتخفيف النون . ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾ الى توحيد . ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أي لا أخاف معبوداتكم في وقت لأنها لا تضر بنفسي ولا تنفع . ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ أن يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم إياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ كأنه علة الاستثناء . أي أحاط به علماً فلا يبعد أن يكون في علمه أن يحيق

قوله: فإن الانتقال والاحتجاب بالأسرار يقتضي الإمكان والحدوث وتنافي الألوهية؛ لأن الإله يكون واجبا لذاته لا يتصف بسمات الحدوث والإمكان .  
قوله: إرشادا لقومه: علة لاستعجز نفسه مع ما عطف عليه .

قوله: لتعدد دلالته: لأنه يدل على عدم ألوهية الكواكب أيضاً بخلاف البزوغ فإن دلالته لا يظهر في الكواكب؛ لأن البزوغ ابتداء في الطلوع والكواكب أصغر جرمه يطلع مرة في الروية وإن كان أيضاً ابتداء في الطلوع في نفس الأمر .  
قوله: في التوحيد: أي توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك .

بي مكروه من جهتها ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [٨٠] فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز .

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ ولا يتعلق به ضرر . ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لأنه إشاراك للمصنوع بالصانع . وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع . ﴿مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ ما لم ينزل بإشراكه كتاباً . أو لم ينصب عليه دليلاً . ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أي الموحدون أو المشركون . إنما لم يقل أينما أم أنتم احترازاً من تزكية نفسه . ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨١] ما يحق أن يخاف منه .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [٨٢] استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه . والمراد بالظلم ها هنا الشرك لما روي أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا: أينما لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام: "ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" وليس الإيمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق بالإشراك به . وقيل المعصية ﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله ﴿فلما جن عليه الليل﴾ إلى قوله ﴿وهم مهتدون﴾ أو من قوله ﴿أتاحجوني﴾ إليه ﴿حُجَّتْنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ أرشدنا وإليها أو علمناه إياها . ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ متعلق بحجتنا إن جعل خبر تلك وبمحذوف إن جعل بدله أي: آتينها إبراهيم حجة على قومه . ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾ في العلم والحكمة . وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في رفعه وخفضه . ﴿عَلَيْمٌ﴾ [٨٣] بحال من يرفعه واستعداد له .

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ أي كلا منهما ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل إبراهيم . عدهاه نعمة على إبراهيم من حيث إنه أبوه وشرف الوالد يتعدى إلى الولد . ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ الضمير لإبراهيم عليه الصلاة والسلام إذ الكلام فيه . وقيل لنوح عليه السلام لأنه أقرب ولأن يونس ولوطاً ليساً من ذرية إبراهيم . فلو كان لإبراهيم اختصاص البيان بالمعدودين في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحاً

قوله: اختص البيان: أي اختص بيان المهدي من الذرية بالمعدودين في الآيتين الأوليين والمذكورون في الآية الثالثة معطوف على نوحاً .



﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ﴾ أيوب بن أموص من أسباط عيص بن إسحاق. ﴿وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٨٤] أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم .

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ هو ابن مريم وفي ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت . ﴿وَالْيَاسَ﴾ قيل : هو إدريس جد نوح فيكون البيان مخصوصاً بمن في الآية الأولى . وقيل هو من أسباط هارون أخي موسى . ﴿كُلُّ مَن الصَّالِحِينَ﴾ [٨٥] الكاملين في الصلاح وهو الإتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي .

﴿وِإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ هو اليسع بن أخطوب . وقرأ حمزة والكسائي واليسع ، وعلى القراءتين هو علم أعجمي أدخل عليه اللام كما أدخل على اليزيد في قوله :  
رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا  
شَدِيدًا بِأَغْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ  
﴿وَيُونُسَ﴾ هو يونس بن متى . ﴿وَلُوطًا﴾ هو ابن هاران أخي إبراهيم . ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٨٦] بالنبوة . وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق .

﴿وَمَنْ ءَابَاءَهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ﴾ عطف على كلا أو نوحاً أي فضلنا كلاً منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم فإن منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً . ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ عطف على فضلنا أو هدينا . ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٨٧] تكرير لبيان ما هدوا إليه .

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ إشارة إما دانوا به ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ دليل على أنه متفضل عليهم بالهداية ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي ولو أشرك هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع فضلهم وعلو شأنهم . ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٨٨] لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها .

قوله : فيكون البيان مخصوصاً بمن في الآية الأولى : لأن إدريس المهدي ليس من ذرية نوح عليه السلام .

قوله : تكرير لبيان ما هدوا إليه . يعني كرر "هديناهم" لأجل بيان ما هداهم إليه وهو الصراط المستقيم .

قوله : إشارة إلى مادانوا به : يعني أن الضمير راجع إلى ما أشعر به ذكر الأنبياء وهو الذي دانوا به .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يريد به الجنس ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق . ﴿وَالنَّبُوءَةَ﴾ والرسالة . ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أي بهذه الثلاثة ﴿هُوَ لَا﴾ يعني قريشاً . ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاتها ﴿قَوْمًا لِّيُتَسَاءَلَ﴾ يكفّرِينَ [٨٩] . وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورون ومتابعوهم . وقيل : هم الأنصار أو أصحاب النبي ﷺ . أو كل من آمن به أو الفرس . وقيل الملائكة .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يريد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرهم . ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾ فاختص طريقهم بالافتداء والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها . فإنها ليست هدى مضاعفاً إلى الكل ولا يمكن التماسي بهم جميعاً . فليس فيه دليل على أنه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله . والهاء في اقتده للوقوف ومن أثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف . ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي وأشبعها بالكسر ابن عامر برواية ابن ذخوان على أنها كناية عن المصدر وكسرها بغير إشباع برواية هشام . ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ أو القرآن . ﴿أَجْرًا﴾ جعلاً من جهتك كما لم يسأل من قبلي من النبيين . وهذا من جملة ما أمر بالافتداء بهم فيه . ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ أو القرآن أو الغرض . ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٩٠] . إلا تذكيراً وموعظة لهم . ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والإنعام على العباد . ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل عليهم الصلاة

قوله : بهذه الثلاثة : أي بالكتاب والحكم والنبوة .

قوله : ﴿وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أي بمراعاتها : ومعنى تؤكلهم بها أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يؤكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد ويحافظ عليه .

قوله : فاختص طريقهم بالافتداء : ومعنى الاختصاص يفهم من تقديم المفعول .

قوله : على أنها كناية عن المصدر : أي ضمير المصدر راجع إليه فيكون مفعولا مطلقا لا افتداء : أي اقتد بهداهم افتداء .

قوله : أو الغرض : يعني ليس الغرض الأجر ، وإنما الغرض الذكرى للعالمين فالضمير يرجع إلى ما يفهم من السياق : لأن قوله : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ مسوق لبيان الغرض .

والسلام . وذلك من عظماء رحمته وجلائل نعمته أو في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة . والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن ، بدليل نقض كلامهم . وإلزامهم بقوله ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ قِرَاءَةَ الْجُمُورِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يُبْذَرُهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بالتاء وإنما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو حملاً على قالوا وما قدروا . وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة ودمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه . وروي (أن مالك بن الصيف قاله لما أغضبه الرسول ﷺ بقوله : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يغض الحبر السمين قال : نعم إن الله يغض الحبر السمين . قال عليه الصلاة والسلام : فأنت الحبر السمين) وقيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة لأنه كان من المشهورات الزائفة عندهم ولذلك كانوا يقولون ﴿لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ ٦ . [الأنعام: ١٥٧] ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ على لسان محمد ﷺ ﴿وَمَا لَمْ نَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ زيادة على ما في التوراة وياناً لما التيس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم نظيره ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ [٢٧ . النمل: ٧٦] وقيل الخطاب لمن آمن من

قوله : أو في السخط : عطف على قوله في الرحمة .

قوله : قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن : جواب عما يقال كيف يتصور هذا القول من اليهود وهم معترفون بأن الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام ؟ فأجاب بأنهم قالوا ذلك لأجل المبالغة في إنكار إنزال القرآن ، لا لأجل إنكار الإنزال مطلقاً . فكأنهم قالوا ما أنزل الله القرآن البتة ، فأجاب بأن الله تعالى أنزل التوراة على موسى كما اعترفتهم فكذلك أنزل القرآن على محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

قوله : بدليل : متعلق بقوله والقائلون هم اليهود .

قوله : وقراءة الجمهور : أي وبدليل قراءة الجمهور بالتاء الفوقانية فإن اليهود هم الذين كانوا يجعلون التوراة قراطيس مقطعة ليتمكنوا من إبداء البعض وإخفاء البعض وهو ما فيه من نعت محمد ﷺ . وأما على قراءة الياء التحتانية فيكون التفاتاً جعلوا غيباً لا ارتكابهم شناعة ذلك الفعل . كذا ذكره العلامة التفتازاني . واعلم أنه لا يظهر وجه لاختصاص قراءة التاء دون الياء بكونه دليلاً على أن المراد اليهود .

قريش ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي أنزله الله. أو الله أنزله. أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره. وتنبئها على أنهم بهتوا بحيث إنهم لا يقدرّون على الجواب ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ وإلزام الحجة. ﴿يَلْعَبُونَ [٩١]﴾ حال من هم الأول. والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال منهم الأول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أو حال من مفعوله. أو فاعل يلعبون أو من هم الثاني والظرف متصل بالأول.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير الفائدة والنفع. ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة أو الكتب التي قبله. ﴿وَلْتُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى﴾ عطف على ما دل عليه مبارك: أي للبركات ولتنذر، أو علة لمحذوف أي ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه. وإنما سميت مكة بذلك لأنها قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمعهم وأعظم القرى شأنًا. وقيل: لأن الأرض دحيت من تحتها. أو لأنها مكان أول بيت وضع للناس. وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أي ولينذر الكتاب. ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أهل الشرق والغرب. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ [٩٢]﴾ فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب. والضمير يحتملها ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين وعلم الإيمان.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فزعم أنه بعثه نبيًا كمسيلمة والأسود العنسي. أو اختلف عليه أحكاماً كعمر بن لحي ومتابعيه. ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ كعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ فلما نزلت ﴿ولقد

قوله: لأنها قبلة أهل القرى: يتوجهون إليها، ومحجهم يحجون ويقصدون إليها ويجتمعون فيها فيكون مرجعاً لجميع القرى وأعظم القرى شأنًا كالأم يتوجه إليها أولادها ويقصدون إليها ويجتمعون عندها وأعظم شأنًا.

قوله: وقيل لأن الأرض دحيت من تحتها: فكانت أصلاً للأرض، ولأنها مكان أول بيت وضع للناس فكان الكعبة أصل البيوت. قال الجوهري: أم الشيء أصله، ومكة أم القرى، والأم والودة.

قوله: والضمير يحتملها: أي النبى والكتاب: يرجع إلى النبى أو الكتاب.

قوله: يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أي الوحي وكان كاتب

خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴿٢٣﴾ [المؤمنون: ١٢] فلما بلغ قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قال عبد الله (فتبارك الله أحسن الخالقين) تعجبًا من تفصيل خلق الإنسان فقال عليه الصلاة والسلام: اكتبها فكذلك نزلت. فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقًا لقد أوحى إليّ كما أوحى إليك ولئن كان كاذبًا قلت كما قال ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزَلَ اللَّهُ﴾ كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ حُذِفَ مَفْعُولُهُ لِدَلَالَةِ الظرف عليه أي ولو ترى الظالمين. ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ شدائده من غمره الماء إذا غشيه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ بقبض أرواحهم كالمتقاضى الملظ أو بالعذاب ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ أي يقولون لهم أخرجوها إلينا من أجساد تغليظًا وتعنيفًا عليهم. أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا. ﴿الْيَوْمَ﴾ يريدون وقت الإماتة. أو الوقت الممتد من الإماتة إلى مالا نهاية له. ﴿تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي الهوان يريدون العذاب المتضمن لشدة وإهانة. فإضافته إلى الهون لعراقته وتمكنه فيه. ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبًا. ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [٩٣] فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ للحساب والجزاء ﴿فَرَادَىٰ﴾ منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما أنثرتموه من الدنيا. أو عن الأعوان والأوثان التي زعتم أنها شفعاؤكم. وهو جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى. وقرئ فراد كرخال وفراد كثلث وفردى كسكرى. ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بدل منه أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد. أو حال ثانية إن جوز التعدد فيها. أو حال من الضمير في فرادى أي مشبهتين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بهما. أو صفة مصدر جئتمونا أي مجئنا كما خلقناكم. ﴿وَوَرَّكُم مَّا حَوَّلْنَاكُمْ﴾ ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. ﴿وَرَأَىٰ ظُهُورُكُمْ﴾ ما قدمتم منه شيئاً ولم تحتملوا نقيراً. ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ

قوله: فشك عبد الله: فارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلماً قبل الفتح.

قوله: كالمتقاضى الملظ: أي الملازم هذا تمثيل وتشبيه لفعل الملائكة في قبض

أرواح الظالمين بفعل العزم الملظ في استيفاء حقه ييسط يده إلى الساعة.

قوله: أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا: أي لا تقدرون على الخلاص.

قوله: لعراقته وتمكنه فيه: أي لعراقة العذاب وتمكنه في الهوان كقولك رجل سيء.

شُرَكَاءُ أَي شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي رَبوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تقطع وصلكم وتشئت جمعكم . والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل . وقيل هو الظرف أسند إليه الفعل اتساعاً والمعنى: وقع التقطع بينكم . ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه . أو أقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به . ﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾ ضاع وبطل . ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٩٤] أنها شفعاؤكم أو أن لا بعث ولا جزاء .

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ بالنبات والشجر . وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة . ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾ يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله . ﴿مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مما لا ينمو كالنطف والحب . ﴿وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ ومخرج ذلك من الحيوان والنبات . ذكره بلفظ الاسم حملاً على فالق الحب فإن قوله: يخرج الحي

قوله: لأنه يستعمل للفصل والوصل: قال الزجاج البين الوصل والهجر فعلى هذا يكون 'بين' إسماً غير ظرف بمعنى الوصل، وقيل هو ظرف لازم الظرفية ينصب بمعنى 'في' ثم اتسع فيه فجعل مفعولاً به مجازاً ثم أسند إليه الفعل فجعل فاعلاً . قال في التسهيل وشرحه التعليق: ويسوغ في الظروف حين التوسع فيه أي جعله مفعولاً به بالإضافة والإسناد إليه نحوياً سارق الليلة وأهل الدار وقولهم صيد عليه يومان، فقوله: والمعنى الخ حاصل المعنى الإسناد الفعل إلى المصدر .

قوله: أو أقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم: على أن يكون ما موصوفة إلا أنه على هذا يلزم حذف الفاعل ولم يثبت خلافاً للكسائي فإن عنده يجوز حذفه مطلقاً . كذا ذكره ابن قاسم في شرح الألفية .

قوله: بالنبات والشجر: الأول متعلق بالحب والثاني بالنوى .

قوله: يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات: يعني يريد بالحي ما ينمو مطلقاً لا الحيوان مع أن ظهور الحياة فيه ليطابق الحب والنوى المختصين بالنبات والشجر وإنما لم يذكر النبات ههنا اكتفاء بما سبق أو بناء على أن الشجر في حكم النبات لأنهما من جنس الأجسام النامية فقط .

قوله: حملاً على فالق الحب: يعني أنه عطف على 'فالق الحب' لا على 'يخرج الحي من الميت' لأنه بيان لفالق الحب لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من

واقع موقع البيان له . ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ﴾ أي ذلكم المحي المميت هو الذي يحق له العباداة . ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [٩٥] تصرفون عنه الى غيره .

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ شاقُّ عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار . أو شاق ظلمة الإصباح وهو الغبش الذي يليه ، والإصباح في الأصل مصدر أصبح إذا دخل في الصباح سمي به الصبح . وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق الإصباح بالنصب على المدح ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ يسكن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن إليه إذا إطمأن إليه إستئناسا به . أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى ﴿لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [١٢] . يونس: [٢٧] - [٢٨] . القصص: [٧٣] - [٦١] ونسبه بفعل دل عليه جاعل لا " به " فإنه في المعنى الماضي . ويدل عليه قرأة الكوفين وجعل الليل حملاً على معني معطوف عليه فإن فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به . أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون . ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ عطفاً على محل الليل ويشهد له قرائتهما بالجبر والأحسن نصبهما بجعل مقدرأ . وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي مجعولان ﴿حُسْبَانًا﴾ أي على أدوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ويكونان علمي الحسان وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب . وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان . ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى جعلهما حساباً أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم . ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي قهرهما وسيرتهما على الوجه المخصوص .

جنس إخراج الحي من الميت لأن النامي في حكم الحيوان ، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ .

قوله: شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل الخ : إشارة إلى دفع سؤال ، وهو أنه معنى فلق الصبح مع أن الظلمة هي التي تنفلق وتنشق عن الصبح فأجاب بأنه ضمن الفلق معنى التمييز ولذلك عدي بعن ، وبأنه على تقدير مضاف والمعنى مميزا عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الليل فانشق الظلمة عن الصبح فقوله: 'شاق' تفسير لمعنى 'فالق' لا دخل له في الجواب .

قوله: على أدوار مختلفة تحتسب بهما الأوقات: لأن بالأدوار المختلفة الحاصلة بالأفلاك الكلية والجزئية يتعين السنون والشهور . والحسبان بالضم الحساب وبالكسر الظن والتخمين . قوله: أي ذلك التسيير بالحساب المعلوم: وهو الحركات اليومية الخاصة لكل منهما

﴿الْعَلِيمِ﴾ [٩٦] بتدبيرهما والأنفع من التداوير الممكنة لهما .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ خلقها لكم ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ في ظلمات الليل في البر والبحر . وإضافتها إليهما للملايسة أو في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو أفراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما أجملها بقوله لكم ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ بينها فصلاً فصلاً ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٩٧] فإنهم المتفعون به . ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم عليه الصلاة والسلام . ﴿فَمُستَقَرٌّ وَمُستودِعٌ﴾ أي فلکم استقرار في الأصلاب . أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام . أو تحت الأرض أو موضع استقرار واستيداع . وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على أنه اسم فاعل . والمستودع اسم مفعول أي فمنكم قار ومنكم مستودع . لأن الاستقرار منا دون الاستيداع . ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ [٩٨] ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لأن أمرها ظاهر . ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لأن إنشأهم من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر .

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ من السحاب . أو من جانب السماء . ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على تلوين الخطاب ﴿بِهِ﴾ بالماء . ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾ نبت كل صنف من النبات والمعنى : إظهار القدرة في إنبات الأنواع المختلفة المفنتة المسقية بماء واحد

قوله : أضافتها إليهما للملايسة : أي لأدنى ملايسة لان البر والبحر يكونان ظرفين للظلمات .

قوله : وسماها ظلمات على الاستعارة : شبه الطرق المشبهة بظلمات الليل في عدم الاهتداء فيها .

قوله : أي فلکم استقرار الخ : هذا بناء على أن مستقرا إما مصدر ميمي أو اسم مكان .

قوله : ذكر مع ذكر النجوم يعلمون الخ : يعني أن الفقه في العرف هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان أليق بالاستدلال بالأنفس لما فيه من الدقة والخفاء بخلاف الاستدلال بالنجوم ففيه الظهور والجلاء فكان العلم الذي هو أعم منه أليق به .

قوله : على تلوين الخطاب : أي ما يخاطب به من الكلام حيث انتقل من الغيبة : إلى التكلم في 'آخر جنا' .



كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ ونفضل بعضها على بعض في الأكل. [١٣. الرعد: ٤] ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾ من النبات او الماء ﴿خَضِرًا﴾ شيئاً يقال أخضر وخضر كأعور وعور. وهو الخارج من الحبة المتشعب ، ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ﴾ من الخضر ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ وهو السنبل. ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوْنٌ﴾ أي وأخرجنا من النخل نخلاً من طلوعها قنوان أو من النخل شيء من طلوعها قنوان . ويجوز أن يكون من النخل خبر قنوان ومن طلوعها بدل منه والمعنى: وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الأعداق جمع قنو كصنوان جمع صنو. وقرئ بضم القاف كذئب وذؤ بأن وبفتحها على أنه اسم جمع إذ ليس فعلاً من أبنية الجمع. ﴿ذَانِيَّةٌ﴾ قريبة من المتناول . أو ملتفة قريب بعضها من بعض . وإنما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالاتها عليه وزيادة النعمة فيها. ﴿وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ عطف على نبات كل شيء . وقرأ نافع بالرفع على الابتداء أي ولكم او ثم جنت او من الكرم جنت . ولا يجوز عطفه على قنوان إذا العنب لا يخرج من النخل. ﴿وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ﴾ أيضاً عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم. ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾ حال من الرمان . او من الجميع أي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم. ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ أي ثمر كل واحد من ذلك . وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء والميم . وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب . او ثمار ككتاب وكتب . ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ اذا أخرج ثمره كيف يثمر شيئاً لا يكاد ينتفع به . ﴿وَيَنْعِهِ﴾ وإلى حال نضجه أو إلى نضيجه كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذة . وهو في الأصل مصدر ينعت الثمر إذا أدركت . وقيل جمع يانع كتاجر وتجرجر . وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه . ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٩] أي آيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوحيده . فإن حدوث الأجناس المختلفة والأنواع المتفننة من أصل واحد ونقلها من حال

قوله: نبت: يعني أن نبات مصدر .

قوله: وهو السنبل: الذي تراكب حبه .

قوله: أو من النخل شيء من طلوعها قنوان: فعلى هذا يكون 'من النخل' خبر مبتدأ

هو 'شيء' و'من طلوعها' صفة شيء، و'قنوان' بدل من شيء.

قوله: وإنما اقتصر على ذكرها: يعني اقتصر على ذكر الدانية عن غير الدانية

لدلالاتها عليها أو قرينة عليها .

إلى حال لا يكون إلا بإحداث قادر يعلم تفاصيلها . ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه أو ضد يعانده . ولذلك عقبه بتوبيخ من أشرك به والرد عليه فقال:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أي الملائكة بأن عبدوهم وقالوا: الملائكة بنات الله وسماهم جنأً لاجتنانهم تحقيراً لشأنهم ، أو الشياطين لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله تعالى، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم وتحريضهم ، أو قالوا لله خالق الخير وكل نافع . والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية . ومفعولاً جعلوا: لله شركاء . والجن بدل من شركاء أو شركاء الجن ولله متعلق بشركاء . أو حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل: من هم فقيل الجن . والجن بالجر على الإضافة للتبيين ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق . وقرئ و خلقهم عطفاً على الجن أي وما يخلقونه من الأصنام ، أو على شركاء أي وجعلوا له اختلافهم للإفك حيث نسبوه إليه . ﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾ افعلوا وافتروا له . وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير . وقرئ وحرفوا: أي وزوروا. ﴿بَيْنَ وَبَيْنَ﴾ فقالت اليهود عزيز ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . وقالت العرب الملائكة بنات الله، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه ويروا عليه دليلاً . وهو في موضع الحال من الواو ، أو المصدر أي خرقاً بغير علم . ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [١٠٠] وهو أن له شريكاً أو ولداً . ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها ، أو إلى الظرف

قوله: بتسويلهم: أي بتسويل الشياطين وتزيينهم الأوثان .

قوله: أو قالوا: عطف على أطاعوهم .

قوله: أي وما يخلقونه: أي ينحتونه .

قوله: حيث نسبوه: أي اختلاقهم أي مختلفهم وقبائحهم إلى الله في قولهم والله أمرنا بها

قوله: افعلوا. قال الجوهري: افعل عليه كذبا وزورا أي اختلق انتهى . فيكون اللام بمعنى 'على' .

قوله: أي وزوروا: لأن المزور محرف مغير للحق إلى الباطل .

قوله: أو إلى الظرف: أي بديع في السموات والأرض كقولك ثبت الغدر أي ثابت

فيها، قال في القاموس رجل ثبت الغدر محركة يثبت في القتال والجدال وفي جميع ما يأخذ فيه .

كقولهم: ثبت الغدر بمعنى أنه عديم النظر فيهما . وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه . ورفعته على الخبر والمبتدأ محذوف أو على الابتداء وخبره . ﴿أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي من أين أو كيف يكون له ولد . ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ يكون منها الولد . وقرئ بالياء للفصل أو لأن الاسم ضمير الله أو ضمير الشأن . ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١٠١] لا تخفى عليه خافية . وإنما لم يقل به لتطرق التخصيص إلى الأول .

وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه . الأول: أنه من مبدعات السموات والأرضون . وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن يتعالى عنها . أو أن ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد . والثاني: أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين والله سبحانه وتعالى منزّه عن المجانسة . الثالث: أن الولد كفؤ الوالد، ولا كفؤ له لوجهين : الأول أن كل ما عده مخلوقه فلا يكافئه . والثاني أنه سبحانه وتعالى لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع .

﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أخبار مترادفة ويجوز أن يكون البعض بدلاً أو صفة والبعض خبراً . ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادة . ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠٢] أي وهو مع تلك الصفات متولي أموركم فكلوها إليه وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم ورتب على أعمالكم فيجازيكم عليها . ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ أي لا تحيط به . ﴿الْأَبْصَارُ﴾ جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث إنها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف

قوله: بمعنى أنه عديم النظر فيهما: أشار بذلك إلى بيان وجه الظرفية على وجه لا يخل بالتزّه عن المكان والجهة، وحاصله أنه كناية عن انتفاء المثل والنظير وهو لا يوجب كونه نفسه في السموات .

قوله: وإنما لم يقل به لتطرق التخصيص إلى الأول: يعني أن الأول مختص بما سوى الله تعالى فلو قال به لاختص علم الله به مع أنه بذاته أيضاً .

قوله: من جنس ما يوصف بالولادة: لأنها أجسام ذوات أنفس فلكية كالحيوانات أجسام ذوات أنفس حيوانية .

إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاماً في الأوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الأشخاص. فإنه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع. ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ يحيط علمه بها. ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٠٣] فيدرك ما لا تدركه الأبصار كالأبصار. ويجوز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير. فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَاصٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البصائر جمع بصيرة للنفس كالبصر للبدن. سميت بها للدلالة لأنها تجلي لها الحق وتبصرها به. ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ أي أبصر الحق وآمن به. ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر لأن نفعه لها. ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحق وضل. ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وباله. ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ [١٠٤] وإنما أنا منذر والله سبحانه تعالى هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها. وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام.

قوله: إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية: بل الإدراك هو أن يكون الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئي إذ حقيقة النيل والوصول ماخوذاً من أدركت فلانا إذا لحقته فيكون أخص من مطلق الرؤية فلا يلزم من نفيه نفيها. ولو سلم أن الإدراك هو مطلق الرؤية فلانسلم أن النفي عام في الأوقات والأحوال فيجوز أن يكون مخصوصاً ببعض الأوقات والأحوال فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعاً بين الأدلة، ولا في الأشخاص فيحمل الكلام على سلب العموم لا عموم السلب فإنه في قوة قولنا: لا كل بصر يدركه بل بعضه وهو بصر المؤمنين على أن النفي يدل على عدم الوقوع لا على الامتناع فلا يدل الآية على امتناع الرؤية كما هو المدعى عندكم.

قوله: فيدرك ما لا تدركه الأبصار: يعني للطفه وعلمه يدرك ما لطف في غاية اللطف من الأشياء بخلاف حاسة البصر فإنها ليست في تلك المرتبة من اللطافة حتى تدرك ما هو في الغاية من اللطف.

قوله: ولا ينطبع فيها: عطف تفسيري هذا على قول من يقول إن المبصرات تدرك بالانطباع في الحاسة لا بخروج الشعاع.

قوله: سميت به الدلالة: أي سميت بالبصيرة الدلائل لأنها: أي الدلائل تجلي للنفس الحق وتبصرها الحق.

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ ومثل ذلك التصريف نصرف . وهو إجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف ، وهو نقل الشيء من حال إلى حال . ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة . والدرس القراءة والتعلم . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم . وابن عامر ويعقوب درست من الدروس أي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم أساطير الأولين . وقرئ دُرُست بضم الراء مبالغة في درست ، ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت . او عفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمداً ﷺ . وجاز إضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ، ودرسن أي عنون ودرس أي درس محمد ﷺ ودارسات أي قديمات او ذوات درس كقوله تعالى ﴿فِي عِشَّةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [٦٩. الحاقة: ٢١]—[١٠١. القارعة: ٧] ﴿وَلِنُبَيِّنَهُ﴾ اللام على أصله لأن التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى . أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوماً أو للمصدر ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٥] ﴿فَإِنَّهُمْ الْمَتَّقُونَ﴾ به . ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتدين به ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراض أكد به إيجاب الاتباع . او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفرداً في الألوهية ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٠٦] ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت على آرائهم ومن جعله منسوخاً بآية السيف حمل الإعراض على ما يعم الكف عنهم .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ توحيدهم وعدم إشراكهم . ﴿مَا أَشْرَكُوا﴾ وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يريد إيمان الكافرين أن مراده واجب الوقوع . ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ رقيباً . ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [١٠٧] تقوم بأمرهم .

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح . ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ تجاوزاً عن الحق الى الباطل . ﴿بَغْيٍ عِلْمٍ﴾ على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به . وقرأ يعقوب عدواً يقال عدا فلان عدواً وعدواً وعداءً وعدواناً . . روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا أولنهجون إلهك . فنزلت . وقيل كان المسلمون يسبونهم فنهوا لثلا يكون سبهم سباً لسب الله سبحانه وتعالى . وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت الى معصية

قوله: وقرئ "درست" بضم الراء مبالغة في "درست": وذلك للنقل إلى باب الطبائع.

قوله: اللام على أصله: أي التعليل .

راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخليلاً . ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم . والمشبّه به تزيين سب الله لهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٠٨] بالمحاسبة والمجازاة عليه .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ مصدر في موقع الحال . والداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه التحكم على الرسول ﷺ في طلب الآيات واستحقار مارأوا منها ﴿لَئِنْ جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ﴾ من مقترحاتهم . ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلٌ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي . ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ وما يدريكم استفهام إنكار . ﴿أَنَّهُآ﴾ أي أن الآية المقترحة . ﴿إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠٩] أي لا تدرون أنهم لا يؤمنون . أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب . وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما لم ينزلها لعلمه بأنها إذا جاءت لا يؤمنون بها . وقيل لا مزيدة وقيل أن بمعنى لعل إذ قرئ لعلها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب إنها بالكسر كأنه قال : وما يشعركم ما يكون منهم . ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فإنهم يتمنون مجيء الآية طمعاً في إيمانهم . فنزلت . وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عامر وحزمة لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءتهم فيكون إنكاراً لهم على حلفهم أي : وما يشعرهم أن قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها .

قوله : فإن ما يؤدي إلى الشر شر : فخرج عن أن يكون طاعته فيجب النهي عنها وإنما لا يصح النهي عنها لو كانت باقية على صفة الطاعة .

قوله : مصدر في موقع الحال : أي جاهدين إيمانهم أن ياتوا بأوكداً لإيمان .

قوله : أنكر السبب مبالغة في نفي المسبب : السبب هو د راية أنهم لا يؤمنون والمسبب هو عدم الحرص على إيمانهم مبالغة على عدم الحرص ، يعني أنكم لا تدرون أنهم لا يؤمنون فتحرصون ....

قوله : وقيل ”لا“ مزيدة : مقتضى ظاهر الكلام أن يقال وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون حتى تطمعون في إيمانهم وتتمنون مجيء الآية .

قوله : وقيل ”أن“ بمعنى لعل : أي ما يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير نزول الآية فلا تطمعوا في إيمانهم .

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ عطف على لا يؤمنون أي : وما يشعركم أنا حينئذ يقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه . وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها . ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي بما أنزل من الآيات . ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١١٠] ﴿وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين . وقرئ وَيُقَلِّبُ ويدبرهم على الغيبة . وتقلب على البناء للمفعول والإسناد الى الأفئدة .

﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ كما اقترحوا فقالوا: لو أنزل علينا الملائكة فأتوا بأيأتنا أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا . وقبل جمع قبيل بمعنى كفيل أي : كفلاء بما بشروا به وأنذروا به . أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات . أو مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرأة نافع وابن عامر . وهو على الوجوه حال من كل وإنما جاز ذلك لعمومه . ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لما سبق عليهم القضاء بالكفر . ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ استثناء من أعم الأحوال أي : لا يؤمنون من الأحوال الا حال مشيئة الله تعالى إيمانهم . وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة . ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [١١١] ﴿أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون . ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم . أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعاً في إيمانهم .

قوله: وإنما جاز ذلك لعمومه: لأن المنكر حينئذ يصير مستغرقا فلا يبقى فيه إبهام كما ذكرنا في باب المبتدأ، كذا في الرضي. فيكون هذا المنكر مثل ثمرة خير من جراد . قوله: وقيل منقطع: لأن المشية ليست من جنس ما سبق وهو ما كانوا ليؤمنوا لأنه على هذا يكون التقدير لكن مشية الله إيمانهم حاصلة توجب إيمانهم إن وقعت . قوله: وهو حجة واضحة على المعتزلة: في أن الله تعالى يشاء إيمان الكافر قطعاً ولكن يكفر بنفسه وذلك أن الآية تدل على أن الله تعالى إذا شاء إيمان الكافر يؤمن وإذا لم يشاء لا يؤمن .

قوله: فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون: وهو الإيمان وذلك أن عدم إيمانهم عند نزول الآية المقترحة مقطوع به فيكون إيمانهم جهلاً غير مطابق للواقع . قوله: ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم: أي لأجل أن المراد الجهل المقيد أسند الجهل إلى أكثرهم وإلا فالمشركون متصفون بمطلق الجهل إذ ليس لهم كتاب .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أي كما جعلنا لكل نبي سبقتك عدواً . وهو دليل على أن عداوة الكفرة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بفعل الله سبحانه وتعالى وخلقه . ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ مرادة الفريقين . وهو بدل من عدواً . أو أول مفعولي جعلنا وعدواً مفعوله الثاني . ولكل متعلق به أحوال منه . ﴿يُوْحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يوسوس شياطين الجن الى الإنس . او بعض الجن الى بعض . وبعض الإنس الى بعض . ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ الأباطيل المموهة منه من زخرفه اذا زينها . ﴿غُرُورًا﴾ مفعول له او مصدر في موقع الحال . ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ إيمانهم . ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ أي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإيحاء الزخارف . ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء او الزخرف او الغرور وهو أيضاً دليل على المعتزلة ، ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١١٢] وكفرهم .

﴿وَلَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدة الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ عطف على غروراً إن جعل علة . او متعلق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً . والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا : اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون اولام الأمر وضعفه أظهر . والصغو : الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه . ﴿وَلَيَرَّضُوهُ﴾ لأنفسهم ﴿وَلَيَقْتَرِفُوا﴾ ليكتسبوا . ﴿مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾ [١١٣] من الآثام .

﴿أَفْغَيْرَ اللَّهِ أُبْتَغَىٰ حَكْمًا﴾ على إرادة القول أي : قل لهم يا محمد أغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل ؛ وغير مفعول أبتغي وحكماً حال منه ويحتمل عكسه . وحكماً أبلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل . ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾ القرآن المعجز . ﴿مُفَصَّلًا﴾ مبيناً فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس . وفيه تنبيه على أن القرآن بلا عجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات . ﴿وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ تأييد لدلالة الإعجاز على أن القرآن حق منزل من عند الله سبحانه وتعالى . يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علمائهم . وإنما وصف جميعهم

قوله : وهو أيضاً دليل على المعتزلة : لأن مفهومه وإن لم يشأ ربك إيمانهم بل شاء كفرهم فعلوه فيكون بمشيئته تعالى .

قوله : والمعتزلة لما اضطروا فيه : حيث أوجبوا على الله الأصلح للبعد فكيف يجعل الله عندهم ﴿لكل نبي عدواً ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قالوا اللام الخ .



بالعلم لأن أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأذنى تأمل . وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب . وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد . ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ﴾ [١١٤] في أنهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لوجود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهيج كقوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦. الأنعام: ١٤] أو خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الأمة . وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه .

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بلغت الغاية أخباره وأحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا﴾ في الأخبار والمواعيد . ﴿وَعَدْلًا﴾ في الأقضية والأحكام ونصبهما يحتمل التميز والحال والمفعول له . ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق وأعدل . أولا أحد يقدر أن يحرفها شائعاً ذائعاً كما فعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن . فيكون ضمناً لها من الله سبحانه وتعالى بالحفظ كقوله ﴿وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ [١١. يونس: ١٢] أو لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها . وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك أي ما تكلم به أو القرآن . ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون . ﴿الْعَلِيمُ﴾ [١٥] بما يضمرون فلا يهملهم . ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أكثر الناس يريد الكفار . أو الجاهل أو أتباع الهوى . وقيل الأرض أرض مكة . ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن الطريق الموصل إليه . فإن الضلال في غالب الأمر لا يأمر إلا بما فيه ضلال . ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو ظنهم أن آبائهم كانوا على الحق . أو جهالاتهم وآرائهم الفاسدة فإن الظن يطلق على ما يقابل العلم . ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [١٦] يكذبون على الله سبحانه وتعالى فيما ينسبون إليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الأوثان وصلة إليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر . أو يقدر

قوله: في أنهم يعلمون ذلك الخ: لما كان ظاهر الكلام النهي عن الامتراء في حقيقة القرآن، وهذا لا يتصور من النبي فلا فائدة في النهي عنه . أجاب عنه بوجوه: الأول أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن . الثاني أنه من باب التهيج والتحريض على عدم القرب عن مثل هذا الفعل لا أنه كان متمكناً منه فنهى عنه . الثالث أن الخطاب له لكن المراد نهى الأمة وخطابها . الرابع أن الخطاب ليس للنهي بل لعموم الناس .

قوله: وهو ظنهم أن آبائهم كانوا على الحق: فهم يقلد ونهم .

قوله: ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون . وقوله أو يقدر . قال الجوهرى: الخرص جزر

أنهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [١١٧] ﴿أَيُّ أَعْلَمُ بالفريقين . ومن موصوفة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه أعلم لابه فإن أفعال لا ينصب الظاهر في مثل ذلك . أو إستفهامية مرفوعة بالإبتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر . وقرئ من يضل أي يضلله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة بإضافة أعلم إليه أي أعلم المضلين من قوله تعالى ﴿من يضلل الله﴾ [٤. النساء: ٨٨] او من أضللتها إذا وجدته ضالاً . والتفضيل في العلم بكثرتة وإحاطته بالوجه التي يمكن تعلق العلم ولزموه وكونه بالذات لا بالغير .

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ مسبب عن إنكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام . والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف أنفه ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨] ﴿فان الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحله الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرّمه .

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ وأي غرض لكم في أن تتخرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه . ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ مما لم يحرم بقوله : ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ [٥. المائدة: ٣] وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل . ﴿إِلَّا مَا أُضْطَرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة . ﴿وَلِإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ﴾ بتحليل الحرام وتحريم الحلال . وقرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح ﴿بِأَهْوَاءِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بتشبيههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم . ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [١١٩] ﴿بالمجاوزين الحق إلى الباطل والحلال الى الحرام .

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ ما يعلن وما يسر . أو ما بالجوارح وما بالقلب . وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الأعدان ﴿لِإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [١٢٠] ﴿يكتسبون .

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ ظاهر في تحريم متروك التسمية عمداً أو

ما على النخل من الرطب تمراً، وقد خرصت النخل، والخراص الكذاب، وقد خرص يخرص بالضم خرصاً: أي كذب .

نسياناً. وإليه ذهب داود وعن أحمد مثله . وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ” ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه “ وفرق أبو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ فان الفسق ما أهل لغير الله به ، والضمير لما ويجوز أن يكون للأكل الذي دل عليه لا تأكلوا . ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَحِيئُنْ﴾ ليوَسوسون ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ من الكفار ﴿لِيَجَادِلُوكُمْ﴾ بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله . وهو يؤيد التأويل بالميتة . ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في استحلال ما حرم . ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [١٢١] فان من ترك طاعة الله تعالى الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك . وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي .

قوله: وفرق أبو حنيفة بين العمد والنسيان . فقال إن كان الترك عمدا فهو حرام وإلا فهو حلال ، فإن الناسي ليس بتارك التسمية لأن تسمية الله في قلب كل مؤمن ، على ما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال: كلوه فإن تسمية الله تعالى في قلب كل مسلم .

قوله: فإن الفسق ما أهل لغير الله به: لا متروك التسمية نسيانا لعدم التكليف والمواخذة.

قوله: فقد اشرك: أي صار مشركا بالله جاعلا له شريكا في استحقاق الطاعة وشرعية الدين والملة ونحو ذلك ما هو من خواص الألوهية للإتفاق على أنه لا حاكم في أمر الدين سواه .

قوله: لأن الشرط بلفظ الماضي: وقد تقدم القسم على الشرط فيكون الجواب للقسم فلا يحسن الفاء. قال في الكافية: وإذا تقدم القسم أول الكلام على الشرط لزمه الماضي لفظا ومعنى وكان الجواب للقسم لفظا. ثم قال: وتقدير القسم كاللفظ نحو: لئن أخرجوا لا يخرجون، وإن أطعموهم أنهم لا مشركون، فلا يتجه ما قيل أن كون الشرط بلفظ الماضي لم نجده في كتب النحو، بل اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الإسمية ولم يجوزوا تركها إلا في ضرورة الشعر، وكذا ما قيل إذا كان الشرط بلفظ الماضي كان الجزاء في حكم الماضي ولا يكون ثمه بُدَّ فلا يجوز إدخال الفاء حينئذ .

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ مثل به من هداه الله سبحانه وتعالى وأنقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء . فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل . وقرأ نافع ويعقوب ميتًا على الأصل . ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ صفته وهو مبتدأ خبره ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل . وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال . ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زين للمؤمنين إيمانهم . ﴿زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٢] والآية نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار وأبي جهل .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارَ مُجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ أي كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها . وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه أكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني . أو في كل قرية أكابر ومجرميها بدل ويجوز أن يكون مضافاً إليه إن فسر الجعل بالتمكين . وأفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الأفراد والمطابقة ولذلك قرئ "أكبر مجرميها" . وتخصيص الأكابر لأنهم أقوى على استتباع الناس والمكربهم . ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وباله يحيق بهم . ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٢٣] ذلك .

﴿وَإِذَا جَاءَ نَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ يعني كفار قريش لما روي أن أبا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرنسي هان قالوا: منابي يوحى إليه والله لا نرضى به إلا أن يأتينا وحي كما يأتية . فنزلت: ﴿اللَّهُ

قوله: مثل به من هداه الله: يعني إن هذا استعارة تمثيلية وكذا قوله: كمن مثل في الظلمات إذ لا ذكر المشبه صريحا شبه الذي هداه الله بمن كان ميتا، وشبه من على الضلالة بالخاط في الظلمات لا ينفق عنها فاستعار لفظا المشبه به للمشبه .

قوله: خبره "في الظلمات": أي صفته في الظلمات أي كائن فيها .

قوله: ويجوز أن يكون مضافا إليه إن فسر الجعل بالتمكين . قيل لم يصح أن يكون جعل بمعنى صير لأن الصيرورة نقل من حال إلى حال، وههنا لم يسد. لعل وجهه أن أكابر مجرميها قد كانوا في كل قرية لا أنهم لم يكونوا فيها ثم كانوا بل يقدرُوا "الجعل" بمعنى "التمكين" فيسد أي مكننا أكابر مجرميها في كل قرية فلا يتجه ما قيل لا تخصيص له بالجعل بهذا المعنى بل يصح معنى الجعل بمعنى التصيير .

أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿١٢٣﴾ استئناف للرد عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده فيجتي لرسالاته من علم أنه يصلح لها. وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه. وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ﴾ ذل وحقارة بعد كبرهم. ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله. ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٤] بسبب مكرهم أو جزاء على مكرهم.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان. ﴿يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِإِسْلَامٍ﴾ فيتسع له ويفسح فيه مجاله. وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهية لحلولة فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه. وإليه أشار عليه أفضل الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال "نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلب المؤمن فيشرح له وينفسح. فقالوا: هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله" ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُغْوِصْ صَدْرَهُ، ضَيْقًا حَرَجًا﴾ بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الإيمان. وقرأ ابن كثير ضيقاً بالتخفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجاً بالكسر أي شديد الضيق. والباقون بالفتح وصفاً بالمصدر ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه. فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة. ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود. وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوءة عن الحق وتباعداً في الهرب منه. وأصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وأبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق. ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢٥] يجعل العذاب أو الخذلان عليهم. فوضع الظاهر موضع المضمحل للتعليل. ﴿وَهَذَا﴾ إشارة إلى البيان الذي جاء به القرآن. أو إلى الإسلام أو ما سبق من التوفيق والخذلان ﴿صِرَاطُ رَبِّكَ﴾ الطريق الذي ارتضاه أو عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا عوج فيه، أو عادلاً مطرداً وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق. مصداقاً، أو مقيدة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكَرُونَ﴾ [١٢٦]

قوله: بسبب مكرهم: يريد أن الباء للسببية متعلق بيصيب، وأما بمعنى على متعلق

بجزاء محذوف هو حال من عذاب شديد.

فيعلمون أن القادر هو الله سبحانه وتعالى وأن كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقه . وأنه عالم بأحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم . ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ دار الله أضاف الجنة الى نفسه تعظيماً لها . أو دار السلامة من المكاره أو دار تحيتهم فيها سلام . ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره . ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ مواليتهم أو ناصرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٧] بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم . ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾ نصب با ضمائر اذكر او نقول . والضمير لمن يحشر من الثقلين . وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء . ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ﴾ يعني الشياطين . ﴿قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي من إغوائهم وإضلالهم . او منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروهم معكم كقوله استكثر الأمير من الجنود . ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاءُ هُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم . ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به إليها . والجن والانس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم . وقيل إستمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاز وعند المخاوف ، وإستمتعهم بالانس اعترافهم بأنهم يقدرون على إجارتهم . ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ أي البعث وهو إعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحشر على حالهم . ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ منزلكم أو ذات مثواكم . ﴿خُلِدْتُمْ فِيهَا﴾ حال والعامل فيها مثواكم إن جعل مصدراً ، ومعني الإضافة إن جعل مكاناً . ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير وقيل إلا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل : النار مَثْوَاكُمْ أبداً إلا ما أمهلكم . ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في أفعاله . ﴿عَلِيمٌ﴾ [١٢٨] بأعمال الثقلين وأحوالهم .

قوله: مواليتهم: أي محبيهم .

قوله: بسبب أعمالهم: يعني إن كان الولي بمعنى المحب أو الناصر فالبراء للسيبية وإن كان بمعنى متولي الأمر ومتصرفه للملازمة على حذف المضاف وهو الجزء يعني يتولاهم ملتبساً بجزائهم .

قوله: وقيل استمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم: لأن الرجل كان إذا نزل وادياً وخاف قال: أعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن .

قوله: ومعني الإضافة إن جعل مكاناً: لأن اسم المكان لا يعمل أي انتسب المشوى إليكم خالدين .

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ نكل بعضهم إلى بعض . او نجعل بعضهم يتولى بعضاً فيغويهم أو أولياء بعض وقرناء هم في العذاب كما كانوا في الدنيا . ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٢٩] من الكفر والمعاصي .

﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ الرسل من الإنس خاصة . لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره . ﴿يُخْرِجُ مِنْهَا لِلْوَلَدِ وَالْمَرْجَانِ﴾ [٥٥] . الرحمن: ٢٢] والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقليين رسل من جنسهم . وقيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله تعالى ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [٤٦] . الأحقاف: ٢٩] ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني يوم القيامة . ﴿قَالُوا﴾ جواباً . ﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب . ﴿وَعَزَّزْتُهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [١٣٠] ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم . فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة . وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين من مثل حالهم .

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة الى إرسال الرسل . وهو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك . ﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفُلُونَ﴾ [١٣١] تعليل للحكم وأن مصدرية أو مخففة من الثقيلة أي: الأمر لا تنفء كون ربك أو لأن الشأن لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه . او ملتبسين بظلم او ظالماً وهم غافلون لم ينتهوا برسول أو بدل من ذلك .

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من المكلفين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ مراتب ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها . ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٢] فيخفى عليه عمل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب . وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة .

قوله: يا معشر الجن: يقال لهم يوم القيامة على سبيل التوبيخ .

قوله: او بدل من ذلك: أي بدل الاشتمال .

قوله: فيخفى عليه عمل الخ: الأول على تقدير أن يكون صح المراد "مما عملوا"

نفس الأعمال والثاني على تقدير أن يكون المراد جزاء ما عملوا، أو من أجل أعمالهم .

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن العباد والعبادة، ﴿ذُوالرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلاً لهم ويمهلهم على المعاصي. وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الإرسال ليس بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أي ما به إليكم حاجة. ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا الْعَصَاةُ﴾. ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ﴾ من الخلق، ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [١٣٣] أي قرنا بعد قرن لكنه أنبأكم ترحموا عليكم.

﴿إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ﴾ من البعث وأحواله ﴿لَا ت﴾ لكائن لا محالة. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [١٣٤] طالبكم به. ﴿قُلْ يَقَوْمِ ااعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾ على غاية تمكينكم واستطاعتكم، يقال مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن. او على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة. وقرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو أمر تهديد. والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم. ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام. والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجعاً عليه فيحمله بالأمر على ما يفضي به إليه وتسجيل بأن المهدد لا يتأتى منه إلا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن ينقضي عنه. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ إن جعل من استفهامية بمعنى أينما تكون له عاقبة الدار الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار. فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وإن جعلت خبرية فالنصب بتعلمون أي فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة الدار. وفيه مع الإنذار إنصاف

قوله: بمعجزين طالبكم به: أي بفائتين طالبكم بما توعدون من البعث والحساب وغير ذلك. قوله: على غاية تمكينكم الخ: يريد أن مكانه يحتمل أن يكون على حقيقة معناها المصدرية وأن يكون كناية عن الجهة والحالة التي أنتم عليها.

قوله: مجعاً عليه: أي عازماً عليه والعزم على التعذيب غاية في التهديد.

قوله: خلق الله تعالى لها هذه الدار: أي الدار الدنيا.

قوله: فمحلها الرفع: على أنه مبتدأ خبره يكون له عاقبة الدار، علق عنه فعل العلم.

قوله: وفيه مع الإنذار إنصاف الخ: أما أن فيه، انذاراً وتنبيهاً على وثوق المنذر بأنه محق

فلأن "فسوف تعلمون" ينبئ عن الوعيد الشديد ويدل على أن المنذر عالم بذلك اليوم وأنهم غدا سيعلمون، وأما أن فيه إنصافاً فلأنه ذكر العاملين بطريق واحد حيث قال: اعملوا على مكاتبتكم إني عامل أي على مكاتي. وأما أن فيه من حسن الأدب فلأنه لم يخاشن في الكلام ولم يصرح بالعذاب.



في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنه محق . وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي . ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [١٣٥] وضع الظالمين موضع الكافرين لأنه أعم وأكثر فائدة .

﴿وَجَعَلُوا﴾ أي مشركوا العرب ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ روي: أنهم كانوا يُعَيِّنُونَ شيئاً من حرث ونتائج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين . و شيئاً منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها . ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حباً لآلهتهم . وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا الخالق في خلقه جماداً لا يقدر على شيء . ثم رجعوه عليه بأن جعلوا الزاكي له . وفي قوله بزعمهم تنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به . وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه الكسر أيضاً كالود والود . ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [١٣٦] حكمهم هذا .

﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك للترتين في قسمة القربان . ﴿زُيِّنَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَاد ونحوهم لآلهتهم ﴿شُرَكَاءُ وَهُمْ﴾ من الجن أو من السدنة . وهو فاعل زين . وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصلاً بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله :

قوله: لأنه أعم وأكثر فائدة؛ لأنه يفيد حكم مطلق الظالمين أعم من الكافرين والفاستقين بأنهم لا يفلحون .

قوله: أزكى: أي أنقى، قال الجوهري: زكى الزرع يزكو زكاء ممدوداً: أي نما .

قوله: في قسمة القربان: أي بين الله والآلهة .

قوله: بالوَاد: أي دفنها في القبر وهي حية .

قوله: من الجن: أي من الشيطان كما في الكشاف .

قوله: وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر: هذا مبني على مذهب

أكثر النحاة. قال الرضي: وأنكر أكثر النحاة الفصل بالمفعول وغيره في السعة وإلا ففي التسهيل وإن كان المضاف مصدراً جاز أن يضاف نظماً ونثراً إلى فاعله مفصلاً بمفعوله، قال في التعليق وشرحه: والصحيح جواز ذلك في النثر بهذه القراءة وحسبك بهذا دليلاً .

فَرَجَجْتُهَا بِمَزَجَةٍ رَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مُرَادَهُ

وقرى بالبناء للمفعول وجر أولادهم ورفع شركاؤهم باضممار فعل دل عليه زين ﴿لِيُرْذَوْهُمْ﴾ ليهلكوهم بالإغراء. ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل. أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين وللعاقبة إن كان من السدنة. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ ما فعل المشركون ما زين لهم، أو الشركاء التزيين أو الفريقان جميع ذلك. ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١٣٧] افتراء هم أو ما يفترونه من الإفك.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ﴾ إشارة الى ما جعل لآلهتهم. ﴿أَنْعَامٌ وَحَزْتُ حِجْرٌ﴾ حرام فعل بمعنى مفعول. كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى. وقرى حجر بالضم وخرج أي مضيق. ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ يَشَاءُ﴾ يعنون خدام الأوثان والرجال دون النساء. ﴿بِزَعْمِهِمْ﴾ من غير حجة. ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يعني البحائر والسوائب والحوامي. ﴿وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ في الذبح وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها. وقيل لا يحجون على ظهورها. ﴿افْتَرَاءً عَلَيْهِ﴾ نصب على المصدر لأن ما قالوه تقول على الله سبحانه وتعالى<sup>١</sup>. والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على

قوله: فرججتها: الضمير للكتيبة، والزج الطعن، والمزجة الرمح القصير، والقُلُوص الشابة من النوق.

قوله: بإضممار فعل دل عليه زين: أي زينه شركاء هم.

قوله: أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به. وهو دين محمد ﷺ.

قوله: وللعاقبة إن كان من السدنة: لظهور أن قصد السدنة لم يكن الإرداء واللبس وإنما غرضهم أن يتنفع بما يتحرون للآلهة وبما ينفقون عليها.

قوله: أو الفريقان جميع ذلك: أي المذكور إن جعل الضمير جارياً مجرى اسم الإشارة.

قوله: لأن ما قالوه تقول على الله: أي كذب عليه فيكون قالوا في معنى 'افتروا' فيكون افتراء مصدرا مؤكداً والجار متعلق بقالوا، لابه لأن العمل للفعل لا للمصدر كما تقرر في علم النحو.

الحال، أو على المفعول له والجار متعلق به أو بالمحذوف. ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [١٣٨] بسببه أو بدله .

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ يعنون أجنة البحائر والسوائب . ﴿خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حياً لقوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ فالذكور والإناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الأجنة . ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر بن عامر في تكن بالتاء . وخالفه هو وابن كثير في ميتة فصب كغيرهم . أو التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر أو هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص . وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا . أو حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور لأنها لا تتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور . وقرئ خالصن بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنه بدل من ها أو مبتدأ ثان والمراد به ما كان حياً . والتذكير في فيه لأن المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى فغلب الذكر . ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾ أي جزاء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى في التحريم والتحليل من قوله ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ﴾ [١٦ . النحل: ٦٢] ﴿وَإِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [١٣٩]

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر . وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير . ﴿سَفْهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله سبحانه وتعالى رازق أولادهم لا هم . ويجوز نصبه على الحال أو المصدر ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من البحائر ونحوها ﴿افْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ يحتمل الوجوه المذكورة في مثله . ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٤٠] إلى الحق والصواب .

قوله: فإن ما في معنى الأجنة: فأنت رعاية للمعني وذكر "محرم" رعاية للفظ .

قوله: كما في رواية الشعراء: أي كثير رواية للشعراء.

قوله: وخالصة بالرفع والاضافة: أي جيده وخياره وهو الحي دون الميت وهذا

معنى قوله: والمراد به ما كان حياً.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾ من الكروم . ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾ مرفوعات ما يحملها .  
 ﴿وَعَايَرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ملقيات على وجه الأرض . وقيل المعروشات ما غرسه الناس  
 فعرضوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال . ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾  
 ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية . والضمير للزرع والباقي مقيس عليه . او للنخل  
 والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه . او للجميع على تقدير أكل ذلك أو كل  
 واحد منهما ومختلفاً حالاً مقدرة لأنه لم يكن ذلك عند الإنشاء . ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ  
 مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها ﴿كُلُوا  
 مِنْ ثَمَرِهِ﴾ من ثمر كل واحد من ذلك . ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾ وإن لم يدرك ولم ينع بعد . وقيل  
 فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى . ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يريد  
 به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأنها فرضت بالمدينة والآية مكية .  
 وقيل الزكاة والآية مدنية والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت  
 الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية . وقرأ ابن كثير ونافع وحزمة والكسائي  
 حصاده بكسر الحاء وهولغة فيه . ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التصديق كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا  
 كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسرايل: ٢٩] ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [١٤١] لا يرتضي فعلهم .  
 ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمْولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل  
 الأثقال وما يفرش للذبح . او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره . وقيل الكبار  
 الصالحة للحمل والصغار الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها . ﴿كُلُوا مِمَّا  
 رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ كلوا مما أحل لكم منه . ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ في التحليل  
 والتحريم من عند أنفسكم . ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٤٢] ظاهر العداوة .

قوله: على تقدير أكل ذلك: أي على تأويل الضمير باسم الإشارة حتى يرجع إلى  
 الجميع بتأويل المذكور لأن هذا التأويل يختص باسم الإشارة .  
 قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التصديق: بأن تعطوا الكل وتضيعوا العيال .  
 قوله: الدانية من الأرض: إشارة إلى وجه استعارة فرشاً للصغار .

﴿ثُمْنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ﴾ بدل من حمولة وفرشاً . او مفعول كلوا . ولا تتبعوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزواج ما معه آخر من جنسه يزواجه وقف يقال لمجموعهما والمراد الأول ، ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ زوجين اثنين الكبش والنعجة . وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء . والضأن اسم جنس كالإبل وجمعه ضئنين أو جمع ضائن كتاجر وتجر . وروى بفتح الهمزة وهو لغة فيه . ﴿وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَيْنِ﴾ التيس والعنز . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ما عز كصاحب وصحب وحارس وحرس . وقرئ المعزى . ﴿قُلْ الذَّكَرَيْنِ﴾ ذكر الضأن وذكر المعز . ﴿حَرَّمَ أُمُّ الْأُنْثَيْنِ﴾ أم أنثيهما ونصب الذكرين والاثنتين بحرم . ﴿أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيْنِ﴾ أو ما حملت إناث الجنسين ذكراً كان أو أنثى ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ بأمرٍ معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٤٣] في دعوى التحريم عليه .

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنْثَيْنِ أَمَّا اسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيْنِ﴾ كما سبق والمعنى إنكار أن الله حرم شيئاً من الأجناس الأربعة ذكراً كان أو أنثى أو ما تحمل إناثها رداً عليهم . فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرمها . ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ بل أكنتم شاهدين حاضرين . ﴿إِذْ وَضَعْنَاهُ عَلَى الْهَمْلِ﴾ حين وصاكم بهذا التحريم إذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة أمثال ذلك إلا المشاهدة والسماع . ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فنسب إليه تحريم ما لم يحرم . والمراد كبارهم المقرون لذلك . او عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك . ﴿يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤٤] ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي في القرآن . أو فيما أوحى إليّ مطلقاً . وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يعلم بالوحي لا بالهوى . ﴿مُحَرَّمًا﴾ طعاماً محرماً . ﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أن يكون الطعام ميتة . وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء . ورفع الميتة على أن كان هي التامة وقوله : ﴿أَوْدَمًا﴾

قوله: أو فعل دل عليه: التقدير كلوا ثمانية أزواج .

قوله: كيف كانت تارة: أي ذكورا وإناثا أو مختلطة .

قوله: بل أكنتم شاهدين حاضرين: إنكار وتهكم بهم .

مُسْفُوحًا ﴿عطف على أن مع ما في حيزه أي : إلا وجود ميتة او دمًا مسفوحًا . أي مصبوحًا كالدّم في العروق لا كالكبّد والطحال ، ﴿أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ فإن الخنزير أو لحمه قدر لتعوده أكل النجاسة أو خبيث مخبث . ﴿أَوْ فَسَقًا﴾ عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل ﴿أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ صفة له موضحة وإنما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقًا لتوغله في الفسق . ويجوز أن يكون فسقًا مفعولًا له من أهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع إلى ما رجع إليه المستكن في يكون . ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ فمن دعت الضرورة إلى تناول شيء من ذلك ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ على مضطر مثله ﴿وَلَا عَادٍ﴾ قدر الضرورة ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤٥] لا يؤاخذ . والآية محكمة لأنها تدل على أنه لم يجب فيما أوحى إلى تلك الغاية محرماً غير هذه . وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الأشياء

قوله: لا كالكبّد والطحال: فإنهما وإن كانا دمين كما ورد في الحديث لكنهما غير مسفوحين وقد رخص في دم العروق بعد الذبح على مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وذلك لأنه ليس بمسفوح لأن المسفوح هو السائل ، وأما عند الشافعي فيحرم الدم مطلقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ وهو مطلق .

قوله: أو خبيث مخبث: أي خبث ردي بجعل غيره خبثارديا وهو من أخبث إذا اتخذ أصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث كذا في الصحاح .

قوله: والمستكن فيه راجع الخ: لا حاجة إلى المستكن لأن ضمير "به" مفعول ما لم يسم فاعله راجع إلى ما رجع إليه المستكن في "يكون" قال في الصحاح: أهل به لغير الله أي نودي عليه بغير اسم الله ، وأصله رفع الصوت .

قوله: غير باغ على مضطر مثله: أي لا ينبغي أن يأخذ من ذلك المضطر الميتة . قوله: لأنها تدل الخ: يعني أن الآية تدل على أنه لم يكن إلى تلك الغاية أي غاية نزول الآية محرم غير هذه، لا مطلقاً فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد الدال على تحريم غير هذه وذلك أنه لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر غير هذه بعد زمان نزول الآية وإنما ينافي لو دلت عليه مطلقاً أي غير مغياً بتلك الغاية وكذا لا يصح الاستدلال بها على حل غير هذه الأشياء بالاستصحاب: أي إبقاء الحل على ما كان لما مر أنفاً أنها تدل على تحريم هذه إلى تلك الغاية لا مطلقاً حتى يستدل بها على إباحتها بحكم الاستصحاب .

غيرها إلا مع الاستصحاب.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ كل ماله أصبع كالإبل والسباع والطيور . وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفراً مجازاً ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم . ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ الثروب وشحوم الكلى والإضافة لزيادة الربط . ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ إلا ما علق بظهورهما ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ أو ما اشتمل على الأمعاء جمع حاوية . أو حاويات كقاصعاء وقواصع أو حاوية كسفينة وسفائن . وقيل هو عطف على شحومهما وأو بمعنى الواو . ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الإلية لا اتصالها بالعصعص . ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم أو الجزاء . ﴿جَزَيْنَاهُمْ بِغِيهِمْ﴾ بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [١٤٦] في الإخبار أو الوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بإمهاله فإنه لا يمهل . ﴿وَلَا يُرِيدُ بِأَسْئِهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [١٤٧] حين ينزل . أو ذو رحمة واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين . فأقام مقامه ولا يرد بأسه لتضنه التنبيه على إنزال البأس عليهم مع الدلالة على أنه لازب بهم لا يمكن رده عنهم . ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على إعجازه . ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [٦ . الأنعام: ١٤٩] - [١٦ . النحل: ٩] لما فعلنا

قوله: الثروب: جمع ثرب وهو الشعر الدقيق الذي غشى الكرش والأمعاء.

قوله: والإضافة لزيادة الربط: وذلك أن أصل الربط حاصل مثله في ظاهر من البقر

والغنم .

قوله: وقيل هو عطف على شحومهما وأو بمعنى الواو: لأنه لو كان أو على حقيقته يلزم أن يكون المحرم أحدهما لأن 'أو' حينئذ واقعاً في الإثبات فلا تعم وليس كذلك بخلاف ما إذا كان معطوفاً على ظهورهما فإنه حينئذ يكون من جملة الاستثناء فيدخل في النفي فيعم . ورد عليه بأن النكرة إذا تعلقت بالنفي عمت ضرورة أن نفي إيجاب المبهم لا يتحقق إلا بنفي الكل وإذا تعلقت بالنفي فلا تفيد سوى تعلق النفي لفرد مبهم .

قوله: ولو شاء الله خلاف ذلك مشيئة ارتضاء . يعني: سيقول الذين أشركوا لو شاء

الله خلاف ما فعلنا مشيئة ارتضاء بأن شاء ما ارتضاء كمشيئة إيمان الأنبياء لما فعلنا نحن ولا

نحن ولا آباؤنا . أرادوا بذلك أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلاً للمعتزلة ويؤيده ذلك قوله ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي مثل هذا التكذيب لك في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في أشركنا من غير تأكيد للفصل بلا . ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ﴾ من أمر معلوم يصح الاحتجاج به . على ما زعمتم . ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ فتظهره لنا . ﴿إِنْ تَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ما تتبعون في ذلك إلا الظن . ﴿وَإِن أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [١٤٨] تكذبون على الله سبحانه وتعالى . وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الأصول . ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع إذ الآية فيه .

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الإثبات . أو بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه . ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٤٩] بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين .

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمْ﴾ أحضروهم . وهو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز . وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين : هالم من لم، إذا قصد حذف الألف لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل . وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بإلقاء

آباء ونا ولا حرمناك من شيء لكن شاء ما فعلناه مشية ارتضاء فنحن على الحق المشروع المرضي عند الله كسائر ما يشاء الله تعالى من المرضيات وهذا تكذيب للأنبياء في أن الله منع الشرك ولم يحرم ما حرموه لأنه على هذا يكون حقا مشروعاً مرضياً عند الله لا يمنع عنه فهذا الذم لا ينتهض دليلاً للمعتزلة على دعواهم بأن مشية القبائح من العبد ولا يشاء الله القبائح وإنما ينتهض دليلاً لو كان هذا اعتذاراً من هذه القبائح بإرادة الله تعالى إياها منهم ثم ذمهم الله تعالى عليه بأن هذا ليس بمشيئة الله بل بمشيئتهم .

قوله : ولعل ذلك : أي لعل المنع عن اتباع الظن فيما فيه دليل قاطع وهذا كذلك ، إذ القاطع على أنه تعالى لا يحكم بالشرك وهذه القبائح وإلا فاتباع الظن ليس بممنوع كما في الفروع وأمور الآخرة .

قوله : فإنه الأصل : أي السكون ؟ لأن أصله "أَلُمُّ" كما أن أصل قل "أقول" :



حركتها على اللام . وهو بعيد لأن هل لا تدخل الأمر ويكون متعدياً كما في الآية ولازماً كقوله هلم إلينا. ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وأنه لا متمسك لهم كمن يقلدهم . ولذلك قيد الشهداء بالإضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم . ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فلا تصدقهم فيه وبين لهم فسادهم فإن تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة . ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ من وضع المظهر موضع المضمير للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير ، وأن متبع الحجة لا يكون إلا مصداقاً بها، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ كعبدة الأوثان ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ [١٥٠] يجعلون له عديلاً .

﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ أمر من التعالي وأصله أن يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فأتسع فيه بالتعميم، ﴿أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ منصوب بأتل و"ما" تحتل الخبرية والمصدرية . ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة بـ"حرم" والجملة مفعول "أتل" لأنه بمعنى "أقل" فكأنه قيل أتل أي شيء حرم ربكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ متعلق بـ"حرم" أو- أتل . ﴿أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ﴾ أي لا تشركوأ به ليصح عطف الأمر عليه .

قوله: بانقطاعهم: أي بسبب انقطاعهم عن مقتداهم أي عن نصرته إياهم .

قوله: ولذلك: أي ولا جل استحضارهم لإلزام الحجة وإظهار ضلالتهم وإنه لا متمسك لهم كمن تقلدهم . قيل الشهداء بالإضافة ووصفهم بالموصول الذي يقتضي العهد بهم ولم يقل شهداء يشهدون ليدل على أن الشهداء ليست بشهداء في الحقيقة وإنما هي في زعمهم وأنهم الذين يعلمون أنهم شهداء لا في الحقيقة ففيه إشارة إلى التقييد بالإضافة والوصف الموصول لأن الموصول يقتضي العلم بمفهوم الصلة .

قوله: للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير: إذ لو اتبع الدليل لم يكن إلا مصداقاً بالآيات موحداً لله .

قوله: وما يحتمل الخبرية والمصدرية: أي على تقدير أن يكون كلمة "ما" مفعول "أتل" يحتمل الموصولية والمصدرية .

قوله: فكأنه قيل بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم عليكم: يعني أن الجملة مفعول "أتل" لتضمنه معنى أتل ..... قوله: أي لا تشركوأ: يعني أن 'أن' مفسرة لاناسبة لأن ما بعد الناصبة خبرية لا يصح عطف الإنشاء عليه .

ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم . فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع الى أضدادها ومن جعل أن ناصبة فمحلها النصب بعلیکم على أنه للإغراء . او باليدل من ما أو من عائدته المحذوف على أن لا زائدة والجـر بتقدير اللام . او الرفع على تقدير المتلو أن لا تشرکوا او المحرم أن تشرکوا. ﴿شَيْئًا﴾ يحتمل المصدر والمفعول. ﴿وَبِأُولَ الَّذِينَ إِحْسَانًا﴾ أي وأحسنوا بهما إحسانا ووضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة وللدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِفْلَاقٍ﴾ من أجل فقر ومن خشيته كقوله. ﴿خَشِيَةَ إِفْلَاقٍ﴾ [الإسرائيل: ٣١] ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ منع لموجبة ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاج عليه. ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ كبائر الذنوب أو الزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الإثم وباطنه . ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ﴿ذَلِكُمْ﴾ إشارة إلى ما ذكر مفصلاً ﴿وَصَّكُمْ بِهِ﴾ بحفظه . ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٥١] ترشدون فإن كمال العقل هو الرشد .

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالفعل التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميـره . ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ حتى يصير بالغاً . وهو جمع شدة كنعمة وأنعم أو شد كصر وأصر وقيل مفرد كأنك . ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل والتسوية .

قوله: ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم : جواب سؤال ، وهو أن يقال كيف يصح عطف الأمر عليه مع أن الفعل المفسر بأن هو 'اتل' معلق بما حرم أي المحرمات ، والأوامر لا تصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات فأجاب بأن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها ، وهي الإساءة إلى الوالدين ويخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث العهد . قوله: كقوله: من خشية إفلاق . أراد أن بعض القرآن يفسر بعضا . قال العلامة التفازاني : هذا يخالف ما اشتهر من أن هذا الخطاب للفقراء الذين لهم إفلاق بالفعل ولهذا قدم رزقهم فقيل ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ والخطاب في ﴿لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِفْلَاقٍ﴾ للاغنياء ولهذا قدم رزق أولادهم فقيل: ﴿يَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ .

قوله: نحن نرزقكم وإياهم . قيل الظاهر أن يقال نرزقهم وإياكم فعكس ليكون كالـدليل فإن رزق الأصل يقدم على رزق التابع بالاولية ويمكن أن يقال أن قتلهم الأولاد لأجل فقرهم فيناسب تقديم رزقهم على رزق الأولاد .

قوله: ترشدون . يعني أن المراد بـ"تعقلون" ترشدون فإن كمال العقل سبب الرشد .

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلاما يسعها ولا يعسر عليها . وذكره عقيب الأمر بمعناه أن إيفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم . ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكومة ونحوها . ﴿فَاعْبُدُوا﴾ فيه . ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم . ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوفُوا﴾ يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع . ﴿ذَالِكُمْ وَضَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢] تتعظون به . وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع إذا كان بالتاء والباقون بتشديدها .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ﴾ الإشارة فيه الى ماذكر في السورة فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة . وقرأ حمزة والكسائي إن بالكسر على الاستثنا . وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف . وقرأ الباقر بها مشددة بتقدير اللام على أنه علة لقوله ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء . وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك . ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأديان المختلفة أو الطرق التابعة للهوى . فإن مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات . ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ فتفرقكم وتزيلكم ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان . ﴿ذَالِكُمْ﴾ الاتباع ﴿وَضَعْنَا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٣] الضلال والتفرق عن الحق .

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ عطف على وصاكم . وثم للتراخي في الإخبار أو

قوله: وذكره عقيب الأمر: أي ذكر قوله: ﴿لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ عقيب الأمر بإيفاء الكيل والميزان . ومعناه أن الحق بالكيل والوزن من غير زيادة ولا نقصان عسر جداً فعليكم بالإيفاء الذي في وسعكم وما وراءه معفو عنكم .  
قوله: في حكومة: كما للحاكم، ونحوها كما للشاهد .  
قوله: فتفرقكم وتزيلكم: يشير إلى أن الباء للتعدية .

قوله: وثم للتراخي في الإخبار: جواب سؤال . وهو أن يقال لفظة "ثم" يقتضي تأخير إيتاء موسى الكتاب عن الوصية مع أن الإيتاء مقدم عليها لأنها في القرآن المنزل بعد التوراة بمدة طويلة فأجاب بوجهين: أحدهما أن المراد التراخي في الإخبار بمعنى أنه تعالى أخبر أولاً عن الوصية ثم أخبر بعد مدة عن الإيتاء . وثانيهما أن المراد التراخي في الرتبة بمعنى أنه تعالى وضكم به زماناً قديماً وحديثاً لم يزل توصاها كل أمة على لسان نبيها ثم أعظم من ذلك إيتاء التوراة وإنزال القرآن لاشتمالهما عليهما وعلى أمثالها مع أحكام أخر .

للتفاوت في الرتبة كأنه قيل : ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك إنا آتينا موسى الكتاب ﴿تَمَامًا﴾ للكرامة والنعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ على كل من أحسن القيام به . ويؤيده إن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه الصلاة والسلام . أو تماماً على ما أحسنه أي أجاده من العلم والتشريع أي زيادة على علمه إتماماً له . وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب ﴿وَتَقْصِصًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وبياناً مفصلاً لكل ما يحتاج إليه في الدين . وهو عطف على تمام ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر .

﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَالَمٍ﴾ لعل بني إسرائيل ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٤] أي بلاقائه للجزاء ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ يعني القرآن . ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ كثير النفع . ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٥٥] بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه .

﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ كراهة أن تقولوا علة لأنزلناه . ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ اليهود والنصارى . ولعل الاختصاص في إنما لأن الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم . ﴿وَلِنْ كُنَّا﴾ إن هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبر كان أي وإنه كنا . ﴿عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم . ﴿لِعَافِينَ﴾ [١٥٦] لا ندرى ماهي . أو لا تعرف مثلها .

قوله : على كل من أحسن القيام به : أي من قوم موسى فعلى هذا يكون المراد بالذي أحسن الجنس ، وعلى الوجه الثاني يكون المراد العبد وهو موسى ففاعل أحسن ضمير يعود إلى الذي ومفعوله محذوف وهو تبليغه ، وتماما مفعول له لكونه في معنى إتماما فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وللكرامة مفعول به ، أي إتماما إياها ، ولما استبعد كون تماماً بمعنى إتماماً لأنه مصدر "تم" وهو لازم ذهب بعضهم إلى أنه في موقع المصدر لأتممنا المحذوف المدلول عليه بآياتنا على طريقة أنبت نباتاً ، وعلى الوجهين الأخيرين حالاً من الكتاب بمعنى تنمة له وزيادة عليه وفاعل أحسن ضمير موسى ومفعوله محذوف وهو العائد إلى الموصول .

قوله : لا ندرى ماهي : أي دراستهم لأنه لم يكن على لغتنا فلم نعرف أصلاً أو لم نعرف مثل دراستهم ولم نقدر على قراءة مثل ما قدروا عليها .

﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على الأول . ﴿لَوْ أَنَّا نَزَّلَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾  
 لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والأشعار والخطب على  
 أنا أميون . ﴿فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ حجة واضحة تعرفونها . ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾  
 لمن تأمل فيه وعمل به . ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بعد أن عرف صحتها او  
 تمكن من معرفتها . ﴿وَصَدَفَ﴾ أعرض أو صد ﴿عَنْهَا﴾ فضل أو أضل ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ  
 يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ شدته ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [١٥٧] ﴿بِاعْرَاضِهِمْ أَوْ صَدِهِمْ  
 هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي ما ينتظرون يعني أهل مكة . وهم ما كانوا منتظرين لذلك  
 ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ملائكة  
 الموت او العذاب . وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل . ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره  
 بالعذاب . او كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله . ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ  
 رَبِّكَ﴾ يعني أشراط الساعة وعن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب : ( كنا نتذاكر الساعة  
 إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال : ما تذاكرون ؟ قلنا : نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم  
 حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان ، ودابة الأرض ، وخسفاً بالشرق ، وخسفاً بالمغرب ،  
 وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول  
 عيسى عليه الصلاة والسلام ، ونارا تخرج من عدن ) ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ  
 نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ كالمحتضر إذ صار الأمر عياناً والإيمان برهاني . وقرئ تنفع بالتاء لإضافة  
 الإيمان الى ضمير المؤنث ، ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ صفة نفساً ، ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي  
 إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ عطف على آمنت والمعنى : أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة  
 إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً . وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان  
 المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم . وحمل التريد على

قوله : ﴿فَقَدْ جَاءَ كُمْ﴾ . الفاء فصيحة أي جواب شرط محذوف كما في قوله :

ع "فقد جئنا خراسانا"

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القبول فقد جئنا خراسانا أي إن صدقتم فيما  
 كنتم تعدون فقد جاءكم بينة .

قوله : وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل : وهم المعتزلة وذلك أن  
 الله تعالى سَوَّىٰ بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيراً ومن

اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفساً خلت عنها إيمانها. والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيراً. ﴿قُلْ أَنْتَظِرُونَ﴾ [١٥٨] وعيد لهم. أي: انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإننا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ بددوه. فآمنوا ببعض وكفروا ببعض. أو افترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة. وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة. وتفرقت أممي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة" وقرأ حمزة والكسائي فارقوا أي باينوا

اعتبر الإيمان المجرد عن العمل فله أن يقول: إن هذا الحكم وهو عدم نفع الإيمان المجرد عن العمل المخصوص بذلك اليوم أي بيوم ظهور أشرار الساعة بمعنى أن الإيمان المجرد غير نافع في ذلك اليوم. ولا يلزم منه أن الإيمان المجرد غير نافع في غير ذلك اليوم، فيجوز أن يكون المجرد قبل ذلك اليوم نافعاً، فلا ينتهض حجة عليه. وأن معنى الترديد اشتراط النفع بأحد الأمرين المطلق، والأمران هما صدور الإيمان قبل ظهور أشرار الساعة ومقارنة للعهد بعدم النفع بعدم الأمرين المطلق: وعدم المطلق بعدم المعنيين، فإذا عدما لا يوجد النفع، لكن كون كسب الخير شرطاً لنفع الإيمان محل تأمل؛ لأنه لو كان شرطاً يلزم أن يكون الإيمان ذلك اليوم مع كسب الخير نافعاً مع كونه إيماناً بأس، أو يكون الترديد عدم تقديم الإيمان على ذلك اليوم: أي إحداثه في ذلك اليوم وبين إيمانه فيه مع كسب الخير فيكون عدم النفع مشروطاً بمجرد إحداث الإيمان في ذلك اليوم و الإيمان مع كسب الخير فيه وهذا معنى قوله: والعطف على لم يكن الخ. وأجيب عن التمسك أيضاً بأن الآية من باب اللف التقديري، وأصله: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في الإيمان لم يكن آمنت من قبل أو كسبت فيه، والمقصود أن الإيمان بعد ظهور الآية الملحجة إليه والعمل الصالح غير نافع فليتوافق الآيات والأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين.

قوله: أو افترقوا فيه: أي اختلفوا فإن الاختلاف في الدين تفريق له وكذلك الإيمان

بالبعض والكفر بالبعض تفريق له بين القسمين.

قوله: أي باينوه: ولم يخالطوه بأن تركوه.

﴿وَكَانُوا شَيْعًا﴾ فرقاً تشيع كل فرقة إماماً، ﴿لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم، أو من عقابهم، أو أنت بريئ منهم، وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولى جزاءهم. ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [١٥٩] بالعقاب.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي عشر حسنات أمثالها فضلاً من الله. وقرأ يعقوب عشرة بالتونين وأمثالها بالرفع على الوصف. وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل: المراد بالعشر الكثرة دون العدد. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ قضية للعدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٦٠] بنقص الثواب وزيادة العقاب.

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بالوحي والإرشاد الى ما نصب من الحجج، ﴿دِينًا﴾ بدل من محل الى صراط إذ المعنى هداني صراطاً كقوله: ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ [الفتح: ٢٥] أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ، ﴿قِيَمًا﴾ فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قِيَمًا على أنه مصدر نعت به وكان قياسه قوماً كعوض فاعل لإعلال فعله كالقيام، ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ عطف بيان لدين، ﴿حَنِيفًا﴾ حال من إبراهيم، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٦١] عطف عليه.

قوله: أو أنت بريء منهم: فعلى هذا يكون في بمعنى الباء: أي ليست من جملتهم

بوجه .

قوله: وقيل هو نهي عن التعرض لهم: فعلى هذا يكون "في شيء" خبر ليس و"منهم" حالاً منه.

قوله: أي عشر حسنات أمثالها: بيان لوجه ترك الحاق التاء مع أن المثل مذكور وهو أن المميز محذوف أقيمت صفته مقامه .

قوله: وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة، والمستقيم أبلغ منه باعتبار الصيغة: لأن صيغته تدل على الثبوت بخلاف صيغتهما فإنهما تدلان على الحدوث .

قوله: على أنه مصدر نُعت به: أي أنه مصدر بمعنى القيام وصف به كما في رجل عدل والمعنى ديناً قائماً ثابتاً لازوال له .

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي كلها ، أو قرباني أو حجي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة . أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير . أو الحياة والممات أنفسهما . وقرأ نافع محياي بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف ، ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٢] لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿خالصة له لا أشرك فيها غيره﴾ ﴿وَبِذَلِكَ﴾ القول أو الإخلاص ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [١٦٣] لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته .

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ فأشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم ، ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ حال في موضع العلة للانكار والدليل له أي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية . ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك . ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ جواب عن قولهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم . ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة . ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [١٦٤] بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يخلف بعضكم بعضاً ، أو خلفاء في أرضه تتصرفون فيها على أن الخطاب عام ، أو خلفاء السالفة على أن الخطاب للمؤمنين . ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ في الشرف والغني . ﴿لِيَلْوَكُم فِي مَا آتَاكُمْ﴾ من الجاه والمال ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لأن ما هوأت قريب أو لأنه يسرع إذا أراد . ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٦٥] وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه . ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة . وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيهاً على أنه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها كثير العقوبة مسامح فيها . عن رسول الله ﷺ : " أنزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة ، يشيعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتمحيد . فمن قرأ الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يوماً وليلة "

قوله: فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك : هذا بطريق الفرض ، يعني أن ذلك ضارّ لو فرض أن لكم فيه نفعاً فلا يتعدى نفعه إلينا .



## سورة آل عمران

- ٣ ..... تفسير الآية (١) الم
- ٣ ..... تفسير الآية (٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ..... الآية
- ٤ ..... تفسير الآية (٣) نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا ..... الآية
- ٤ ..... تفسير الآية (٤) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ..... الآية
- ٥ ..... تفسير الآية (٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ..... الآية
- ٥ ..... تفسير الآية (٦) هُوَ الَّذِي يَصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ ..... الآية
- ٥ ..... تفسير الآية (٧) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ..... الآية
- ٧ ..... تفسير الآية (٨) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ ..... الآية
- ٧ ..... تفسير الآية (٩) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ ..... الآية
- ٨ ..... تفسير الآية (١٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ..... الآية
- ٨ ..... تفسير الآية (١١) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ..... الآية
- ٩ ..... تفسير الآية (١٢) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ..... الآية
- ٩ ..... تفسير الآية (١٣) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ..... الآية
- ١٠ ..... تفسير الآية (١٤) زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ..... الآية
- ١١ ..... تفسير الآية (١٥) قُلْ أَوْبِئْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ ..... الآية
- ١١ ..... تفسير الآية (١٦) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ ..... الآية
- ١١ ..... تفسير الآية (١٧) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ ..... الآية
- ١٢ ..... تفسير الآية (١٨) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ..... الآية
- ١٤ ..... تفسير الآية (١٩) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا ..... الآية

- ١٤ تفسير الآية (٢٠) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ..... الآية
- ١٥ تفسير الآية (٢١) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ..... الآية
- ١٥ تفسير الآية (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي..... الآية
- ١٦ تفسير الآية (٢٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنْ..... الآية
- ١٦ تفسير الآية (٢٤) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ..... الآية
- ١٧ تفسير الآية (٢٥) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ..... الآية
- ١٧ تفسير الآية (٢٦) قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ..... الآية
- ١٨ تفسير الآية (٢٧) تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ..... الآية
- ١٩ ل تفسير الآية (٢٨) أَلَيْسَ خِطَابُ الْمُؤْمِنِينَ الْكَافِرِينَ أَوْلَىٰ..... الآية
- ١٩ تفسير الآية (٢٩) قُلْ إِنْ تُخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ..... الآية
- ٢٠ تفسير الآية (٣٠) يَوْمَ تَحْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ..... الآية
- ٢١ تفسير الآية (٣١) قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي..... الآية
- ٢١ تفسير الآية (٣٢) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا..... الآية
- ٢١ تفسير الآية (٣٣) إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا..... الآية
- ٢٢ تفسير الآية (٣٤) ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
- ٢٣ تفسير الآية (٣٥) إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي..... الآية
- ٢٤ تفسير الآية (٣٦) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا..... الآية
- ٢٦ تفسير الآية (٣٧) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا..... الآية
- ٢٦ تفسير الآية (٣٨) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي..... الآية
- ٢٧ تفسير الآية (٣٩) فَادَّعَاهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي..... الآية
- ٢٧ تفسير الآية (٤٠) قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ..... الآية

- ٢٨ تفسير الآية (٤١) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آتَيْتُكَ آلَا تَكَلَّمُ..... الآية
- ٢٨ تفسير الآية (٤٢) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ..... الآية
- ٢٨ تفسير الآية (٤٣) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي..... الآية
- ٢٩ تفسير الآية (٤٤) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ..... الآية
- ٣٠ تفسير الآية (٤٥) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ..... الآية
- ٣١ تفسير الآية (٤٦) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا..... الآية
- ٣١ تفسير الآية (٤٧) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ..... الآية
- ٣١ تفسير الآية (٤٨) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
- ٣٢ تفسير الآية (٤٩) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ..... الآية
- ٣٣ تفسير الآية (٥٠) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ..... الآية
- ٣٣ تفسير الآية (٥١) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
- ٣٤ تفسير الآية (٥٢) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ..... الآية
- ٣٤ تفسير الآية (٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ..... الآية
- ٣٤ تفسير الآية (٥٤) وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
- ٣٥ تفسير الآية (٥٥) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ..... الآية
- ٣٥ تفسير الآية (٥٦) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا..... الآية
- ٣٥ تفسير الآية (٥٧) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية
- ٣٥ تفسير الآية (٥٨) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ..... الآية
- ٣٦ تفسير الآية (٥٩) إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ..... الآية
- ٣٦ تفسير الآية (٦٠) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
- ٣٦ تفسير الآية (٦١) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ..... الآية

- ٣٧ تفسير الآية (٦٢) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ ..... الآية
- ٣٧ تفسير الآية (٦٣) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ
- ٣٨ تفسير الآية (٦٤) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ ..... الآية
- ٣٨ تفسير الآية (٦٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ ..... الآية
- ٣٩ تفسير الآية (٦٦) هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ ..... الآية
- ٣٩ تفسير الآية (٦٧) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ..... الآية
- ٣٩ تفسير الآية (٦٨) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ..... الآية
- ٣٩ تفسير الآية (٦٩) وَدَّتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ..... الآية
- ٤٠ تفسير الآية (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ..... الآية
- ٤٠ تفسير الآية (٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ ..... الآية
- ٤٠ تفسير الآية (٧٢) وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا ..... الآية
- ٤١ تفسير الآية (٧٣) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ ..... الآية
- ٤١ تفسير الآية (٧٤) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو ..... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ ..... الآية
- ٤٢ تفسير الآية (٧٦) بَلَى مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ ..... الآية
- ٤٣ تفسير الآية (٧٧) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ..... الآية
- ٤٤ تفسير الآية (٧٨) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ..... الآية
- ٤٤ تفسير الآية (٧٩) مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ..... الآية
- ٤٥ تفسير الآية (٨٠) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ ..... الآية
- ٤٦ تفسير الآية (٨١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ ..... الآية
- ٤٦ تفسير الآية (٨٢) فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

- ٤٧ تفسير الآية (٨٣) أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ..... الآية
- ٤٧ تفسير الآية (٨٤) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا..... الآية
- ٤٧ تفسير الآية (٨٥) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ..... الآية
- ٤٨ تفسير الآية (٨٦) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ..... الآية
- ٤٨ تفسير الآية (٨٧) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ..... الآية
- ٤٩ تفسير الآية (٨٨) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ..... الآية
- ٤٩ تفسير الآية (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا..... الآية
- ٤٩ تفسير الآية (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ..... الآية
- ٥٠ تفسير الآية (٩١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا..... الآية
- ٥١ تفسير الآية (٩٢) لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ..... الآية
- ٥٢ تفسير الآية (٩٣) كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا..... الآية
- ٥٢ تفسير الآية (٩٤) فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ..... الآية
- ٥٢ تفسير الآية (٩٥) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ..... الآية
- ٥٣ تفسير الآية (٩٦) إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي..... الآية
- ٥٥ تفسير الآية (٩٧) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ..... الآية
- ٥٦ تفسير الآية (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ..... الآية
- ٥٦ تفسير الآية (٩٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ..... الآية
- ٥٦ تفسير الآية (١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا..... الآية
- ٥٧ تفسير الآية (١٠١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ..... الآية
- ٥٧ تفسير الآية (١٠٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..... الآية
- ٥٨ تفسير الآية (١٠٣) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا..... الآية

- ٥٩ تفسير الآية (١٠٤) وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ..... الآية
- ٦٠ تفسير الآية (١٠٥) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا..... الآية
- ٦٠ تفسير الآية (١٠٦) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ..... الآية
- ٦٠ تفسير الآية (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي..... الآية
- ٦٠ تفسير الآية (١٠٨) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ..... الآية
- ٦٠ تفسير الآية (١٠٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ٦١ تفسير الآية (١١٠) كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..... الآية
- ٦٢ تفسير الآية (١١١) لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ..... الآية
- ٦٢ تفسير الآية (١١٢) ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ آيْنَ مَا تُقِفُوا..... الآية
- ٦٣ تفسير الآية (١١٣) لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..... الآية
- ٦٣ تفسير الآية (١١٤) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..... الآية
- ٦٣ تفسير الآية (١١٥) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ..... الآية
- ٦٣ تفسير الآية (١١٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ..... الآية
- ٦٤ تفسير الآية (١١٧) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ..... الآية
- ٦٥ تفسير الآية (١١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً..... الآية
- ٦٥ تفسير الآية (١١٩) هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ..... الآية
- ٦٦ تفسير الآية (١٢٠) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ..... الآية
- ٦٦ تفسير الآية (١٢١) وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّءُ الْمُؤْمِنِينَ..... الآية
- ٦٧ تفسير الآية (١٢٢) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ..... الآية
- ٦٨ تفسير الآية (١٢٣) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ..... الآية
- ٦٨ تفسير الآية (١٢٤) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ..... الآية

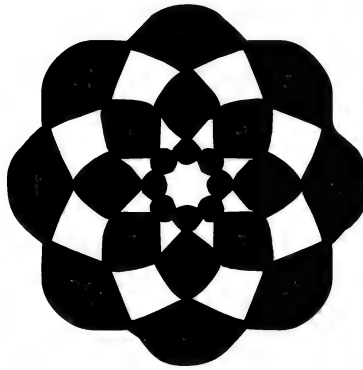
- ٦٨ تفسير الآية (١٢٥) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم ..... الآية
- ٦٩ تفسير الآية (١٢٦) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ..... الآية
- ٦٩ تفسير الآية (١٢٧) لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ ..... الآية
- ٧٠ تفسير الآية (١٢٨) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ ..... الآية
- ٧٠ تفسير الآية (١٢٩) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ..... الآية
- ٧١ تفسير الآية (١٣٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ..... الآية
- ٧١ تفسير الآية (١٣١) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
- ٧١ تفسير الآية (١٣٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
- ٧١ تفسير الآية (١٣٣) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ..... الآية
- ٧٢ تفسير الآية (١٣٤) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ..... الآية
- ٧٢ تفسير الآية (١٣٥) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا ..... الآية
- ٧٣ تفسير الآية (١٣٦) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ..... الآية
- ٧٣ تفسير الآية (١٣٧) قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ..... الآية
- ٧٣ تفسير الآية (١٣٨) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى ..... الآية
- ٧٤ تفسير الآية (١٣٩) لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ..... الآية
- ٧٥ تفسير الآية (١٤٠) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ..... الآية
- ٧٥ تفسير الآية (١٤١) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ ..... الآية
- ٧٥ تفسير الآية (١٤٢) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْحَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ ..... الآية
- ٧٦ تفسير الآية (١٤٣) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ ..... الآية
- ٧٧ تفسير الآية (١٤٤) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ..... الآية
- ٧٧ تفسير الآية (١٤٥) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ..... الآية

- ٧٨ تفسير الآية (١٤٦) وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ..... الآية
- ٧٨ تفسير الآية (١٤٨) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا..... الآية
- ٧٨ تفسير الآية (١٤٨) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ..... الآية
- ٧٩ تفسير الآية (١٤٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا..... الآية
- ٧٩ تفسير الآية (١٥٠) بَلَى اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ
- ٧٩ تفسير الآية (١٥١) سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا..... الآية
- ٨٠ تفسير الآية (١٥٢) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ..... الآية
- ٨١ تفسير الآية (١٥٣) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى..... الآية
- ٨٢ تفسير الآية (١٥٤) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً..... الآية
- ٨٣ تفسير الآية (١٥٥) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى..... الآية
- ٨٣ تفسير الآية (١٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ..... الآية
- ٨٣ تفسير الآية (١٥٧) وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً..... الآية
- ٨٣ تفسير الآية (١٥٨) وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ
- ٨٤ تفسير الآية (١٥٩) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ..... الآية
- ٨٥ تفسير الآية (١٦٠) إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ..... الآية
- ٨٥ تفسير الآية (١٦١) وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ..... الآية
- ٨٥ تفسير الآية (١٦٢) أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ..... الآية
- ٨٥ تفسير الآية (١٦٣) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
- ٨٦ تفسير الآية (١٦٤) لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ..... الآية
- ٨٧ تفسير الآية (١٦٥) أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا..... الآية
- ٨٧ تفسير الآية (١٦٦) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ..... الآية



- ٨٧ تفسير الآية (١٦٧) وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا..... الآية
- ٨٨ تفسير الآية (١٦٨) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ..... الآية
- ٨٨ تفسير الآية (١٦٩) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..... الآية
- ٨٨ تفسير الآية (١٧٠) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ..... الآية
- ٨٩ تفسير الآية (١٧١) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ..... الآية
- ٨٩ تفسير الآية (١٧٢) الَّذِينَ اسْتَحَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ..... الآية
- ٩١ تفسير الآية (١٧٣) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ..... الآية
- ٩١ تفسير الآية (١٧٤) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ..... الآية
- ٩٢ تفسير الآية (١٧٥) إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ..... الآية
- ٩٢ تفسير الآية (١٧٦) وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ..... الآية
- ٩٢ تفسير الآية (١٧٧) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا..... الآية
- ٩٣ تفسير الآية (١٧٨) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّوهُ..... الآية
- ٩٤ تفسير الآية (١٧٩) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى..... الآية
- ٩٤ تفسير الآية (١٨٠) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ..... الآية
- ٩٥ تفسير الآية (١٨١) لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ..... الآية
- ٩٥ تفسير الآية (١٨٢) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ..... الآية
- ٩٥ تفسير الآية (١٨٣) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا..... الآية
- ٩٦ تفسير الآية (١٨٤) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ..... الآية
- ٩٧ تفسير الآية (١٨٥) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا..... الآية
- ٩٧ تفسير الآية (١٨٦) تَلْبُلُوهُ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ..... الآية
- ٩٨ تفسير الآية (١٨٧) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا..... الآية

- تفسير الآية (١٨٨) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ ..... الآية ٩٨
- تفسير الآية (١٨٩) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ ..... الآية ٩٩
- تفسير الآية (١٩٠) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... الآية ٩٩
- تفسير الآية (١٩١) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى ..... الآية ١٠٠
- تفسير الآية (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ ..... الآية ١٠٠
- تفسير الآية (١٩٣) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا ..... الآية ١٠١
- تفسير الآية (١٩٤) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ..... الآية ١٠١
- تفسير الآية (١٩٥) فَاسْتَحَبَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ ..... الآية ١٠٣
- تفسير الآية (١٩٦) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ..... الآية ١٠٣
- تفسير الآية (١٩٧) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ..... الآية ١٠٣
- تفسير الآية (١٩٨) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ ..... الآية ١٠٤
- تفسير الآية (١٩٩) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ ..... الآية ١٠٤
- تفسير الآية (٢٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ..... الآية ١٠٥



## سورة النساء

- ١٠٧ تفسير الآية (١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ..... الآية
- ١٠٩ تفسير الآية (٢) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا..... الآية
- ١١١ تفسير الآية (٣) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا..... الآية
- ١١٢ تفسير الآية (٤) وَآتُوا النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ..... الآية
- ١١٣ تفسير الآية (٥) وَلَا تُوْثَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ..... الآية
- ١١٤ تفسير الآية (٦) وَابْتُلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ..... الآية
- ١١٥ تفسير الآية (٧) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ..... الآية
- ١١٥ تفسير الآية (٨) وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ..... الآية
- ١١٦ تفسير الآية (٩) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ..... الآية
- ١١٦ تفسير الآية (١٠) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا..... الآية
- ١٢٠ تفسير الآية (١١) يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ..... الآية
- ١٢٢ تفسير الآية (١٢) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ..... الآية
- ١٢٢ تفسير الآية (١٣) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ..... الآية
- ١٢٢ تفسير الآية (١٤) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ..... الآية
- ١٢٣ تفسير الآية (١٥) وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ..... الآية
- ١٢٣ تفسير الآية (١٦) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمُ فَأَذْهُمَا فَإِنْ تَابَا..... الآية
- ١٢٤ تفسير الآية (١٧) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ..... الآية
- ١٢٤ تفسير الآية (١٨) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ..... الآية
- ١٢٥ تفسير الآية (١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ..... الآية

- ١٢٥ تفسير الآية (٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ..... الآية
- ١٢٥ تفسير الآية (٢١) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ..... الآية
- ١٢٦ تفسير الآية (٢٢) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ..... الآية
- ١٣٠ تفسير الآية (٢٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ..... الآية
- ١٣١ تفسير الآية (٢٤) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ..... الآية
- ١٣٣ تفسير الآية (٢٥) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ..... الآية
- ١٣٤ تفسير الآية (٢٦) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ..... الآية
- ١٣٤ تفسير الآية (٢٧) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ..... الآية
- ١٣٤ تفسير الآية (٢٨) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ..... الآية
- ١٣٥ تفسير الآية (٢٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ..... الآية
- ١٣٦ تفسير الآية (٣٠) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا..... الآية
- ١٣٦ تفسير الآية (٣١) إِنْ تَحْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ..... الآية
- ١٣٧ تفسير الآية (٣٢) وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى..... الآية
- ١٣٨ تفسير الآية (٣٣) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ..... الآية
- ١٤٠ تفسير الآية (٣٤) الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ..... الآية
- ١٤١ تفسير الآية (٣٥) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ..... الآية
- ١٤١ تفسير الآية (٣٦) وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..... الآية
- ١٤١ تفسير الآية (٣٧) الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ..... الآية
- ١٤٢ تفسير الآية (٣٨) وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ..... الآية
- ١٤٢ تفسير الآية (٣٩) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ..... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٠) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ..... الآية

- ١٤٣ تفسير الآية (٤١) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ..... الآية
- ١٤٣ تفسير الآية (٤٢) يَوْمَئِذٍ يَوِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ..... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا..... الآية
- ١٤٦ تفسير الآية (٤٥) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ..... الآية
- ١٤٨ تفسير الآية (٤٦) مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ..... الآية
- ١٤٩ تفسير الآية (٤٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا..... الآية
- ١٥٠ تفسير الآية (٤٨) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ..... الآية
- ١٥٠ تفسير الآية (٤٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرْكَبُونَ أَنْفُسَهُمْ..... الآية
- ١٥٠ تفسير الآية (٥٠) انْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ..... الآية
- ١٥١ تفسير الآية (٥١) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا..... الآية
- ١٥١ تفسير الآية (٥٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ..... الآية
- ١٥١ تفسير الآية (٥٣) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا..... الآية
- ١٥٢ تفسير الآية (٥٤) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى..... الآية
- ١٥٢ تفسير الآية (٥٥) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ..... الآية
- ١٥٣ تفسير الآية (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا..... الآية
- ١٥٣ تفسير الآية (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية
- ١٥٤ تفسير الآية (٥٨) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ..... الآية
- ١٥٤ تفسير الآية (٥٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..... الآية
- ١٥٥ تفسير الآية (٦٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ..... الآية
- ١٥٥ تفسير الآية (٦١) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ..... الآية

- تفسير الآية (٦٢) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ..... الآية ١٥٥
- تفسير الآية (٦٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ..... الآية ١٥٦
- تفسير الآية (٦٤) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ..... الآية ١٥٦
- تفسير الآية (٦٥) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى..... الآية ١٥٧
- تفسير الآية (٦٦) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ..... الآية ١٥٨
- تفسير الآية (٦٧) وَإِذَا لَتَّيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ١٥٨
- تفسير الآية (٦٨) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ١٥٨
- تفسير الآية (٦٩) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ..... الآية ١٥٩
- تفسير الآية (٧٠) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلِمًا ١٥٩
- تفسير الآية (٧١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ..... الآية ١٥٩
- تفسير الآية (٧٢) وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ..... الآية ١٦٠
- تفسير الآية (٧٣) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ..... الآية ١٦٠
- تفسير الآية (٧٤) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ..... الآية ١٦١
- تفسير الآية (٧٥) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..... الآية ١٦٢
- تفسير الآية (٧٦) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ..... الآية ١٦٢
- تفسير الآية (٧٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ..... الآية ١٦٣
- تفسير الآية (٧٨) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ..... الآية ١٦٤
- تفسير الآية (٧٩) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ..... الآية ١٦٤
- تفسير الآية (٨٠) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..... الآية ١٦٥
- تفسير الآية (٨١) وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا..... الآية ١٦٥
- تفسير الآية (٨٢) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ..... الآية ١٦٥

- ١٦٧ تفسير الآية (٨٣) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ..... الآية
- ١٦٧ تفسير الآية (٨٤) فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ..... الآية
- ١٦٧ تفسير الآية (٨٥) مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَهُ..... الآية
- ١٦٨ تفسير الآية (٨٦) وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا..... الآية
- ١٦٩ تفسير الآية (٨٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ..... الآية
- ١٦٩ تفسير الآية (٨٨) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ..... الآية
- ١٧٠ تفسير الآية (٨٩) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا..... الآية
- ١٧١ تفسير الآية (٩٠) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ..... الآية
- ١٧٢ تفسير الآية (٩١) سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ..... الآية
- ١٧٣ تفسير الآية (٩٢) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً..... الآية
- ١٧٤ تفسير الآية (٩٣) وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ..... الآية
- ١٧٥ تفسير الآية (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ..... الآية
- ١٧٦ تفسير الآية (٩٥) لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..... الآية
- ١٧٦ تفسير الآية (٩٦) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
- ١٧٧ تفسير الآية (٩٧) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ..... الآية
- ١٧٧ تفسير الآية (٩٨) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ..... الآية
- ١٧٧ تفسير الآية (٩٩) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ..... الآية
- ١٧٨ تفسير الآية (١٠٠) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ١٧٩ تفسير الآية (١٠١) وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ..... الآية
- ١٨١ تفسير الآية (١٠٢) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ..... الآية
- ١٨١ تفسير الآية (١٠٣) وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ..... الآية

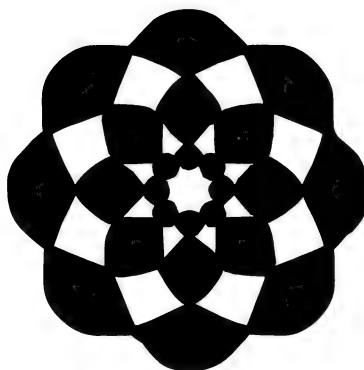
- ١٨٢ تفسير الآية (١٠٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ..... الآية
- ١٨٢ تفسير الآية (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً
- ١٨٢ تفسير الآية (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ..... الآية
- ١٨٢ تفسير الآية (١٠٧) يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ..... الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١٠٨) هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ..... الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١٠٩) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ..... الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١١٠) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ..... الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١١١) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً..... الآية
- ١٨٣ تفسير الآية (١١٢) وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ..... الآية
- ١٨٤ تفسير الآية (١١٣) لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ..... الآية
- ١٨٥ تفسير الآية (١١٤) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ..... الآية
- ١٨٥ تفسير الآية (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ..... الآية
- ١٨٦ تفسير الآية (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيداً
- ١٨٦ تفسير الآية (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً
- ١٨٧ تفسير الآية (١١٨) وَلَاضَلَّاهُمْ وَلَأَمَنَّا بِهِمْ وَلَا مَرْنَهُمْ..... الآية
- ١٨٨ تفسير الآية (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً
- ١٨٨ تفسير الآية (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً
- ١٨٨ تفسير الآية (١٢١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية
- ١٨٨ تفسير الآية (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ..... الآية
- ١٨٩ تفسير الآية (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى..... الآية
- ١٨٩ تفسير الآية (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ..... الآية



- ١٩٠ تفسير الآية (١٢٥) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ١٩١ تفسير الآية (١٢٦) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ..... الآية
- ١٩٢ تفسير الآية (١٢٧) وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَا..... الآية
- ١٩٣ تفسير الآية (١٢٨) وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا..... الآية
- ١٩٤ تفسير الآية (١٢٩) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ..... الآية
- ١٩٤ تفسير الآية (١٣٠) وَإِنْ يَتَرَكَمَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا
- ١٩٤ تفسير الآية (١٣١) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ١٩٥ تفسير الآية (١٣٢) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
- ١٩٥ تفسير الآية (١٣٣) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ..... الآية
- ١٩٥ تفسير الآية (١٣٤) مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا..... الآية
- ١٩٦ تفسير الآية (١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ..... الآية
- ١٩٧ تفسير الآية (١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..... الآية
- ١٩٧ تفسير الآية (١٣٧) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا..... الآية
- ١٩٧ تفسير الآية (١٣٨) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
- ١٩٧ تفسير الآية (١٣٩) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ..... الآية
- ١٩٨ تفسير الآية (١٤٠) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ..... الآية
- ١٩٩ تفسير الآية (١٤١) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ..... الآية
- ١٩٩ تفسير الآية (١٤٢) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ..... الآية
- ٢٠٠ تفسير الآية (١٤٣) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ..... الآية
- ٢٠٠ تفسير الآية (١٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ..... الآية
- ٢٠١ تفسير الآية (١٤٥) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ..... الآية

- ٢٠١ تفسير الآية (١٤٦) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا..... الآية
- ٢٠١ تفسير الآية (١٤٧) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ..... الآية
- ٢٠٢ تفسير الآية (١٤٨) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ..... الآية
- ٢٠٢ تفسير الآية (١٤٩) إِنْ تُبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفَوْا عَنْ سُوءِ..... الآية
- ٢٠٢ تفسير الآية (١٥٠) إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ..... الآية
- ٢٠٣ تفسير الآية (١٥١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
- ٢٠٣ تفسير الآية (١٥٢) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ..... الآية
- ٢٠٤ تفسير الآية (١٥٣) يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ..... الآية
- ٢٠٤ تفسير الآية (١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ..... الآية
- ٢٠٥ تفسير الآية (١٥٥) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بآيَاتِ..... الآية
- ٢٠٥ تفسير الآية (١٥٦) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيَمَ..... الآية
- ٢٠٧ تفسير الآية (١٥٧) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى..... الآية
- ٢٠٧ تفسير الآية (١٥٨) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
- ٢٠٨ تفسير الآية (١٥٩) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ..... الآية
- ٢٠٨ تفسير الآية (١٦٠) فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا..... الآية
- ٢٠٨ تفسير الآية (١٦١) وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ..... الآية
- ٢٠٩ تفسير الآية (١٦٢) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ..... الآية
- ٢٠٩ تفسير الآية (١٦٣) إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ..... الآية
- ٢٠٩ تفسير الآية (١٦٤) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ..... الآية
- ٢١٠ تفسير الآية (١٦٥) رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ..... الآية
- ٢١٠ تفسير الآية (١٦٦) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ..... الآية

- ٢١١ تفسير الآية (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ..... الآية
- ٢١١ تفسير الآية (١٦٨) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ..... الآية
- ٢١١ تفسير الآية (١٦٩) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا..... الآية
- ٢١١ تفسير الآية (١٧٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ..... الآية
- ٢١٢ تفسير الآية (١٧١) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ..... الآية
- ٢١٣ تفسير الآية (١٧٢) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ..... الآية
- ٢١٣ تفسير الآية (١٧٣) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية
- ٢١٤ تفسير الآية (١٧٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ..... الآية
- ٢١٤ تفسير الآية (١٧٥) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ..... الآية
- ٢١٦ تفسير الآية (١٧٦) يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي..... الآية



## سورة المائدة

- ٢١٨ تفسير الآية (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ..... الآية
- ٢٢١ تفسير الآية (٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا ..... الآية
- ٢٢٢ تفسير الآية (٣) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ..... الآية
- ٢٢٤ تفسير الآية (٤) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ ..... الآية
- ٢٢٥ تفسير الآية (٥) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامٌ ..... الآية
- ٢٢٨ تفسير الآية (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ..... الآية
- ٢٢٩ تفسير الآية (٧) وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي ..... الآية
- ٢٢٩ تفسير الآية (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ ..... الآية
- ٢٢٩ تفسير الآية (٩) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..... الآية
- ٢٢٩ تفسير الآية (١٠) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ ..... الآية
- ٢٣٠ تفسير الآية (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ..... الآية
- ٢٣١ تفسير الآية (١٢) وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..... الآية
- ٢٣٢ تفسير الآية (١٣) فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا ..... الآية
- ٢٣٣ تفسير الآية (١٤) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا ..... الآية
- ٢٣٣ تفسير الآية (١٥) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ..... الآية
- ٢٣٤ تفسير الآية (١٦) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ ..... الآية
- ٢٣٤ تفسير الآية (١٧) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ..... الآية
- ٢٣٥ تفسير الآية (١٨) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ ..... الآية
- ٢٣٦ تفسير الآية (١٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ..... الآية

- ٢٣٦ تفسير الآية (٢٠) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا..... الآية
- ٢٣٧ تفسير الآية (٢١) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ..... الآية
- ٢٣٧ تفسير الآية (٢٢) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ..... الآية
- ٢٣٨ تفسير الآية (٢٣) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ..... الآية
- ٢٣٨ تفسير الآية (٢٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا..... الآية
- ٢٣٩ تفسير الآية (٢٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي..... الآية
- ٢٣٩ تفسير الآية (٢٦) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ..... الآية
- ٢٤٠ تفسير الآية (٢٧) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا..... الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٢٨) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا..... الآية
- ٢٤١ تفسير الآية (٢٩) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَإِيمَانِكَ..... الآية
- ٢٤٢ تفسير الآية (٣٠) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ..... الآية
- ٢٤٣ تفسير الآية (٣١) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ٢٤٤ تفسير الآية (٣٢) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ..... الآية
- ٢٤٤ تفسير الآية (٣٣) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ..... الآية
- ٢٤٤ تفسير الآية (٣٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا..... الآية
- ٢٤٥ تفسير الآية (٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..... الآية
- ٢٤٦ تفسير الآية (٣٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ..... الآية
- ٢٤٦ تفسير الآية (٣٧) يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ..... الآية
- ٢٤٧ تفسير الآية (٣٨) وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا..... الآية
- ٢٤٧ تفسير الآية (٣٩) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ..... الآية
- ٢٤٨ تفسير الآية (٤٠) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ..... الآية

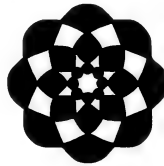
- ٢٤٩ تفسير الآية (٤١) يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ..... الآية
- ٢٥٠ تفسير الآية (٤٢) سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْرِ..... الآية
- ٢٥١ تفسير الآية (٤٣) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا..... الآية
- ٢٥٢ تفسير الآية (٤٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ..... الآية
- ٢٥٣ تفسير الآية (٤٥) وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..... الآية
- ٢٥٣ تفسير الآية (٤٦) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ..... الآية
- ٢٥٤ تفسير الآية (٤٧) وَلِيُحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ..... الآية
- ٢٥٦ تفسير الآية (٤٨) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا..... الآية
- ٢٥٦ تفسير الآية (٤٩) وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ..... الآية
- ٢٥٧ تفسير الآية (٥٠) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ..... الآية
- ٢٥٨ تفسير الآية (٥١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ..... الآية
- ٢٥٩ تفسير الآية (٥٢) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ..... الآية
- ٢٦٠ تفسير الآية (٥٣) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا..... الآية
- ٢٦٢ تفسير الآية (٥٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ..... الآية
- ٢٦٢ تفسير الآية (٥٥) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ..... الآية
- ٢٦٣ تفسير الآية (٥٦) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..... الآية
- ٢٦٣ تفسير الآية (٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ..... الآية
- ٢٦٤ تفسير الآية (٥٨) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا..... الآية
- ٢٦٤ تفسير الآية (٥٩) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ..... الآية
- ٢٦٦ تفسير الآية (٦٠) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ اللَّهِ..... الآية
- ٢٦٦ تفسير الآية (٦١) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا..... الآية

- ٢٦٦ تفسير الآية (٦٢) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ..... الآية
- ٢٦٧ تفسير الآية (٦٣) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ..... الآية
- ٢٦٩ تفسير الآية (٦٤) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ..... الآية
- ٢٦٩ تفسير الآية (٦٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا..... الآية
- ٢٧٠ تفسير الآية (٦٦) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ..... الآية
- ٢٧٠ تفسير الآية (٦٧) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..... الآية
- ٢٧١ تفسير الآية (٦٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى..... الآية
- ٢٧٢ تفسير الآية (٦٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ..... الآية
- ٢٧٢ تفسير الآية (٧٠) لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا..... الآية
- ٢٧٣ تفسير الآية (٧١) وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ..... الآية
- ٢٧٤ تفسير الآية (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ..... الآية
- ٢٧٥ تفسير الآية (٧٣) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ..... الآية
- ٢٧٥ تفسير الآية (٧٤) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
- ٢٧٦ تفسير الآية (٧٥) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ..... الآية
- ٢٧٦ تفسير الآية (٧٦) قُلْ اتَّعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ..... الآية
- ٢٧٧ تفسير الآية (٧٧) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ..... الآية
- ٢٧٧ تفسير الآية (٧٨) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى..... الآية
- ٢٧٧ تفسير الآية (٧٩) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
- ٢٧٨ تفسير الآية (٨٠) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ..... الآية
- ٢٧٨ تفسير الآية (٨١) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ..... الآية
- ٢٧٨ تفسير الآية (٨٢) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا..... الآية

- تفسير الآية (٨٣) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ..... الآية ٢٧٩
- تفسير الآية (٨٤) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ..... الآية ٢٧٩
- تفسير الآية (٨٥) فَاتَّبَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا..... الآية ٢٧٩
- تفسير الآية (٨٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ ٢٧٩
- تفسير الآية (٨٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ..... الآية ٢٨٠
- تفسير الآية (٨٨) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا..... الآية ٢٨١
- تفسير الآية (٨٩) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ..... الآية ٢٨٣
- تفسير الآية (٩٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ..... الآية ٢٨٣
- تفسير الآية (٩١) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ..... الآية ٢٨٤
- تفسير الآية (٩٢) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا..... الآية ٢٨٤
- تفسير الآية (٩٣) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... الآية ٢٨٥
- تفسير الآية (٩٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُؤَنِّتْكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ..... الآية ٢٨٦
- تفسير الآية (٩٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ..... الآية ٢٨٩
- تفسير الآية (٩٦) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ..... الآية ٢٨٩
- تفسير الآية (٩٧) جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ..... الآية ٢٩٠
- تفسير الآية (٩٨) اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٩٠
- تفسير الآية (٩٩) مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ٢٩٠
- تفسير الآية (١٠٠) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ..... الآية ٢٩٠
- تفسير الآية (١٠١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ..... الآية ٢٩٢
- تفسير الآية (١٠٢) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ٢٩٢
- تفسير الآية (١٠٣) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ..... الآية ٢٩٣



- ٢٩٣ تفسير الآية (١٠٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى ..... الآية
- ٢٩٣ تفسير الآية (١٠٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ..... الآية
- ٢٩٥ تفسير الآية (١٠٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ..... الآية
- ٢٩٦ تفسير الآية (١٠٧) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ..... الآية
- ٢٩٧ تفسير الآية (١٠٨) ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا ..... الآية
- ٢٩٨ تفسير الآية (١٠٩) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ..... الآية
- ٢٩٩ تفسير الآية (١١٠) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ ..... الآية
- ٢٩٩ تفسير الآية (١١١) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنَّ ..... الآية
- ٣٠٠ تفسير الآية (١١٢) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ..... الآية
- ٣٠٠ تفسير الآية (١١٣) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ..... الآية
- ٣٠١ تفسير الآية (١١٤) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ ..... الآية
- ٣٠١ تفسير الآية (١١٥) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ ..... الآية
- ٣٠٣ تفسير الآية (١١٦) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ ..... الآية
- ٣٠٤ تفسير الآية (١١٧) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ..... الآية
- ٣٠٤ تفسير الآية (١١٨) إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ..... الآية
- ٣٠٥ تفسير الآية (١١٩) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ..... الآية
- ٣٠٥ تفسير الآية (١٢٠) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ..... الآية



# سورة الأنعام

تفسير الآية (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ

٣٠٨

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ

تفسير الآية (٢) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ

٣١٠

تَمُوتُونَ

تفسير الآية (٣) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ

٣١٠

مَا تَكْسِبُونَ

تفسير الآية (٤) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٣١٠

تفسير الآية (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ

٣١١

يَسْتَهْزِئُونَ

تفسير الآية (٦) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ..... الآية ٣١١

تفسير الآية (٧) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

٣١٢

إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ

تفسير الآية (٨) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا

٣١٢

يُنْظَرُونَ

تفسير الآية (٩) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ٣١٢

تفسير الآية (١٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

٣١٢

بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

تفسير الآية (١١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٣١٣

٣١٣

تفسير الآية (١٢) قُلْ لِّمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ.... الآية

❁ تفسير الآية (١٣) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣١٤

❁ تفسير الآية (١٤) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا

يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١٥

❁ تفسير الآية (١٥) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٣١٥

❁ تفسير الآية (١٦) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ٣١٥

❁ تفسير الآية (١٧) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ

فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣١٥

❁ تفسير الآية (١٨) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ٣١٥

❁ تفسير الآية (١٩) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي..... الآية ٣١٦

❁ تفسير الآية (٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣١٦

❁ تفسير الآية (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ٣١٦

❁ تفسير الآية (٢٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٣١٧

❁ تفسير الآية (٢٣) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٣١٧

❁ تفسير الآية (٢٤) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣١٨

❁ تفسير الآية (٢٥) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ..... الآية ٣١٩

❁ تفسير الآية (٢٦) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٣١٩

❁ تفسير الآية (٢٧) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ

رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٢٠

﴿تفسير الآية (٢٨)﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ  
٣٢٠

﴿تفسير الآية (٢٩)﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ  
٣٢٠

﴿تفسير الآية (٣٠)﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفُّوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ  
٣٢٠

﴿تفسير الآية (٣١)﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ..... الآية  
٣٢١

﴿تفسير الآية (٣٢)﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ  
٣٢١

﴿تفسير الآية (٣٣)﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ  
٣٢٢

﴿تفسير الآية (٣٤)﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ  
٣٢٢

﴿تفسير الآية (٣٥)﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ ..... الآية  
٣٢٣

﴿تفسير الآية (٣٦)﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ  
٣٢٣

﴿تفسير الآية (٣٧)﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
٣٢٣

﴿تفسير الآية (٣٨)﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ  
٣٢٤

﴿تفسير الآية (٣٩)﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءِ اللَّهُ يَصْلُحْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ  
٣٢٤

﴿تفسير الآية (٤٠)﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ

٣٢٥

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

﴿تفسير الآية (٤١)﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا

٣٢٦

تُشْرِكُونَ

﴿تفسير الآية (٤٢)﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ

٣٢٦

يَتَضَرَّعُونَ

﴿تفسير الآية (٤٣)﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن... الآية

٣٢٦

﴿تفسير الآية (٤٤)﴾ فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ

٣٢٦

﴿تفسير الآية (٤٥)﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿تفسير الآية (٤٦)﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنْ

٣٢٧

إِلَهٍ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ

﴿تفسير الآية (٤٧)﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ

٣٢٧

الظَّالِمُونَ

﴿تفسير الآية (٤٨)﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا

٣٢٧

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿تفسير الآية (٤٩)﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهِمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

٣٢٧

﴿تفسير الآية (٥٠)﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ

٣٢٨

إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

﴿تفسير الآية (٥١)﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ

٣٢٨

وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ

﴿تفسير الآية (٥٢)﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا

عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ

٣٢٩

تفسير الآية (٥٣) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ

٣٣٠

تفسير الآية (٥٤) وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ

٣٣٠

تفسير الآية (٥٥) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ

٣٣١

تفسير الآية (٥٦) قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

٣٣١

تفسير الآية (٥٧) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ

٣٣٢

تفسير الآية (٥٨) قُلْ لَّوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ

٣٣٢

تفسير الآية (٥٩) وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ..... الآية

٣٣٢

تفسير الآية (٦٠) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

٣٣٣

تفسير الآية (٦١) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ

٣٣٣

تفسير الآية (٦٢) ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ..... الآية

٣٣٣

تفسير الآية (٦٣) قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ ..... الآية

٣٣٤

تفسير الآية (٦٤) قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ٣٣٤

تفسير الآية (٦٥) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ٣٣٤

تفسير الآية (٦٦) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ٣٣٤

تفسير الآية (٦٧) لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٣٤

تفسير الآية (٦٨) وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا..... الآية ٣٣٥

تفسير الآية (٦٩) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣٣٥

تفسير الآية (٧٠) وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءًا وَلَهْوًَا وَعَرَتَهُمُ..... الآية ٣٣٦

تفسير الآية (٧١) قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا..... الآية ٣٣٧

تفسير الآية (٧٢) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٣٣٧

تفسير الآية (٧٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ..... الآية ٣٣٧

تفسير الآية (٧٤) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً..... الآية ٣٣٨

تفسير الآية (٧٥) وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ..... الآية ٣٣٨

تفسير الآية (٧٦) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي..... الآية ٣٣٨

تفسير الآية (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي..... الآية ٣٣٩

تفسير الآية (٧٨) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي..... الآية ٣٣٩

تفسير الآية (٧٩) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ..... الآية ٣٣٩

تفسير الآية (٨٠) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ..... الآية ٣٤٠

تفسير الآية (٨١) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ..... الآية ٣٤٠

- تفسير الآية (٨٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ..... الآية ٣٤٠
- تفسير الآية (٨٣) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ..... الآية ٣٤٠
- تفسير الآية (٨٤) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٣٤١
- تفسير الآية (٨٥) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٣٤١
- تفسير الآية (٨٦) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٤١
- تفسير الآية (٨٧) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ..... الآية ٣٤١
- تفسير الآية (٨٨) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ..... الآية ٣٤٢
- تفسير الآية (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ..... الآية ٣٤٢
- تفسير الآية (٩٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَاهُ..... الآية ٣٤٢
- تفسير الآية (٩١) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا..... الآية ٣٤٤
- تفسير الآية (٩٢) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٤٥
- تفسير الآية (٩٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا..... الآية ٣٤٥
- تفسير الآية (٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ..... الآية ٣٤٦
- تفسير الآية (٩٥) إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٣٤٧
- تفسير الآية (٩٦) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ..... الآية ٣٤٨
- تفسير الآية (٩٧) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا..... الآية ٣٤٨
- تفسير الآية (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ..... الآية ٣٤٨
- تفسير الآية (٩٩) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..... الآية ٣٤٩



تفسير الآية (١٠٠) وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ..... الآية ٣٥٠

تفسير الآية (١٠١) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ..... الآية ٣٥١

تفسير الآية (١٠٢) ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ..... الآية ٣٥١

تفسير الآية (١٠٣) لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ٣٥٢

تفسير الآية (١٠٤) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ

فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ٣٥٢

تفسير الآية (١٠٥) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ.... الآية ٣٥٣

تفسير الآية (١٠٦) اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْمُشْرِكِينَ ٣٥٣

تفسير الآية (١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٣٥٣

تفسير الآية (١٠٨) وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ

كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آثِمَةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٥٤

تفسير الآية (١٠٩) (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ

إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٥٤

تفسير الآية (١١٠) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٣٥٥

تفسير الآية (١١١) وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ..... الآية ٣٥٥

تفسير الآية (١١٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ..... الآية ٣٥٦

تفسير الآية (١١٣) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ..... الآية ٣٥٦

تفسير الآية (١١٤) أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي..... الآية ٣٥٧

- تفسير الآية (١١٥) وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا..... الآية ٣٥٧
- تفسير الآية (١١٦) وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ..... الآية ٣٥٧
- تفسير الآية (١١٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٣٥٨
- تفسير الآية (١١٨) فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ٣٥٨
- تفسير الآية (١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..... الآية ٣٥٨
- تفسير الآية (١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ..... الآية ٣٥٨
- تفسير الآية (١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ..... الآية ٣٥٩
- تفسير الآية (١٢٢) أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ..... الآية ٣٦٠
- تفسير الآية (١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ..... الآية ٣٦٠
- تفسير الآية (١٢٤) وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى..... الآية ٣٦١
- تفسير الآية (١٢٥) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ..... الآية ٣٦١
- تفسير الآية (١٢٦) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا .... الآية ٣٦١
- تفسير الآية (١٢٧) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٦٢
- تفسير الآية (١٢٨) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ..... الآية ٣٦٢
- تفسير الآية (١٢٩) وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٣٦٣
- تفسير الآية (١٣٠) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ..... الآية ٣٦٣
- تفسير الآية (١٣١) ذَلِكَ أَنَّ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ٣٦٣
- تفسير الآية (١٣٢) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ٣٦٣
- تفسير الآية (١٣٣) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ..... الآية ٣٦٤
- تفسير الآية (١٣٤) إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٣٦٤
- تفسير الآية (١٣٥) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ

- تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٣٦٥
- تفسير الآية (١٣٦) وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ..... الآية ٣٦٥
- تفسير الآية (١٣٧) وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ..... الآية ٣٦٦
- تفسير الآية (١٣٨) وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا..... الآية ٣٦٧
- تفسير الآية (١٣٩) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ..... الآية ٣٦٧
- تفسير الآية (١٤٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ..... الآية ٣٦٧
- تفسير الآية (١٤١) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ..... الآية ٣٦٨
- تفسير الآية (١٤٢) وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا..... الآية ٣٦٨
- تفسير الآية (١٤٣) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ..... الآية ٣٦٩
- تفسير الآية (١٤٤) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَّرَيْنِ..... الآية ٣٦٩
- تفسير الآية (١٤٥) قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا..... الآية ٣٧٠
- تفسير الآية (١٤٦) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ..... الآية ٣٧١
- تفسير الآية (١٤٧) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ..... الآية ٣٧١
- تفسير الآية (١٤٨) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ..... الآية ٣٧٢
- تفسير الآية (١٤٩) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ..... الآية ٣٧٢
- تفسير الآية (١٥٠) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ..... الآية ٣٧٣
- تفسير الآية (١٥١) قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ..... الآية ٣٧٤
- تفسير الآية (١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..... الآية ٣٧٥
- تفسير الآية (١٥٣) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ..... الآية ٣٧٥
- تفسير الآية (١٥٤) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا..... الآية ٣٧٦
- تفسير الآية (١٥٥) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ..... الآية ٣٧٦

- ٣٧٦ تفسير الآية (١٥٦) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ ..... الآية
- ٣٧٧ تفسير الآية (١٥٧) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا ..... الآية
- ٣٧٨ تفسير الآية (١٥٨) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ..... الآية
- ٣٧٩ تفسير الآية (١٥٩) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ..... الآية
- ٣٧٩ تفسير الآية (١٦٠) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا ..... الآية
- ٣٧٩ تفسير الآية (١٦١) قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..... الآية
- ٣٨٠ تفسير الآية (١٦٢) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ..... الآية
- ٣٨٠ تفسير الآية (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
- ٣٨٠ تفسير الآية (١٦٤) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ ..... الآية
- ٣٨٠ تفسير الآية (١٦٥) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ ..... الآية

